*

يتيمة الدهر

للإمام أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية

الجزء الرابع

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٢ هـ — سنة ١٩٣٤ م

طبع بنفقة

علي محمد عبد اللطيف

صاحب المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر

مطبعة الصاوي

شارع درب الجماميز - رقم ١٠٣ بمصر


بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع

ذكر من هم شرط الكتاب من أهل جرجان وطبرستان

القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز

حسنة جرجان وفرد الزمان ونادرة الفلك وإنسان حدقة العلم ، ودرة تاج الادب وفارس عسكر الشعر ، يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحترى ، وينظم عقد الاتقان والاحسان فى كل مايتعاطاه وله يقول الصاحب :

إذا نحن سلمنا لك العلم كله　　فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها

وكان في صباه خلف الخضر في قطع عرض الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علما وفى الكلام عالما عرّج على حضرة الصاحب وألقى بها عصا المسافر فاشتد اختصاصه بـه وحل منه محلاً بعيدا فى رفعته ، قريبا في اسرته ، وسير فيه قصائد اخلصت على قصد ، وفرائد أتت من فرد ، وما منها الاصوب العقل ، وذوب الفضل وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به أحوال فى حياة الصاحب ، وبعد وفاته بين الولاية والعطلة وأفضى محله الى قضاء القضاة فلم يعزله عنه إلا موته رحمه الله ،

وعرض على ابو نصر المصعبى كتاباً للصاحب بخطـه الى حسام الدولة ابى العباس تاش الحاجب فى معنى القاضى ابى الحسن وهذه نسخته بعد الصدر والتشبيب :

قد تقدم وصفي للقاضى ابى الحسن على بن عبد العزيز أدام الله تعالى

عزه فيما سبق الى حضرة الامير الجليل صاحب الجيش ادام الله تعالى علوه من كتبي ما اعلم انى لم أود فيه بعض الحق وإن كنت دلالته على جملة تنطق بلسان الفضل وتكشف عن أنهُ من افراد الدهر فى كل قسم من أقسام الادب والعلم فأما موقعهُ منى، فالموقع يخطبه هذه المحاسن وتوجبه هذه المناقب، وعادتهُ معى ان لا يفارقنى مقيما وظاعنا ومسافرا وقاطنا، وأحتاج الآن الى مطالعة جرجان بعد أن شرطت عليه تصيير المقام كالالمام، فطالبنى مكاتبتى بتعريف الامير مصدره ومورده فان عن له مايحتاج إلى عرضه وجدمن شرف اسعافه ماهو المعتاد ايستعجل انكفاءه الى بما يوسم أدام الله أيامهُ من مظاهرته على مايقدم الرحيل ويفسح السبيل من بدرقة[1] ان احتاج اليها وإلى الاستظهار بها ومخاطبة لبعض من فى الطريق بتصرف النجح فيها فان رأى الامير ان يجعل من حظوظى الجسيمة عنهُ تمهيد القاضى أبى الحسن بما يعجل رده فانى ماغاب كا لمضل الناشد. واذا عاد كالغانم الواجد، فعل ان إن شاء الله تعالى

ولما عمل الصاحب رسالتهُ المعروفة فى اظهار مساوى المتنبي عمل القاضى ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه فى شعره فأحسن وأبدع وأطال وأطاب، وأصاب شاكلة الصواب، واستولى على الأمد فى فصل الخطاب، وأعرب عن تبحره فى الادب، وعلم العرب. وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد: فسار الكتاب مسير الرياح وطار فى البلاد بغير جناح: وقال فيه بعض العصريين من أهل نيسابور

أيا قاضيا قد دنت كتبه ... وان اصبحت داره شاحطه
كتاب الوساطة في حسنه ... لعقد معاليك كالواسطه

---

(1) البدرقة والبذرقة الخفارة أو الجماعة تتقدم القافلة لحراستها والمبذرق الخفير

فصل من هذا الكتاب المذكور

ومتى سمعتنى أختار للمحدث هذا الاختيار وأبعثه على التطبع ، وأحسن له في التسهل ، فلا تظنن انى اريد بالسهل السمح الضعيف الركيك ، ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث بل أريد النمط الاوسط ، وما ارتفع عن الساقط السوقي ، وانحط عن البدوى الوحشى ، وما جاوز سفسفة نصر ونظرائه ، ولم يبلغ تعجرف هميان بن قحافة وأضرابه ، نعم ولا آمرك باجراء أنواع الشعر كله مجرى واحد ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعانى ، فلا يكون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ، ولا هزلك بمنزلة جدك ، ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه ، فتلطف اذا تغزلت ، وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه ، فان المدح بالشجاعة والبأس ، يتميز عن المديح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ، ولكل واحد من الامرين نهج هو أملك به ، وطريق لا يشاركه الآخر فيه ، و ليس مارسمته لك فى هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ، ولا بمختص بالنظم دون النثر ، بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعد أو الوعيد أو الاعذار ، خلاف كتابك في الشوق او التهنئة او اقتضاء المواصلة ، وخطابك اذا حذرت وزجرت أفخم منه اذا وعدت ومنيت ، فاما الهجو فأبلغه ماجرى مجرى التهكم والتهافت وما اعترض بين التعريض والتصريح ، وماقربت معانيه ، وسهل حفظه ، وسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس ، فأما القذف والافحاش فسباب محض وليس للشاعر فيه الا إقامة الوزن وتصحيح النظم

فصل آخر منـــــه

وكانت العرب ومن تبعها من سلف هذه الامة تجرى على عادة فى تفخيم اللفظ وجزالة المنطق لم تألف غيره ولا عرفت تشبيها سواه وكان الشعر أحد أقسام منطقها ، ومن حقه أن يخص بتهذيب ويفرد بزيادة عناية، فاذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة انضاف اليها العمل والصنعة خرج كما تراه فخما جزلا وقويا متينا، وقد كان القوم أيضاً يختلفون في ذلك وتتباين فيه أحوالهم فيرق شعر الرجل ويصلب الآخر، ويدمث منطق هذا ويتوعر منطق غيره

وانما ذلك بحسب اختلاف الطباع وتركيب الخلق . فان سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع ، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة، وأنت تجد ذلك ظاهرا فى أهل عصرك وأبناء زمانك وترى الجافى الجلف منهم كز الالفاظ . جهم الكلام وعر الخطاب، حتى انك ربما وجدت الفضاضة في صوته و نغمته وفى حدسه ولهجته، ومن شأن البداوة أن تظهر بعض ذلك ومن أجله قال النبي صلى الله عليه وسلم « من بدا جفا »

ولذلك تجد شعر عديّ بن زيد وهو جاهليّ أسلس من شعر الفرزدق وجرير، وهما اسلاميان لملازمة عدي الحاضرة ، وايطانه الريف وبعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب وترى رقة الشعر أكثر ماتأتيك من قبل العاشق المتيم، والغزل المتهالك. وإذا اتفقت الدماثة والصبابة وانضاف الطبع إلى الغزل ، فقد جمعت لك الرقة من أطرافها

ولما ضرب الاسلام بجرانه (١) واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر، ونزعت

١ الجران هو مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره يريد انتشار الاسلام

البوادي الى القرى، وفشا التأدب والتظرف واختار الناس من الكلام ألينهُ واسهله، وعمدوا إلى كل شيء ذى أسماء فاستعملوا أحسنها سمعا وألطفها من القلب موقعا وإلى ما للعرب فيه لغات فاقتصروا على أسلسها وأرشقها ، كما رأيتهم فعلوا فى صفات الطويل ، فانهم وجدوا للعرب نحواً من ستين لفظا أكثرها بشع شنع ، فنبذوا جميع ذلك واهملوه، واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان وقلة نبو السمع عنهُ فى البيان

(قال مؤلف الكتاب) وأنا أكتب من خطبة كتاب القاضى فى تهذيب التاريخ فصلين بعد أن أقول انهُ تاريخ في بلاغة الالفاظ وصحة الروايات وحسن التصرف في الانتقادات وساجريتهما وما تقدمهما من كتاب الوساطة يجرى الأنموذج من نثر كلامه ثم اقفى على أثره بلمع من غرر أشعاره إن شاء الله تعالى

فصل ولولا التاريخ لما تميز ناسخ من منسوخ ، ومتقدم من متأخر . وما استقر من الشرائع وثبت مما أزيل ورفع ، ولا عرف ما كان اسبابها وكيف مست الحاجة اليها وحصلت وجوه المصلحة فيها ، ولا عرفت مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه وسراياه وبعوثه ومتى قارب ولاين وسارر، وخافت، وفي أيّ وقت جاهر وكاشف ونبذ اعداءه وحارب وكيف دبر أمر الله الذى ابتعثهُ لهُ وقام بأعباء الحق الذى طوقهُ ثقلهُ وأى ذلك قدم وأيها أخر وبأيها بدأ وبايها ثنى وثلث وان الولد البر ليتفقد من آثار والده، والصاحب الشفيق ليعنى بمثله من شأن صاحبه حتى يعد إن أغفلهُ مستهيناً به مستوجباً لعتبه فكيف لمن هو رحمة الله المهداة الينا ونعمتهُ المفاضة علينا، ومن به أقام الله دنيانا وديننا وجعلهُ السفير بينه وبيننا ، وأى أمر أشنع وحالة أقبح من أن يحل الرجل محل المشار اليه المأخوذ عنه ثم يسأل عن

الغزوتين المشهورتين من مشهور غزواتهِ والاثرين من مستفيض آثاره فلا يعرف الأول من الثاني ولا يفرق بين البادي والتالي

فصل آخر

وهذا كتاب قصدت بـه غرضي دين ودنيا أما الدين فان اقتديه من آثار رسول الله صلي الله عليهِ وسلم وأخباره ومعارف أحوالِه وأيامه وذكرما طمس الله من معالم الشرك وأوضح معارف الحق وماخفض بعلو كلمته وعلى أيدى أنصاره وشيعته، من روايات كانت عالية على الأبد مكنوفة بحصافة العُدد، وكثافة المدد ما يعلم به العاقل المتوسم أن تلك الفئة القليلة والعدة اليسيرة على قلة الاهبة، وقصور العدة وخمول الذكر وضعف الايدى وعلو أيدى الاعداء وشدة شوكة الاقران لاتستمر لها ولا تتفق بها مغالبة الامم جمعا · ومقاومة الشعوب طرا ، وقهر الجنود الجمة ، والجموع الضخمة ، وإزالة الممالك الممهدة . والولايات الموطدة . فى الدهر الطويل والزمن المديد مع وفور العدة ، وانبساط القدرة . واستقرار الهيبة، إلا بالنصرة الالهية . والمعونة السماوية . وإلا بتأييد لا يخص الله به الا الانبيـاء ، ولا ينتخب له إلا الاولياء . وان اختص فيه معاناة أنصاره وأتباعه ؛ والقائمين باظهار دينه فى حياته، وعمارة سبيله بعد وفاته ، من مصابرة اللأواء . ومعالجة البأساء . وبذل النفوس والاموال واخطار المهج والارواح مايزيد القلوب للاسلام تفخيما . ويحققه تعريفاً، ولما عساها تستكبر من أفعالها تصغيراً . وفي الازدياد منهُ ترغيبـاً ، ما أجريه في خلال ذلك من تذكير بآلاء الله وتنبيه على نعم الله بما أقتص من أنباء الأولين، وأبث من أخبار الآخرين . وأبين من الآيات التي أمر الله بالمسير في الارض لأجلها . ويبعث على الاعتبار بها وبأهلها . فقال﴿ أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ فيحرص العاقل على استبقـاء نعمة الله عنده بالشكر الذى ضيعه من سلبـهُ الله تلك النعم . ويتحرز من غوائل الكفر الذي أحل بهم تلك النقم

وأما غرض الدنيا فأن أقيم بفناء الصاحب الجليل أدام الله بهاء العلم بدوام أيامه من يخلفني في تجديد ذكرى بحضرته . وتكرير اسمى فى مجلسه . ومن ينوب عنى فى مزاحمة خدمته على الاعتراف بحق نعمته . وعلمت إنى لا أستخلف من هو أمس به رحما ، وأقرب منه نسبا . وهو أرفع عنده موضعاً وألطف منه موقعا وأخص ، به مدخلا ومخرجا . وأشرف بحضرته مقاما وموقفاً ، من العلم الذي يزكو عنده غرسا ، فيضعف ريعا ويحلو طعما . ويطيب عرفا ويحسن اسما . فاخترت لذلك هذا الكتاب ثقة بوجاهته ، وعلماً بقرب منزلته . وكيف لا يكون عنده وجيهاً مكيناً ، ومقبولا قرينا . وإنما هو نتاج تهذيبه . وثمرة تقويمه ، وجناء تمثيله ، وريع تحريكه ، فلولا عنايته لما صدقت النية ، ولولا إرشاده لما نفذت الفطنة . ولولا معونته لما استجمعت الآلة ، ومايبعد به عن إيثار العلوم وتعظيمها ، وعن تقديمها وتقريبها . وهو الذى نصبه الله لها مثالا ، وأقامه عليها منارا ، وجعله لها سندا . ولاحيائها سببا.

ملح من شعره فى الغزل والتشبيب وسائر الفنون

قال

أفدى الذى قال وفي كفه ... مثل الذى أشرب من فيه
الوردُ قد أينع فى وجنتى ... قلت فمى باللثم يجنيه

وقال.

بالله فضَّ العقيق عن برَد ... يروى أقاحيه من مدام فمه
وامسح غوالى العذار عن قدر ... نقط بالورد خد ملتثمه

وقال :

قل للسقام الذى بناظره ... دعه وأشرك حشاىَ فى سقَمه
كل غرام تخاف فتنتهُ ... فبين ألحاظه ومبتسمه

وقال :

انثر على خدَّىَّ من وردك ... أودع فمى يقطف من خدك
ارحم قضيب البان وارفق به ... قد خفت أن ينقد من قدك

وقل لعينيك بنفسي هما ... يخففان السقم عن عبدك

وقال: قد برح الشوق بمشتاقك ... فأوله أحسن أخلاقك
لا تجفه وارعَ لهُ حقه ... فانه خاتم عشاقك

وقال فى الفصد

ياليت عيني تحملت آلَمَكْ ... بل ليت نفسي تقسمت سقمك
وليت كفّ الطبيب إذ فصدت ... عرقك اجرت من ناظريّ دمك
أعرتهُ صبغ وجنتيك كما ... تعيره إن لثمت من لثمك
طرفك أمضى من حد مبضعهِ ... فالحظ بِهِ العرق وارتجز المَك

وله وفارقت حتى ما أسر بمن دنا ... مخافة نأى أو حذارَ صدود
وقد جعلت نفسي تقول لمقلتي ... وقد قربوا اخوف التباعد جودى
فليس قريباً من يخاف بعاده ... ولا من يرجى قربهُ ببعيد

وله من ذا الغزال الفاتن الطرف ... الكامل البهجة والظرف
ما بال عينيهِ وألحاظِه ... دائبة تعمل فى حتفى
واها لذاك الورد فى خده ... لولم يكن ممتنعَ القطف
أشكو الى قلبك ياسيدى ... ما يشتكي قلبيَ من طرفي

وله هذا الهلالُ شبيههُ فى حسنِه ... وبهائِه كلا وفترة جفنِه
هبك ادّعيت بهاءهُ وضياءه ... كيف احتيالك فى تأوّد غصنِه
لو لاحظتك جفونهُ بفتورها ... أقسمت أنك ما رأيت كحسنِه

وقال ياقبلة نلتها على دهش ... من ذي دلال مهفهف غنج
قد جير الخشف غنج مقلته ... والورد توريد خده الضرج
إذا تثنى أو قام معتدلا ... قال لهُ الغصن أنت فى حرج
قد قسم الحسن مقلتيك أبا ال ... قاسم بين الفتور والدعج

قل لهما يرفقا بقلب فتى ... طويت أحشاؤهُ على وهج
فمنهما لا عدمت ظلمهما ... سقمُ فؤادى ومنهما فرجى

ولهُ سامحهُ الله

وغنج عينيك وما أودعت ... أجفانها قلب شجٍ وامق
ماخلق الرّحمن تفاحتى ... خدّيك الا لفم العاشق
لكننى أمنع منها فما ... حظى الا خلسة السارق

ولهُ أيضاً: من عاذرى من زمن ظالم ... ليس بمستحيى ولا راحم
تفعل بالاحرار أحداثهُ ... فعل الهوى بالدنف الهائم
كأنما أصبح يرميهم ... عن جفن مولاى أبى القاسم

ولهُ أيضاً ولو تراني وقدظفرتُ بهِ ... ليلا وستر الظلام منسدلُ
وللكرى فى الجفون داعية ... وقدحداها حادٍ لهُ عجل
وحوصت أعينُ الوشاة كما ... حوص معشوقة الفتى الغزل[1]
فذاك مغفٍ وذاك مختلط ... يهذى وهذا كأنهُ ثمل
وقلت ياسيدى بدا علم ال ... صبح وكاد الظلام يرتحل
ثم انثنى يبتغى وسادىَ إذ ... أيقن أن الوشاة قد غفلوا
فبات يشكو وبتُّ أعذرهُ ... وليس الا العتاب والعلل
خلتنا ثمةً شعبتى غصن ... يوم صبا نلتوى ونعتدل
ياطيبها ليلة نعمت بها ... غرّاء أدنى نعيمها القبل

ولهُ سامحهُ الله تعالى

يانسيم الجنوب بالله بلغ ... ما يقول المتيم المستهامُ
قل لأحبابهِ فداكم فؤاد ... ليس يسلو ومقلة لا تنام

---

(١) الحوص ضيق فى مؤخر العين او فى إحداهما

بنتمُ فالسهاد عندى مقيم   مذ نأيتم والعيش عندى حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشـ   ط فباب الشمير منى السلام [1]
ياديار السرور لا زال يبكى   بك فى مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبتهُ فيك غض   وجفون الخطوب عنا نيام
فى ليال كأنهن أمان   من زمان . كأنه أحلام
وكأن الاوقات فيها كؤوس   دائرات وأنسهن مدام
زمن مسعد وإلف وصول   ومنى تستلذها الاوهام
كل أنس ولذة وسرور   قبل لقياكمُ علىَّ حرام

وله

سقى جانبىْ بغداد إخلاف مزنة   تحاكى دموعى صوبها وانحدارُها
فلى فيهما قلب شجانى اشتياقه   ومهجة نفس ما أمل ادكارها
سأغفر للأيام كلَّ عظيمة   لئن قرَّبت بعد البعاد مزارها

وله من قصيدة يتشوق فيها بغداد ويصف موضعهُ بناحية رامهرمز
ويمدح صديقاً له من أهلها

أراجعة تلكَ الليالى كعهدها   إلى الوصل أم لا يرتجى لى رجوعُها؟
وصحبة أقوام لبست لفقدهم   ثيابَ حداد مستجدٍّ خليعها
اذا لاح لى من نحو بغداد بارق   تجافت جفونى واستطير هجوعها
وإن اخلفتها الغاديات رعودها   تكلف تصديق الغمام دموعها
سقى جانبىْ بغداد كلُّ غمامة   يحاكى دموعَ المستهام هموعها
معاهد من غزلان أنس تحالفت   لواحظها أن لا يداوَى صريعها
بها تسكن النفس النَّفور ويغتدى   بآنس من قلب المقيم نزيعها [2]

---

١ باب الشمير محلة ببغداد   ٢ النزيع والنازع الغريب يشتاق الى وطنه

يحنّ اليهــا كل قلب كأنمـا يشاد بحبات القلوب ربوعهـا
فكلّ ليالى عيشها زمن الصبا وكل فصول الدهر فيها ربيعها
وما زلتُ طوع الحادثات تقودنى على حكمها مستكرَها فأطيعهـا

ومنها

فلما حللتُ القصرَ قصر مسرتى تفرّقن عنى آيسـات جموعهـا
بدار بها يسلى المشوقُ اشتياقه ويأمن ريب الحادثات مَروُعها
بها مسرحٌ للعين فيها يروقهـا ومستروَح للنفس مما يروعها
يرى كل قلب بينها ما يسره اذا زهرت أشجارها وزروعها
كأنّ خرير الماء فى جنباتهـا رعود تلقت مزنة تستريعها
إذا ضربتها الريح وانبسطت لها ملاءة بدر فصلتها وشيعها[1]
رأيت سيوفا بين أثناء أدرع مذهبـة يغشى العيون لميعهـا
فمن صنعة البـدر المنير نصولها ومن نسج أنفاس الرياح دروعها
صفا عيشنا فيها وكادت تطيعهـا تمازجها الارواحُ لو تستطيعها

وله من قصيدة

من أين للعارض الســارى تلهبه وكيف طبق وجه الارض صيّبه
هل استعان جفونى فهى تنجده أم استعار فؤادى فهو يلهبه
بجانب الكرخ من بغداد لى سكن لولا التجمـلُ ما أنفك أندبه
وصاحب ما صحبت الصبر مذ بعدت دياره وأرانى لستُ أصحبه
فى كل يوم لعينى ما يؤرقها من ذكره ولقلبي ما يعذّبه
ما زال يبعـدنى عنه وأتبعـه ويستمرّ على ظلمى واعتبه
حتى لوت لى النوى من طول جفوته وسهلت لى سبيلا كنت أرهبه

---

١ - الوشيع أعلام الثوب

وما البعاد دهانى بل خـلائقه ... ولا الفراق شجانى بل تجنبه

لمع من شعره فى حسن التخلص

قال من قصيدة في الصاحب أبى القاسم إسمعيل بن عباد

أو ما انثنيت عن الوداع بلوعة ... ملأت حشاك صبابة وغليلا
ومدامع تجرى فيحسب أن في ... آماقهن بنانَ إسمعيلا

ومن قصيدة فى أبى مضر محمد بن منصور

إذا استشرفت عيناك جانبَ تلعة ... جلت لك أخرى من رُباها جوانبا
يضاحكنا نوّارها فكأنما ... نغازل بين الروض منها حبائبا
تبسم فيها الاقحوان فخلته ... تلقاك مرتاحاً اليك مداعباً
وحلّ نقاب الوردِ فاهتز يدّعى ... بواديه في ورد الخدود مناسبا
أقول وما في الارض غير قرارة ... تصافح روضا حولها متقاربا
أبانت يدُ الاستاذ بين رياضها ... تدفق أم أهدت اليها سحائبا
أألبسها أخلاقه الغر فاغتدت ... كواكبها تجلو علينا كواكبا
أوشّت حواشيها خواطر فكره ... فأبدت من الزَهر الانيق غرائبا
أهز الصبا قضبانها كاهتزازه ... اذا لمست كفيه كفك طالبا
أخالته يصبو نحوها فتزينت ... تؤمل أن يختار منها ملاعباً

ومن قصيدة فى دلير بن بشكروز

وما أقيم بدار لا أعز بها ... ولا يقر قرارى حيث ابتذلُ
وقد كفانى انتجاع الغيث معرفتى ... بأن دلير لى من سيبه بدل
تجنبت نشوات الخمر همته ... وأعلمتنا المطايا أنه ثمل

ومن قصيدة في شيرزاد بن سرخاب

ألم تر أنواء الربيع كأنما ... نشرن على الآفاق وشياً مذهبا

فمن شجر أظهرن فيه طلاقة   وكان عبوســـا قبلهن مقطبا
ومن روضة قضى الشتاء حدادها   فوشحن عطفيها ملاءً مطيبا
سقاها سلاف الغيث زياً فأصبحت   تمايل سكراً كلما هبت الصبا
كأن سجايا شيرزاد تمدها   فقد أمنت من أن تحول وتشحبا

ومن قصيدة فى الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير

ولما تداعت للغروب شموسهم   وقمنا لتوديع الفريق المغرّب
تلقين أطراف السجوف بمشرق   لهن وأعطافَ الخدور بمغرب
فما سرن إلا بين دمع مضيّع   ولا قمن إلا فوق قلب معذب
كأن فؤادى قرنُ قابوس راعه   تلاعبه بالفيْلق المتأشب

ومن قصيدة له فيه أيضا

ليلةٌ للعيون فيها وللأسـ   ـماع ما للقلوب والآمال
نظمت للندام فيها الامانى   مثل نظم الامير شمس المعالى

ومن قصيدة فى الصاحب

وما بال هذا الدهر يطوى جوانحى   على نفْس محزون وقلب كئيب
تقسمنى الايام قسمة جائر   على نضرة من حالها وشحوب
كأنى في كف الوزير رغيبة   تقسم في جدوى اغرّ وَهوب

ومن اخرى فيه ووصف الابل

يقرّبن طلاب العلا من سمائها   ويهدين رُوّاد الندى لجوادها
فلاقين مولانا وقد صنع السرى   بهن صنيع كفه بتلادها

غرر من شعره فى المدح وما يتصل به

قال من قصيدة فى الصاحب :

يا أيها القرم الذى بعلوه   نال العلاء من الزمان السولا

قسمت يداك على الورى ارزاقها ... فكنوك قاسم رزقها المسئولا

ومن اخرى فيه

فتى كيف ما ملنا رأينا له يدا ... بعيدة مرمى الشكر مطلبها سهل
خفيف على الاعناق محمل منّها ... ولكن على الافكار من عدها ثقل
وو الله ما أفضى من المال مانشي ... إلى كفه إلا العنان أو النصل

ومن أخرى فيه

يامن إذا نظر الزما ... ن اليه أكثر عجبه
رحل المصيف فلا تزل ... ابدا تودع ركبه
وبدا الخريف فحيى خا ... لصة الزمان ولبه
زمن كخلقك ناضر ... إن كان خلقك يشبه
رق الهواء فما ترى ... نفسا يعالج كربه
وصفا وإن لاحظت أبـ ... عده ظننتك قربه
فلو استحال مدامة ... ما كنت أحظر شربه
فتهنّه يا فرده ... وتملّه يا قطبه

ومن أخرى فيه

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها ... إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بأفراد المعانى وألفت ... خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة ... حصلنا على مسروقها ومعادها

ومن أخرى فيه

اغرّ أروع تلهينا وقائعه ... في المال والقرن عن صفين والجمل
مسترضع بثدى المجد مفترش ... حجر المكارم مفطوم عن البخل
أمضى من السيف لفظاً غير لجلجة ... تغشاه إن مال مضطر إلى الملل

ومنه

وسائل لىَ عن نعماك قلت له — تفصيلها مستحيل فارضَ بالجمل
هذه صبابة ما أبقت يداىَ وقد — عرفت حرفهما فانظر ولا تسل

ومن أخرى فيه

لا وجفون يغضها المذل — عن وجنات تذيبها القبل
ومهجة للهوى معرضة — تعيث فيها القدود والمقل
ماعاش من غاب عن ذراك وإن — أخر ميقات يومه الآجل

ومن قصيدة عيادة له

بعينى مايخفى الوزير وما يبدى — فنورهما من فضل نعمائه عندى
سأجهد ان افدى مواطىء نعله — فان أنا لم أقبل فما لى سوى جهدى
لأعدى تشكيك البلاد وأهلها — وما خلت أن الشكو يعدى على البعد
ولم أدر بالشكوى التى عرضت له — ونعماه حتى أقبل المجد يستعدى
وما أحسب الحمى وإن جل قدرها — اتجسر أن تدنو إلى منبع المجد
وما هى الا من تلهب ذهنه — توقد حتى فاضَ من شدة الوقد
ليفدك من نعماك مالك رقه — فكل الورى بل كل ذى مهجة يفدى
وما زالت الاحرار تفدى عبيدها — لتكفيَها ما تتقى مهجة العبد

ومن أخرى فى التهنئة بالبرء

بك الدهر يندَى ظله ويطيب — ويقلع عما ساءنا ويتوب
ونحمد آثار الزمان وربما — ظللنا وأوقات الزمان ذنوب
أفي كل يوم للمكارم روعة — لها فى قلوب المكرمات وجيب
تقسمت العلياء جسمك كله — فمن أين فيه للسقام نصيب
إذا ألمت نفس الامير تألمت — لها أنفس تحيا بها وقلوب

ومنها

والله لا لاحظت وجهاً أحبه	حياتي وفي وجه الوزير شحوب
وليس شحوباً ما أراه بوجهه	ولكنه في المكرمات ندوب
فلا تجزعن تلك السماء تغيمت	فمما قليل تبتدي فتصوب
تهلل وجه المجد وابتسم الندى	وأصبح غصن الفضل وهو رطيب
فلا زالت الدنيا بملكك طلقة	ولا زال فيها من ظلالك طيب

ومن قصيدة في أبي مضر محمد بن منصور

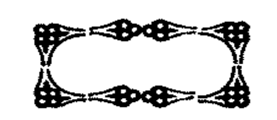
هذا أبو مضر كفتنا كفه	شكوى اللئام فما نذم لئيما
هذا الجسيم مواهباً هذا الشريـ	ـف مناصباً هذا المهذب خيما
سمكت كهمته السماء ومثلت	فيها خلائقه الشراف نجوما
نشوان قد جعل المحامد والعلا	دون المدامة ساقياً ونديما
أعدى الانام طباعه فتكرموا	لو جاز أن يدعى سواه كريما

ومن قصيدة في داير بن بشكروز

كريم يرى أن الرجاء مواعد	وأن انتظار السائلين من المط
وخير الموالي من إذا ما مدحته	مدحت به نفسي وأخبرت عن فض

ومن أخرى

قل للأمير الذي فخر الزمان به	ما الدهر لولاك الا منطق خط
كفتك آثار كفيك التي ابتدعت	في المجد ماشاده آباؤك الأوا
ما زال في الناس أشباه وأمثلة	حتى ظهرت فغاب الشكل والمثـ



درر من شعره فى وصف الشعر

قال من قصيدة

وما الشعر الا ما استفزَّ ممدحا وأطرب مشتاقا وأرضى مغاضبا
أطاع فلم توجد قوافيهِ نفّرا ولم تأتهِ الالفاظ حسرَى لواغبا[١]
وفى الناس اتباع القوافى تراهمُ يبثون فى آثارهن المقانبا[٢]
إذا لحظوا حرف الرويّ تبادروا وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
وإن منعوا حرّ الكلام تطرقوا حواشيه فاجتاحوا الضعيف المقاربا
ولكننى أرمى بكل بديعة يبتن بألباب الرجال لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت وتكسب حفّاظ الرجال المراتبا
ترى الناس اما مستهاما بذكرها وَلوعا وأما مستميرا وغاصبا
اذود لئام الناس عنها واتقى على حسبى ان لم أصنها المعايبا
وأعضلها حتى إذا جاء كفؤها سمحت بها مستشرفات كواعبا[٣]
وأى غيور لا يجيب وقد رأى مكارمك اللاتى أتين خواطبا

ومن أخري

ووفّاك وفدُ الشكر من كل وجهة ثناء يسدّى أو مديح ينظم
يزف إلى الأسماع كل خريدة تكاد إذا ما أنشدت تتبسم
أطافت بها الافكارُ حتى تركنها يقال أأبيات تراها أو أنجم

ومن أخرى

أهدت لمجدك حلة موشية تكسو الحسودَ كآبة وذبولا
أحيت حبيباً والوليدَ ففصلا منها وشائع نسجها تفصيلا[٤]

---

١ اللغب التعب والاعياء الشديد ٢ المقانب الذئاب الضارية ٣ عضل المرأة منعها من الزواج ظلما
٤ يريد بحبيب أبا تمام الطائى وبالوليد البحترى

وأفادها الطائى دقة فكرة ... والبحترى دماثة وقبولا

ومن أخرى

لو لم أشرف بامتداحك منطقى ... ما انقاد نحوك خاطرى مزموما
لكن رأى شرف المصاهر فاغتدى ... يهدى اليك لبابه المكتوما
فحباك من نسج المقول بغادة ... قطعت اليك مقاصداً وعزوما
لما تبينت الكفاءة أقسمت ... أن لاتغرب بعدها وتقيما
لاتبغها مهرا فقد أمهرتها ... نعماك عندى حادثا وقديما
ألزمت شكرك منطقى وأناملى ... وأقمت فكرى بالوفاء زعيما

ومن أخرى

أتتنا المذارى الغيد فى حلل النهى ... تنشر عن علم وتطوى على سحر
تلاعب بالأذهان روعة نشرها ... وتشغل بالمرأى اللطيف عن البر
ألذ من البشرى أتت بعد غيبة ... وأحسن من نعمى تقابل بالشكر
فلم أر عقداً كان أبهى تألقاً ... وأشبه نظما متقنا منه بالنثر
ترى كل بيت مستقلا بنفسه ... تباهى معانيه بألفاظه الغر
تحلت بوصف الجسم ثم تنكرت ... ومالت مع الاعراض فى حيز تجرى
أرنت سحاب الفكر فيها فأبرزت ... لآلىء نور فى حدائقها الزهر
فجاءت ومعناها ممازج لفظها ... كما امتزجت بنت الغمامة بالخمر
أشد اليه نسبة من حروفه ... وأحوج من فعل جميل إلى نشر
نظمتها عقداً كما نظم الحجى ... وفاءك فى عقد السماحة والفخر
كأنك إذ مرت على فيك أفرغت ... ثناياك فى ألفاظها بهجة البشر
كفتنا حميا الخمر رقة لفظها ... وأمننا تهذيبها هفوة السكر

وكتب اليه بعض اهل رامهرمز ابياتا يمتدحه فيها، وقد كان بلغه عنه أبيات يشكو

فيها أهل ناحيتهِ فقال هلاَّ انتقل ، واتصل ذلك بقائلها فضمن أبياتهُ اعتذارا من المقام لتعذر النقلة فكتب اليهِ مجيبا لهُ قصيدة منها

بدأت فأسلفت التفضلَ والبرا وأوليت انعاما ملكت بهِ الشكرا
وللسابق البادي من الفضل رتبةٌ تقصر بالتالى وان بلغ العذرا
اتتنا عذارك اللواتى بعثتها لتوسعنا علماً وتلبسنا فخرا
فأفصحن عن عذر وطوقن منةً وقلن كذا من قال فليقل الشعرا
فأوليتها حسن القبول معظمها لحق فتى اهدى بهنّ لنا ذكرا
تناهي النهى فيها وأبدع نظما خواطرَ ينقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا وان نشرت فاحت مجالسنا عطرا
فنزهت طرفي في وشيّ رياضها وألقطت فكري بين الفاظها الدّرا
تضاحكنا فيها المعاني فكلما تأملت منها لفظة خلتها شعرا
فمن ثيِّبٍ لم تفترع غير خلسة وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا
يظل اجتهادى بينهن مقصرا وتمسي ظنوني دون غايتها حسرَى
اذا رمت أن أدنو اليها تمنعت وحق لها في العدل ان تظهر الكبرا
وقد صدرت عن معدن الفضل والعلا وقد صحبت تلك الشمائل والنجرا
فتمت لك النعمى وساعدك المنى ومليت في خفض ابا عمرَ العمرا
كفتنا وإياك المعاذير نية اذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرا
مدحت فعددت الذى فيك من علا وألبستني أوصافك الزهر الغرّا
وما أنا الا شعبة مستمدة لمغرز فيض منك قد غمر البحرا
وقد كان ما بلغتهُ من مقالة أنفت بها للفضل ان يألف الصغرا
اذا البلدُ المعمور ضاق برحبهِ على ماجد فليسكن البلد القفرا
وكم ماجد لم يرض بالخسف فانبرى يقارع عن هماتهِ البيضَ والسمرا

ومن علقت نيل الاماني همومه ... تجشم في آثارها المطلب الوعرا
فلا تشكُ احداثَ الزمان فانني ... أراه بمن يشكو حوادثه مُغرَى
وهل نصرت من قبل شكواك فاضلا ... لتأمل منهن المعونة والنصرا
وما غلب الايامَ مثلُ مجرب ... اذا غلبتهُ غاية غلب الصبرا

فقر له من كل فن

قال من قصيدة

يقولون لى فيك انقباض وانما ... رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
وما زلت منحازا بعرضى جانبا ... من الذم اعتد الصيانة مغنما
إذا قيل هذا مشرب قلت قد ارى ... ولكن نفس الحر تحمل الظما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما ... بدا طمع صيرتهُ لىَ سلما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى ... لأخدم من لاقيت لكن لأُخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة ... إذاً فاتباع الجهل قد كان احزما

وقال من أخري

وقالوا اضطرب فى الارض فالرزق واسع ... فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق
اذا لم يكن فى الارض حرٌّ يعيننى ... ولم يك لى كسب فمن اين ارزق

ومن أخرى

على مهجتى تجنى الحوادث والدهر ... فأما اصطبارى فهو ممتنع وعر
كأنى ألاقي كل يوم ينوبنى ... بذنب وما ذنبى سوى أنى حر
فان لم يكن عند الزمان سوى الذى ... أضيق به ذرعا فعندى لهُ الصبرُ
وقالوا توصّل بالخضوع الى الغنى ... وما علموا أن الخضوع هو الفقر
وبينى وبين المال بابان حرما ... علىّ الغنى نفسى الآبية والدهر

ومنها

إذا قال هذا اليسر أبصرت دونهُ مواقف خيرٌ من وقوفي بها العسر
إذا قدموا بالوفر أقدَمت قبلهم بنفس فقير كل أخلاقه وفر
وماذا على مثلى إذا خضعت لهُ مطامعهُ في كف من حصّل التبر

وكتب على لسان غيره

أبا حسن طال انتظار عصابة رجتك لما يرجى لهُ الماجدُ الحرُّ
وقد حان بل قدهان لولا المطال أن يحل لهم عن وعدك الموثق الاسر
وقد فاتهم من قربك الأُنس والمنى وحاربهم فيك اختيارك والدهر
فان كنت قد عوّضت عنهم بغيرهم فعوضهمُ راحاً يزول بها الفكر
فأنس الفتى فى الدهر خلٌّ مساعد وإن فاتهُ الخل المساعد فالخمر
فأما رسول بالنبيذ مبادر والا فلا تغضب إذا غضب الشعر

وقال من قصيدة كتبها إلى أخوين لهُ يعتذر من انقباضه عنهما واغبابه زيارتهما

أيا معهد الاحباب ذكرهمُ عهدى ودمْ لى وان دام البعاد على الود
ولى خلق لا أستطيع فراقه يفوّتنى حظى ويمنعنى رشدى
نفور عن الاخوان من غير ريبة تعد جفاءً والوفاء لهم وكدى
غذيت به طفلا فان رمت هجره تأبّى وأغرتنى به ألفة المهد
كما ألفت كفاكما البذل والندى فأعيا كما أن تمنعا كفَّ مستجدى
على انى أقضى الحقوق بنيتى وأبلغ أقصى غاية القرب في بعدى
ويخدمهم قلبي وودى ومنطقى وأبلغُ في رعى الزمان لهم جهدى
فان أنتما لم تقبلا لىَ عذرة وألزمتمانى فيه أكثر من وجدى
فقولا لطبعى أن يزول فانه يرى لكما حقّ الموالى على العبد

وقال

جفاؤك كل يوم في مزيد　　وماتنفك تشمت بي حسودي .
فان يكن الصدودُ رضاك فاذهب　　فانى قد وهبتك للصدود
فحسبي منك أن يهواك قلبي　　وحسبك أن أزورك كلَّ عيد

واهدى إلى صديق لهُ بعض اخوانه تحفة وفيها أفراخ و باقلاء و باذنجان. فقال على لسانه يذكر ذلك

أَبى سيد السادات الا تظرُّفا　　والا وصالا دائما وتعطفا
وساعدنى فيه الزمان فخانهُ　　تحرّج من ظلمى فتاب وأسعفا
وأهيف لو للغصن بعض قوامه　　تقصف عاراً أن أسميه أهيفا
تحين غفلاتِ الوشاة فزارنا　　يعرّج عن قصد الطريق تخوفا
فما باشرت نعلاه موضع خطوة　　من الارض الاأورثاه تصلفا
وتلحظ خديه العيون فتنثنى　　تساقط فوق الارض وردا مقطفا
فقلت أحِلم أم خواطر صبوة　　تصوّره أم أنشر الله يوسفا
وفيم تجلى البدر والشمس لم تغب　　أحاول منها أن تحول وتكسفا
أما خشيت عيناك عينا تصيبها　　وغصنك ذا اذ مال أن يتقصفا
ولم يحذر الواشين مَن لحظاتهُ　　تقلب سيفاً بين جفنيه مرهفا
فقال اشتياقا جئتكم وصبابة　　اليكم وا كراما لكم وتشوُّفا .
وليس الفتى من كان ينصف حاضرا　　أخاه ولكن من إذا غاب انصفا .
ومر فلم أعلم لفرط تحيرى　　أطيرُ سرورا أم أموت تأسفا .
فيازورة لم تشف قلبا متيما　　ولكنها زادت غرامي فأضعفا .
فلما تمثلنا الهدية خلته　　تمثل فيها بهجة وتظرفا :
ولما مددنا نحوهن أناملا　　براها الضنى فى حبّه فتحيفا .

إلى باقلاء خيف أن لا تقله | يداى لما بى من هواه فنصفا
حملنا بأطراف البنان ولم نكد | بنانا رهاها الحسن أن تتطرفا
وسوداً تروت بالدّهان وبدلت | بتوريدها لونا من النار آكلفا
كافواه زنج تبصر الجلد أسودا | وتبصر ان قرت لجينا مؤلفا
كخلق حبيب خاف اكثار حاسد | فأظهر صرما وهو يعتقد الوفا
ومنتزع من وكر أم شفيقة | يعز عليها أن يصاد فيحسفا
يغذى غذاء الطفل طال سقامه | فحن عليه والداه ورفرفا
فلما بدت أطراف ريش كانه | مبادى نبات غب قطر تشرفا
تكلفه من يرتجى عظم نفعه | فكان به أحفى وأحنى وأرأفا
يزق بما يهوى ويعلف ما اشتهى | ويمنع بعد الشبع أن يتصرفا
فلما تراءته العيونُ تعجباً | وقيل تناهى بل تعدى وأشرفا
أراق دماً قد كان قبلُ يصونه | كدمعة مضنى القلب روعه الجفا
تضرب حتى خلت أن جناحه | فؤادى حيناً ثم عوجل وانطفا
فجيء به مثلَ الاسير تمكنت | أعاديه منه بعد حرب فكتفا
له أخوات مثله الفت ثنى | على مثل ما كانا زمانا تألفا
وقال لى الفال المصيب مبشراً | كذا أبدا ما عشتما فتآلفا
فيالك من أكل على ذكر من به | تطيب لنا الدنيا تعطف أم جفا
ولم أر قبل اليوم تحفة متحف | أسر وأبهى بل أجل واشرفا
علمنا به كيف التظرف بعده | ومن عاشر الحر الظريف تظرفا

أبو الحسن على بن احمد الجوهرى

نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائه وشعرائه فسكن دورة صناعة الشعر

في ريعـان عمره ، وعنفوان أمره ، وتنـاول المرمى البعيد بقريب سعيه ، وكان في اعطاء المحاسن إياه زمامها كما قيل

جذع يُبنّ على المذاكي القُرّح [1]

وكان الصاحب يعجب اشـد الاعجاب بتناسب وجهه وشعـره حسنا ، وتشابـه روحه وشمائـله خفة وظرفا ، ويصطنعه لنفسه ويصرفه فى الاعمال والسفارات ، وعهدى به وقد ورد نيسابور رسولا إلى الامير ابى الحسن في سنة سبع وسبعين وثلثمائة يملأ العيون جمالا ، والقلوب كمالا ، وحين انكفأ إلى حضرة الصاحب وجهه إلى أبي العباس الضبي بأصبهان وزوده كتابا بخطه ينطق بحقائق أوصافه وأخباره ، وهذه نسخته بعد الصدر

أوصافى لمولاى أدام الله تعالى عزه ، تودع الشوق اليه حبات القلوب كما تملأ له بالمحبة أوساط الصدور فلا تغادر ذا قدح فائز فى الفضل وخصل سابق فى خصال العلم، الا ونار الحنين حشو ثيابه أو يرحل اليه، وينيخ ركائب السير لديه ، لاجرم أن جل من يحضرنى يطالبنى بالاذن له فى قصده ، ويهتبل غرة الزمان فى الحظوة بقربه ، نعم وذوو التحصيل اذا حظوا الدىّ بزلفه ، واحصفوا عروة خدمة ، واعتقـدوا أنهم إن يعتمدوا ظله ، ولم يعتلقوا حبله، كانوا كمن حج ولم يعتمر ، ودخل ظَفَـارَ [2] ولم يجمر إلا أن جميعهم إذا دفعته اندفع ،واذا خدعته انخدع ، غير واحد مُـلِـطّ [3] ملحف مشطّ يغريه الرد بالمراجعة ، ويغويه المنع للمعاودة ، ويقول بملء لسانه الى أن يسأم ، ويقتضى طول زمانه حتى يبرم ،وكم جررته على شوك المطل ، ونقلته من حزن الى سهل . وصرفته على إنجاز وعد يوعد، ودفعته من استقبال شهر الى انسـلاخ شهر ثم خوفته كلب الشتاء أجعل الربيع موعداً ، وحذرته وهج المصيف أعطيته للخريف

---

١ الجذع الحدث والقرح جمع قارح وهو ما كملت أسنانه والمذاكى ما أتى عليها سنة أو اثنان بعد قروحها ٢ مدينة بالقرب من صنعاء ٣ الملط الخبيث والمشط الظالم

موثقا . وكم شغلته بعمالة بعد عمالة ، ووفادة بعد وفادة ، أريد فى كل أن أصدفه عن وجهته ، وأصده عن عزمته ، ليس لغرض أكثر من أن السؤال منه والدفاع منى تساجلا ، والالتماس منه والامتناع من جهتي تقابلا ، فلما خشيت صبابته بأصبهان أن يردها بل بخدمة مولاى أن يعتقدها ، تجنى على قلبه ، او يتحيف بمس من الجنون ثابت عقله ، ألقيت حبله على غاربه ، وبردت بالاذن جمرات جوانحه فان يقل مولاي من ذا الذى هذا خطبه وهذه خطته ؟ اقل من فضله برهان حق وشعره لسان صدق . ومن أطيق اهل جلدته ، على انه معجزة بلدته . فلا يعد لجرحان بعيداً ولا قريبا اولا ختها طبرستان قديما ولا حديثا مثله ، ومن أخذ برقاب النظم أخذه ، وملك رق القوافى ملكه ، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره ، وقبل أن تحدثه الاداب وقبل جرى المذكيات غلاب ابو الحسن الجوهرى ايده الله وبناؤه عند مولاى منذ حين ، وخصوصه بى كالصبح المبين ، إلا أن لمشاهدة الحاضر ، ومعاينة الناظر ، مزية لا يستقصيها الخبر ، وان امتد نفسه ، وطال عنانه ومرسه ، وقد ألف الى هذه الفضيلة التى فرع بينها ، وأوفى على ذوى التجربة والتقدمة فيها نفاذا في أدب الخدمة ، ومعرفة بحق الندام والعشرة ، وقبولا يملأ به مجلس الحفلة ، انصاتا للمتبوع الا اذا وجب القول ، واعظاما للمخدوم الا اذا خرج الامر ، وظرفا يشحن مجلس الخلوة ، وحديثا يسكت به العناد ويطاول البلابل ، فان اتفق أن يفسح له الفارسية نظما ونثرا طفح آذيه ، وسال آتيه ، فألسنة اهل مصره الا الافراد بروق اذا وطئوا أعقاب العجم وقيود اذا تعاطوا لغات العرب ، حتى ان الاديب منهم المقدم ، والعليم المسوم يتلعثم اذا حاضر بمنطقه كأنه لم يدر من عدنان ، ولم يسمع من قحطان ، ومن فضول أخينا أوفضله انه يدعى الكتابة ويدارس البلاغة ، ويعارس الانشاء ويهذى فيه ما شاء ، وكنت اخرجته الى ناصر الدولة ابى الحسن محمد بن ابراهيم فوفق التوفيق كله صيانة لنفسه ، وامانة في ودائع لسانه

ويده ، واظهارا لنسك لم أعهده في مسكه · حتى خرج وسلم على نقده ، وإن نقده لشديد لمثله . ومولاى يجريه بحضرته مجراه بحضرتى ، فطعامه ومنامه وقعوده وقيامه · إما بين يدىّ ، أو بأقرب المجالس لدىّ . ولا يقولنّ هذا اديب وشاعر ، أو وافد وزائر . بل يحسبهُ قد تخفف بين يديه أعواما واحقابا ، وقضى في التصرف لديه صبياً وشبابا · وهذا إنما يحتاج إلى وسيط وشفيع مالم ينشر بزه ، ولم يظهر طرزه . وإلاَّ فسيكون بعدُ شفيعَ من سواه · ووسيط من عداه ، فهناك يحمد الله درقه وحدقه . ووجنة مطرفه ، وما اكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ، ورفارفها وحواشيها ، فليملأ مولاى عينه من منتزهات أصبهان فعسى طماحه أن يخف وجماحه أن يقل

وشريطة أخرى فى بابه : وهى أنه ليس موضعاً لماله فسبيل ما يرزأه أن يكون ماأقام في حجره وإن أذن له مولاى فى العود داخلا في حظر . فما أكثر ما يباري البرامكة تبرما بجانب الجمع، وتخرقا فى مذاهب البذل · ونسبة للارياح إلى الامساك والبخل . فبينا تراه والثروة أقرب وصفيه ، حتى تلقاه والحاجة أحد خصميه . وكم وكم تداركت أمره فما ازداد الخرق إلا وسعاً . لا يقبل رتقاً ، وتهاوناً لا يسع تلافياً وما كنت مع ابرامه لافسح له فى الخروج وأمد له طول النهوض مع أنسى الشديد بحضوره . واستمتاع النفس بعقله وجنونه ، غير أنى أزرته من ينظر بعيني . ويسمع بأذنى ، ومن اذا ارتاح للامر فقد ارتحت : وإذا انشرح صدراً فقد انشرحت

ونكتة أخرى وهى واسطة التاج ، وفاتحة الرتاج . مولاى سمح بماله، مقرب لمناله . بخيل بجاهه ، ضنين بكلامه . وابو الحسن لا يقبل العذر ، او يصدق النذر . فيجعل جوده بلسانه ، ابلغ من جوده ببنانه . وحقا اخبر ان قصده الا كثر الارتفاع . لا الانتفاع ، غير أنى أنبأت عن سره . وعن سن بكره

وانقضت الخطبة والسلام . ولما انقلب من أصبهان الى جرجان ، مسروراً لم تطل به الايام حتى أصبح مقبوراً

ملح من مقطوعاته في كل فن

قال ومغلف بالمسك في خديه — سطراً يشوق العاشقين اليه
ما جاءه احد ليخطف نظرة — الا تصدق بالفؤاد عليه

وقال من عاصمي يا ابن أبي عاصم — من لحظك المقتدر الظالم
ياخاتم الحسن أغث مدنفاً — صارت عليه الارض كالخاتم

وقال

ياليل أفدي أختك البارحه — ما كان أذكى ريحها الفائحه
كانت لها خاتمة لو درت — وجدي بها كانت هي الفاتحه

وقوله :

عشقت وكم من كريم عشقْ — وخفت وكم من حسود فرق
لقد سرق اللحظُ منك الفؤا — د خلاساً وكم مثل قلبي سُرق

وقال :

ياحبذا الكأس من يدَي قمر — يخطر في معرض من الشفق
بدا وعين الدجى محمرة — أجفانها من سلافة الفلق

وقال يصف حب الرمان

وحبات رمانٍ لطاف كأنها — شواردُ ياقوتٍ لطفن عن الثقب
أشبهها في لونها وصفائها — بقطرات دمع وردت من دم القلب

وقال يصف الباذنجان

وباذنجانة حشيت حشاها — صغار الدرِّ باللبن الحليب

تقمصت البنفسج واستقلت من الآس الرطيب على قضيب

ولابن الرومى

إذا أجاد الذى يشبّهه وأحكم الوصفَ فيه بالنعت
قال كراتُ الاديم قد حشيت بسمسم قُمّمت بكيمخت

وقال في ليلة راكدة الهواء هب فيها نسيم طيب

بادر الصهباءَ فالدهر فرص ولقد طاب نسيما وخلص
أهدت الريح الينا نسما جمش الارواحَ مناوقرَص
فكان الكأس لما جليت طرب الجوّ عليها فرقص
وإذا خص زمان بمنى فزمان الورد باللهو أخص

وقال: وعارض كالبنفسج الغض يزهى على صحن سوسن فضى
سألت عنهُ فقيل ذا قمر درّع ثوب الظلام للعرض
نظرت فيه فصدّ معتديا وكاد بعضى يصد عن بعضى

وقال يستدعى صديقاً له

عفا الدهر عنا واستقلت بنا المنى وحث بنا ربع من الأنس عامر
وضمت أكف الراح شملَ عصابة وجوههم للزاهرات ضرائر
فان زرتنى شوقاً وإلا فاننى إذا جد جدّ السكر والشوق زائر

وقال فى معنى لم يسبق اليه

ألا يا أيها الملك المعلى أنلنى من عطاياك الجزيله
لعبدك حرمة والذكر فحش فلا تحوج إلى ذكر الوسيله

وقال يهجو

انظر إلى أمر عجيب قد حدث أبو تميم وهو شيخ لا وحدث
قد يحبس الاصلع في بيت الحدث

وقال في أبي نصر الكاتب النيسابوري

إني قصدت أبا نصر بمسئلة يقل وصفى إياها عن الكلم
فظل يرعد خوفاً من مكالمتى وكاد يسقط قرناه على القدم
فقلت نفسك إني وفد مكرمة واذهب فانك في حل من الكرم .

وقال فيه

حكوا لى عن أبي نصر وقد أورد من حقق
بان الشيخ يستدخ ل ايرين إذا استحلق
فما صدقت حتى قلـ ـت للشيخ وقد أطرق
أيحوى الغمد سيفين فقال الشيخ يا أحمق
وما تنكر ان يحـ ـمل ملاحان في زورق

وقال فيه

أبو النصر لقد أبد ع في ابنته بدعه
حكوا لى أنه يد لم عرض الاير في دفعه
وذا من كاتب شيخ عميد مثله شنعه
ولولا أنه شيخ تركنا عذله فظعه .
وخليناه يستدخـ ـل خمسا شاء او سبعه
ومن يحسد طست الشمـ ـع ياقوم على الشمعه

غرر من قصائده

قال من قصيدة

يا سقيط الندى على الاقحوان شأنك الآن في الصبوح وشأني .
أنت أذكرتني دموعي وقد صو بن بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع فيك أوان بتقضى المنى فهذا أواني .
شجر مدنف وجوٌّ عليل وصباح يميل كالنشوان .

صاح ان الزمان أقصر عمرا ... أن يراع المنى بصرف الزمان
رق عن ملاحف الليل فانهض ... برقيق من صوب تلك الدنان
قهوة عقها النواظر لما ... حسبتها عصارة العقيان
كعصير الخدود في يقق الأو ... جه أو كالدموع في الاجفان

ومن قصيدة في الصاحب يمدحه ويعتذر من خروجه حاجاً من غير إذنه ويعرض بقوم أساءوا المحضر له بجرجان

قليل لمثلي أن يقال تغيرا ... وفارق مخضلا من العيش أخضرا
زمان كمثي من حبيب نوده ... إذا مر منه أدهر كن أشهرا
يقولون بغداد الذي اشتقت برهة ... دساكرها والعبقرى المفيرا
إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا ... واشرق مصباحاً ونور عصفرا
ودجلتها الغناء والزو نافضا ... جناحيه يحكي الطائر المتحدرا
إذا رفع الملاح جنبيه خلته ... يشقق من غيظ على الماء معجرا
وقمرة روض حسنها وحديثها ... إذا الليل من بدر الزجاجة أقمرا
إذا رقصت حول المثاني بنانها ... ترى كل جزء من فؤادك مزهرا
وليل على النجمى شطت نجومه ... عن العين حتى قيل لن يتصورا
تغور ويبديها الظلام كأنها ... عيون سكارى منتشين من الكرا
عكفنا عن صهباء لو مرت الصبا ... بها لاكتست ثوبا من الحسن أحمرا
ندامى كأن الدهر يعشق شملهم ... فان عزموا يوماً على البين أنكرا
أذلك خير أم بساط تنوفة ... نداماك فيها الغول والقهوة السرى
فقلت أما والله لولا تقاته ... لطال على العذال أن أتسترا
دعوني ومرو الثعلبية انني ... أرض بمرو الثعلبية عنبرا
رعى الله مولانا الوزير ورأيه ... جواداً الى العلياء لن يتغيرا

يمثل دينا بين قلبي وناظري ... فلست أرى شيئاً سواه ولا أرى
لقد طويت عن خطبتي صحف الندى ... وقد كنت عنوانا عليها مسطرا
تحير عيشي بالعراق وهمتي ... بجرجان أبدت دهشة وتحيرا
حججت لعمر الله مكة معذراً ... وكنت بحجي ذلك الباب أعذرا
رأى الدهر أني ناهض بقوادمي ... فطيرني من قبل أن أتخيرا
وأبصر أيامي تفتح ناظرى ... فأعميني من قبل أن أتبصرا
رويدك لم أهجر علاك وانما ... بخلت بنفسي أن تمل وتهجرا
وقدت فكنت النار تأكل نفسها ... وسلت فكنت الماء ينصب في الثرا
قدرت على قتلي بعذلك فاقتصد ... وكنت على قتلي بسيفك أقدرا
وأقسم لو رويت سيفك من دمي ... لأورق بالود الصريح وأثمرا
فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا ... وكم مقبل تلقاه بالود مدبرا

ومن قصيدة كتبها من دهشتان إلى الصاحب وهو على بعض ضياعها يصف تبرمه بها وخراب مستغله بجرجان:

ياليلة قصرت فطابت وانقضت ... وأفدت منها ظلمة وضياء
حييت بأنفاسي نجومك فانثنت ... يجذبن من برد الصباح رداء
أيدي ضعفت عن الاعنة فاقنعي ... بالكأس طرفا والهوى بيداء
لو لم تخن قدمى مقاصد همتي ... لم أرض الا الفرقدين حذاء
نكبتني الايام في مستحضر ... قد كان يسبق عدوه النكباء
ابقى الحفا منه ثلاث قوائم ... مثل الاثافي ما يرمن فناء
واطالما ترك الرياح هبوبه ... حسرى تخال امامهن وراء
هذا وقد اخذت بآفاق المدى ... كف الوزير توزع النعماء
وقد استقل سريره بعلائه ... يستعرض الشعراء والندماء

عيد انوشروان قال لمظمـه ضحوا بأكواب وعفوا الشاء
يتقرب الدهقان فيـه ببنتـه فيزفها فى كأسهـا حمراء
نسج الزمان من الندى لشتائـه بيد السحاب غلالة دكناء
واغبر وجه الجو مما رفرفت فيـه الغيوم فأشبه الغبراء
وسجا أديم الارض من بردالضحى حتى تراه في الاناء إناء
ونعى الشتاء الى بيتى إذ رأى اعلاه ايس يكفكف الانداء
وسواريا لودب نوق متونها نمل هوت من اصلهن هباء
وعايلة بليت بلاىَ واصبحت غرفاتها عن أهلهن خلاء
اخشي الرياح اذاجرت من حولها ابدا واحذر فوقها الانواء
قولا لمن ذمّ القوافي وادعى ان القريض يهجّن الرؤساء
ويقول بغياً هل تصرف شاعر او نافس العمال والضمناء
سائل دهشتان المتورد بمن يلي أعمالها عن حملى الاعباء
هيهات لاتحقر عيون قصائدى انى خدمت ببعضها الوزراء
وبها وصلت الى ابن عباد العلا وخدمت تلك الحضرةَ الغراء
ومتى لثمت يديه أوْ أنشدتـه لم اقتنع بالمشرقين حباء
فارقت بطحاءَ المكارم عنده ونزلت ارضا بعده شنعاء
مغنى اللصوص ومنبع الشر الذى اقى الرجال وجشم الامراء
قوم إذا شبقوا أتوا أنعامهم او اعدموا باعوا البنات اماء
مثل الثعالب ينبعثن فان عوى ذئب دخلن الايكة الموصاء
كانوا ذوى ثقتى فصرت كأننى عين تقلب منهمُ الاقذاء
وولايتى عزل اذا لم اعتنق باب الوزير وتلكم الآلاء

ومن اخرى يصف فيها ضيق ذات يده وخراب حجرته وكثرة عيالهِ ويهنى

الصاحب بينيانه الجديد بجرجان

أهش لانواء الربيع اذا انبرت | واكره أنواء الربيع وانكر
تظل جفوني كلما مر بارق | تطول الى خيط السماء وتقصر
حذارا على خاوى الجوانب مائل | يكاد بأنفاسى عليه يقطر
لدى عرصات أصبحت غرفاتها | مناخل أمطار تروح وتبكر
أساطين حكتها السنون كأنها | قيام تثنّت للركوع تكبر
رثى لىَ أعدائى بها وتطيرت | برؤيتها العين التى لاتطير
يقولون هلا تستجد مرمة | وحالى منها بالمرمة اجدر
اذا كشف الايام وجه تجملى | واظهرت الحال التى انا مضمر
فكل مكان للتبذل موقف | وكل لباس للتهتك مئزر
ثمانية يرجون صوب قصائدى | على أنهُ من صوب طبعى انزر
يمدون أعناق النعام الى يدى | وتفتح افواه السباع وتفغر
اذا رحت عن دار الوزير تبسطت | اناملهم نحو الندى تتشمر
يرون خطيبا ملء بردى ومطرفى | يحدث عن آلائه ويخبر
بنيت الى دنياك دنيا جديدة | هى الجنة العليا وأنت المعمر
معارج مجد واحد فوق واحد | تعثر فيها فكرتى وتحير
طرائح عز لبنة فوق لبنة | تربع فى صحن العلا وتدور
بنيت لعمرى سؤدداً لا بنية | وهل سؤدد الا بربعك يعمر

ومن أخرى

تثنى الى برد النسيم المرفرف | يبث جوًى من قلبه المتشوف
تنسم أنفاس الصحى بحشاشة | توقد من حر الغرام وتنطفى
تجافيت إلا عن محاسن قهوة | أجر اليها شملة المتظرف

دعوا رمقى يستنصر الراح إنها　　سلالة مجد في غلالة مدنف

ومن أخرى

زرّ الصباح علينا شملة السحب　　ومدت الريح منها واهى الطُّنُب

صك النسيم فراخ الغيث فانزعجت　　ينفضن أجنحة من عنبر الزغب

لولم يقل الا هذا البيت لكان أشعر الناس

تسعى الجنوب بطرف حولها ثمل　　من الندى وفؤاد نحوها طرب

ومنها

كفى العواذل أنى لا أرى قدحا　　الا شققت عليه جلدة الطرب

إن قيل تاب يقول الغى لم يتب　　أو قيل شاب يقول اللهو لم يشب

ومن أخرى

لو ثار ما اقتدحته النفس من هممى　　لصك ناصية الجوزاء ملتهبا

لو أن ساعدى اليمنى تساعدنى　　على سوى الجود صغت الارض لى ذهباً

يا مسرجا صهوات الريح منتجعاً　　قرب خطاك فان الجود قد قربا

لا تركب البحر الا بحر مكرمة　　يسقى الفرات ولا يودى بمن ركبا

سكنت روعة حالى بعد ما ادّرعت　　من إعتراض عوادى فقرها رعبا

قصرت منك أقوّى بالغنى سبباً　　وأدّعى لمحلّى في العلا سبباً

ومن أخرى فى فخر الدولة

سرير بأحداق النجوم مسمَّر　　وملك بأعراف السحاب معمم

تقود صروف الدهر فى عرصاته　　جياداً بسلطان السياسة تلجم

يزمّ بفخر الدولة الدهر مذعناً　　ويعلك أعناق الخطوب ويخزم

مكارمه فى جبهة الدهر غرة　　وسؤدده فى غرة الدهر ميسم

ومن أخرى

الصبح يرمق عن جفون مخمر　　والليل يرفع من ذيول مشمر

واﻟﺠﻮ في حجب النسيم كأنما تسعى اليه يد الشمال بمجمر
ريح تمايل بين أنفاس الضحى بمسك من ثوبها ومعنبر
ملك تهيـّبه النجوم إذا بدا وتحار بين مهلل ومكبر
يـكفى القوافي أنها بعنايتى تختال بين سريره والمنبر
لو أنها شعرت يعظم مقامها لم تقتنع بعمومة في بحتر
ما زال يأمل أن يعود إلى المنى شعرى بتشريف عليه مزرر
فبعثت منه جوهريات أبت أن لا تـكون ضرائراً للجوهر

ومن أخرى في ابى العباس الضبي بأصبهان

انى ملـكت عنان الرأى من زمن اذا سميت لمجد كان لى قدما
إنى أهين جمان الدمع منتثرا اذا رأيت جمان العز منتظماً
أفدى بوجه رندزَنـْدَرُوزَ وان شربت ماء حياتي عندها شبما
نزلت فيه على الجسرين دسكرة يشدو بذكرى فيشجى طيرها نغماً(١)
محلة ما طرقت الدهر جانبها الا عزمت على دهرى كما عزما
انى أحج بطاح اللهو آونة اذا رايت محلى عندها حرما
لم تثننى لمع للشيب فى لممى عن وأن ألم بأطراف المنى لمما
وإنما قدم التوفيق تحملنى إلى فتى ملء حيزوم العلا همما(٢)

ومن أخرى

اذا ماأدلَّ السابقون فاننى أدل بعهد الخدمة المتقادم
ورب مصلٍّ سابق بوفائه وكم قاعدفي نصحه ألف قائم
سأخدمه عمرى ويخدم بابه إذا مت عنى خادم بعدخادم

---

١ الدسكرة القرية والصومعة ومحل الخمر وهى اسم مدينة فى العراق والعجمى وفى ط تركت
٢ الحيزوم الصدر أو وسطه

ومن أخرى

قدكان أمسك وحي الشعر مذقطعت يد الحوادث عن نعمائه علقى
فما نظمت لمغنى عقد قافية إلا نثرت له عقدا من العرق
وهذه لليالِ قد سهرت لها أروى معالىَ مولانا على نسق
وقلت حين رأيت الطبع ينسجها نسج الربيع حواشى روضه العبق
عسى خطرت ببالِ منهُ فاتسقت له فرائد نظمى كل متسق

ومن أخرى فى يوم ميلاده وتحويل سنه

يوم تبرّجت العلا فيه ومزقت الحجب
يوم أتاه المشترى بشهاب سعد ملتهب
بسلالة المجد الفصيح وصفوة المجد الزرب (١)
ملك إذا أدّرع العلا فالدهر مسلوب السلَب
وإذا تنمر فى الخطو ب فيالنارِ فى حطب
وإذا تبسم للندى مطرت سحائبهُ الذهب
ياغرة الحسب الكري م وأين مثلك فى الحسب
هذا صباح حُليت بسعوده عطل الحقب
ميلادك الميمون في هِ وهو ميلاد الادب
عرّج عليهِ بمجلس ريان من ماء العنب
واضرب عليه سرادقا للأنس ممتد الطنب
فرّخ وعشّش في المسر ة منه واستأنس وطب

ومن أخرى

بشعلة الرأى تذكى شعلة الباس ولذة المجد تنسى لذة الكاس

---

١ زرب كـسم سال

ما كل ما احمرّ للعينين منظره ورد ولا كل ما يخضر بالآس
ليت الجهول بطرق المجد يتركه ما كل غصن له ماءٌ بمياس
لاتنفع المرء في الهيجاء شكته حتى يشد اليها شكة الباس[1]
كل يشنّج عند السيف جبهته ولا هوادة عند السيف للراس[2]
الحق أبلج باد لاخفاءَ به والملك أشوس لايعنو لأ نكاس
وليس كل ابتسام من أخي كرم بشرا ولا كل تقريب بأيناس

ومن اخرى في الاستاذ ابى الحسن محمد بن على بن القاسم العارض يستدعى منه الشراب

الدهر مخبره مسك ومنظره والروض مطرفه وردو ممجره[3]
والجو يفتح جفناً فى محاسنه من الندى وأديم الغيث محجره
يسعى الشمال بندّ في جوانبه من النسيم وحد الشمس مجمره
طاب الصبوح وكاسى جد فارغة كأنها خاتم قد غاب خنصره
أشتاقه ونسيم الورد يعذلني أن لست أسكر مهتزاً فأسكره

ومن أخرى فى الحسن الحسنى

لاعتب إن بذلت عيني بما أجد فقد بكى لىَ عوادى لما عهدوا
لو أن لى جسداً يقوى لطفت به على العزاء ولكن ليس لى جسد
تبعتهم بذماء كان يمسكه تعللٌ بخيال كلما بعدوا
ياليلة غمضت عنى كواكبها ترفقى بجفون غمضها رمد
أهوى الصباح ومالى فيه منتصف من الظلام ولكن طالما أجد
لو أن لى أمدا فى الشوق أبلغه صبرت عنك ولكن ليس لى أمد
بكيت بمدموعى فى الهوى جلدى وهل سمعت ببال دمعهُ جلد

---

١ الشكة السلاح ٢ الشنج تقبض الجلد ٣ الممجر ثوب للنساء

تذوب نار فؤادى فى الهوى برداً   وهل سمعت بنار ذوبها برد
قالوا ألفت ربا جىٍّ فقلت لهم   الحب أهل وإدراك المنى ولد (١)
أندى محاسن جىٍّ أنه بلد   طلق النهار ولكن ليله نكد
إذا استحب بلاد للمعاش بها   فحيثما نعمت حالى به بلد
والمكارم قوم لا خفاء بهم   هم يعرفون بسيماهم إذا شهدوا
لله معشر صدق كلما تليت   على الورى سورة من مجدهم سجدوا
ذرية أبهرت طه بمجدهم   وهل أتى بأبيهم حين تنتقد
وإن تصنع شعر في ذوى كرم   يا ابن النبي فشعرى فيك مقتصد
أصبت فيك رشادى غير مجتهد   وليس كل مصيب فيك مجتهد
بسطت عرض فناء الدهر مكرمة   طرائق الحمد فى حافاتها قدد

ومن أخري يصف فيها سقامه وكربه ويشكو تأخر إخوانه عن عيادته ويخاطب بها أبا الفتح محمد بن صالح ليعرضها في مجلس الصاحب

قلت لما تأخر العواد   أى سقم عليله لا يعاد
مالكم أخوة الرجاء ومالى   كذن أيامكم نوى وبعاد
قد صدد تم عنى صدود التعالى   لسقامى كأن سقمى وداد
ان تجنبتم لعدوى فلم لم   أعدكم بالهوى وسقمى سهاد
ملنى مضجعى وعاف نديمى   مجلسى واجتوى جفونى الرقاد (٢)
طرز السقم ما كسانيه بالمه   ز فهذا حتف وهذا حداد
لى وشاح من الضنا ونجاد   ووساد من الأسى ومهاد
قلمى يتقى بنانى وسيفى   وعنانى ويتقينى الجواد
وتناست يدى مناولة الكأ   س وسمعى ماينفر العواد

---

١ جى لقب اصبهان قديما أو اسم قرية بها   ٢ اجتوى كره وفى ط واحتوى

لو سوى العز نالنى مرضتنى　　خدمة دونها الشباب المفاد.
قد لوانى عن جنة العز سقمى　　ويح نفسى كان سقمى ارتداد.
روضة نورها العلا وغدير　　كل أكنافه ندى معتاد
باعد العز بين عيشي وبينى　　فبياض الزمان عندى سواد
يا أبا الفتح قد تفردت عنى　　بمنى لا تخصها الاعداد
بلغ المجلس الرفيع سلامى　　واشتياقى وقل سقاك العهاد
واجتهد أن تقبل الارض عنى　　حيث لا يستطيعهُ القواد
حيث يبدو الوزير فى معرض الفضـ　　ـل ويهتز غصنه المياد.
وتغنّم خير التبسم فيه　　إن بشر السلطان غنم مفاد
ثم قل إنّ حال خادم مولا　　نا لحالٌ يملها العواد
سقم مجحف وعزٌّ كريه　　واختصاص بكربة وانفراد[1]
كل عضو منى له حسرات　　واشتياق كأن كلى فؤاد

ومن أخرى

قولا لعاذلتى جمحتُ فلم أزد　　إلا لجاجاً في الهوى وجماحا
جنح الظلام فبادرى بمدامة　　بسطت اليك من العقيق جناحا
صهباءَ لو طافت بها قمرية　　أذكت عليها ريشها مصباحا
رعت الزمان ربيعه وخريفه　　فأتت تبث الورد والتفاحا

أبو معمر بن أبى سعيد بن ابى بكر الاسماعيلى

جمع شرف النفس إلى شرف الطبع وكرم الادب إلى كرم النسب. واستولى على أمد الفقه في اقتبال العمر، وحسن تصرفهُ في الشعر حتى كتب الصاحب في.

---

١ العز الجرب وفى ط العز

وصف قصيدة نفذت منه فصلا من كتاب طويل إلى أبيه ابى سعيد ، وهذه نسخة الفصل :

«وبعد» فهل أتاك حديث الاعجاب منا ، وقد طلعت من أرضك فقرة الفقر وغرة الغرر ، وحديقة الزهر وخليفة المطر تلك حسنة انتشرت عن ضوئك ، وغمامة نشأت بنوئك . ونار قدحت بزندك . وصفيحة فضل طبعت على نقدك ، وإنها القصيدة ولدنا أبى معمر ، عمره الله تعالى ما اختار . وعمر به الرباع والديار . خطت بأقدام الاجادة ، وقطعت مسافة الاصابة ، وسعت إلى كعبة القبول ، وحلت حرم الامن خير الحلول . تلبي وقد تعرت من لباس التمحل ، وتجردت عن عطاف التبذل . فلم تدع منسكا من البر إلا قضته ، ولا مشعراً من الفضل الا عمرته . ولا معرفا من العلم إلا شهدته ، ولا محصباً من الفهم الا حضرته . واجتمعنا حولها وإنا لأعداد جمة ، وفينا واحد يقال إنه أمة ، كأنا عديد الموسم يعظمون الشعائر ويعلقون الستائر . ويحتضنون الملتزم ، ويلثمون المستلم . وهذا الكتاب يرد عليكم بالخبر أسرع من اللمح البارق . نعم ومن اللمع الخاطف ، وأخف من سابق الحجيج وإن كان المثل الاعلى لبيت الله العتيق . فاحمد الله إذ قرن فضل فتاك بفضلك ، وجعل فرعك كأصلك ، وأنبت غصنك على شجرك ، واشتق هلالك من قمرك ، وأراك من ظهرك ، من يحذو على نجرك ، ويصل فخره بفخرك . ويشيد من بناء الدراية ما أسست ، ويسقى من شجر الرواية ما غرست .

قال مؤلف الكتاب فمن غرر شعر أبي معمر قوله من قصيدة الصاحب

ما عهدت القضيب ينهض بالحقـ ـف ولا البدر للتمام أستسرا
حبذا الطارق الذى زار وهنا فأعاد الظلام إذ زار فجرا
ثمل العطف وهو ما نال خمرا عطر الجيب وهو مامس عطرا
والحياء الملم بالخد منه صيرفي يبدّل العين أخرى

ضمنى ضمة الوداع فعاد الـ ... شفع منا عند التعانق وترا
وسقانى بفيه خمراً برودا ... عاد بعد الفراق فى القلب جمرا
ملك طوعه الملوك علاءً ... وهو طوع العفاة جاهاً وقدرا
ملك أنهب العروض فأضحى الـ ... عرض منهُ على البرية حظرا
ملك لا يري سوى الحمد مالا ... لاولا الكنز غير ما جر شكرا
فاذا المحلُ حل حلّ غماماً ... وإذا النقع ثار ثار هزبرا
وإذا ما أفاد نحل كعبا ... وإذا ما أفات نهنه عمرا
وإذا ما سطا تطاول جهرا ... وإذا ما حبا تطوّل سرا

وقوله من قصيدة فى وصف الثلج

لك الخير من سارٍ معان على السرى ... نصبنا قري الارض الفضاء له قِرى
أجاز الدجى حتى أناخ إلى الضحى ... فلائصه غر الشواكل والذُّرى
فرُحنا وقد بات السماء مع الثرى ... وغاب أديم الارض عنا فما يرى
كأن غيوم الجو صوّاغ فضة ... تواصوا برد الحلي عمداً إلى الورى
وللقطر نفحات تصوب خلالها ... كصوب دلاء البثر أسلمها العرى
لقد عم إحسان الشتاء وبرده ... بلى خص أرباب الدساكر والقرى

وقوله: وليلة من الليالى القاسيه ... مدت ظلاماً كالجبال الراسيه
فغادرت كلّ الورى سواسيه ... البيضُ دهما والعراة كاسيه
لبستها والصبر من لباسيه ... بهمة على الاسى مواسيه
ونيمة صليبة لا جاسيه ... حتى شممت الصبح فى أنفاسيه
فالصبر صبر النفس لا عن ناسيه

وكتب اليه بعض العصريين من أهل نيسابور

يا فريداً فى المجد غير مشارك ... عزّ باريك في الورى وتبارك

يا أبا معمر عمرت ولا زا ... لت سعود الافلاك تعمر دارك
يا هلال الانام قد كتب الا ... أيام في دفتر العلا آثارك
ولسان الزمان يدرس في كـ ... ل مكان على الورى أخبارك
سيدى أنت من يشق غبارك ... بأبى أنت من يروم فخارك
أنت من فيه خالق الخلق بارك ... وحباك العلا وزكى نجارك
ماترى فى مناسب لك فى الا ... داب قد صار دأبه تذكارك
شوقته اليك أوصافك الغـ ... رّ فجاب البلاد حتى زارك
هل تراه لديك أهلا لأن تمـ ... نحه يا أخا العلا إيثارك
فهو ضيف قراه أنفس علق ... فاقره الودّ واسقه أشعارك
وتمل الزمان فى ظل عيش ... مثمر لا يمل قط جوارك

فأجابه بهذه الابيات

زارك الغيث وانتحى القطر دارك ... كلما التف صوبه وتدارك
فلها من نداك ديمة فضل ... طبقتها فاظهرت آثارك
ولها من علاك شمس حوتها ... فهى تجلو على الورى أنوارك
وبها منك للعلوم بحار ... جاورتها فمن يخوض بحارك
ما قريباً فى البر مايتجافى ... وبعيداً إلى مدى لايشارك
وبديعاً ملء الصفات فلو رمت ... فخاراً لما حصرت فخارك
جاءنا نظمك البديع فقلنا الـ ... روض إما أعرته أو أعارك
هو روض أطاعك الحسن فيه ... فأطاع الاحسان فيه اختيارك
وسطا بالبياض خطك حتى ... مد ليلا وما خلعت نهارك
وتناهيت في الخطابة حتى ... عجز القرن أن يشق غبارك
راعه شأوك البعيد ومن يجـ ... رى ويجرى إذا رأى مضمارك

فانثنى جامد القريحة يستشـ عر أن الاشعار باتت شعارك
يا كريما ضمت عليه المعالى فادّرعها واشدد بها آزارك
قد أتاك الثناء وهو أبى ذاك مما منحته ايثارك
فاصحب الفخر وامض فى الخير قدما واقض فى طاعة الندى أوطارك

القاضى ابو بشر الفضل بن محمد الجرجانى

صدر كثير الفضل، جم المناقب، جزل الادب، فصيح القلم، حريص على اقتناء الكتب. ولهُ يقول الصاحب وقد اعتل

تشكى الفضلُ من سقم عراه فان الفضل أجمع من أنينه
وعاد بمقوتى يشكو جواه كما يحنو القرين على قرينه
فقلت لهُ وقاك الله فيه فان السعد يطلع من جبينه
هو العين التى أبصرت منها وصار سواد عينى في جفونه
ستفديه يمينى لا شمالى فعين المرء خير من يمينه

وكان ولاه قضاء جرجان، فلما انقضت أيام الصاحب وعاد الامير شمس المعالى من خراسان إلى مملكته ولاّه قضاء قضاته مضافاً إلى رياسة جرجان، ولهُ شعر ينطق به لسان فضله كقوله من قصيدة فى الامير شمس المعالى :

سنة أقبلت مع الاقبال وزمان من الميامن حالى
رفرَفت فوقنا سحائب نعمى مطرتنا السرورَ فى كل حال
حسبي الله فى الامور نصيرا ثم حسبي الامير شمس المعالى
قد رآه خليفة الله في الار ض فريداً فقال للاقبال
ما رأينا له مثالا وهذا لقب مثلهُ فقيد المثال
عانق اللفظ وفق معناه فانظرْ كيف أنس الاشكال بالاشكال

ولدا تومين كالجسم والرو ... ح بعيدين من شماء المنال
ومعال مشتقة من معان ... ومعان مشتقة من معالى
لم ينل من جداه مثل الذى نلـ ... ـت ولا قيل في علاه مقالى
ويشيع الذى يشيد من الـ ... ـمجد وقولي يسير كالأمثال
لىَ من سيبه ضياعى وأفرا ... سى ودورى وأعبدى وبغالى
حرس الله ملكهُ ووقاه ... فى بقاء يطيب بالامهال
سايس الملك سالم النفس طلق ... العيش مستوفياً شروط الكمال

ابو القاسم العلوى الاطروش

من نازلى استراباذ، وأفاضل العلوية، وأعيان أهل الادب ، كتب إلى القاضي أبى الحسن على بن عبد العزيز رقعة تشتمل على النظم والنثر نسختها

الشيخ أدام الله عزه قد أعلقنى من مودته مالا أزال أحرص عليه ، وأفادنى حظاً كثرت المنافسة منى فيه. إذ هو الاوحد الذى لايجارى إلى غاية طول وكرم طبع. وإن من اعتلق منهُ سببا واستفاد منهُ وداء فقد أحرز الغنيمة الباردة، وفاز بالخير والسعادة، ورجوت أن تكون الحال بيننا زائدة إذ محله عندي المحل الذى لايتقدمه فيه أحد وشغل قلبى بانقباضه عنى مع الثقة الوكيده بأنى مغمور المحل عنده ، موفور الحظ من رأيه وعنايته. لا أعدمنى الله النعمة ببقائه ودوام سلامته. وأنهضنى بالحق في شكره، وماهو الاقصر النفس على تطلب محمدته والسعى بها إلى مرضاته. وقد كتبت في هذه الرقعة أبياتا مع قلة بضاعتى في الشعر وكثرة عرفتى بأن من أهدى إليه الشعر الجيد المطمع الممتنع، المصبوب في قالبه فكمن حمل التمر إلى هجر، والقضب إلى اليمن، وهى هذه

يا وافر العلم والانعام والمنن ... ووافر العرض غير الشحم والسمن
لقد تذكرت شعر الموصلى لما ... سمعت من لفظك العارى عن الدرن

يا سرحة الماء قد سدّت موارده أما اليك طريق يا أبا الحسن
إنى رأيتك أعلى الناس منزلة فى العلم والشعر والآراء والفطن
فاسمع شكاة ودودٍ ذى محافظة يصفى المودة عند السر والعلن
لقد نمتك ثقيف ياعليّ إلى مجد سيبقى على الايام والزمن
مجد لو ان رسول الله شاهده لقال إيه أبا إسحق للقنن
صلى الالهُ على المختار من رجل ما ناحت الورق فوق الايك والفنن

فان وقع فيها خطل اوزلل فعلى الشيخ اعتماد في إقالة العثرة وصرف الامر إلى الجميل الذى يوازى فضله ويشاكل نبله . لأنى كنت من قبل أهدى البيت. والبيتين إلى الاخوان وبعد العهد به الآن . فان رأى أراهُ الله محابه أن يتأمل ماخاطبته به فعل إن شاء الله . وأنشدت له فى بعض رؤساء جرجان

خليلى فرا من الدهخذا خذا حذرا من وداده خذا
يكنى بسعد ونحسا حذا وكل الخلائق منه كذا

ابو نصر عبدالله بن محمد البجيلى الاسترابادى

أنشدنى أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبى قال وجدت بخط البجيلى هذه الابيات له من قصيدة في الامير شمس المعالى

لله شمسان تذكير لخيرهما وللمؤنثة النقصان ملتزم
أزرى بتلك سنا من غير معرفة فيها وزين هذا المجد والكرم
يا أيها الملك الميمون طائره وخير من فى الورى يمشى به قدم
لو كنت من قبل ترعانا وتحرسنا لما تهدى الينا الشيب والهرم

وأنشدني له غيره

دمعى يفيض ولا يغيض كأنما من ماء ذاك الوجه جاد بمده

وأرى فؤادى فوق جمر محرق فكأنه من فوق حمرة خده
وجه أعار الصبح من مبيضه شعر أعار الليـل من مسوده
وكأن وجنته اكتست من وصله وكأنما الصدغ اكتسى من صده

فصل فى ذكر شعراء طبرستان

ابو العلاء السروى

واحد طبرستان أدباً وفضلا ، ونظما ونثراً وقد تقدم ذكره فيما جمعه وابن العميد من مشاكاة الادب وما كان يجرى بينهما من المساجلة في المكاتبة ، وكتب وشعر سائر مشهور كثير الظرف والملح فمنها قوله

مررنا على الروض الذى قد تبسمت ذراه وأوداج الاباريق تسفك
فلم نرَ شيئا كان أحسن منظراً من الروض يجرى دمعه وهو يضحك

وقوله من قصيده

أما ترى قضب الاشجار قد لبست أنوارها تنثنى بين جلاس
منظومة كسموط الدر لابسة حسناً يبيح دم المنقود للحاسي
وغردت خطباء الطير ساجعة على منابر من ورد ومن آس

وقوله فى النرجس

حى الربيع فقد حيا بباكور من نرجس ببهاء الحسن مذكور
كأنما جفنهُ بالغنج منفتحا كأس من التبر فى منديل كافور

وقوله فى التفاح

وتفاحة قد همت وجدا بظرفها فما شعر ذى حذق يخط بوصفها
أشبه بالمعشوق حمرة نصفها وبالعاشق المهجور صفرة نصفها

وقوله في الغزل

وممشق الحركات تحسب نصفهُ   لولا التمنطق بائناً من نصفهِ
يسعى اليك بكأسِهِ فكأنما   يسعى اليك بخدّه في كفهِ
يامن يسلم خصره من ردفهِ   سلم فؤادَ محبه من طرفه

ومن قصيدة

ذو طرة كأنما ركب في   صفيحة الفضة شباكَ سبج
وعارض كالماء في رقنِهِ   تزهر فيه وجنة ذات وهج
كأنما نِساج ديباجته   من ورق النسرين والورد نسج

وقال

نبا قلبهُ من شغل قلبي بغيره   فقلت رويداً إنما أنت اول
فقال دع العذر الضعيف فليس من   يولى على أمر كمن عنهُ يعزل

وقوله من قصيدة

حيّ شيبا أتى لغير رحيل   وشبابا مضى لغير إياب
أي شيءٍ يكون أحسن من عا   ج مشيب في آبنوس شباب

وكتب اليه شاعر غريب يشكو اليه حِجابهُ ابياتا أولها

جئت إلى الباب مرارا فما   إن زرت إلا قيل لي قد ركب
وكان في الواجب ياسيدي   أن لا ترى عن مثانا تحجب

فأجابهُ على ظهر رقعتهِ

ليس احتجابي عنك من جفوة   وغفلة عن حرمة المغترب
لكن لدهر نكد خائن   مقصر بالحر عما يجب
وكنت لا أحجب عن زائر   فالآن من ظلي قد احتجب

ومن سائر شعره قوله في غلام سكران

بالورد في وجنتيك من لطمك؟ ومن سقاك المدام لم ظلمك؟
خلاك ما تستفيق من سكر توسع شتما وجفوة خدمك
مشوش الصدغ قد ثملت فما تمنع من لثم عاشقيك فمك
تجر فضل الرداء منخلع النعلين قد لوث الثرى قدمك
أظل من حيرة ومن دهش أقول لما رأيت مبتسمك
بالله يا أقحوان مبسمه على قضيب العقيق من نظمك

أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري

شاعر مفلق محسن مبدع، ممتد الاوضاح والغرر في شعر الصاحب، وهو القائل من قصيدة فيه اولها

الدمع يعرب مالا يعرب الكلم والدمع عدل وبعض القوم متهم
أما يد الصاحب اليمنى فأكرم ما يد تصاحب فيها السيف والقلم
والأعنة يسرى في أناملها أعنة الرزق والآجال تنتظم
تخالف الناس إلا في محبته كأنما بينهم في حبه رحم

ومنها في وصف أفراس قيدت اليه من فارس

زرتك من فارس الغناء ناشئة اعرافها قائداها العتق والكرم
كأن اعينها ولينت أرجلها فالعين آمرة والرجل ترتسم
من كل اشهب لم تكحل بشبهته عينا فتى فدرى ما الظلم والظلم
ومن أغر يراع العاشقون له كأن غرته ثغر ومبتسم
وكل أدهم عمت جسمه شية كجد قوم بهولك الشر فاصطلموا

ومنها في وصف الخلعة والسيف

وخلعة تأسر الأحداق مخملة بالنور للشمس من لألائها سقم

وصارم لم يودِّع قط مضجعه ... إلا وقد ودعت أعناقها القمم
كالكوكب الفرد لكن إن رجمت به ... شيطان حرب طوت أوصاله الرجم
يلقى السيوف بوجه مثل وجهك لم ... يطلع من الغمد إلا قيل يبتسم

ومنها قوله فى وصف السكين والدواة والاقلام

ومطفل من بنات الزنج مرضعة ... من لم تلده ولم يخلق لها رحم
حتى إذا وضعت عادت أجنتها ... إلى حشاها فلا طلق ولا وحم
أعجب لأطفالها تبكى عيونهم ... إن أرضعتهم ولا يبكون إن فطموا
آلاف مذروبة ان تابعت لهم ... في الذبح صحوا وان أعفتهم سقموا [١]

ومنها فى وصف الدست [٢]

وروضة لم تولِّ السحب صنعتها ... ولم تحط بها أثقالها الديم
ترنو العيون اليها والشفاه فيجـ ... ـنين العلا وهى الا منهما حرم
تفتر عن شبل عباد ولا عجب ... فالأسد تفتر عنها الروض والأجم

ومن أخرى

بدوية ضربت على حجراتها ... أيدى العريب من القنا أسداداً
ممن يعد الوحش أهلا والفلا ... وطناً وأكباد الاعادى زادا
قالت وقد صبت على ذراعها ... فتمكنت فوق النجاد نجادا
أوهى قناتك بعدنا حمل القنا ... فطفقتَ تحمل منكباً منآدا
يا هذه متن الوزير جفونه ... وإذا شكوت اليه عاد فزادا
صابت على يمينه وكأنما ... صابت على يمينه حسادا
فالعز ضيف لا يراه بربعه ... من لا يرى بذل التلاد تلادا
والجود أعلى كعبَ كعبٍ قبلنا ... فمضى جواداً يوم مات جوادا

---

١ تريد بالمذروبه المدية لحدتها ٢ الدست الصحراء معربة عن دشت

أغرت عين ابن الامين وفيضها   بغنائه الوراد والرواد
ودعت بنى الآمال من أوطانهم   فاستوطنوا الاكوار والاقتاد

ومن قصيدة فى أبى على الحسن بن أحمد

لأخت بنى نمير فى فؤادى   صدا أعيا على الماء النمير
ليالىَ كان عصيان المشير   ألذّ ندى من رأى مشور
وينظمنا العناق ولا رقيب   يروّعنا سوى القمر المنير
وغشتنى بمثل الكرم وحف   وبت أعلّ من أشهى الخمور
ولا كرم سوى شعر أثيث   ولا خمر سوى خمر الثغور
أروضتنا سقاكِ الله هل لى   الى أفياء دوحك من مصير
غنينا فى ذراك على غناء   يوافق رجعه سجع الطيور
وكم فى فرع أثلك من صفير   وكم فى أصل من أثلك زفير
وأحشاء تؤلفها الحشايا   كتأليف العقود على النحور
وشدوٍ ترقص الاعضاء منه   وبَمٍّ لا يمل عراك زير[1]
فيالك روضة راعت فراحت   رضى الابصار من نور ونور
أطاعتها عيون الغيث حتى   جزتها الشُّكر ألسنة الشّكور
كسون ظهورَها ما تكتسيه   بطون الصحف من فكر الوزير
إذا الحسن بن أحمد زف خيلا   يلف بها السهول على الوعور
عرائس تحمل الفرسان شوساً   كعقبان تمطى بالصقور
فقل فى حومةٍ تمطى بنيها   ببيض الهند بيضات الخدور
أولئك معشر لهم نفوس   تكلفهم جسيمات الامور
شعاب المجد سابلة عليهم   ومن ينهى الشعاب عن البحور

---

(1) البم العود الغليظ أصواته أو القرار أو الوتر الغليظ من أوتار المزهر والزير اسم وتر أيضا

ومن أخرى

لله ما جمعت على عشاقها تلك العيون ولحظها السحار
فصفاحها أحداقها ورماحها ألحاظها وطعانها الآثار
وحرابها فى حربها لمحبها أهدابها وشفارها الاشفار
سارت أمامة فيك سيرة أهلها فى كل من نمت عليه نار
قوم إذا ابتسم الصباح أغاروا فى كل حى أنجدوا أم غاروا
يا هذه هلاَّ علقت فعالهم فيمن عنوا بجواره فأجاروا
لن يستجيب خمارها لمحبها حتي يخاض إلى الخمار غمار
بكرت يشيعها القنا الخطار وتعيث في طلاَّبها الاخطار
قالوا سيوجدك الربيع صفاتها فلحسنه من حسنها تذكار
فوجدت حبي مكرها في فعله وكلاهما فى فعله مكار
يبكي ويضحك والدموع غزيرة ويبين في استعرابه استعبار
فكأنه هى إذ تفيض دموعها بين البكا والضحك حين تغار
عبقت بما علقته من أنفاسها ساعاته فكأنها أسحار
وتبلجت آصاله وتبرجت فكأنما أبكاره الأبكار
أنظر إلى النيسر وز كيف تسوقه سحب كأجفان المحب غزار
سحب متى سحبت على هام الربى أذيالها فغبارها الامطار
فالأرض أرض والسماء كأنها روض ولكن زهرها الأزهار
ومصرعين من الخمار وما بهم غير السرور على السرور خمار
جحوا على الفلك المدار فكأسهم فلك بما تهوى النفوس مدار
ولأنهم الاستاذ مولانا المنى فترشفوا من عيشهم ما اختاروا
يا دولة الحسن بن أحمد خيثمى يا طارد الليل البهيم نهار

ومنها فى وصف القلم

لما زمت الدهر عن أفعاله ... فله بأثناء الزمام عثار
حملت عبء الدهر أطلس مخطفاً ... تعنو له الاسماع والابصار
وسبرت غور الدين والدنيا به ... فكأنه من ضمره مسبار
أعجب به يجرى على يافوخه ... رهواً وتجرى تحته الاقدار[1]
فكأنه الفلك المدار بعينه ... وسعوده ونحوسه أطوار
جمعته والرمح الاصم ولادة ... ولهمن السيف الصقيل غرار

وله من أخرى فى أبى العباس الضبي

وإنى وأفواف القريض أحوكها ... لأشعر من حاك القريض وأقدرا
كما تضرب الامثال وهى كثيرة ... بمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا[2]
ولكننى أمات عندك مطلباً ... أنكبه عمن ورائى من الورى
ألم تر أن ابن الامير أجارنى ... ولم يرض من أذرائه لى سوى الذرى
وأوطأنى الشعري بشعرى منعما ... ليفطمنى عن خلقى السير والسرى
ولى أمل شدت قواى عداته ... ثلاثة أعوام تباعاً وأشهرا
عدا الدهر عنه كى يفوز بشكره ... فكن عند ظنى شافعاً ومذكراً

ومن أخرى

أصبيحة النيروز خير صبيحة ... حييت بها الانواء والانوار
فبكل شعب روضة معطار ... تفتر عنها ديمة مدرار
ماست بها الاقنان في أسحارها ... نشوى فماست تحتها الاشجار
وتبرجت أزهارها وتبلجت ... فكأنما أزهارها أبصار
وتحدثت عنها الرياض كأنما ... بين الرياض ولاسرار سرار

---

١ الرهو السير السهل ٢ المستبضع الذى يطلب البضاعة

وعصابة للروض من قسماتهم روض ومن أنوارهم نوار
يتذاكرون على علاك فتلتقى ال كاسات والاوتار والاشعار

ابو هاشم العلوى الطبرى

هو الذى يقول فيه الصاحب

إن أبا هاشم يد الشرف مادحه آمن من السرف
حلَّ من المجد فى أوسطه وخاف العالمين فى طرف

وأبو هاشم هو القائل

وإذا الكريمُ نبت به أيامهُ لم ينتعش إلاّ بعون كريم
فأعِن على الخطب العظيم فانما يرجى الكريم لدفع كل عظيم

وكتب اليه الصاحب وقد اعتل

أبا هاشم مالى أراك عليلا ترفق بنفس المكرُمات قليلا
لترفع عن قلب النبى حزازة وتدفع عن صدر الوصىّ غليلا[1]
فلو كان من بعد النبيين معجز لكنتَ على صدق النبيّ دليلا

وكتب أبو هاشم إلى الصاحب

دعوتُ إلهَ الناس شهراً محرماً ليدفع سقمَ الصاحب المتفضل
إلى بدنى أو مهجتى فاستجاب لى فها أنا مولانا من السقم ممتلى
فشكراً لربى حين حوّل سقمهُ إلىّ وعافاه ببرء معجل
وأسأل ربى أن يديم علاءه فليس سواهُ مفزع لبنى على

فأجابه الصاحب

أبا هاشم لم أرضَ هاتيك دعوة وإن صدرت عن مخلص متطوّل

---

١ الحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه

فلا عيشَ لى حتى تدوم مسلما　　وصرف الليالى عن ذراك بمعزل
فان نزلت يوما بجسمك علة　　وحاشاك فيها ياعلاء بنى على
فنادِ بها في الحال غير مؤخر　　إلى جسم إسمعيل دونى تحولى

وأطال الله بقاء مولاى الشريف ماعلمت، ولو علمت لعدت، أغناه الله بحسن الشادة على العيادة ، وهو حسبي

ولابى هاشم في فخر الدولة

يافلك الارض وبحرَ الورى　　وشمسَ ملك مالها من مغيب
دعوت مولاك بنيل المنى　　وقد أجاب الله وهو المجيب
فقال خذ ماشئت مستوليـا　　ودبر الدنيا برأى مصيب
يامن كتبنا فوق أعلامه　　نصر من الله وفتح قريب

الباب العاشر

فى ذكر الامير السيد شمس المعالى قابوس بن وشمكير

وإيراد نبذ مما أسفر عنهُ طبع مجده ، وألقاهُ بحر علمه ، على لسان فضله . أختم بها هذا الجزء الثالث من كتابى هذا بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان، ينبوع العدل والاحسان. ومن جمع الله له إلى عزة [1] الملك بسطة العلم . وإلى فصل الحكمة نفاذ الحكم . فأوصافهُ لاتدرك بالعبارات ، ولا تدخل تحت العرف والعادات . وآن لى أن أعمل كتاباً فى أخباره وسيره ، وذكر خصائصه ومآثره ، التى تفرد بها عن ملوك عصره . فانى أتوج هذا الكتاب بلمع من ثمار بلاغته ، التى هى أقل محاسنه ومآثره . وأكتب فصولا من عالي نثره مختومه ببعض ماينسب اليه من شريف نظمه ما يجرى مجرى الامثال من كلامه:

---

١ فى ط غرة الملك

الكريم إذا وعد لم يخلف، وإذا نهض لفضيلة لم يقف ❊ الرجاء كنـورٌ في كمام، والوفاء كنـورٍ في ظلام . ولا بد للنـورْ أن يتفتح ، وللنور أن يتوضح ❊ العفو عن المجرم من مواجب الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم ❊ بزند الشفيع تورى القداح ، ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح ❊ الوسائل أقدام ذوى الحاجات ، والشفاعات مفاتيح الطلبات ❊ من أقعدته نكاية الايام، أقامتهُ إغاثة الكرام ❊ من ألبسه الليل ثوب ظلمائه، نزعه عنه النهار بضيائه ❊ قوة الجناح بالقوادم والخوافي ، وعمل الرماح بالاسنة والعوالى ❊ اقتناء المناقب باحتمال المتاعب ، واحراز الذكر الجميل بالسعى في الخطب الجليل ❊ الدنيا دار تغرير وخداع ، وملتقى ساعة لوداع ، وأهلها متصرفون بين ورد وصدر ، وصائرون خبرا بعد أثر ❊ غايه كل متحرك سكون ، ونهاية كل متكون أن لا يكون، وآخر الاحياء فناء ، والجزع على الاموات عناءٌ ، وإذا كان ذلك كذلك ، فلم التهالك على هالك ❊ حشو هذا الدهر احزان وهموم ، وصفوهُ من غير كدر معدوم ❊ إذا صمح الدهر بالحباء ، فأبشر بوشك الانقضاء . وإذا أعار فاحسبهُ قد اغار ❊ للدهر طعمان حلو ومرّ ، وللايام صرفان عسر ويسر . والخلق معرض على طوريه ، مقسوم الاحوال بين دوريه ❊ لكل شيء غاية ومنتهى، وانقطاع وان بعد المدى ❊ ترك الجواب ، داعية الارتياب ، والحاجة فى الاقتضاء ، كسوف في وجه الرجاء ❊ هم المنتظر للجواب ثقيل ، والمدى فيه وان كان قصيرا طويل ❊ النجيب اذا جرى لم يشق غباره . والشهاب اذا سرى لم تلحق آثاره ، من اين للضباب ، صوت السحاب وللغراب هوىّ العقاب ❊ هيهات ان تكتسب الارض لطافة الهواء ، ويصير البدر كالشمس فى الضياء ❊ كل غم الى انحسار ، وكل عال الى انحدار

فصل : يستحسن الشيخ أن يخرس عنهُ ألسنة الحمد ، وتلتوى عليه حواجب المجد ، فقد احتجب صبح ذلك الأمر ، وصار مطلوبا فى ليلة القدر . فان كان

أنزلهُ من قلبه ناحية النسيان ، وباع جليل الربح به في سوق الخسران . فيستحي لهُ فضلهُ من فعله ، وكفى به نائبا عني في عذله ، وان كان لعذر دعاه الى التواني فقد أربى ذلك على سير السواني ، وكلا فان كرمهُ يراودهُ عن أشرف الخصال ويأبى لهُ الا محاسن الافعال

فصل : عاد فلان وقد علتهُ بشاشة النجاح ، ودبت فيه نشوة الارتياح . تلوح مسرة اليسر على جبينه ، وتصيح بانقضاء العسر أسرة يمينه .

فصل : واما اعجاب ذلك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه ، فلم يكن على ما أحسبهُ الا لخلة واحدة وهي أنهُ وجد فناً في غير أهله فاستغربهُ ، وفرعا في غير أصله فاستبدعهُ . وقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق ، ويستطاب الصهيل من مخرج النهاق . ولكنك فيما اقدمت عليه من بسط اللسان بحضرته ، وارخاء العنان فيه بمشهد . كنت كمن صالت بوقاحته الحجر ، وحاسن بقباحته القمر . ولا كلام فيما مضى ، ولا عتب فيما اتفق

فصل : وجرى توقيع لهُ قبيح بمن تسمو همتهُ ، الى قصد من تغلو عنده قيمتهُ ان تكون على غيره وعرجتهُ ، او الحج سوى بيته زيارته وحجتهُ

ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قال

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا ... هل حارب الدهر الاّ من لهُ خطر
أما ترى البحر تعلو فوقهُ جيف ... ويستقرُّ بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت أيدي الزمان بنا ... ونالنا من تمادي بؤْسه الضرر
ففي السماء نجوم ما لها عدد ... وليس يكسف الاَّ الشمس والقمر

كأنهُ ألم فيها بقول ابن الرومي

دهر علا قدر الوضيع بهِ ... وترى الشريف يحطهُ شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤْلؤُهُ ... سفلا وتعلو فوقهُ جيفه

ومثله

باللّٰه لا تنهضي يادولة السفل ... وقصري فضل ما أرخيت من طول
أسرفتِ فاقتصدي جاوزتِ فانصرفي ... عن التهور ثم امشي على مهل
مخدمون ولم تخدم أوائلهم ... مخوّلون وكانوا أرذل الخول

وينسب لهُ هذان البيتان وقد يغنى بها

خطرات ذكرك تستثير مودتي ... فأحس منها في الفؤادي دبيبا
لاعضو لي إلا وفيه صبابة ... فكان أعضائي خلقن قلوبا

هذا آخر القسم الثالث من كتاب يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر
حسب تقسيم المؤلف رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع

في محاسن أشعار أهل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنية والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق والمتصرفين على أعمالها، وما يستظرف من أخبارهم وخاصة أهل نيسابور والغرباء الطارئين عليها، والمقيمين بها .

قال مؤلف الكتاب

لما كان أول الكتاب مرتهناً بآخره ، وصدره موقوفا على عجزه ، ولم يكد تحصل تمام الفائدة في فاتحته وواسطته الا عند الفراغ من خاتمته استعنت الله تعالى على عمل هذا الربع الرابع منه ، وأخرجته في عشرة أبواب ، والله سبحانه الموفق للصواب

الباب الاول

في ايراد محاسن وظرف من أخبار وأشعار قوم سبقوا أهل عصرنا هذا قليلا وتقدموهم يسيرا . من ابناء الدولة السامانية ؛ وانشاء الحضرة البخارية ، وسائر شعراء خراسان الذين هم مع قرب العهد في حكم اهل العصر

ابو احمد بن ابى بكر الكاتب

أبوه أبو بكر بن حامد كان كاتب الامير اسمعيل بن أحمد، ووزير الامير

أحمد بن اسمعيل قبل أبي عبد الله الجيهاني الكبير وكان أبو أحمد ربيب النعمة وغذيّ الدولة ، وسليل الرياسة، ومن أول من تأدب وتظرف وبرع وشعر بما وراء النهر وحذا في قرض الشعر حذو أهل العراق ، وسار كلامه في الآفاق. وهو القائل

لا تعجبن من عراقي رأيت له ... بحراً من العلم أو كنزاً من الادب

واعجب لمن ببلاد الجهل منشؤه ... ان كان يفرق بين الرأس والذنب

وكان يجري في طريق ابن بسام ويقفو أثره في عبث اللسان ، وشكوى الزمان واستزادة السلطان ، وهجاء السادة والاخوان ويتشبه به في أكثر الاحوال وكان ابن بسام هجا أباه وأخاه حتى قيل فيه

من كان يهجو عليا ... بشعره قد هجاه

لو أنه لأبيه ... ماكان يهجو أباه

فضرب أبو أحمد على قالبه ونسج على منواله حتى قال في أبيه

لى والد متحامل ... من غير ماجرم عماته

إن لم يكن أشفى إلىّ ... من المنون فلا عدمته

وقال في أخيه منصور

أبوك أبي وأنت أخي ولكن ... أبي قد كان يبذر في السباخ

تجاريني فلا تجرى كجريي ... وهل تجرى البيادق كالرّخاخ

وكان يري نفسه أحق بالوزارة من الجيهانى والبلعمى لما له فيها من الوراثة مع التبريز في الادب والكتابة ولا يزال يطعن عليهما ويصرح بهجائهما ولا يوفيهما حق الخدمة والحشمة حتى أوحشاه وأخافاه فذهب مغاضباً ولج وحج، ثم أقام ببغداد برهة وحن إلى وطنه فعاود بخارى، وحين حصل بقرية يقال لها آمل قال فأحسن

قطعت من آمل للمفازه ... قطعا به آمل المفازه

ولم ير بيخاري غير مايكره من إعراض الامير واستخفاف الوزير . فلزم منزله واشتغل باتخاذ الندماء وعقد مجالس الأنس والجرى فى ميدان العزف والقصف، وجعل يتخرق في تبذير ماله ، حتى رقت حاشية حاله . وكان مولعا بشعر العطوي حافظاً لديوانه ، مقدماً اياه على نظرائه ، كثير المحاضرة بأمثاله وغرره فى مخاطبته ومكاتباته . فلقب بالعطوانى وفيه يقول أبو منصور العبدونى وكان من ندمائه مع أبى الطيب الطاهرى والمصعبي

أبا أحمد ضيعت بالخرق نعمة أفادكها السلطانُ والابوان
فقد صرت مهتوك الجوانب كلها ولقبت للادبار بالعطوانى
وأفكرت فى عود إلى ما أضعته وقد حيل بين العير والنزوان
فرأيك فى الادبار رأى أخذته وعلته من مشية السرطان

ثم إنه تقلد أعمال هراة وبوشنج وباذغيث فشخص الى رأس عمله واستخلف عليه أبا طلحة قسورة بن محمد واصطنعهُ ونوه به حتى صار بعده من رؤساء العمال بخراسان ، وكان قسورة من أولع الناس بالتصحيفات فقال له أبو احمد يوماً إن اخرجت مصحفاً أسألك عنهُ وصلتك بمائة دينار قال أرجو أن لا أقصر عن اخراجه فقال أبو أحمد (فى قشور هيثم جمد) فوقف حمار قسورة وتبلد طبعه وتقشر فلسه فقال إن رأى الشيخ أن يمهلنى يوما فعل ، فقال امهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعره فقال له أبو أحمد هو اسمك قسورة بن محمد، فازداد خجله وأسفه. وعلى ذكر أبى طلحة فانه كان كوسجا وفيه يقول اللحام

ويك يا أبا طلحة ما تستحى بلغت سبعين ولم تلتحى

ولما استعفى أبو احمد من عمله وخطب بنيسابور احيب إلى مراده فمن قوله بنيسابور وقد طالب العمال ارباب الضياع ببقايا الخراج

سلام الله منى كل يوم على كتاب ديوان الخراج

يرومون البقايا في زمان عجزنا فيه عن مال الزواج

وبلغهُ ان الساجى هجاه بالحضرة فقال

إنا أناس اذا أفعالنا مدحت أنسابنا فهجينا لم نخف عارا
وان هجونا بسوء الفعل أنفسنا فليس يرفعنا مدح وان سارا

وقال للجيهانى

ايها السيد الرئيس ومن أيـ ـس عليه فضلا ونبلا قياس
انت سهل الطباع مرتفع القد ر ولكن منادموك خساس

ومن هجائه قولهُ فيه

ياابن جيهان لا وحقك لا تصـ ـلح فاغضب أوفارضين بالحراسه
عجبا للجميع اذا نصبوا مثـ ـلك فى صدر ملكهم للرياسه
ولوان التدبير والحكم في الخلـ ـق على العدل ما وليت كناسه

ومن أمثاله السائرة قولهُ

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرىء نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وما ذاك من بغض لها غير أنهُ يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

وقوله

إنى وجعفر بعد ما جرّبتهُ وبلوت في أحواله أخلاقه
كمعيد شك فى خرا قد شمــه فأراد معرفة اليقين فذاقهُ

وقوله أحسن اذا أحسن الزمان وصح منهُ لك الضمان
بادر باحسانك الليالى فليس من غدرها أمان

وكتب الى ابى نصر بن إبى حبة يستزيره فلم يجبهُ واعتذر بعلة فكتب اليه ابو احمد

تعاللت حين أتاك الرسول وليس كذاك يكون الوصول

وأقسمُ ما نابك من علـــة   ولكن   رأيك فينا عليل

ومما يستحسن لابي أحمد قوله

اختر لكأسك ندمانا تسر بهم   أولا فنادم عليها جلة الكتب
والانس بين ندامى سادة نجب   منزهين عن الفحشاء والريب
هذا يفيدك علما بالنجوم وذا   يأتيك بالخبر المستظرف العجب
وبين كتب اذا غابوا فأنت بها   في أنزه الروض بين العلم والادب
اذا أنست ببيت مر مقتضب   افضى إلى خبر يلهيك منتخب
ويكمل الانس َساق مرهف غنج   يسعى بياقوتة سلت من العنب
فأنت من جد ذا في منظر أنق   وأنت من هزل ذا في مرتع خصب
وخير عمر الفتى عمر يعيش به   مقسم الحال بين الجد واللعب
فحظ ذلك من علم ومن أدب   وحظ هذا من اللذات والطرب

وحكى ان اباحفص الفقيه عاتب يوما أبا أحمد على لبسه الخاتم فى يمينه فقال أبو أحمد : إن فيه أربع فوائد

احدها : السنة المأثورة من غير وجه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنهُ كان يتختم في اليمين وكذلك الخلفاء الراشدون بعده الى ان كان من أمر صفين والحكمين ما كان حين خطب عمرو بن العاص فقال إلا أنى خلعت الخلافة من على كخلع خاتمى من يمينى وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا فى يسارى فبقيت سنة عمرو بين العامة إلى يومنا هذا

والثانية من كتاب الله تعالى وهى قولهُ لايكلف الله نفسا الاوسعها ومعلوم ان اليمين أقوى من اليسار فالواجب ان يكلف حمل الاشياء الاقوى دون الاضعف

والثالثة : من القياس وهو ان النهى عن الاستنجاء باليمين صحيح والادب فى الاستنجاء باليسار ولا يخلو نقش خاتم من اسم الله تعالى فوجب تنزيههُ عن مواضع النجاسة

والرابعة:ان الخاتم زينة الرجال واسمهُ بالفارسية(انكشت ارای) فاليمين اولى به من اليسار

ولما عاود ابو احمد بخاری من نيسابور وورد على ماله كدر وأسباب مختلفة مختلة وقاسى من فقد رياسته وضيق معاشه قذاة عينه وغصة صدره استكثر من إنشاد بيتى منصور الفقيه فقال

قد قلت إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا　　فى الموت ألفُ فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه　　وفراق كل معاشر لاينصف

وقال فى معناهما

من كان يرجو أن يعيش فاننى　　أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
في الموت ألف فضيلة لو أنها　　عرفت لكان سبيله أن يعشقا

وواظب على قراءة هذه الآية فى آناء ليله ونهاره « وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » فقال بعض أصدقائه إنا لله قتل أبو أحمد نفسه فكان الامر على ما قال فشرب السم فمات

أبو الطيب الطاهرى

هو طاهر بن محمد بن عبدالله بن طاهر من أشعر أهل خراسان وأظرفهم وأجمعهم بين كرم النسب ، ودرية الادب . الا أن لسانه كان مقراض الأعراض فلا تزال تخرج من فيه الكلمة يقطر منها دمه ، وتتبرأ منه نفسه . وكان وقع فى صباه فى شرذمة من أهل بيته إلى بخارى فارتبط بها وردت عليه ضياع نفيسة للطاهرية فتعيش بها وكان يخدم آل سامان جهراً . ويهجوهم سراً . ويطوى على بغض شديد لهم . ويتمنى زوال ملكهم وزوال أمرهم لما يرى من ملك أسلافه في أيديهم . ويضع لسانه حيث شاء من ثلبهم . وذم وزرائهم وإركان دولتهم ، وهجا بخارى مقر حضرتهم ومركز عزهم

فحدثني أبو زكريا يحيى بن اسمعيل الحربي قال سمعت أبا عبد الله محمد ابن يعقوب الفارسي يقول في يوم من أيام وروده نيسابور على ديوانها إن أصحاب أخبار السر كانوا ينهون الى كل من الاميرين الشهيد والسعيد في أيامهما ما يقدم عليه هذا الطاهري من هجائهما فيغضبان عليه ويهبان جرمه لاصله وفضله ويتذممان من قتل مثله فدخل يوماً على السعيد نصر بن أحمد فهش له وبسطه وحادثه ثم قال له في عرض الحديث يا أبا الطيب حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس فنكس رأسه حياء ثم قام يجر ذيل خجل ووجل ولم يعد لعادته في التولع به

قال أبو زكريا ومما يحكى من كلمات السعيد الوجيزة الدالة على فضله وكرمه قوله لأبي غسان التميمي وقد حمل إلى حضرته في يوم المهرجان كتابا من تأليفه ما هذا يا أبا غسان قال كتاب أدب النفس قال فلم لا تعمل به وكان أبو غسان من الادباء الذين يسيئون آدابهم في المجالس

ومن ملح هجاء ابي الطيب للشهيد قوله

طال غزو الامير للبط حتى ... ماله عن عداته إقفال
فهنيئاً له هنيئاً مريئاً ... كل قرن لقرنه قتال

وقوله

بخارى من خرى لاشك فيه ... يعز بربعها الشيء النظيف
فان قات الامير بها مقيم ... فذا من نخر مفتخر ضعيف
إذا كان الامير خرا فقل لي ... أليس الخرء موضعه الكنيف

وهو أول من هجا بخارى وذمها ووصف ضيقها ونتنها حتى اقتدى به غيره في ذكرها فقال أبو أحمد بن أبي بكر

لو الفرس العتيق أتى بخارى ... لصار بطبعه فيها حمارا
فلم ترَ مثلها عيني كنيفاً ... تبوأه أميرُ الشرق دارا

وقال ويروى لأبي الطيب

بخاري كل شيء منـ ... ـك ياشوهاء مقلوب
قضاة الناس ركاب ... فلم قاضيك مركوب

وقال أبو منصور العبدوى

إذا ما بلاد الله طاب نسيمها ... وفاحت لدى الاسحار ريح البنفسج
رأيت بخارى جيفة الارض كلها ... كأنك منها قاعد وسط مخرج
فيارب أصلح أهلها وانف نتنها ... وإلا فمنها رب حول وفرج

وقال أبو منصور الخزرجي ويروى لأبي أحمد

فقحة الدنيا بخارى ... ولنا فيها اقتحام
ليتها تفسو بنا الآ ... ن فقد طال المقام

وقال الغربيامى

مابلدة منتنة من خرا ... وأهلها في جوفها دود
تلك بخارى من بخار الخرى ... يضيم فيها الندّ والعود

وقال أبو على الساجى

باءُ بخارى فاعلمن زائده ... والألف الأولى بلافائده
فهى خراً محض وسكانها ... كالطير في أقفاصها آبده

وقال الحسن بن على المروروذى

أقمنا فى بخارى كارهينا ... ونخرج إن خرجنا طائعينا
فأخرجنا إله الناس عنها ... «فان عدنا فانا ظالمونا»

وقوله من قصيدة

أودى ملوكُ بنى ساسان وانقرضوا ... وأصبح الملك ما ينفكّ ينتقض
أضحت إمارتهم فيهم وجوهرهم ... عبيدهم وهما فى عرضها عرَض
فابيك من كان منهم باكياً أبداً ... فما لما فاتهم من ملكهم عوض

من لان مرقده فالدهر مبدلهُ عنهُ فراشاً له من تحته قضض
هاتيك عادته فيمن تقدمهم وكل مرتفع يوماً سينخفض
دعهم إلى سقر واشرب على طرب فالفجر فى الافق الغربى معترض
غدا الربيع علينا والنهار به يمتد منبسطا والليل منقبض
والنور يضحك فى خضر البنان ضحى والبرق مبتسم والرعد مؤتمض
وقوضت دولة قد كنت أكرهها وزال ماكان منهُ الهمّ والمرض
إن أنت لم تصطبح أو تغتبق فمتى الآن بادر فان اللهو مفترض

ومن عجيب مايحكى عن أبى الطيب أنه كتب الى أخيه أبى طاهر الطيب بن محمد بن طاهر بكرة يوم الرام بهذين البيتين

وإنى والمؤذن يوم رام لمختلفان في هذى الغداة
أنادى بالصبوح كه كيادا اذا نادى بحىّ على الصلاة

واذا برسول أبى طاهر جاءه قبل وصول رقعته برقعة فيها

وإنى والمؤذن يوم رام لمختلفان في هذا الصباح
أنادى بالصبوح كه كيادا اذا نادى بحى على الفلاح

وكان القاء رسولهما بالرقعتين فى منتصف الطريق

ومن سائر شعر ابى الطيب قولهُ فى السعيد نصر بن أحمد

قديما جرت للناس في الكتب عادة إذا كتبوها ان يمادلها الصدر
وأول هذا الامـــر كان افتتاحهُ بنصر وإن ولى فاخره نصر

ومما يستحسن من شعره ويغنى بهِ ويقع فى كل اختيار قولهُ

خليلى لو أن هم النفو س دام عليها ثلاثا قتل
ولكن شيئاً يسمى السرو ر قديما سمعنا بهِ مافعل

وناولهُ غلام لهُ باقة نرجس فقال فيهِ

لما أطلنا عنهُ تغميضا أهدى لنا النرجس تمريضا

قدلنا ذاك على أنــهُ ۔۔۔ قد اقتضا بالصفرَ والبيضا

ومن ملحه قولهُ فى الجيهانى من ضادية

تقلدت بالوسواس صرفاً وزرتنا ۔۔۔ فزدت بها تيهاً على عريضة

واست بزاوٍ عنك وداعهدته ۔۔۔ ولا قائل ماصح عنه مريضا

فما كان بهلول مع الشتم والختا ۔۔۔ وقذف النساء المحصنات بغيضا

وقوله فى معناه

ولست بشيء من جفائك حافلا ۔۔۔ ولا من أذى جرعتنيهِ مغيظا

فأطيب احوال المجانين مارموا ۔۔۔ وزَنَّوْا وعاطوك الكلام غايظا

وكان ابو ذر الحاكم البخارى عرضة هجائهِ فقال فيه من قصيدة

أف للدهر أف لهُ ۔۔۔ قد أتانا بمضلعه

بأبى ذر الذى ۔۔۔ كان ملقى بمزبلـه

كلما بات ليلة ۔۔۔ واستهُ فيه مهمله

بات يقرا الى الصبا ۔۔۔ ح وبئرٍ معطله

وقوله هجا ابنه

لابى ذر بنى طفس ۔۔۔ لا كان ذا ابنا

فهو لا يقرا من الـ ۔۔۔ قرآن الا والـنَّا

وقوله فى غيرهما

طلحة يا كبرائى ۔۔۔ سلحة فى الامراء

إن شاهاً أنت فرزا ۔۔۔ نٌ لهُ بادى العراء

ابو منصور الطاهرى

لم يرث الفضل والشعر عن كلالة وهو القائل:

بكيت لفقد الوالدين ومن يعش ۔۔۔ لفقدهما تصغر لديه المصائب

فعزّيت نفسي موقنا بذهابها … وكيف بقاء الفرع والاصل ذاهب

ومن أحسن ماسمعت في المعنى نثرا قول بعض الحكماء لرجل مات ابوه وابنه: لقد مات ابوك وهو اصلك ومات ابنك وهو فرعك ، فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها

ومما يستجاد لابي منصور قوله

شيئان لو أن ليثا يبتلي بهما … في غيله مات من هم ومن كمد
فقد الشباب الذي ما إن له عوض … والبعد بالرغم عن أهل وعن ولد

وهو مأخوذ من قول الاخر

شيئان لو بكت الدماء عليهما … عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما … شرخ الشاب وفرقة الاحباب

وقد ملح ابو منصور في قوله

اقول وقد رأيت له خوانا … له من لحظ عينيه خفير
أرى خبزا وبي جوع شديد … ولكن دونه أسد زئير

مثله للرشيد وقد رأى جارية سكرى فراودها فقالت إن اباك ألمَّ بي فكف عنها وقال

أرى ماء وبي عطش شديد … ولكن لا سبيل الى الورود

ابو الحسين محمد بن محمد المرادي

كان شاعر بخارى وله شعر كثير مدون ومن مشهور أخباره أن السعيد نصر بن احمد ركب يوما للضرب بالصوالجة فجاءت مطرة رشت السهلة ولما قضى وطره واقبل إلى الدار تصدى له المرادي فأنشد

أشهد أن الامير نصراً … تخدمه الغيث والسحاب
رش تراب الطريق كي لا … يؤذيه في الموكب التراب
لازال يبقى له ثلاث … العز والملك والشباب

فأمر لهُ بثلاثة آلاف درهم وقال لو زدت لزدناك وكان المرادى ينشد لنفسهِ

إنما هى كسيره وأدام من قديره
وخبيره في زكيره بلغتى منها سكيره
وصبيح او قبيح قد كفى جلد عميره
ودنينير لدينا بات فى ضمن صريره
من رأى عيشىَ هذا عاش لا يطلب غيره

ثم قرأ على أثرها ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين﴾ وورد نيسابور لحاجة فى نفسهِ فرأى من أهلها جفاء فقال

لا تنزلن بنيسابور مغتربا إلا وحبلك موصول بسلطان
اولا فلا ادب يغنى ولا حسب يجدى ولا حرمة ترعى لانسان

وقال

قال المرادى قولا غير متهم والنصح ما كان من ذى اللب مقبول
لا تنزلن بنيسابور مغتربا ان الغريب بنيسابور مخذول

وقال فى المصعبى

أرى صحبةَ الاشراف صعبا مرامها وصحبة هذا المصعبى فأصعب
يذللني فيما يروم اكتسابهُ فأستام عزا بالمذلة يكسب

وقال فى موت ابى جعفر الصعلوكى

قد تلفت نفسهُ الدنية ما كان أولاهُ بالمنية
ما أخطأ الموت حين اقى من كان ميلاده خطية

وقال لأبى على الصاغانى من قصيدة

لم ألق غيرك الا ازددت معرفة بأن مثلك فى الآفاق معدوم
أرى سيوفك فى الاعداء ماضية ركن الضلال بها ما عشت مهدوم
يهمى الندى والردى من راحتيك فلا عاصيك ناج ولا راجيك محروم

وقال فی بکر بن مالك

قلد الجيش سيد وهو جيش على حده
يد بكـر وسيفهُ ويد الله واحده

ومن ملحه وظرفه قوله

هل لكم في مطفل شربـهُ شرب قبّره
لو رأى فى جواره خيط زق لأسكره

ولما احتضر انفذ اليه الجيهانى ثيابا للكفن فأفاق وانشأ يقول

كسانى بنوجيهان حياً وميتا فأحييت آثاراً لهم آخر الزمن
فأول بر منهم كان خلعة وآخر بر منهم صار لى كفن

ثم أغمى عليه ساعة فأفاق وقال

عاش المرادى لأضيافه فصار ضيفاً لا إله السما
والله أولى بقرى ضيفه فليدع الباكى عليه البكا

ثم كان كأنه سراج انطفأ

ابو منصور العبدونى احمد بن عبدون

من اظهر كتاب بخارى تحصيلا وأظرفهم جملة وتفصيلا ، وكان ريحانة الندماء، وشمامة الفضلاء ، ونارنج [1] الظرفاء ولهُ شعر عذب المذاق حلو المساغ فى نهاية خفة الروح وقد تقدمت له أبيات وبلغنى ان صديقا له كتب اليه يستعير منه دابة ويقول

أردت الركوب الى حاجة فمن لى بفاعلة من دبب

فوقع تحت البيت

برذوننا يا أخى عامر فكن بأبى فاعلا من غدوت

---

١ و ط تاريخ

وقال في صاحب ديوان يطيل المكث فيه

أقسم بالله وآياته أنك فى الثقل رحى بزر
وذا كما قلت والا فلم تقعد فى الدرر الى العصر
والناس قد اخلوا دواوينهم وانصرف الطير الى الوكر

وقال

أكتاب ديوان الرسائل ما لكم تجملتم بل متم بالتجمل
وأرزاقكم لاتستبين رسومها كما نسجتها من جنوب وشمأل
إذا ماشكا الافلاس والضر بعدكم يقولون لاتهلك اسى وتحمل
خلقتم على باب الامير كأنكم قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقال فى ابى نصر بن أبى حبة وكان من تلامذته

ياقوم إن ابن ابى حبه قد سبق الكتاب فى الحلبه
وأدخل الكتاب من حذقه فى الكوز والجرة والدبه

وقال فى كتاب ادب الكتاب لابن قتيبة

أدب الكتاب عندى ماله فى الكتب ند
ليس للكاتب منه ان اراد العلم بد

وقال: عنقى ياقوم كانت عند شربى الراح عبله
فتركت الشرب ايا ما على عمد امله
فانحنى الظهر وذا ب الجسم فى ايسر مهله

وحدثنى أبو سعيد عن بعض مشايخ الحضرة، وقد ذهب عليّ اسمه أن مجلسا للأنس جمع يوما جماعة من أفاضل بخارى كأبى أحمد بن أبى بكر والطاهرى والمصعبي والخزرجى والعبدونى وفيهم فتى من أهل أشروسنه يسمى يشكر أحسن من نعم الله المقبلة، ومن العافية فى البدن، فأفضى به الحديث إلى رواية الآهاجى

وطفق كل واحد منهم يروى أجـود شعره فى الهجاء فقال بعض الحاضرين إن هجاء من هجوتموه ممكن معرض،فهل فيكم من يهجو هذا الفتى يعنى يشكر فقالوا لا والله ما نقدر على هجائه وليت شعري أيهجى خلقه أم اسمه فارتجل العبـدونى أبياتا منها

ويشكر يشكر من ناكـه ويشكر لله لا يشكر

فتعجبوا من سرعة خاطره فى ذم مثله، واشتقاقه الهجاء من اسمه وأقروا له بالبراعة. وحين رأى خجل الفتى للبادر من هجائه إياه من غير قصد أخرج من يديه زوجى خاتم ياقوت وفيرزوج وأعطاهما إياه وقال هذا بذاك

ابو الطيب المصعبي محمد بن حاتم

كان فى جميـع أدوات المعاشرة والمنادمة وآلات الرياسة والوزارة على ماهو معروف مشهور،وكانت يده فى الكتابة ضرة البرق وقلمه فلكى الجرى وخطه حديقة الحدق وبلاغته مستملاة من عطارد وشعره بالالسانين نتاج الفضل،وثمار العقل. ولما غلب على الامير السعيد نصر بن أحمد بكثرة محاسنه،ووفور مناقبه . ووزر له مع اختصاصه بمنادمته لم تطل به الآيام حتى أصابته عين الكمال وأدركته آفة الوزارة فسقى الآرض من دمه

ومن مشهور شعره وسائر قوله

أختلس حظك في دنيا ك من أيدى الدهور
واغتنم يوما ترجيه باهو وسرور
واصنع العرف الى كل كفور وشكور
لك ما تصنع والـ كفران يزرى بالكفور

وقوله في ذم الشباب

لم أقل للشباب فى كنف الله وفي ستره غداة استقلا

زائر زارنا مقيم إلى أن سوّد الصحف بالذنوب وولى

وقوله فى غلام أعجمى

بأبى من لسانه أعجمى وأرى حسنه فصيحَ الكلام

ويروى له ما كتب به الى بعض إخوانه

غبتُ فلم يأتنى رسول ولم يقل عله عليلُ
هيهات لو كنت لى خليلا فعلت مايفعل الخليل

وله : اليوم يوم بكور على نظام سرور
ويوم عزف قيان مثل التماثيل حور
ولا تكاد جياد تروى بغير صفير

ووقع فى كتاب

قدقلت لما ان قرأت كتابكم عضّ الممل ببظر أم الكاتب

ابو على الساجى

من فضلاء المقيمين ببخارى ووجوه المتصرفين بها، وفيها يقول فى غلام تركى

لاسمرة لابياض فيه لاسمن ولاهزال ولاطول ولا قصر
ذو قامة قام فيها عذر عاشقها وصورة قبحت مع حسنها الصور

ويقول أنا بالحضرة وقف للتعازى والتهانى
ولتشييع فلان والتلقى لفلان

وله فى مرو

بلد طيب وماءٌ معين وثرًى طيبه يفوق العبيرا
وإذا المرء قدر السير عنه فهو يناه باسمه أن يسيرا

وله :

لا تأس من دنيا على فائت وعندك الاسلام والعافيه

إن فات شيء كنت تسعى لهُ　　ففيهما من فائت كافيه

وله: لست أدرى ماذا أقول ولكن　　أبتغى من عريض جاهك نفعا

والفتى إن أراد نفع أخيهِ　　فهو يدرِى في أمره كيفَ يسعى

ابو منصور الخزرجى

أديب شاعر فى المرتبطين الذين كانوا ببخاري مع أبى غسان التميمى والبوشنجى والكسروى وأضرابهم من الافاضل، كتب إلى أبى أحمد بن أبى بكر في أوائل شهر رمضان قصيدة منها

الصومُ ضيف ثوى فداره　　قد يؤجر العبد وهو كاره

واحمل على النفس في قراه　　فى ليله منك أو نهاره

فان تجافي على كريم　　بر حريص على مزاره

فالضيف ماض غدا ومثن　　عليك أن حطت من ذماره

ومن ملحهِ ويروى لغيره

أتدخل من تشاء بلاحجاب　　وكلهم كسير أو عوير

وأبقى من وراء الباب حتى　　كأنى خصية وسواى أير

وقال المصعبي

يامن تخلق حتى صار مرتفعا　　من السماء الى أعلى مراقيها

لاتأمنن انحطاطا وارع حرمتنا　　وانظر إلى الارض واذكر كوننافيها

وقال وأنشدنيها له أبو زكريا الحربى وتروى لغيره

ياذا الكواكب والدوا　　ئر والعجائب والمجره

اجحفت بالفطن الارِ　　ب فخاض فى الغمرات دهره

ياعـرة فى فعله　　اعطيت خيرك كل عره

اخرَفت من طول السرى　　ام زدت للحركات مره

ابو احمد محمد بن عبد العزيز النسفى

قال فى رئيس كان ينام بالنهار ويسهر بالليل

ينام إذا ما استيقظ الناس بالضحى ... فان جن ليل فهو يقظان حارس
وذاك كمثل الكلب يسهر ليله ... فان لاح صبح فهو وسنان ناعس

وقال فى أبى على الصاغانى

الدار داران للباقى وللفانى ... والخلق كلهم يكفيهم اثنان
فأحمد لمعاش الناس قاطبة ... وأحمد لمعاد الناس سيان

وقال : إن الرؤوس باجما ... ع آكلها ثقيله
وحقها شرب صرف ... قصيرة من طويله

ابو القاسم الكسروى

هو اردستانى من أهل أصفهان من الادباء الطارئين على بخارى والمرتبطين بها، وكان جامعا بين الكتابة والشعر، ضاربا بأوفر السهم في الظرف، وكان يقول قولى العدوى أعزه الله إنما أريد أعزه الله حتي لا يوجد في الدنيا، وقولى طال الله بقاك وأدام عزك وتأييدك وجعلى فداك أى من هذا الدعاء كله فصار الدعاء دونه

وكان يبغض الشطرنج ويذمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطنب في ذكر عيوبه ويقول لا ترى شطرنجيا غنيا الا بخيلا ولا فقيرا إلا طفيليا، ولا تسمع نادرة باردة إلا على الشطرنج فاذا جرى ذكر شىء منها قيل جاء الزمهرير، ولا يتمثل بها الا فيما يعاب ويذم ويكره، فاذا خرىء السكران قيل قد فرزن وإذا كان مع الغلام الصبيح المليح رقيب ثقيل قيل معه فرزان بيدق وإذا استحقر قدر الانسان قيل كأنه بيدق ولا سيما إذا اجتمع فيه قصر القد وصغر القدر كما قال الناجم

ألا يا بيدق الشطرنـ ... ـج فى القيمة والقامة

وإذا ذكر وقوع الانسان فى ورطة وهلكة على يد عدو قيل كما قال عبد الله ابن المعتز وأجاد

قل للشقىّ وقعت فى الفخّ   أودت بشاهك ضربة الرخ

وإذا رؤى طفيلى يسىء الادب على المائدة قيل انظروا إلى يد الكشحان[1] كأنها الرخ في الرقعة

واذا رؤى زيادة لا يحتاج اليها قيل زاد فى الشطرنج بغلة واذا سب دخيلا ساقط قيل من أنت فى الرقعة وإذا ذكر وضيع ارتفع قيل كما كان قال أبو تمام

قال لى متى فرزنت سر   عة ماأرى يابيدق

ويروى أنه دخل يوماً على أبى عبد الله محمد بن يعقوب الفارسي وقد ولد له مولود فأنشد :

هنئت نجم سعادة   قدحل أول أمس رحلك
فأحله المولى من الا   داب والعليا محلك
وأطال عزكما وعم   ركما وأكثر منك مثلك

فأمر له بثلثمائة دينار وكتب الى بعض الرؤساء رسالة فى الهز والاقتضاء وفى آخرها قوله

فرأى الشيخ مولى المجد في أن   يشرفنى بإحدى الحسنيين
بنقد ارتجيه أو بيأس   فان اليأس إحدى الراحتين

وله من قصيدة

كسبتُ ماشئت من مال فأتلفهُ   كف كسوب بعون الله متلاف
لن يلبث المال عندى أو يفرقه   طبع امرىء همهُ بذل واسراف

---

١ الكشخان الديوث والكشخنة الدياثة

فهذه عادتى فيما حوته يدى وعادة الله جل الله إخلاف
ان الحقوق ايفنى المال واجبها وفى قضاء حقوق الناس إنصاف

وله : كفاك مذكراً وجهى بأمرى وحسبي أن أراك وأن ترانى
وكيف أحث من يعنى بشأنى ويعرف حاجتى ويرى مكانى

ابو بكر محمد بن عثمان النيسابوى الخازن

وقع إلى بخارى وتصرف بها وتقلد الخزن، وكان من أدباء الكتاب وفضلائهم وأهدى إلىّ جزءا بخطه يشتمل على ملح وغرر بخارية له و لغيره ممن جاورهم بالحضرة فمما كتبه لنفسه قوله

أكاب عقور أسودُ اللون رابض على صدر سوداءَ الذوائب كاعب
احبُّ اليها من معانقة الذى له لحية بيضاء فوق الترائب

وله وعنين يريد قيام اير بأدوية لأوقات الجماع
فقلت له هلاك الزقّ يوماً إذا ما احتيج فيه الى الرقاع

ومما وجدته بخطه ولست أذكر أ كتبه لنفسه أم لغيره من كتاب عصره لغيبة ذاك الجزء عنى هذه الابيات

وهت عزماتك عند المشيـ ـب وماكان من حقها أن تهى
وأنكرت نفسك لما كبر تَ فلا هى أنتَ ولا أنت هى
فان ذكرت شهوات النفو س فما تشتهى غير أن تشتهى

الحسن بن على المروروزى

من آدب أصحاب الجيوش بخراسان وأشعرهم وأكرمهم، وفيه يقول بعض الشعراء لما صرف عن مرو باحمد بن سهل ويذكر دار الامارة فيها

أقام بصحنها لؤم ابن سهل وفارق ربعها كرم الحسين

وكانت جنة فغدت جحيمـا فيا بعد اختلاف الحالتين

ومن سائر شعر الحسين قوله في أبي الفضل البلعمي لما تلطف لاطلاقة من حبس القمندز بهراة

ألا اسقني من زبيب شمس عدو همي حبيب نفسي
أرقّ من دين آل تيم ومن عديٍّ وعبد شمس
اشرب بتذكار من تولى بناءَ مجد بهدم حبس

وقوله

ثنتان يعجز ذو الرياضة عنهما رأى النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فميلهن الى الهوى وأخو الصبا تجرى بغير عنان

وقوله من أبيات في بعض قواده

وجيش يكون أميرا لهم قصارى أولئك أن يهزموا

محمد بن موسى الحدادى البلخى

كان يقال أخرجت بلخ أربعة من الافراد القاسم الكعبي في علم الكلام ، وابا زيد البلخى فى البلاغة والتأليف، وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ، ومحمد بن موسى في شعر العربية، وكان يكتب للحسين بن على وشعره سائر مدون كثير الامثال والغرر كقوله

ان كنتُ أشكو من يرق عن الشكاية فى القريض
فالفيلُ يضجر وهو أعـ ـظم مارأيتَ من البعوض

وقوله: ألقحت منهُ حرمة متوقعاً ما تنتج
فاذا رعايتهُ لها والله سقط مخدَج[1]

---

١ المخدج المولود ناقصا

وقوله

لاغرو إن كنت بحراً لا يفيض ندى	فالبحر غمر ولكن ليس بالجارى
أمسيت جارى من بين الانام فلا	تغفل وصاة رسول الله بالجار

وقوله من قصيدة

كم فيك من رشأ أغن كأنما	خلقت مفاصله بغير عظام
كم قد غللت يدَ النديم بقهوة	شهدت بأن الغل من اكرامى

ومن اخرى

ما بال فرقة شملنا لا تجمع	والى متى يصل الزمان ويقطع
كم خلفت تلك الركاب وراءها	من منزل فيه لنا مستمتع
فالورد يلطم خدّه وجداً بنا	وعيون نرجسه علينا تدمع
ومنها ولرب كرْم قد رضعت ثديه	ومن العجائب أن كهلا يُرْضع

ومن اخرى

أدلت فيما بيننا حرمة	كحرمة الابريق والكأس
قدك أما يمنعك الفضل أن	رحت على عرشك الناسى

ومن أخرى

وحكى سوادا فى شقائق حمرة	صلب الغوالى فى خدود الروم

ومن أخرى

ان كان اغلق دونى بابهُ فلقد	اعددت صبرى لذاك الباب مفتاحا

ومن اخرى

يسرّنى من حسد الناس لى	أنى فيهم غير محروم
وأننى من كرم لابس	وأننى عار من اللؤم

ابو الفضل السكرالمروزى احمدبن محمد بن زيد

شاعر مرو وظريفها ،وله شعرمليح خفيف الروح كثير الملح والامثال كقوله

لاتعتبن على الزمان وصرفه ... ما دام يقنع منك بالاطراف
واذا سلمت فلا تكن لك همة ... إلا دوام سلامة الألاف

وقوله ما أعجب الرزق وأسبابه ... كل له فى رزقه بابه
مقدوره من بابه واصل ... والمرء لا يعرف اسبابه

وقوله أشرف القصد فى المطا ... لب للناس اربعه
كثرة المال والولا ... ية والعز والدعه
فارض منها بواحد ... تلف ما دونه معه
دعة النفس بالكفا ... ف وإن لم تكن سعه
كل ما أتعب النفو ... س فما فيه منفعه

وقوله من مزدوجة ترجم فيها أمثالا للفرس

من رام طمس الشمس جهلا أخطا ... الشمس بالتطيين لا تغطى
أحسن ما فى صفة الليل وجد ... الليل حبلى ليس يدرى ما يلد
من مثل الفرس ذوى الابصار ... الثوب رهن فى يد القصار[1]
إن البعير يبغض الخشاشا ... لكنه فى أنفه قد عاشا[2]
نال الحمار بالسقوط فى الوحل ... ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط ... لا الزق منشق ولا الميز سقط
فى المثل السائر للحمار ... قد ينهق الحمار للبيطار
والعنز لايسمن إلا بالعلف ... لايسمن العنز بقول ذى لطف

١ القصار الذى يدق الثياب ويبيضها ٢ الخشاش ما الادماغ له ظاهر من دواب الارض ويط (لكنه فى أنفه ماعاشا)

البحر غمر الماء في العيان　　والكاب يروى منه باللسان

لا تك من نصحيَ فى ارتياب　　ما بعتك الهرة فى الجراب

من لم يكن في بيتهِ طعام　　فما له فى محفل مقام

منيتنى الاحسان دع إحسانك　　اترك بحشو الله باذنجانك

كان يقال من أتى خوانا　　من غير أن يدعى اليه هانا

وكان مولعاً بنقل الامثال الفارسية إلى العربية فمما اخترته من ذلك بعد المزدوجة قوله

إذاوضعت على الرأس التراب فضع　　من أعظم التل إن النفع منه يقع

وقوله : إذا ما الماء فوق غريق طما　　فقابُ قناة والفٌ سوا[1]

وقوله

إذا لم تطق أن ترتقى ذروة الجبل　　لعجز فقف في سفحه هكذا المثل

وقوله

فى كل مستحسن عيب بلا ريب　　مايسلم الذهب الابريز من عيب

وقوله

إذا حاكم بالامر كان له خبر　　فقدتمُ ثلثاه ولم يصعب الامر

وقوله :

ماكنت لو أكرمت أستعصي　　لا يهرب الكلب من القرص[2]

وقوله :

طلب الأعظُم من بيت الكلاب　　كطلاب الماء فى لمع السراب[3]

وقوله :

ادّعى الثعلب شيئاً وطلب　　قيل [هل] من شاهد قال الذنب

---

١ القاب مابين المقبض والسية والمقدار ٢ القرص الرغيف من الخبز ٣ الاعظم جمع عظم

وقوله :

هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك   يرى التُّوفيه وما إن يرى الشبك[1]

وقوله :

من مثل الفُرس سار في الناس   التين يسقى بعلة الآس

وقوله :

تبختر إخفاءً لما فيه من عرج   وليس له فيما تكلفه فرج

وقد ذكرتني هذه الامثال الفارسية قصيدة لبعض من ذهب على اسمه وكتبت ما اخترت منها ليقترن بما تقدمها وذلك

ما أقبح الشيطان لكنه   ليس كما ينقش أو يذكر
يكفي قليل الماء رطب الثرى   والطين رطباً بله أيسر
إلى شفا النار أماشي أخي   لكنني إن خاضها أصدر
أنتهز الفرصة في وقتها   وألقط الجوز اذا ينثر
يطلب أصلُ المرء من فعله   ففعلهُ عن أصله يخبر
كم ما كر حاق به مكرُه   وواقع في بعض ما يحفر
فررت من قطر إلى مثعب   عليّ بالوابل يثعنجر[2]
إن تأت عوراً فتعاور لهم   وقل أنا كم رجل أعور
خذه بموت تغتنم عنده   الحي فلا تشكو ولا تجأر
الباب فانصب حيث ما يشتهي   صاحبه فهو به أخبر
والكلب لا يذكر في مجلس   إلا تراءى عند ما يذكر

١ التو الحبل ٢ المثعب مسيل الماء في بطن الوادي والثعنجر ماسال من الماء

ابو عبد الله الضرير الانبوردى

له شعر ذكر فى أهل أنبورد وله القصيدة التى ترجم فيها أمثال الفرس أولها

صيامى إذا أفطرت بالسحت ضَلة — وعلمى إذا لم يُجدِ ضرب من الجهل (١)
وتزكيتي مالا جمعت من الربا — رياءٌ وبعض الجود أخزى من البخل
كسارقة الرُّمان من كرم جارها — تعود به المرضى وتطمع في الفضل
ألا رب ذئب مر بالقوم خاويا — فقالوا علاه البُهْرُ من كثرة الاكل
ومن عقعق قد رام مشية قبجة — فأنسى ممشاه ولم يمش كالحجل (٢)
يواسى الغرابُ الذئبَ فى كل صيده — وما صاده الغربان فى سعف النخل

ومن سائر شعره قوله

وإذا أراد الله رحلةَ نعمة — عن دار قوم أخطأوا التدبيرا

ومن ملحه قوله

أردت زيارة الملك المفدّى — لأمدحه وآخذ منه رفدا
فعبّس حاجبا فقرأت « أما — من استغنى فأنت له تصدى»

ابو محمد السلمى

كاتب متصرف فى الاعمال حسن التصرف فى ملح الشعر وظرفه كثير النوادر وسائر النتف لا يسقط له بيت واحد ، أنشدنى غير واحد له من أهل الادب فى الحاكم الجليل قوله

لا روا — لا بهاء — لا بيان لا عباره
لا يرى رد سلام الـ — ناس الا بالاشاره
أنا أهواك ولكن — أين آلات الوزاره

---

١ الضلة الضياع والهلكة ٢ القبجة اسم طائر وهو الحجل

وله أيضا أكل من كان له نعمة   أوسع من نعمة إخوانه
أم كل من كان له جوسق   مشرف شيد بأركانه[1]
أم كل من [كان] له كسوة   يبذلها فى بعض أحيانه
يرى بها مستكبرا تائها   على أدانيه وخلانه

وله   قد كانت الضيعة فيما مضى   تغل من يملكها دائبه
فأصبحت الضيعة في يومنا   مهجة من يملكها ذائبه
يستغرق الغلة فى خرجها   ويعرض الكلفة والنائبه
فان يقم صاحبها كل ذا   ينج والا انتفوا شاربه

وله   يا أبا مالك النا   سِ أسباب التصافى
يا دعياً باتفاق   عربياً باختلاف
هبك فى أشرف بيت   لبنى عبد مناف
أنا ما ذنبي إذا ما اط   ردت فيك القوافى؟

وله   وكنت أذم أبا جعفر   وأعجب من أمره المهمل
فلما بلونا أبا جعفر   أطلت البكاء على الاول

وله   لو طبخت قدر بمطمورة   بالروم أو أقصى حدود الثغور
وأنت بالصين لوافيتها   يا عالم الغيب بما فى القدور

وله
قد كان آراؤكم فيما مضى كرة   كأنما خرطتها كف خرّاط
فالآن تسعون رأياً من وزيركمُ   فى السوق لا تشترى منكم بقيراط

وله   رأيت ملكا كبيراً   كثير مال وشحنه
يسوس ذاك من وزير   قليل عقل وفطنه

---

١ الجوسق القصر الصغير وهو معرب جوسه

وللأمير وزيرا ن يرميان بأبنه
فلعنة الله تترى على كايل ودمنه

وله

تشكى فقلنا ثابت ويزيد وأن فقلنا آن منه خمود
هي العلة الموصول بالموت حبلها فان ذهبت يوما فسوف تعود

وله ويروى لغيره

تفاقر كي يخفى على الناس أمره وللناس أبصار على الغيب نافذه
فأبلغ دهاة الناس في كل بلدة بأنا وإن كنتم دهاة جهابذه

أبو ذر البلخى الحاكم

قال من قصيدة فى أبى العباس المأمونى، وقد وثبت رجله

إن الجبائر منك قد شدت على قدم لها فى المكرمات تقدم
ولئن غدت مجبورة فلطالما جبر الكسير بها وريش المعدم

أبو احمد اليمامى البوشنجى

شاعر بوشنج وغرتها وشعره مدون سائر وبلغنى أن الصاحب كان يحفظ خائية أبى أحمد، ويتعجب من حسنها وجودتها وهى

أقول ونوار المشيب بعارضى قد افتر لى عن ناب اسود سالخ
أشيباً وحاجات الفؤاد كأنما يجيش بها فى الصدر مرجل طابخ
وما كان حزنى للشباب وإن هوى به الشيب عن طود من الانس شامخ
ولكن يقول الناس شيخ وليس لى على نائبات الدهر صبر المشايخ

ومما يستحسن من شعره

ان تمام السرور للمرء أن يأ كل من طيبات غرس يده
وأن يغنى بشعره ويلى خدمته من يحب من ولده

وقد حوى بعضنا الثلاث وقد نقصها كلها ضنى جسده

وقوله لقد فكرت في أمرى طويلا فما أدرى أألبخل أم أجود

أخاف البخل من غيرى ومنى وأعلم أنه عار عتيد

ويعجبنى السخاء وأشتهيه وذاك لأنه خلق حميد

فأخشى الفقر إن طاوعت جودى وعُدْم المال فى الدنيا شديد

فأفضل ما أري خلق وسيط لذات يدى ينقص أو يزيد

وقوله وهو منقول من كلام بعض السلف

غالبت كل شديدة فغلبتها والفقر غالبنى فأصبح غالبي

إن أبده يفضح وإن لم أبده يقتل فقبّح وجهه من صاحب

وقوله لأبى الفضل البلعمى وقد عرض عليه الشراب

لو كنت واجدَ عقل أشتريه إذا جالست من زينة الدنيا محياه

لكنت أطلبه جهدى وأجمعه إلى الذى هو عندى حين ألقاه

فكيف أشرب شيئاً لا يفارقنى حتى أفارق عقلى حين أسقاه

وكتب إلى صديق له فى آخر يوم من شعبان

فديتك هذا اليوم يوم وراءه ثلاثون يوماً للّذاذة تفتك

فان شئت فاحضرنا وان شئت فادعنا اليك فما للهو في اليوم مترك

وفي الغد إن لم تدفع الشك مجزع ومبكى فدعنا اليوم نبكى ونضحك

وله فى وصف رامسية آذريون ناوله إياها عبد الحميد الحاكم وأمره بأن يصفها فقال

أعطانىَ الحاكم من كفه رامسية تخبر عن ظرفه

من نور آذَرْيون ترجى بان جاءت بما حازته من عرفه

شبهتها حين تأملتها تأمل المبدع في وصفه

مداهن من ذهب أحمر مضمناً مسكاً إلى نصفه

ابو على السلامى

من رستاق بيهق من نيسابور كاتب مؤلف الكتب موفق للتجويد منخرط في سلك أبى بكر بن محتاج وابنه أبى على، وله كتاب التاريخ فى أخبار ولاة خراسان ،وكتاب نتف الظرف وكتاب المصباح وغيرها وشعره في أشعار مؤلفى الكتب كشعر الصولى،ومن أشف ماوجدته له قوله

هذبَ ما يكتب من يعتقدُ   أن جميع الناس يلقونه
وهم مصيخون إلى لفظه   فرام من قول الخنا صونه

البيتان لم أسمعهما منه و إنما وجدتهما فى نسخته .

ابو القاسم على بن محمد الاسكافى النيسابورى

لسان خراسان أوغرتها، وعينها وواحدها ، وأوحدها في الكتابة والبلاغة ، ومن لم يخرج مثله فى البراعة والصناعة . وكان تأدب بنيسابور عند مؤدب بها يعرف بالحسن بن المهرجان من أعرف المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس وأعلمهم وأدراهم بطريق التدريج فى التخريج،ثم حرر مديدة فى بعض الدواوين فخرج منقطع القرين وواسطة عقد الفضل ونادرة الزمان وبكر الفلك كما قال فيه الهريمى من قصيدة

سبق الناس بياناً فغدا   وهو بالاجماع بكرَ الفلك
أصبح الملك به متّسقا   اسليل الملك عبد الملك

ووقع فى ريعان عمره ، وعنفوان أمره ، إلى أبى على الصاغانى فاستأثره. فحسن أثره واستخلصه لنفسه، وقلده ديوان الرسائل فحسن خبره ، وسافر أثره. وكانت كتبه ترد على الحضرة ، فى نهاية الحسن والنضرة . وتقع المنافسه فيه. ويكاتب أبو على فى إيثار الحضرة به ، فيتعلل ويتسلل لواذا ولا يفرج عنه الى.

أن كان من كشف أبي على قناع العصيان ، وانهزامه فى وقعة جرجيل الى الصغانيان كما كان . وحصل أبو القاسم فى جملة الاسرى من أصحاب أبي على فحبس فى القمندز وقيدمع حسن الرأى فيه وشدة الميل اليه ثم إن الامير الحميد نوح بن نصر أراد أن يستكشفه عن سره ويقف على خبيئة صدره فأمر أن تكتب إليه رقعة على لسان بعض المشايخ ويقال له فيها إن أبا العباس الصاغانى قد كتب إلى الحضرة يستوهبك من السلطان ويستدعيك إلي الشاش لتتولى له كتابة الكتب السلطانية فما رأيك في ذلك ؟ فوقع تحته في الرقعة رب السجن احب إلى مما يدعوننى اليه

فلما عرض التوقيع على الحميد حسن موقعه منه فأعجب لى به وأمر باطلاقه وخلع عليه وأقعده فى ديوان الرسائل خليفة لأبى عبد الله كله وكان الاسم له والعمل لأبى القاسم ،وعند ذلك قال بعض مجان الحضرة

تبظرم الشيخ كله ولست أرضى ذاك له
كانه لم ير من أقعد عنه بدله
والله إن دام على هذا الجنون والبله
فانه أولُ من ينتف منه السبلة

وكان أبو القاسم يهجوه كما تقدم ذكره في الجزء الثالث من هذا الكتاب

ومن شعره قوله

هذا الذى يدعى كله ما شأنه إلا البله
في رأسه عمامة مكفوفة مزمله
كأنها فى لونها قدر على سفرجله

ولما توفي أبو عبد الله تولى أبو القاسم العمل برأسه وعلا أمره وبعد صيته وجمعت رسائله أقسام الحسن والجودة ،وازداد على الانام تبحُّرا فى الصناعة وقدرة

على الانشاءات التى يؤنس مسمعها ويؤيس مصنعها

ويحكى أن الحميد أمره ذات يوم أن يكتب إلى بعض أصحاب الاطراف كتابا وركب إلى متصيده، واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أنس عقده وإخوان جمعهم عنده ، وحين رجع الحميد من متصيده استدعى أبا القاسم وأمره باحضار الكتاب الذى رسم له كتبه ليعرض عليه ، ولم يكن كتبهُ فأجاب داعيهُ وقد نال منه الشراب ومعه طومار أبيض أوهم أنه مكتوب فيه الكتاب المرسوم له فقعد بالبعد منه فقرأ عليه كتاباً طويلا سديداً بليغا أنشأه فى وقته وقرأه عن ظهر قلبه فارتضاه الحميد وهو يحسب أنه قرأه من مسودات مكتوبة وأمره بختمه فرجع إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم فى أمثاله

ومن عجيب أمره أنه كان أكتب الناس فى السلطانيات فاذا تعاطى الاخوانيات كان قاصر السعى قصير الباع، وكان يقال اذا استعمل ابو القاسم نون الكبرياء تكلم مِن فِى السماء وكان من علو الرتبة فى النثر ، وانحطاطها فى النظم كالجاحظ ورسائله كثيرة مدونة سائرة فى الآفاق لا يسع هذا الكتاب الا نموذج مما يجرى مجرى الغرر والامثال منها

وهذه فقر من كلامه

الحمد لله الذى لم يستفتح بأفضل من ذكره كلام ، ولم يستنتج بأحسن من صنعه مرام ❁ الزمان صروف تحول ، وأمور تجول ❁ الاخلاق تنميها الاعراق ، والثمار تنزعها الاشجار ❁ الشكر به ذكاء النعمى، والوفاء معهُ صلاح العقبى ❁ السعيد من تحلى بزينة الطاعة ، واقتدح بزند الجماعة ❁ العامة لا تفقه حقائق المذاهب ، ولا تعرف عواقب التألب والتجارب ❁ لا يشوقنك غرارة الصبا ولا يروقنك زخرف المنى ❁ استعذ بالله من نزغات الشيطان و نزوات الشبان ❁ من

خلاله الجو باض وصفر، ومن تراخى له الليث نزا وطفر ❀ المخذول يرفع راسا ناكساء ويبل فماً يابساً

وهذه ملح من شعره الي بعض اخوانه يستدعيه

كتبت من الباغ يوم الفراغ　　وذا نعمة آذنت بالبلاغ(١)
فاقبل فما دون لقياك لا　　زمان واحسانه من مساغ
لأنك صفوة أبنائه　　وسائرهم فكمثل الرداغ
رداغ بخارى ولا سيما　　اذا المرء لم يحجز بالجناغ(٢)

وقال على لسان ماوردية فضة

الحسن من ظاهرى يلوح　　والطيب من باطنى يفوح
فالنصف منى نصيب جسم　　والنصف منى نصيب روح

وكتب إلى أبي أحمد العارض مع حب بلور مخلوط أهداه له

بعثت للفأل حبا　　يسقيك صفو المحبه
فعش لزرع المعالى　　ما أنبت الزرع حبه

وكتب إلى بعض الرؤساء

صديقك غير محتشم　　وأنت فغير مغتنم
وقد أهدى كما يهدى　　أخو ثقة لذى كرم
فرأيك في قبول العذ　　ر في السكين والقلم

ذكر آخر أمره

لما انقضت أيام الامير الحميد وملك عبد الحميد أقر أبا القاسم على ديوان الرسائل، وخلع عليه وزاد فى مرتبته، فلم تطل به المدة حتى مرض مرضه الذى احتضر فيه.

---

١ الباغ فارسى عربه المولدون وادخلوا عليه اللام　٢ ضرب من الاثاث أو الثياب

فحدثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين الفارسى قال كان أبو جعفر محمد ابن العباس بن الحسين الوزير وأبو القاسم المقانعي من خلص أصدقاء الاسكافي وممن يكبرون عنده، فلما مرض الاسكافي كتب اليه اللحام وكان أبو جعفر يلقب بطويس والمقانعى بقاشر

طويس إحدى الفواتر شؤماً وقاشر قاشر
ومنهما يا أبا قا سم عليك أحاذر
فلا يكن واحد منهما ببابك عابر
إن لم يكن بك شوق إلى الثرى والمقابر

ثم إنه دخل عليه عائداً فوجد عنده أبا جعفر بن العباس بن الحسين وأبا القاسم المقانعى وابن مطران، فقال

ثلاثة أودَوْا بفذّ عصره أودوا به في عنفوان أمره
قصدته يوماً بعيد فجره وكان قلبي مولعا بذكره
لفضله ونبله وفكره إذا طويس جالس في نحره
وقاشر قد انبرى من قشره عن سلة الشؤم وعن قمطره
فقلت قد أعوز جبر كسره من بعدما كان دنا من جبره
وقد تقضى فاطوه بخيره الشأن فيمن هم على نمره

ولما انتقل الى جوار ربه أ كل ما كان شبابا وآدابا وغدت لفراقه الكتابة شعثا. والبلاغة غبراء أ كثر فضلاء الحضرة رزيته وأكثروا مرثيته فمما أحاضر به الآن قول المرثى الابيوردي من قصيدة منها

ألم تَرَ ديوان الرسائل عطلت لفقدانه اقلامه ودفاتره
كثغر مضى حاميه ليس يسدّه سواه وكالكسر الذى عز جابره
ليبك عليه خطه وبيانه فذا مات واشيه وذا مات ساحره

الباب الثانى

فى ذكر العصريين المقيمين بالحضرة البخارية والطارئين عليها والمتصرفين فى اعمالها

وتوفية الكتاب شرطهُ من ملح اشعارهم وظرف اخبارهم كانت بخارى فى الدولة السامانية مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الارض وموسم فضلاء الدهر

فحدثنى ابو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال اتخذ والدى أبو الحسن دعوة ببخارى فى أيام الامير السعيد جمع فيها أفاضل غربائها كأبى الحسن اللحام، وأبى محمد بن مطران، وأبى جعفر بن العباس بن الحسن، وابى محمد بن ابى الثياب ، وابى النصر الهرثمى ، وابى نصر الظريفى، ورجاء بن الوليد الاصبهانى، وعلى بن هرون الشيبانى، وابى اسحق الفارسى ، وأبى القاسم الدينورى ، وابى على الزوزنى ، ومن ينخرط فى سلكهم فلما استقر بهم مجلس الانس أقبل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة ، ويتهادون ريحان المحاضرة ، ويقتفون نوافج الادب ، ويتساقطون عقود الدار، وينفثون في عقد السحر. فقال لى ابى يا ابنى هذا يوم مشهود مشهور فاجعله تاريخا لاجتماع اعلام الفضل وأفراد الوقت واذكره بعدى فى اعيادى الدهر ، واعيان العمر ، فما اراك ترى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين ، فكان الامر على ما قال ولم تكتحل عينى بمثل ذلك المجمع.

ابو الحسن على بن الحسن اللحام الحرانى

من شياطين الإنس ، ورياحين الأُنس ، وقع الى بخارى في أيام الحميد ، وبقى بها الى آخر أيام السديد، يطير ويقع ويتصرف ويتعطل ويهجو وقلما يمدح وكان

غزير الحفظ حسن المحاضرة حاد البوادرسائر الذكر ساحرالشعر ، خبيث اللسان ، كثير الملح والغرر . رامياً من فيه بالنكت، لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائهِ إياه وكان لا يهجو الا الصدور

فحدثنى ابو بكر الخوارزمى قال تحككت وأنا حدث باللحام فقلت فيه

رأيتُ للحام فى حلقه ... للشعر تطبيقا وتجنيسا
نخوة فرعون ولكنه ... جانس فى حمل العصا موسى
قرينه إبليس لكنهُ ... خالف فى السجدة إبليسا

وأردت بذلك فتح باب الى مهاجاته فلم يجبنى وجرى على قضية قول المتنبي

وأغيظ من ناداك من لا تجيبهُ

قال مؤلف الكتاب

لم ارَ للحام ديوان شعر مجموعا فعنيت بجمع تفاريقه وضم منتشره ثم اخترت منهُ ما يصلح لكتابى هذا فمن ذلك قولهُ فى الشكوى

قد نفذت لا عدمتك النفقه ... منذ ثلاث فمهجتى قلقه
وليس فى البيت ما يباع وما ... يرهن إلا دراعة خلقه

وقوله كنت من فرط ذكاءٍ واشتعال ... كتلظى النار فى الجزل اليبيس
فتبلدت ولا غرو إذا ... خف كيس المرء مع خفة كيس

وقوله أنا من وجوه النحو فيكم أفعل ... ومن اللغات اذا تعدُّ المهمل
حتامَ لا ينفك لى بفنائكم ... أمل يخيب وعود ظن يذبل
حال ترشّفت الليالى ماءَها ... وتحمل لم يبق فيه تحمل
هذا وإن أقفلتَ بابَ مطامعى ... دونى فما لله باب يقفل

وقوله ذابت على قوم سماؤك بالندى ... ويدى تردّد تحت غيم جامد
وأنا الذى إن جدت لى أو لم تجد ... لك في الثناء على طريق واحد

وقوله لما صرف عن بريد الترمذ بابن مطران

قد صُرِفنا وكل من قبلنا قد صرف
وصرفنا بشاعر نعته ليس ينصرف
أى أنه أحمق والا أحمق لا ينصرف

وقوله لما تقلد عمل الاخصاء دفعات

قد صار هذا الاخصاء رسما على كالرسم فى المظالم
وصرتُ أدعى به كانى ولدت فى طالع البهائم

وقوله. وأرجو أن يسهل لى وصول إلى المنشور من قبل النشور

مدحه

قوله فى أبى جعفر العتبى

الشيخ أكبر من قولى وإكثارى لكن أحلى بذكر الشيخ أشعارى
وأعتب الدهر إذ عاتبته بفتى من آل عتبة نفاع وضرار
كأنما جاره فى كل نائبة جار الاراقم فى أيام ذى قار
يجرى المكارم فى لاءوفى نعم فالناس فى جنة منهُ وفى نار

وقوله في الحسن بن مالك

لبسنا كلَّ داجى اللون حالك وقطعنا المسالكَ والممالك
وأعملنا السرَى حتى نزلنا بزمٍّ فى ذرى الحسن بن مالك
فتى قد حاز إفضالا وفضلا ولم يحلل بها إلا لذلك
فقل للدهر كِدْ غيرى رجالا فلسنا بعد هذا من رجالك

ما يستملح من اهاجيه

قال فى الحاكم الجليل

قولا لنوح ثم للفتكين لشؤم هذا الحاكم اللعين

سلالتماعن مثل ملاك الصين كسلة الشعر من العجين

وقال فى القحطبي

أما الهمامُ فهمه فى صون ملك المشرق
والقحطبي فالذى يهواه غير موفق
ومتى يوفق من له فى ذاك اليلمق[1]
شره يبيع الدين فيه بفلذة او جردق
ويد كأن بنانها قطعت مخازن زئبق
لو دق كاتى مرفقيه لحيه لم يرقق
او شك حبة قلبه في حبة لم ينطق
يختال بين مخنث ومُوَاجر مسترزق
فكان من يغشاهما فى جنح ليل مغسق
من ذاكر أضياف جفنة فى الزمان الاسبق

وقال وابدع فى تضمين هجائه بيتا للنابغة فى وصف الاقحوان

ياسائلى عن جعفر علمى به رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفلهُ ندى

وقال فى ابى جعفر العتبي

تغيرت أخلاق هذا العتبي وصار لا يعرف غير العتب
وغير ضر دائم وسب وقد حشا فصار مثل الدب
عليه ألف لعنة من ربى

وقال فيه ما لقينا من القصير العريض الملزز
كان حُرا فصار انبز كل أنبز

---

[1] اليلمق القباء فارسي معرب يلمه

عذب الله نفسه   في حبوس القمنذر

وقال فيه

برئت من وائل وبكر   ومُفجير وابل وبكر
إن جئتك طالبا لشغل   وأحمد بن الحسين صدر

وقال فى قوم من صنائعه وأصحابه

صنائع الشيخ سوى حمد   بيادق الشطرنج والنرد
منهم أبو نصر وسبحان من   يراه من أسطمة البرد(١)
ولعنة الله على بعضهم   وهو أبو بكر بن شهمرد
وبعد لولا الحفظ للعهد   لقلت فى المضطرب القد
فارجع إلى حمد فما فيهمُ   ياسيدى أندل من حمد

ويحكى أن حمد بن شاهمرد لما سمع الأبيات اهتز لاخراجه اياه من جملة من هجاهم فما سمع البيت الاخير استرجع وقال ليته أجرانى مجراهم ولم يخصنى بالذم

وقال يوما أبو أحمد بن منصور للحام: قد هجوتنى قال لا قال فاهجنى وخلاك الذم وقدم اليه القرطاس والدواة فكتب

قالوا أبو أحمد حر فقلت لهم   حر لعمري ولكن فاكسر والحاء
فان أردتم محالا أو به سفهاً   فأبدلوه بياء وانقطوا الراء(٢)

وقال لأبى طلحة قسورة بن محمد

إنى امرء يا أبا طلحـ   ـة بنصحك صبُّ
هذا زمانك فاختمْ   بالطين والطين رطب
وقد وعظتك ان كنـ   ـت للمواعظ تصبو

---

١ الاسطمة والأسطمة معظم الشيء ومجتمعه أووسطه ٢ كذا فى الاصول ولعل الصواب فأبدلوا بياء ليكون (بز)

وإن رجوتك من بعـ ـدها فانىَ كلب
أحسن فمالك عذر وما على الدهر عَتب
فانّ سقيا الليالى فيها أجاج وعذب

وقال: يا ابا طلحة استمع قول من فيك قدصدق
لك وجه كأنه صيغ من قمقم خلَق
وخلال أخالها من كنيف قد انبثق
قم فلا خير فيك يا خلق الخلق والخلق

وقال في بطة بن كوسيد وفي أبي مازن قيس بن طلحة وأبي يحيي الحادى

ملك الديوان قيس وأبو يحيي وبطه
كلهم أخزاهم اللـ ـه على الاحرار سخطه
ليس فيهم من يساوى فى نفاق السوق ضرطه

وفى أبي يحيي

تكذب الكذبة جهلا ثم تنساها قريبا
كن ذكوراً يا أبا يحـ ـيى إذا كنت كذوبا

وقال فى بطه

لاتدع قط قفا بطه فانه صار كالبطه
أثرى عروبعد انلم يكن يعلك اذحل بها ضرطه

وقال فى ابن حسان

بالراح افهم صرفا والعود والسرناء(١)
أن ابن حسان فيحا ل شدة ورخاء
ما آثر الباغ الا لفرط داء البغاء

١ السرناى مزماروقد جاء فى كلام الجاحظ

حتى اذا عز أير   أنحى على القثاء

وقال فى تميم بن حبيش

ياتميم بن حبيش   كل ذا الطيش ايش
انما أنت وكيل الـ   باب لا صاحب جيش
قد تبظرمت وقدما   كنت فى أنكد عيش
كنت ذميا فصرت الـ   يوم فى أعلى قريش

وقال من نتفه

ويبرز للرائين وجهاً كأنما   كساهُ إهابا من قشور الخنافس

وقال فى أبى جعفر محمد بن على بن الحسين

محمد بن على   سبط الحسين بن حامد
وافى غسر ولى   به وأكد حاسد
قد قلت لما بدالى   في مسك بعض الاساود
الحمد لله شكرا   قد زاد في الزط واحد

وقال في أبى على البلغمى

وزارة البلغمى منقلبهْ   وهو كقفل غدا على خربه
لم يرع للأولياء حرمتهم   فيها ولا للوجه والكتبه
قد قلبت وجه كل مكرمة   متى تراها عليه منقلبه
فهو أحق الورى بداهية   تضحى لها رأسه على خشبه

وقال فيه والعتبي منفى إلى بست

متى أرى الشيخ الذى ببست   كالبدر يبدو طالعا في الدست
لحية هذا البلغمى فى استى

وقال فيه

أيا على أنلنى بعض آمالى   يرضيك أيرى وإن لم ترض أقوالى

إن كان ساءك أقوال نطقت بها … فسوف يرضيك عنى حسن أفعالى.

وقال فى ابن عزير

إذا فقـــد البؤس فى بلدة … وأعوز وجدانهُ فى العوير
ولم يوجد الجود فى مجلس … سحيق الأقاصى ولا قعردير
فمدن وجدانه حاضر … خوان محمد بن العزير
خوان عظيم ولـكنهُ … خلىّ الجوانب من كل خير.
فتى لا يرجى على الحادثا … ت لتقريب خير ولادفع ضير.
كثير التنقل فى داره … فمن أصل أير الى أصل أير
فغلمتـــهُ بقناديلهم … يطوفون من دبره حول دير

وقال فيه

طعام محمد بن عبد العزير … تداوَى بــه المعدة الفاسده.
حشائش بقراط معجونة … به وعقاقيره الفارده
جرادقه درة ذرة … على عدد الفتية الوارده
على عدد القوم رغفانهُ … فلستَ ترَى لقمة زائده.
أرَى الصوم فى أرضه للفتى … إذا حلها أعظمَ الفائده.

وقال فيه: لقيت أشام طير … وسرت أنكدَ سير.
مواصلا كل شر … مجانبا كل خير.
طارت عليك نحوس … تجرى بأشأم طير.
فأنت خنزير خاق … تغدو بأخلاق عير.
وليس يعرف ما قد … حوى قميصك غيرى.
إن ساء فيك مقالى … فسوف يرضيك إيرى

وقال فى غيره

تثنى بما فيك من سوق الثنا شيم … يأوى اليها الخنا والجهل والبكم.

حماكَ حلٌّ ومن يأويه مبتذل　　لنا يكيك وما فى كفك الحرم
قسمت نصفين علو شأنه بخل　　عند السؤال وسفل زانه كرم
يا كاتبا كلما أفنى أدارجه　　دس الطواميرَ فى وجعانه الخدم
إن الكتابة أمست غير طاهرة　　مذحاض فى يدك القرطاس والقلم

حدثنى أبو القاسم الاليانى قال بنى أبو الفضل القاشانى داراسر بها ولما فرغ منها سأل اللحام وقد دخل اليها مهنئاً أن يدور فيها ويتأملها ففعل وأنشأ يقول

متى أراها ينادى حولها البوم　　وللنساء بها نوح وتلطيم
متى أراها يباباً لا انيس بها　　متى يقام على الشيخ المآتيم
اسمع اباالفضل لااسمعت صالحة　　يا كلب ياقرد ياخنزير يابوم

وانشدنى أبو القاسم قال أنشدنى اللحام لنفسه فى على بن الحسين

الى الله اشكو هل يزد بأسرهم　　وألعن شخصا جاء من جانبى يزد
زنيما الى أبناء ساسان ينتمى　　بوجه عريق اللؤم فى نسب الهند
إذا عد أهل الخير كان بضدهم　　وان عد أهل الشر لم يك بالضد
لسان إلى البهتان أهدى من القطا　　وكف على العدوان أعدى من الفهد
فأخرسه رب على ذاك قادر　　وأفرد كفيه جميعا من الزند

وأنشدنى غيره له فى الحاكم الجليل

بعدالخمول غدوتَ صدرَ الموكب　　وجررت كبراً ذيل كل تسحب
يامن يمر على الورى متبظرما　　انظر الى أطلال دار المصعب

وله فى أبى مازن لما صرف عن الديوان وامر بلزوم منزله

ابو مازن لازم منزله　　وأصبح فى الناس لاذ كرله
رماه الزمان بأحداثه　　ومن حيث أخرجه أدخله

وله فيه وفى أبى بكر محمد بن سباع

مضى ابو مازن لاضيروارتفعت　　تهب لابن سباع ريح اقبال

كذلك الدهر فى تصريفه عجب　　مازال يبدل انذالا بانذال

وله فى ابى جعفر بن العباس وابن مطران

عاد الى الحضرة اثنان　　طويس و النذل ابن مطران

اثنان ما ان لهما ثالث　　الا عصى موسى بن عمران

وقال فى ابن مطران من أبيات

مازال بالشاش فوق با كية　　يسقط حتى احتواه مسقطه

وكاد فيمن يموت من سغب　　هناك لولا استه وبربطه

وله فيه

هذا الشوبشى الذى وافى　　لسانه معتقل فافا

يخالف الرحمن فى قوله　　لا يسألون الناس إلحافا

وقال في بعض الحكام

قلنسوة على الرأس صليب　　مساحته جريب فى جريب

وإن يدى وهامته ونعلى　　قريب من قريب من قريب

وله فى أهل خوارزم

ما أهل خوارزم من سلالة آدم　　ماهم وحق الله غير بهائم

أترى شبيه رءوسهم ولغاتهم　　وصفاتهم وثيابهم في العالم

إن كان يقبلهم أبونا آدم　　فانا برىء من أبينا آدم

وله فيهم وقد حصل على عمال البريد بها

لا نال من ربه مناه　　ولا شفاه ولا رعاه

من سامنى الكون فى بلاد　　رءوس سكانها جباه

أغدو بلا مؤنس وأمسى　　أمساء من ليله ضحاه

لدي خسيس يظن تيها　　ان ليس في ذا الورى سواه

له ثنايا كأنما قد عض بأطرافها خراه

وقوله: وقائل لى دنست النجاء بمن يدنسن إذا اقمى وان شردا

فقلت انصفت لكن هل سمعت بمن إن هر كاب عليه نازل الاسدا

وله يارب لاترضى الذى يرضى اخسف به وبداره الارضا

ان لم يكن خسف فلاعجب أدحله جوف حرامه عرضا

وقوله: قاتل الله ما صغير لك وبتّ الكفين من زنديكا

وكم تصلى على جنائز موتا لك أما آن ان نصلى عليكا

وله عبدانُ هامته للصفع معتاده لاسيما من اكف السادة القادة

كأن أيدى الندامى في تناولها ايدى صيام الى كيزان براده

ولهُ: سبحان ذى الملكوت من متقدس لم يبق شيء فى الورى لم يحنس

داءان كانا فى الملوك فأدبرا وتواضعا داء البغا والنقرس

وله فى ابى عبد الله الشبلى يهجوه

وألف أير من ايور الزنج مضروبة فى رقعة الشطرنج

بلا حزام وبلا برطنج في إست بعض الناس من بوشنج

ماعلق بحفظى فى فنون شتى

قولهُ فى الغزل

ما عليك مسق باللحاظ لو ترفقا

لك حل دمى فرأيك فيه موفقا

انا لاشك ميت فلك العمر والبقا

وقوله: عندىَ ياسيدى ومولائى من بهواهُ قد طال بلوائى

وقد رأى أن يبيت مبتدياً وكان ما قد رآه من رائى

وليس عندي من الشراب له ... وحق ما بيننا سوى الماء

وقوله لبعض الوزراء

إن الذين مشوا اليك على دمى ... لم أصغ فيك لهم وهم عذالى
حتى اذا ما استيأسوا منى سعوا ... ووشوا بما لم يجر قط ببالى.

وقوله ... انى اعتللت علة ... سقطت منها فى يدى
وكان فى الاخوان من ... لم أرهم في المودّ
فقلت فى كلهم ... قول امرىء مقتصد
أير الذى قد عادنى ... فى است الذى لم يعد

وله ... بعثت ياسيدى بقرعه ... فبلها لى ولو بجرعه
فعندنا أمرد قبيح ... لكنهُ فى الفساد بدعه

ولهُ من قصيدة

ما إن أرقت بحرصى قطرة فجرت ... من ماء وجهى إلا خلت ذاك دمى.
ولا مشت قدمى فى حظ مطمعة ... إلا تمنيت انى ما مشت قدمى.
جاريت دهرى زمانا راكبا طمعى ... فدمت اجرى على حال ولم يدم
فما رأيت بخيلا حال عن بخل ... يوما ولم ار مطبوعا على الكرم.

ذكر من نبـــذ هجائه

قال ابن مطران فيه

بأية حيلة قوم ... ت عطف الخاء من لقبك

وقال ابو جعفر محمد بن العباس الوزير فيه

من احتاج الى السيف ... فما فى فيك يكفيك
وما جارحة فيك ... لنا أجرح من فيك

وأطراف المساويك لتنبي عن مساويك

وقال فيه

ان الذى أفنى الحطيئة بعدما افنى الهجاء وباء بالآثام
وأباد هجّاء الخلائق دعبلا من بعده وفنى بنى بسام
سيرد أعراض الكرام بمنه ولطيف قدرته من اللحام

وقال ابو نصر الهزيمى

لم لا تبيع ولم لا تشترى اللحما ياشر من شتم الاحرار او شتما
لقد صددتَ عن القول الجميل فما فتحت مذ كنت الا بالقبيح فما
عميت من طول ما تهجو الكرام ومن عمى الفؤاد بدا فى ناظريك عمى

ذكر آخر عمـــره

لما لم تزده الشيخوخة الا بذاء ، وتولعاً بأعراض الاحرار ، ومجاهرة: بالوقيعة فى المحتشمين والكبار ، ولم يسلم منهُ أحد من أصحاب السيوف والأقلام . وشاع من شنيع هجائه للبلعمى ما يبقى على الايام ، وساءت الآراء فيه واتصلت الشكايات منهُ خرج الامر السلطانى بتأديبه وعرك أديمه. وتطهير الحضرة من خبث أقاويله ، فانفذ اليه والى الشرط مسوّدا امتثل فيه الامر ، ولزمه حتى عبر به النهر ، فقال فيه ابن مطران

لسانك يالحّام ألقاك في ورطه ومزدحم الاسواء لاقاك بالضغطه
لئن كان لم يدبغ لسانك دابغ لقد أحسنت بالامس دبغ استك الشرطه
الى كم تسوء الناس عيشك سالما فمت هرما يا كلب ان لم تمت غبطه
ولا نلت ما عمرت خيراً ولم تزل لدائرة الاسواء رأسك كالنقطة

ثم إن البلعمى ندم على استحيائه وخاف بادرة لسانه ، وعلم أنهُ لم يتوجه الا تلقاء

نيسابور فكتب الى صاحب الجيش ابى الحسن بن سيمجور وكان قد هجاه ايضا في إذكاء العيون عليه والجد فى تحصيله وكفاية شغله ، ووافق ورود الكتاب قدوم اللحام نيسابور ونزوله خان وشمكير فلم يشعر الا بهجوم من أزعجه وحمله وضبنه على البغال سائرا به الى قاين وهو مريض لايقل رأسه فلما شارف المقصد قضى نحبه ولقى بصحيفته السوداء ربه

ابو محمد المطرانى الحسن بن على بن مطران

شاعر الشاش وحسنتها وواحدها فانها وسائر بلاد ما وراء النهر لم تخرج مثله الا ابا عامر اسماعيل بن أحمد بعده وكان ابن مطران بخير وحسن حال يرد الحضرة بالمدح ، ويتشرف بالمنح ، ويتصرف فى إعمال البرُد بما يرتفق منه وشعره مدون كثير اللطائف

حدثنى السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال كنت ببخارى كثيرا ما تجمعنى وابن مطران فأرى رجلا مضطرب الخلقة من اجلاف العجم فاذا تكلم حكى فصحاء العرب على حبسة يسيرة في لسانه وكان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس وأدب الانس . فيطرب بنثره ، كما يطرب بشعره ، ويؤنس بهزله ، كما يؤيس بجده ، وقد عيرهُ اللحام فى بعض أهاجيه وكان بينهما سوق السلاح قائمة فيتهاجيان ويتهاتران ولا يكادان يصطلحان . وكان اللحام يربى عليه فى الهجاء ولا يشق غباره في سائر فنون الشعر ، وبلغنى أن ديوان شعر ابن مطران حمل الى حضرة الصاحب فأعجب به فقال ماظننت ان ماوراء النهر يخرج مثلهُ ومر له فى الشراب المطبوخ

وراح عذبتها النارُ حتى ... وقت شرابها نار العذاب
يذيب الهم قبل الحسو لون ... لها في مثل ياقوت مذاب
ويمنحها المزاج لهيب خد ... تشرب ماؤه ماء الشباب

فتعجب من حسن البيت الاول وتحفظه وكان كثيرا ما ينشده ويقول كأنه مقلوب قول السرى في الخمر

هات التى هى يوم الحشر اوزار   كالنار في الحسن عقبي شربها النار

ومن سائر شعره قوله فى ابى على البلغمى من قصيدة اولها

ألم المشيب برأسى نذيرا   وولى الشباب بعيشي نضيرا
واصبح ضوء صباح المشيـ   ـب لغربان ليل شبابى مُطيرا
كذاك اذا لاح نور البكو   ر لسود الطيور هجرن الوكورا
هو الشيب مخبره مظلم   وان كان منظره مستنيرا
وقد كان اظلامه فى العيو   ن يجلو العيون ويشفي الصدورا
فاعجب بلون سواد انا   ر ولون بياض ابى ان ينيرا
كأن الغوانى رمد العيو   ن يطالعن من شيب فودّى نورا
اذا هن قابلن نور المشيـ   ـب ادرن من ذاك النور نورا
وان هن واجهن زور الخضا   ب أعرضن عن ذاك الزور زورا

ومنها في المدح

بلوناك حين يرجّى الولىّ   عرفا ويخشى العدوّ النكيرا
فلم تكُ إلاّ اختياراً نفوعاً   ولم تك الاّ اضطرار ضرورا
ولم ترد الشر الاّ جزاء   أراد بك الله خيراً كثيرا
ولو لم تخف سوء ظن الشكو   ر لما كنت بالسوء تجزى الكفورا

وله من قصيدة

ترمى مكايدة العدو   بما التحفظ منهُ ضايع
من واقعات بالمقا   تل قاتلات بالمواقع

وله من تشبيب قصيدة

أخو الهوى يستطيل الليل فى سهره   والليل فى طوله جارٍ على قدره

ليل الهوى سنة فى الهجر مدّتهُ لكنهُ سِنة فى الوصل من قِصره

وله فى مثل هذه الصنعة وان كانت فى معنى آخر

كان التصرف فى خفض وفى دعة أقل مدته فيما يقال سنة
فالآن قد صارمن شؤم ومن نكد بالخفض من سنة حتى يقال سنة

وله فى استهداء العنب

ياأحمد الاكرمين سيره فيهم وأذكاهمُ سريره
ومن بهماته العوالى أضحت عيون العلا قريره
ومن يرى بشره بشيرا امواجهُ ثرة غزيره
لترمنى راحتاك شهبا مضلعات ومستديره
أشب بها العنبر المعلا مسكا بهِ دهمة يسيره
بلاد مجموعها ثلاث الهند والترك والجزيره
ولايكن حبسها طويلا عنى وأعدادها قصيره

وله من نيروزية

قد أتاك النيروز وهو بعيد مرّ من قبلهِ قريبا رسيل
سل سبيلا فيهِ الى راحة النفس براح كأنها سلسبيل
واشتمالا على السرور وهل يجمع شمل السرور الاالشمول
وهدايا النيروز ما يفعل النا س ولكن هديتى ما اقول

وله من تشبيب قصيدة

مهفهفة لها نصف قضيب كخوط البان فى نصف رداح
حكت اينا ولونا واعتدالا ولحظا قاتلا سمر الرماح

وله أيضا من تشبيب قصيدة اخرى

ظباء أعارتها المها حسن مشيها كما قد أعارتها العيون الجآذر

فمن حسن ذاك المشي جاءت فقبلت مواطئ من آقدامهن الضفائر

آخذه من قول ابن الرومي فزاد فيه وحسنه

ووارد فاحم يقبل ممشا ه اذا اختال مشية عذره

وقال في استهداء حنطة في سنة قحط بخارى

يا أيهذا السيد المؤمل ارسى من الدهر عليّ كلكل
يكاد ان ينفك منه المفصل ثلاثة عيشي بهن مثقل
القحط والعيلة والتعطل لي من بني الروم امام مقول
قد باسط السادة فيما يوكل ولست ممن لاغتنام يسأل
لكن اذا اعياني التمحل والحنطة السمراء حين تحمل
احسن من بيضاء حين ترفل والحب للنفس الحبيب الاول
فليس لي الا بـه تعلل تنور داري مهمل معطل
ومطبخي مع الخوان مهمل والسوق تقفر ليس فيها مأكل
والضيق في ذا العام ضيق يشمل لازلت من جاه ومال تبذل
افضل حر يرتجى ويسأل لازالت الدنيا عليك تقبل
بخيرها والخير منك يقبل ما زرع البر وطال السنبل

وقال في ابي حاتم محمد بن الربيع الطوسي

كأن أبا حاتم لا يزا ل يصرف في الصرف لا في العمل
اذا حل ارضا دنا ظعنه توقع رحيلا اذا قيل حل
فتى لا يبيت على بطنة ولا يأكل الخبز الا بخل
فتى عنده انه يستـ قل بكل الأمور ولا يستقل
ويوجب تدبيره ان يكو ن رئيسا يعز ولا يستذل

وله في ثلجة سقطت بعد النيروز وبرد اضر بالانوار

عجبا لآذر جاء في آذار وتفاوت الافلاك في الادوار

طلعت عشاء للبيات سحائب انواؤهن خسفن بالانوار
ابدى الربيع لنا شتاء مضمرا يأبى ظهور ضمائر الاشجار
ندم الشتاء على التقضي فانثنى لينال منتقما بقايا الثار

وكتب الى صديق له رأى عنده غلاما فاستشرطه

رأيت ظبيا يطوف في حرمك اغن مستأنسا الى كرمك
أطمعني فيه أنه رشأ يرشى ايحشي وايس من خدمك
فاشغله بي ساعة إذا فرغت دواته ان رأيت من قلمك

وله وقد سمع قول محمد بن عبد الله بن طاهر ما جمشت الدنيا بأظرف من النبيذ

ألا إن دنياك معشوقه تجمشها كل عيش لذيذ
ولكنها قط ما جمشت من الملهيات بمثل النبيذ

وله من قصيدة

كم غصت في مدحك فكراً على درّ نفيس غير مثقوب
ولم يغض رأيك يوما علي برّي ولا رأى لمكذوب
ان كان موعودك في الجود لي اكذبَ من موعود عرقوب
فان أخبارك في مدحتي أكذب من ذئب ابن يعقوب

وله من أخرى

يامن إذا مادح أثنى عليه بما في نفسه قام من مرآه شاهده
والمرء مَرآه مِرآة يلوح بها في الغيب منه لعيني من يشاهده

ألم فيه بقول الرومي

إذا ما مخابر الناس غابت عنك فاستشهد الوجوهَ الوضاء
بشر البرق بالحيا وسنا الصبح بأن يقلب الدجى أضواء

وله من اخرى

شهر الصيام جري باليُمن طائره ... عليك ما جدّ باديه وعائدُه
ودام قصرك مرفوعا مجالسه ... لزائريه ومنصوبا موائده
ودام صدر عظيم أنت ماهدُه ... وعش لملك عزيز انت واحدُه
فانت منظره الابهى وناظره الا ... على ومَنكبه الاقوى وساعده

وله فى اخوين كريم ولئيم

بين أخلاقه التى هى أخ ... لاق وأخلاقك العِتاق مسافه
ولعمرى لفى ادّعائك إيا ... ه ابن ام ابطال علم القيافه

وقال فى وصف الشتاء

وشاعر محمّق الكلا ... ب فلا يغلو قديره
كلما رام نِباحا ... زم فاه زمهريره

وله فى أكول : إن ابا طالبنا ... له فم كالمعده
يهضم ما يمضغه ... من غير ان يزدرده

وله : والمودات داخلت ... من تهادٍ مكدره
كطبيخ خلا من اللحـ ... م يدعى مزوّره(١)

وله وهو من ظرفه

تُزْهى علينا بقرس حاجبها ... زهو تميم بقوس حاجبها(٢)

ولهُ فى أبى الفضل المعافى بن هرثم الأبيوردى

أصبح الملك مبتلى بالمعافى ... وهو مما به ابتلاه معاف
ورد الباب لانتصاف من الدهـ ... ر فأفنى الصحاح والانصافا

١ المزورة مرقة تصنع للمريض خالية من الادهان
٢ حاجبها الاول معروف والثانى هو حاجب بن زرارة حكيم تميم وخطيبها

وقال فى الحجام وقد اعتذر الى بعض الرؤساء من هجائه

قل للجيجيم إن مدحك عن هجـ ـوك ما إن يقوم معتذرا
وهل يعفى على إساءته تبصبص الكلب بعد ماعقرا

وله من قصيدة

طال افتتانى بظبى وردوجنته يجنى فؤادى وكفى ليس تجنيه
نص ينم على أسرار نعمته لباسه وكما يكسوه يعريه
فكيف أشمه واللحظ يؤلمه والشم يكلمه والضم يدميه

وله من أخرى

ظبي أنس فدته وحش الظباء شف جسمى بطول منع الشفاء
شادن يرتعى سويداء قلبى حين يرنو من مقلة سوداء
شب فيه الشباب نار جمال عذبات نار ماء البهاء

وله فى وصف ثوب أهداه اليه صديق

أبا نصر سمحت لنا بثوب حكى فى فرط ضيق العرض باعك
سخافة نسجه تحكيك لكن غلاظة نسجه تحكى طباعك

وله من قصيدة كتب بها إلى اخوان له بالشاش من رباط كان التجأ اليه من فتنة وقعت بالناحية

فرتم بأنس ألفة وخلاط وتركتمونى فى كنيف رباط
وسعت صحون فيه الا أنها من ضيق صدرى مثل سم خياط
جاورت فيها نسوة ساسية نسل الحرام حلائل السقاط
سلب الزمان شعورها وشعورها طهر السواك وزينة الامشاط
يحملن أطفالا كأن وجوههم طليت بصمغ من يبيس مخاط
فيهن فتيات إذا غنيننى غيظنى وقصمن ظهر نشاطى

أمعاؤها أوتارها وبطونهـا أعوادها واللحن رجع ضراط
ولهنّ أزواج على أكتافهم كُنُف معلقة من الآباط
إن يسهروا لتسامر فكلامهم لا يستبان كصرة الوطواط
أو يرقدوا فحلوقهم وأنوفهم مما تغط كحتة الخراط
وخلال ذلك يسمعونك كارها صوت الضراط كمثل شق رباط
حتى يغض به الرباط كانما ارسالهُ من غير ذات رباط
ختموا الطريق بطينة بطنية ليفك ذاك الختم رجل الواطى
لا أستطيع تحفظاً منها ولو أعملت فيه توقيَ المحتاط
أمشى بأطراف الاصابع بينها حذراً كأنى فوق حدصراط
وبراغث مثل الخطوب طوارق حدب الظهور غليظه الاوساط
يحسون ماءَ حياتنا فجلودنا كمصاحف محمرة الانقاط

ابو جعفر محمد بن العباس بن الحسن

هو ابن العباس بن الحسن وزير المكتفي والمقتدر وأخباره مشهوره، وايامهُ فى الوزير مذكورة. وابو جعفر هـذا كاتب بليغ حسن التصرف فى النظم والنثر رمت بهحوادث الدهر الى بخارى، فاكرم مثواه كالعادة. كانت للملوك السامانية فى معرفة حقوق الناس وابناء النعمة وأغذياء الرياسة، لاسيا الجامعين الى كرم النسب شرف الادب وتقسمت ايامه بين الولاية السنية ، والطامة الهنية. وكان على تماسك حاله وانتعاشه وارتياشه شاكياً زمانه . مستزيدا لسلطانه ، وله القصيدة التى سارت فى البلاد وطارت فى الآفاق لحسن ديباجتها وبراعة تجنيساتها وكثرة رونقها وانشدنيها غير واحد ممن انشده ابو جعفر اياها واولها

لئن أصبحت منبوذا بأطراف خراسان
وبجفوا نبت عن لذ ة التغميض أجفانى

ومحمولا على الصه ... بة من إعراض سلطاني
ومخصوصاً بحرمان ... من الاعيان أعياني
وصرف عندشكوايَ ... من الآذان آذاني
ومكلوما بأظفار ... ومكدوما بأسناني
وملقي بين أخفاف ... واظلاف توطاني
كأن القصد من احدا ... ث ازمانيَ ازماني
فكم مارستُ في اص ... لاح شاني ماترى شاني
وعاينت خطوبا جر ... عتني ماء خطبان
أفادت شيب فوديّ ... وافنت نور افناني
اغصتني بأرياقي ... لدى إيراق اغصاني
وقادتني الى من هـ ... و عني عطفهُ ثاني
سوى اني ارى في الفضـ ... ـل فرداً ليس لي ثاني
كأن البخت اذ كشـ ... ـف عني كان غطاني
وما خلاَّنيَ الاّ ... زمانا فيه خلاني
سأسترفد صبري اذ ... هُ من خير أعواني
واستنجد عزمي اذ ... ه والحزم سيان
وانضو الهم عن قلبي ... وان انضيت جثماني
وأنجو بنجاتي إن ... قضاء الله نجاني
الى أرضي التي أرضي ... وترضيني وترضاني
الى أرض جناها من ... جنى جنة رضوان
هواء كهوى النفس ... تصافاه صفيّان
رخاء كزخاء شر ... د الشدة عن عاني

وماء مثل قلب الصـ ب قد ريع بهجرن
رقيق الال كالآل وفيه أمن ايمان
وترب هو والمسـ لك لدى التشبيه تربان
فان سلمنى الله وبالصنع تولانى
وأولانى خلاصاً جا معاً شملى بخلصانى
ورانى اودّائى وآوانىَ ايوانى
وأوطأنِىَ أوطانى وأعطانى اعطانى
وأخلى ذرعى الدهر وخلاّنى ورخلانى
فانى لاأجد العو د ما عاد الجديدان
الى الغاية حتى تغـ رب الشمس بشروان
فان عدت لها يوما فسجانى سجانى
وللموت الوحىّ الاحمـ ر القانى ألقانى

وأنشدنى ابو الفرج يعقوب بن ابراهيم قال انشدنى ابو جعفر بن العباس لنفسه

لست فيذا العذار والامرد الحا سر عن رأسه العذار بخالع
الوقايات فى الوقاية عندي فلهذا مقانعى في المقانع

وانشدت لهُ أيضا

بوجهك يا من رق منهُ أديمه وراق الدمي حسنا اريق دمي عمدا
فأقسم ان لو قسمت صبوتى على نسيم الصبا ما نسم النسم البردا

وانشدنى أبو القاسم الاليمانى

ألا من مبلغ المكروب قولا بداعن نصحه أمون المغيب
جعلت الدهر حربك وهو سلم فلم تسلم عليه من الحروب
وحالفت العبوس لغير بؤس فأسلمك القطوب الى الخطوب

وكان بالحضرة رجل من الظاهرية يقال لهُ أبو العباس الظاهرى ، ينادم الكبراء ويتعاطى آلة اللهو، وربما يشعر وكان يلقب ببشار لسوء فى عينيه وعبث منهُ بالشعر فقال فيه ابو جعفر

إن الامير أبا العباس بشار قرم تنمته الى العلياء اخيار
فما يفارقهُ في الحجر مزهرة وما يفارقهُ فى الحجر مزمار

وقال فيه أيضا

أضحى أبوالعباس مع خلمه بالقلب والابدال مفتننا
فعينه غين اذا ما رنا وغينه عين اذا غنا(١)،

وقال فيه وكانت له أم ولد مغنية تحضر معه مجالس الانس

بشار لولاغناء حرمتك الجا مع بين الاحسان والطاب
لكنت مثل المجذوم مجتنبا ان لم تصدق فقل لهاتوبى

ابن ابى الثياب ابو محمد

من ندماء ابن العميد وله فيه شعر كثير وكان فسيح مجال الفضل، وافر الحظ من الظرف، ولما فارق ابن العميد وورد بخارى انجحت سفرته وحظى بالقبول، ونادم فضلاء الصدور. وهاجى أبا جعفر محمد بن العباس فمن قوله فيه

ان ابن عباس ابا جعفر يبذل للناكة اوراكه
تراه من تيه ومن نخوة كأنه ناك الذى ناكه

وانشدنى السيد ابو جعفر الموسوى له فى ابى العباس وكان يلقب بطويس

وقائل قال سرا عن غيراب وكيس
لم لا تنيك طويسا وانت جار طويس
فقلت كيف افتراشى عنزا ولست بتيس

١ يريد على بصره غشاوة وان غناءه عناء

وانشدنى حاضر بن محمد الطوسى لابن ابى الثياب فى كتاب معنون بالحمرة

هذا كتاب فتى جفاؤك مضرم   نارا من الاشجان بين ضلوعه
ودليله فى فيض مقلته دما   أن الكتاب مخضب بنجيعه

ووجدت له بخط الرئيس أبى محمد الميكالى رحمه الله تعالى

ياهماماً يطول كل همام   بالقديم المشهود في الاقوام
والحديث الذى أذاع حديثا   عن سماء تهمى بغير غمام
أنت بحر يجيش بالدر لكن   نظم در البحار للنظام
فارعَ للعشر ذمة فى ولىّ   قد كفاه الولاء كل زمام
واعد أوجه المنى لبنيها   ضحكاً عن مدامع الاقلام
فسواد التوقيع يجلو اعينى   بياضاً من الايادى الجسام
لست أشكو اليك أيام دهر   انت فيها ذخيرة للانام
حسبى الله فى إدامة نعما   ئك للمسلمين والاسلام

وانشدنى بديع الزمان له من قصيدة

وهاجرة تشوى الوجوه كأنها   إذا لفحت خدى نار تأجج
وماء كلون الزيت ملح كأنما   بوجدى يغلى أم بهجرك يمزج
تعسفتها السير الاشد الى فتى   سنا وجهه جنح الدجى يتبلج

وأنشدنى ابو سعد يعقوب له في وصف شمعة

ومجدولةٍ مثل صدر القنا   ة تعرّت وباطنها مكتسى
لها مقلة هى روح لها   وتاج على الرأس كالبرنس
اذا غازلتها الصبا حركت   لساناً من الذهب الاملس
فنحن من النار فى أسعد   وتلك من النار فى أنحس
وقد ناب وجهك عن حسنها   وعن ذا البنفسج والنرجس

فياحاملَ العود حث الغنا ۝ ويا حامل الكأس لاتحبس

ابو الحسن علي بن هرون الشيباني
وليس بالمنجم

من فضلاء الطارئين على تلك الحضرة المتحلين بالادب والشعر الحاصلين بين أنياب الدهر وهو القائل لوزير الوقت

حملُ الرياسة ما علمتَ ثقيل ۝ والدهر يعدل مرة ويميل
ياراكب الآثام في سلطانه ۝ انظر الى الايام كيف تحول
هي ما سمعت وما رأيت سبيلها ال ۝ تحويل والتنقيل والتبديل
لاتعتلل بالشغل إنك انما ۝ ترجى لأنك دائما مشغول
وإذا فرغت ولا فرغت فغيرك ال ۝ مقصود للحاجات والمأمول

أخذه من قول ابي العباس لما قال له عبد الله بن سليمان اعذرني فاني مشغول فقال

ولا تعتذر بالشغل عنا فانما ۝ تناط بك الآمال ما اتصل الشغل

وقوله: أيها التائه في الدو ۝ لة مهلا في اقتدارك
كم الى كم تجعل التيـ ۝ ـه علينا من شعارك
ما تبالي بخراب الـ ۝ أرض في عمران دارك
اي شيء كان لو فـ ۝ ـكرت في دار قرارك
ته كما شئت وصل ۝ واسطُ علينا في جوارك
قلنا صبر على ذاك ۝ الى يوم بوارك

وله في منصور بن بابقرا

يامكثرا للعظمه ۝ اسرفت في الكبر فمه

فكم رأينا من كبير كبره قد قصمه
غدت على ابوابه مواكب مزدحمه
فراح قد صب الردى على الثرى جهرا دمه
وانتهبت امواله كذاك عقبى الظلمه
فاحذر وبادر اننى ارى أمورا مظلمه
ترى لها وقت الضحى كمثل لون العتمه

ابو النصر الهزيمى المعافى بن هزيم

أديب أبيوَرد وشاعرها ، وله كتاب محاسن الشعر وأحاسن المحاسن وكان يكثر المقام ببخاري ويخدم فضلاء رؤسائها يترود حسن آثارها ، ثم يعاود أبيورد وينقلب إلى معيشة صالحة وقد دون شعره ببخارى وأبيورد

وحدثنى أبو القاسم ألايلاقى قال لما احتضر الامير الرشيد أبو الفوارس عبد الملك بن نوح بالسقطة من مهر صعب غير مروض ركبه ،وقام الامير السديد أبو صالح منصور بن نوح فقال فى تلك الحال القائلون وتصرفوا بين التعزية والتهنئة واجتمعت قصائد كثيرة لم يرتض منها إلاقصيدة الهزيمى التى أولها

الطّرف بالدمع اولى منه بالنظر فخله لنجيع منه منهمر
ألم خطب عظيم لاكفاء له رزء يذمُّ عليه كل مصطبر
هذا الذى كانت الايام توعدنا به وما لم نزل منه على حذر
مدت إلى الملك الميمون طائره ايدى الحوادث والايام والغير
تركنَ حارس دنيانا وفارسها فريسة بين ناب الموت والظفر
مابين غبطته حياً وعبطته فى الملك والهلك والايوان والعفر
إلا كرجع الصدى فى وشك مدته أو كالهنيهة بين السيل والمطر

يامية لم يتتها قبله ملك فيها لكل عظيم أعظم العبر
كان الموفق إلا عند ركضته وللمنون اعتلالات على البشر
وكان أقدر مخلوق على فرس ابو الفوارس لولا قدوة القدر
وكل عمر وان طالت سلامته لابد يوما قصاراه الى قصر
فالحمدُ لله اذ جات مصيبته عن المصيب من الآراء والفكر
في دعوة القائم المنصور دعوته منصور المعتلى فى القدر والخطر
من كان يصلح للاسلام يحرسه والتاج يلبسه والقصر والسرر
سوى ابى صالح غيث الندى الهمر ليث الوغى المصر غصن العلى الخضر

هذه التصريعات خطأ فى صنعة الشعر على أن أبا تمام قال

يقول فيبدع ويمشي فيسرع ويضرب في ذات الإله فيوجع

ومما يستجاد من شعره قوله للبلغمى من قصيدة وصف فيها الشتاء والبرد

وشتوة شت أبناء السبيل لها وغار فى نفق منها المغاويرُ
يشكو جليدُهم مس الجليد ضحى والماء جلدتهُ قرا قوارير
فللحى من لحاء البرد أغشية وللعيون من الشفاف تغوير
إذا تنكبت النكباء عن أذن فللجنوب من الجنبين تقوير

وقوله

اليك ركبت البحرَ والهول والدجى فصنْ أملى ياخيرَ من ركب الطرفا
أذكرك القربى من العلم بيننا وقول حبيب يا أكابرنا عطفا

وقال من أخرى

لئن قمت في حاجتى آنفا ونفضت عن وجه حالى الغبارا
فكم منه لك في سالف على كبيت من الشعر سارا
وما كان نفعك لى مرة ولا مرتين ولكن مرارا

وله فى قصيدة فى الاسكافى

خط كما انفتحت ازاهير الربى　　متنزه الالباب قيدُ الاَعين
وبلاغة ملء العيون ملاحة　　نال النبي بها صلاةَ الالسن

ومن قصيدة يشكر فيها بعض الصدور على بذله المنشور في صيانة ضياعه.

أوليتني في ضياعى منك ماوقفت　　حمدى عليك وخير الحمد ماوقفا
لما بذلت من المنشور فهى حمى　　لا تعرف النزل والاجمال والكلفا
هذاك شكرى على إسقاطه مؤناً　　فكيف شكرى له إن أسقط العلفا
إذاً ترانى كمن يحيا بزاوية　　في الخلد ثم ينال الحور والغرفا

وكتب ببخارى يستهدى التبن

خير مايهدى إلى مُرْ　　تبط البرذون تبن
واحتشاميك على ما　　بيننا في الود غبن
ما بمن شجعه جو　　دك عن رفدك جبن
أنت للخائف والمـ　　ـمعدوم إيسار وأمن
فلهذا أنت كنز　　ولهذا أنت ركن

وله من أبيات فى استهداء الفحم

هب البردَ بالرى لم ينسج　　وفي سقط البرد لم يدرج
رسولك ذاك الذى قال لى　　أجيء مع الفحم أم لا أجى؟

وأنشدنى السيد أبو جعفر الموسوى قال أنشدنى الهزيمى لنفسه

من كف سيف على عن مقاتله　　كففت غرب لساني عن تناوله.
من الفضول دخولى فى مظالمه　　وتركىَ القولَ في أقصى فضائله.
الله يسأل عبداً عن جريرته　　وعن جرائر قوم غير سائله

وله ايضاً

تيه المزور على الزوار يمنعهم　　عن الزيارة فامنعهم عن التيه

والناس مالم يروا حرصا يصاحبهم ورغبة فيهمُ لم يرغبوا فيهِ

وله في ضيعته

كفتنى ضيعتى مدح العباد وطمنافى البلاد بغير زاد
غدت سكنى وخادِمتى وظهرى وفيها أسرتى وبها تلادى
ألا فليعتمد من شاء شيئاً فحزنى ليس يعدوه اعتمادى
صديق المرء ضيعته وكم من صديق في الصداقة مستزاد
يخونك في المودة مَن تواخى ومالك لايخونك في الوداد
أخوك على المعاش معين صدق ومالك للمعاش وللمعاد

وله وهو من قلائده السائرة

لما رأيت الزمان نكسا وفيه للرّفعة اتضاع
كل رئيس لهُ ملال وكل رأس لهُ صداع
لزمت بيتى وصنت عرضا بهِ من الذلة امتناع
أشرب مما ادخرت راحا لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع

هذا بيت القصيدة وهو امير شعره

وأجتنى من عقول قوم قد اقفرت منهمُ البقاع
بشر وكعب أمام عينى هذا يغوث وذا سواع

وحدثنى ابو الحسن الحمدونى قال كان ابوعبدالله محمد بن احمد بن بكر الجرجانى الملقب بالحضرة طير مطراق ورد طر أبيورد على عمل البندر واتخذ الهزيمي خليلا ونديما ومدرساً ثم حدث بينهما وحشة وخرج الهزيمى الى ضيعة لهُ وبلغ ابا بكر أنه هجاه فأشخصهُ بعدة من الفرسان وسيب عليه ما كان سوغه اياهُ من خراجه قال واستقبلنى عند دخوله البلد مع المشخصين، فلما وقع بصره على قال .

بندارنا من أدبه أوقعنا فى لقبهِ

فقلت له يا ابا نصر من هنا اتيت وثنيت عنانى معه الى البندار، فاصلحت أمره ولم ابرح حتى تصالحا وتمالحا

وانشدنى ابو القاسم احمد بن على المظفري له

قد كنت أنظر قبل اليوم في كتب ... فيها الحكايات و الاشعار والخطب
ودفتر الطب مما لا لم بـه ... اذ لم يكن فيه لى من صحتى ارب
فجاءت التسع والخمسون تحوجنى ... الى العلاج فالى غيره كتب

وكان للهزيمى اخ يكنى بالوليد لا بأس بشعره كقوله في رجل يكنى ابا سهل.

يكنى بسهل وهو حزن أوعر ... من ذاك قيل للغراب أعور
لأنه من الطيور ابصر

وقوله

فى الكذب انت ابا الفوارس فارس ... وعن الفوارس فى الصناعة راجل
فتسابق الادباء فى ميدانهم ... وابو الفوارس خلفهم متحاجل

أبو نصر الظريفى الابيوردى

حدثنى السيد ابو جعفر الموسوى قال كان الظريفى الهزيمى درس ومنه اقتبس. فخرج كاتبا شاعرا ظريفا كلقبه وكان واردا على الحضرة كثير الاقامة بها مداخلا افضلائها متصرفاً منها على اعمال البريد، وكان ابو على البلعمى يكرمه وينادمه. فاقترح عليه قصيدة يسلك فيها طريق المتقدمين فخامة وجزالة فأنشده من الغد قصيدة في مدحه كأنها صدرت عن أحد فحوله الشعراء الجاهليين فارتضاها وخيره فى أعمال البريد ببلاد خراسان فاختار بلده أبيورد وتنجز المنشور والصلة وشخص. ومن مشهور سائر شعره قوله

أرى وطنى كمش لى ولكن ... أسافر عنه فى طلب المعاش

ولولا ان كسب القوت فرض　　لما برح الطيور من المشاش

. وقوله　سر الفتى من دمه ان فشا　　فأوله حفظا وكتمانا
واحتط على السر باخفائه　　فان للحيطان آذانا

. وقوله　يكف ليلا ويفسو　　وسط الندي نهارا
يديم ذلك حتى　　يملا بخارى بخارا

. وقوله　حوى المصري أنواع المخازى　　وراح وماله فيها موازى
ولو جمعت مخازيه لزادت　　بكثرتها على كتب المغازى

. وقوله:　يا دولة خلصت لاعور معور　　ما أنت الا دولة عوراء

وقوله:　خافوا على الملك عيون العدا　　فصيروا عوذته اعورا

وحكى أنه تقلد مرة عمل البريد بالجبل وكان أمراؤها لا يقيمون لأصحاب البريد فلما وصل الى الوالى بها قال له أنت صاحب البريد قال : نعم فاستظرفه ونادمه وأفضل عليه ، ودخل يوما على بعض وزراء الحضرة فجلس فى أخريات الناس فقيل له فى ذلك فقال لأن يقال لى ارتفع أحب إلى من أن يقال لى اندفع .

رجاء بن الوليد الاصبهانى ابو سعد

من جلة الكتاب والعمال المتصرفين من الحضرة على أعمال خراسان وكان له أدب فائق وشعر رائق وكان به طرش ، فاذا كلمه من لا يسمعه قال له ارفع صوتك فان بأذنى بعض ما بروحك .

وتنسب هذه النادرة أيضا الي الناصر الاطروش صاحب طبرستان ويجوز ان يكون سمعها رجاء عنه فاستعملها ، وكان من ذكاء القلب وجودة الحدس بحيث يفطن لكل ما يكتب بالاصابع على يده ؛ ويستغنى بذلك عن السماع فيجيب عنه وفي التبجح بطرشه يقول .

حمدت إلهى اذ بليت بحبه على طرش بشفى ويغنى عن العذر
اذا ما اراد السر ألصق خده بخدى اضطرار ليس يدرى الذى ادرى

وإنما حذا به مثال من قال فى أحوال

حمدت الهى إذ بليت بحبه على حول يغنى عن منظر الشزر
نظرت اليه والرقيب يخالنى نظرت اليه فاسترحت من العذر

ومن ملح رجاء قوله فى باقة ريحان

وشمامة مخضرة اللون غضة حوت منظرا للناظرين انيقا
اذا شمها المشوق خلت اخضرارها ووجنته فيروزجا وعقيقا

وقوله هذى المدام وهذه التحف والكأس بين الشراب تختلف
فكأنهم وكأن ساقيهم سين ترى قدامها الف

اخذه من قول ابن المعتز

وكأن السقاة بين الندامى ألفات بين السطور قيام

وأنشدنى أبو نصر سعد بن يعقوب له نتفا مليحة منها

خط يريك الوصل في طوماره متبسما والهجر فى أنفاسه
فكأنما مقل الغوانى كحلت من حسن أسطره على قرطاسه

ابو القاسم الدينورى عبد الله بن عبد الرحمن

من رؤساء الادباء ورءوس الكتاب ووجوه العمال بخراسان ، واخبرنى منصور ابنه أنه من اولاد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ومصنفاته فى محاسن الآداب تربى على الثلاثين ، وله شعر كثير يخرج منه الملح كقوله من قصيدة فى وصف الخمر

كأنها في يد الساقى المدير لها عصارة الخمر فى ظرف من الآل
لم تبق منها الليالى في تصرفها الا كما ابقت الايام من حالى

وقوله من أخرى

يا لعصر الخلاعة المورود ولظل الشبيبة الممدود
وللهوى ولذتى وسرورى ولسفكى دمَ ابنة العنقود
وارتشافى ارضاب من بردالثغـ ر وشمى عليه وردَ الخدود
وغدوّى الى مجالس علم ورواحى الى كواعب غيد
في قميص من السرور مذال ورداء من الثياب جديد
ولايامىَ القصار اللواتى كن بيضا قد حليت بالسعود
غير الدهر حالها فاستحالت مظلمات من الليالى السود
وأتانى من المشيب نذير غض منى وفت فى مجلودى
وتدانت لهُ خطامى برغمى وتحانى له خصوصاً عمودى
وتيقنت اننى فى مسيرى اثر شرخ الشباب غير بعيد

وقوله : مضى الاخوان وانقرضوا فها أنا للردى غرض
مرضت فقيل لى لا بأس إنهُ عرض
فأول منزل للمر ء نحو معاده المرض

وقوله : أرقت لضيف من الشيب زار فأهدى اليك النهى والوقارا
وجلك الحلم ثوب الكرا م وبزك ثوب الشباب المعارا
وقد كان شرخ الشباب الذى تولى عدوا وان كان جارا
أمل على ملكيك الذنو ب حتى أملهما ثم سارا

أخذه من قول ابى الطيب المصعبي

زائر لم يزل مقيما إلى أن سوّد الصحف بالذنوب وولي

وقوله

شوقى اليك كشوق المدنف الحرض إلى الطبيب الذى يشفى من المرض

فان يكن لك عنى يا أخى عوض   فلا وحقك مالى عنك من عوض

وقوله من قصيدة في بعض الوزراء

ومطهم برح العنان معوّد   خوض المهالك كل يوم براز
وإذا توقل في ذرى متمنع   صعب بعيد العهد بالمجتاز
تركت سنابكهُ بصم صخوره   أثراً يلوح كنقش صدر البازى
ومنها: يا أيها الشيخ الجليل بحقهِ   لا من طريق تملق ومجاز
ان لم يكن لى فى جنابك مرتع   فالرأى في الايعاد لى بجواز

وأنشدنى ابنهُ أبو منصور لابيه فى سفرجل وتفاح ورمان وآذريون أهداها إلى بعض الرؤساء في يوم مهرجان

بعثت اليك ضحى المهرجا   ن بعشوقة العَرف والمنظر
معطرة صانها فى الحجا   ل مطارفُ من سندس أخضر
نضت حين زارتك عنها الفرو   د وجاءتك في سرَق أصفر
يبسر وبهنكة نضة   وثدى مبتّلة معصِر
وبيضاء رائقة غضة   منطقة الوجه بالمعصفر
وحق عقيق ملاه الهجيـ   ر من الجوهر الرائق الاحمر
وأقداح تبر حشت قمرَها   يد الشمس بالمسك والعنبر
فكن ذا قبول لها إنها   هدايا مقلٍّ إلى مكثر
وحيّ على الراح قبل الروا   ح ومطربة الشدو والمزهر
وعش ما تشاء كما تشتهى   بعز يدوم إلى المحشر

وله من تحفة يسترجع بها كتابا معاراً

أنا أشكو اليك فقد نديم   قد فقدت السرور منذ تولى
كان لى مؤنسا يسلى همومي   بأحاديث من منى النفس أحلى

عن أبى حاتم عن ابن قريب　　واليزيدى كل ما كان أملى
وهو رهن لديك يشكو ويبكى　　ويغنى قد آن لى أن أخلى
فتفضل به على فانى　　لست الا بمثله أتسلى

وله من أخرى فى معناها

طلبت منى كتابا　　أفنته فى شبابى
أبليته إلفَ عظمى　　لحمى ولحمى أهابى
وقد تأخر حتى　　لبست ثوب اكتئاب
وقد أتانى عنه　　مالم يكن فى حسابى
من نظم شعر بديـ　　ـع مستظرف مستطاب
أما كريم رحيم　　يرثى لطول اغترابى
يارب يسر إيابى　　قد حان وقت انقلابى

وله فى أبى الحسن العتبى

ياسائلى عن وزير　　مدحرج مستدير
كبط شط سمين　　عريض صدر قصير
ان كنت أبصرت قردا　　مذ كنت فوق سرير
فهو الوزير وإن كا　　ن فى عداد الحمير

وله من نتفة في قابض كفه

الله صور كفه　　لما براه فأبدعه
من تسعةٍ في تسعة　　وثلاثة فى أربعة

ولهُ من أخرى

تغيرتَ مع الدهر　　لنا ياشاعر البصره
ولم ترعَ لنا عهدا　　قديم الود والعشرة

عسى صبرك الشيخ الـ ذى يكنى ابا مرـ

وله لزوم البيت اروح فى زمان عدمنا فيه فائدة البروز
فلا سلطان يرفع من محل ولست على الرعية بالعزيز
ولست بواجد حرا كريما أكون لديه فى كنف حريز

وله اشكوا الى الله ضيق ذات يدى قد بان صبرى وخانى جلدى
وقد جفانى الانام قاطبة حتى عبيدي وعقنى ولدى

وله فى ابنه

ربيته وهو فرخ لانهوض له ولا شكير ولا ريش يواريه(١)
حتي إذا ارتاش واشتدت قوادمه وقد رأى أنه آنت خوافيه
مد الجناحين مدا ثم هزهما وطار عنى فقلبي فيه ما فيه
وقد تيقنت أنى لو بكيت دما لم يرث لى فهو فظ القلب قاسيه

وله فى ابنه أبى طاهر

لو كنت أعلم أنى والد ولدا يكون لا كان فى عينى كارمد
فلا اسر على طول الحياة به جببت نفسى كي أبقى بلا ولد
كم قد تمنيت لو أن المنى نفعت ولا مرد لحكم الواحد الصمد
وقلت لو أن قولى كان ينفعنى ياليت أنى لم أولد ولم ألد

ولهُ فى النارنج

أما ترى شجر النارنج طالعة نجومها في غصون لدنة ميل
كأنها بين أوراق تحف بها زهر المصابيح فى خضر القناديل

ولهُ في البراغيث

وحش القوائم حدب الظهو رطرقن فراشى على غرة

---

(١) الشكير صغار الريش بين كباره

فنقّطتنى بخراطيه ن كنقط المصاحف بالحمرة

وله في عارض

وعارض دنس العر ض ناقص في الصناعه
كلب بل الكلب في لومه يعاف طباعه
قد رامنى بالدواهى فقصر الله باعه

وله: إذا الزمان رمانى منه بخطب جسيم
صبرت صبر كريم على جفاء لئيم

وله: من عذيرى من بديع الـ حسن ذى قد رشيق
أنبتت في فمه اللؤ لؤ أرض من عقيق

وله بأبى أنت لقد طـ بت انا ضما وشما
ضاق فوك العذب والـ مين وشيء لا يسمى

وله من نتفه

أساء وقد أتانى مستتيبا أما هذا من العجب العجاب

وله من أخرى

وما آسى على دهر تولى ولا جسم مباح للسقام
ولا مافات من عمرى ولكن أحن إلى صلاة من قيام

وله من أخرى

عشت من الدهر ما كفانى ومر مامر من زمانى
وقد حنتنى وقوستنى تسع وتسعون واثنتان
وقد سئمت الحياة مما ألقى من الذل والهوان
ومن أخ كنت أرتجيه لحادث الدهر قد قلانى
ومن غلام إذا ينادى تصامم النذل وهو دانى

مدمدم لا أراه الا مقطب الوجه ما رآني

فهذا ما أخرجته من ملح الدينوري فاما ابنه

ابو منصور احمد بن عبد الله

ففاضل كثير المحاسن وعهدي به عا أول صادراً من أبيورد، وكان على البريد بها ونازلا داره بسكة البلخية بنيسابور وأنا على موعد منه في إخراج ما يصلح لكتابي هذا من شعره وانفاذه إلى إن شاء الله تعالى

ابو منصور احمد بن محمد البغوى

أحد الصدور والافراد الامجاد بخراسان بلغ من الادب والكتابة والثروة والمروة أعلى مكان وتصرف في الاعمال الجلائل ثم ولي ديوان الرسائل، وكان جمع كتابا مترجما بزاملة النتف يشتمل على ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين من محاسن الاخبار والاشعار ولطائف الآداب ونتائج الالباب، ويقع في ثلاثين مجلدة بخطه وقسمها على أيام شهره فكان لايخلو من إحدى قطاعها مجلسه وديوانه وساق حقه لايكاد يفارقه في سفره وحضره ووقع إلى بضع مجلدات منها بعد انقضاء ايامه فتنزه الطرف في رياضها واستمتعت النفس بثمارها ولم يبلغني عنه شعر إلاما أنشدنيه السيد أبو جعفر الموسوى قال أنشدني البغوى لنفسه

تراءت لنا من خدرها بسوالف كما لاح بدر من خلال سحاب
ووجنتها من تحت فاحم صدغها كما روحت باز بريش عقاب

وصدر البيت الثاني مماأنسانيه الشيطان أن أذكره فقرمته من عندي

ابو محمد بن عيسى الدامغاني

تثني به الخناصر وتضرب به الامثال في حسن الخط والبلاغة وأدب الكتابة

والوزارة وكان في حداثته يكتب لابى منصور محمد بن عبد الرزاق ثم تمكن بالحضرة خمسين سنة يتصرف ولا يتعطل حتى قيل فيه

وقالو العزل للعمال حيض   لحاهُ الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فأبو على   من اللائى يئسن من المحيض

وولىَ ديوان الرسائل دفعات والوزارة مرات وكان يقول الشعر ولا يظهره ويحب الادب ويكرم أهله

وأنشدنى أبو عبد الله بن السرى الرامى هذين البيتين له ثم وجدتهما لغيره

يا أيها القمر المنير الزاهر   الأَبلج البدر العلى الباهر
أبلغ شبيهتك السلام وهنها   بالنوم واشهد لى بأنى ساهر

وأنشدنى السيد الشريف أبو جعفر الموسوى قال أنشدنى ابو على محمد بن عيسى ولم يسم قائلا

تذكر إذ أرسلته بيدقا   فيك فوافانى فرزانا

ثم اخبرنى بعض كتابه ان هذا البيت له وأنشدنى له أيضا

وكاتب كتبه تذكرنى ال   قرآن حتى أظل فى عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف   والخط تبت يدا ابى لهب

ولم يذكر أن احدا من الصدور يسع دعاؤه وتربيته وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده بيتا واحدا من الشعر سواه فان أبا القاسم الايمانى انشدنى لنفسه قصيدة فيه ومنها هذا البيت

الى الشيخ الجليل أبى على   محمد بن عيسى الدامغانى

ابو على الزوزنى الكاتب

أخبرنى الثقة أنه وقع إلى الحضرة ببخارى في ريعان شبابه وله أدب بارع وخط تأخذه العين ويستولى عليه الحسن فما زال يتصرف فى ديوان الرسائل ويغرس

الدر فى أرض القراطيس ، وينشر عليه أجنحة الطواويس إلى أن ثقلت عليه الحركة وأخذت منه السن العالية وكان قصير القد طويل الفضل ، وفيه يقول اللجام وما كان يهجو الا الكبار

وقصير من قرى زو ... زن فى قامة شبر
يدعى الكتابة إلا ... أنه فى فهم عير
ولقد فكرت فيه ... وكذا فكر غيرى
كيف يستدخل أيراً ... وهو فى قامة أير

واقتدى باللجام غير واحد من الشعراء فهجوه بالقصر ووصفوا قامته بالصغر حتى قال المعروف بالمضرب البوشنجى

للزوزنى أبى على قامة ... قامت بسوق هجائه المتراكم
هى عمدة الشعراء يعتمدونها ... بقواضب من شعرهم وصوارم
والبعض شبابها بأير قائم ... والبعض شبهها بجعس جاثم
ياليتها طالت فقصر طولها ... عنه طوال معايب وشتائم

وكان أبو على مع حسن خطه حسن الشعر كثير التنكيت وهو القائل فى أبى جعفر العتبى

ياقليل الخير موفور الصلف ... والذى قد حاز فى التيه السرف
كن بخيلا وتواضع تحتمل ... أو سخياً يحتمل منك الصلف

ووجدت بخط الرئيس أبى محمد الميكالى لابى على فى ابنه

يامن تمنى أن يموت أبوه ... ستذوق موتك قبل ما ترجوه
ان المريد ردى أبيه قبله ... يردى ويسعد بالحياة أبوه

وأنشدنى أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان له

الحمد لله وشكراً له ... على المعافاة من الابنه
فليس فيما المرء يبلى به ... أعظم منها فى الورى محنه

وأنشدني حاضر بن محمد له في علوي

من كان خالق هذا الخلق مادحه   فان ذلك شيء منه مفروغ
فان أطل اواقصر في مدائحه   فليس بعد بلاغ الله تبليغ

وله أيضا

إن أذني تمل طول كلامه   وفؤادي يمل طول مقامه
إن أمري وأمره لعجيب   مت من بغضه وحب غلامه

ابو عبد الله الشبلي

من حسنات بوشنج وأفرادها، وكان يكتب ببخارى للافتكين الخازن ويعنون كتبه بمحمد بن أحمد الشبلي فلما قلد الوزارة لصاحبه وارتفع مقداره اسقط الشبلي من كتبه واقتصر على اسمه واسم أبيه وقال فيه بعض الشعراء

محمد أسقط الشبلي من كتبه   ترفعا باسمه عن ذكر منتسبه
كأنني بقفاه وهو مرتجم   تصحيف ما قد نفاه الآن عن كتبه

وتنقلت بالشبلي أحوال بعد هلاك صاحبه فبدرت منه أمور أدت إلى نفي صاحب الجيش أبي الحسن بن سمحور نفاه إلى النون من بلاد قهستان فلما طال مقامه بها قال

تعلمت بالنون اكل الاقط   وغزل الصهون ونسج البسط
وما كنت فيما مضى هكذا   ولكن من الدهر جاء الغلط

وإنما احتذى فيه قول بابك

تعلمت في السجن نسج التكك   وقد كنت من قبل حبسي ملك
وقد صرت من بعده عدة   وما ذاك الا بدور الفلك

ابو علي المسيحي

هو الذي يقول فيه اللجام

ولم ار في الحكام كالمسيحي   يطمع في الجلد الذي لم يسلخ

وكان باقعة فى الحكام وفي الاعلام من الاعلام وفي نفسه كما قال بعض العصريين من اهل نيسابور فى غيره

يا طبيبا منجما وفقيها شاعرا شعره غذاء الروح
أنت طوراً كمثل جامع سفيا ن وطوراً تحكي سفينة نوح

وتولى المظالم ببلخ مرة فكتب إليه أبو يحيى العمادى يداعبهُ ويطايبهُ ويستهديه من ثمرات بلخ فاهدى اليه عدل صابون وكتب إليه كتاباً قال فى فصل منه وقد بعثت إلى الشيخ أيده الله تعالى عدل صابون ليغسل به طمعهُ عنى والسلام

وتولى مرة قضاء سجستان فمن قوله فيها

حلولى سجستان أحدى النوب وكونى بها من عجيب العجب
وما بسجستان من طائل سوى حسن نرجسها والرطب

وهو القائل فيها

ياسجستان قد بلونالِك دهرا في حراميك من كلا طرفيك
أنت لولا الامير فينا لقلنا لعن الله من يصير إليك

وله : وعدتنى وعدا وقربتهُ تقريب حر ليس بالمستزاد
حتى إذا مارمت تحصيلهُ كان بعيداً مثل يوم المعاد

وله : هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضى بما كان فيها من عناء ومن خفض
فهونك لا تحمل مساءة عارض ولا فرحة سرت فكلتاهما تمضى

وعندى له أبيات قد خفى على مكانها وفيما كتبته من شعره كفاية

ابو الحسن احمد بن المؤمل

كاتب أبى الحسن، فائق الخاصة من كبار الكتاب بخراسان وأكثرهم محاسن وفضائل ، وله شعر كثير يجمع الجزالة والحلاوة ، فمن ملحه ماأنشدنيه

وقوافيه متشابهة فى طريقة ابى الفتح البستى

طرى على رسول في السكرى طارى　　من الطيور وأعطانى بمنقار
كتاب حب بعيد الدار أملح من　　يمشي على الارض من بادو من قاري
تركتني في بلاد لا أراك بها　　كان قلبك من صخر ومن قار

وأنشدنى أيضا لنفسه

إن أسيافنا العضاب الدوامى　　تركت ملكنا قرين الدوام
لم نزل نحن فى سداد ثغور　　وأصطلام الابطال فى وسط لام
واقتحام الاهوال من وقت حام　　واقتسام الاموال من وقت سام

ولهُ من قصيدة في أبي نصر بن زيد أولها

تولى ونارُ الشوق فى القلب واقده　　ونار نشاطى مذ تباعد هامده
نهارى بلا أنس وليلى كأننى　　إلى الصبح ملقى تحت ساعد ساعده

ومنها

تراعى طوال الليل عينى فراقده　　وعين الذي لم تفقد الالف راقده
أأيامنا هل أنت عائدة لنا　　كما كنت أم هل في بكائك عائده

ومنها

أبا نصر القرم الذي عقمت بمن　　يشاكلهُ فى مجده كلُّ والده
هو القمر البدر الذى لروائه　　تظل نجوم الافق لاشك ساجده

ومنها

لهُ قلم سوق القضاء إذا جرت　　به يده فى النهى والامر كاسده
ويملى فيصغى الكاتبان تطربا　　إلى مبدعات هن والسحر واحده
ولولا خلال يحظر الدين ذكرها　　لقيت الذى يملى قران على حده

ولهُ وقد نقل معناه من بيتين للروزكي وهما

تصور الدنيا بعين الحجى　　لا بالتى أنت بها تنظر

الدهر بحر فاتخذ زورقا من عمل الخير به تعبر

ولهُ وقد نقل معناه من بيتين للمعروف وهما

إذا لم تكن لى من لديك مبرة وزال رجائى عن نوالك فى نفسى
فانت اذا مثلى انيس مصور فلم أعبد الشىء المصور من جنسى

وله من قصيدة

سقياً لدهر مضى اذ نحن في شغل بالعزف والقصف عن شغل السلاطين
إذ يومنا يوم عيد طول مدتنا وليلنا كلـه ليل الشعانين
وفتية كنجوم الليل طالعة شم العرانين من شم العرانين
غدوا اصحاحا الى الحانات وانصرفوا الى المنازل فى عقل المجانين
عادوا أراجيح من حاناتهم أصُلاً وقد غدوا نحوها مثل الموازين

وله : وقائلة لى ما بالك الدهر طافحاً وأنت مسن لا يليق بك السكر
فقلت لها أفكرت فى الخمر مرة فأسكرنى ذاك التوهم والفكر

وله في معناه

وسائل عن مقتضى سكرى وما درى لم هكـذا صرت
قلت له استنشقت من منتش رائحة الخمر فأسكرت

وأنشدنى أبو بكر الخوارزمى قول الآملى من قصيدة يذكر فيها حنينه الى

احمد بن حجر

وحجر على عينىّ أن يطعما الكرى الى ان يرى حجراً يناغى على حجر

فقال الآن علمت أنه انما سمى ابنه حجراً ليطرد له هذا البيت وقال

نأى مذ نأيتم نوم عينى فلم يعد وغبتم فغابت سرتى ومسرتى
كفى بى اعتبارا اننى مذ عبرتم كيعقوب ما ترقا من الشوق عبرتى

ابو اسحق ابراهيم بن على الفارسى

من الاعيان فى علم اللغة والنحو وورد بخارى فأجل وبجل ودرس عليه أبناء الرؤساء والكتاب بها وأخذوا عنه وولى التصفح فى ديوان الرسائل فلم يزل يليه الى ان استأثر الله به ، وله شعر لم يقع الى منه الا ما أنشدنيه حاضر بن محمد الطوسى من قصيدة له فى بعض رؤساء الحضرة يستهدى منه جبة خز ابيض غير لبيس وهو هذا :

وأعن على برد الشتاء بجبة تذر الشتاء مقيدا مسجونا
سوسية بيضاء يترك لونها ألوان حسادى شواحب جونا
عذراء لم تلبس فكفك فى العلا تؤتى عذاراها وتأبى العونا
تسبى ببهجتها عيونا لم تزل تسبى قلوبا في الهوى وعيونا
مثل القلوب من المداة حرارة مثل الخدود من الكواعب لينا

ابو جعفر الرامى محمد بن موسى بن عمران

من أفراد الادباء والشعراء بخراسان عامة، وحسنات نيسابور خاصة . اذ هو من الرام احد رساتيق نيسابور وكان مع سبق فى ميادين الفضل راجحا فى موازين العقل . وترقت حاله من التأديب بنيسابور الى التصفح فى ديوان الرسائل ببخارى بعد أبى اسحق الفارسى وهبت ريحه وبعد صيته وله شعر كمدد الشعر غلب عليه التجنيس حتى كاد يذهب بهاؤه ، ويكدر ماؤه . وكل كثير عدو الطبيعة» فمن ملحه التى تستملح من وجه ولا تستجاد من آخر قوله هذه الابيات

مضى زمان مرمض الذنب فقده وأقبل شوال تشول به قهرا
فيالك شهرا أشهر الله قدره لقد شهرت فيه سيوف المدا شهرا

ومن تجنيسه المستجاد المرضى قوله من مقصورة فى وصف السيف

مهند كأنما صقيله أشربه بالهند ماء الهندبا

يختطف الارواح في الروع كما تختطف الابصار حين ينتضى.

وقوله فى جارية له توفيت

لى فى المقابر درة امسى التراب لها صدف
لما غدت هدف البلا اصبحت للبلوى هدف

وقوله من قصيدة

ومن منصفى من ريب دهرى فاننى صريع بآدابى يد الدهر للدهر
أسير أسيرا للحوادث مقصدا بدهناء مقصوداً بفاقرة الفقر
فان تكن الايام أزرت بهمتى فلا ضير انى قد شددت لها ازرى
أويت إلى كهف المكارم والعلا لأعلى به قدرى وأعلى به قدرى
أعادت سجاياه اللجين بجوده نضاراً وقد أهدت نثاراً الى التبر
لقد صيغ من بيض السبائك طبعه فخال سبيك الصفر صيغ من الصفر

وله من تشبيب قصيدة

مزجت سوابق عبرة بعبير وسرت عزائم صبوتى لمسيرى
وتبسمت بين البكاء فخلتها برقاً تألق من خلال صبير
فكأنما هى روضة ممطورة ترنو إلىّ بنرجس ممطور

ومن اخرى

لشؤون عينى فى البكاء شؤون وجفون عينى للبلاء جفون
وخلال أثوابى خلال مذهب أضناه هم فى الحشى مدفون
أبديت مكنون الهوى لما بدا للعين ذاك اللؤلؤ المكنون
وأزارنى جون العقارب بغتة وردان فوقهما عقارب جون
والقلب مقرون بكل بلية مذ لاح ذاك الحاجب المقرون

وله من أخرى

لزم السخاء فلا يقال ضنين ونحا الوفاء فلا يقال ظنين.

ما البائس المسكين غير تلاده إذ يعتفيه البائس المسكين

وله من اخرى

السحر من مقلتيك ينتثر والخمر من وجنتيك يعتصر
ياشادناً سخر الجمال له فكل أفكارنا له سخر
الريق والطرف منك ياسكنى ضدان ذا سكر وذا سكر
خصرنى خصرك الهضيم ولا دواء الا رضابك الخصر
الله فينا فان رحمته حجر على من فؤاده حجر
صورك الله فتنة فغدت صورا اليك العيون والصور
غادرت في جفن ناظرى غدرا يمدها الغدر منك ياغدر
يسومنى الصبر عاذلى سفها والصبر عن مثل وجهك الصبر
هان على الاملس المسبب ما يلقاه من نقل حمله الدر

وله من أخرى

لى حبيب بالشط شطت دياره وغدا للاسود زارا مزاره
كان جارى فجار عنى لا بل جار بغيا على والله جاره
فر منى تدللا ثمت أفتر بنفسى فراره وافتراره
رشأ أرسل الرشاء من المسك على عارض يروق احمراره
عاذلىّ اعذرا فان عذارى عانق الشيب حين طر عذاره
لم يعانق ظلامى الصبح الا بعد أن عانق الظلام نهاره

وله من تتمه

أيها السيد الجليل الذى أصبح فى المجد والمكارم فردا
استمع من قريض عبدك بيتا سار في الخافقين غورا ونجدا
ليس غير الكريم من ينجز الوعد ولكن من يجمل الوعد نقدا

ابو عبد الله محمد بن ابى بكر الجرجانى
الملقب طر مطراق

كاتب شاعر ظريف فاضل من أعيان العمال ببخارى، وقد تقدم ذكره عند ذكر الهرثمى، أنشدنى السيد أبو جعفر الموسوى قال أنشدنى أبو عبد الله لنفسه

نصبنا من طول آمالنا تعسّف في خدمة دائبه
وحاصل الذل بلاطائل والشأن فى منظر العاقبة

ومما يستظرف ويستملح من شعره قوله فى فتى من أبناء الموالى ببخارى وكان متهالكا في هواه

أنا والصبر فقد بشرنى نائب المسك بصفحات العقيق
سنة أخرى وقد اخرجنى شعر خديك من العقد الوثيق

وانشدنى ابو نصر بن يعقوب له من قصيدة فى وصف الجركاه

كأنه سحب من فضة ضربت وزينت بدنانير مفاصله
ان قر ليل كفى النيران ساكبه اوجاد غيث فلن يغشاه هاطله
لا تحذر الهدم فيه حين تنزله اذا توالت على بيت زلازله

ابو محمد عدى بن محمد الجرجانى

من ذوى الفضل الطائيين المفضال ببخارى والمتصرفين على عمل البريد منها وله شعر حسن مشهور فمن ذلك قوله

متى أشربت ماء الحياة وجوهنا تنقل عنها ماؤها وحياؤها
اذا كانت الصهباء شمسا فانما يكون احاديث الرجال بهاؤها

عبد الرحيم بن محمد الزهرى

اديب شاعر يقول لابى محمد عبد الله بن محمد بن عزيز قبل وزارته

اليمن انشقنى نسيمه   وازاح عن قلبي همومه
بمكانته الشيخ الرئيـ   ـس وعز رتبته العظيمه
فلاغنين بفضله   عن ذكر خدمتى القديمة

ويقول فى مرثية ابن العتبي

مر على قبرك اعوانكا   فكلهم هالهم شانكا
ولم يزيدوك على قولهم   عز على العلياء فقدانكا

ابو القاسم اسمعيل بن احمد الشجرى

كاتب شاعر ادركته حرفة الادب فازعجته عن وطنه ورمت به الى بخارى فلم يجد للغربة شافع أدبه وفضله ووجد متصرفا فتماسكت حاله ولما انقضت الدولة السامانية عاود وطنه ثم فارقه وورد به على ابى الفتح البستى فاقام عليه مدة ثم قصد الفاريات واستوطنها ومن ملحه قوله وهو منقول من بيتين بالفارسية للاعاجم

ان شئت تعلم في الاداب منزلتى   وانى قد عدانى العز والنعم
فالطّرف والسيف والاوهاق تشهد لى   والعود والنرد والشطرنج والقلم

وله وقد دعاه اخوان له الى بعض المتنزهات ببخارى فخرج فلم يهتد اليهم

ظننتم في التجشم بى جميلا   وارجو أن أكون كما ظننتم
وما اعصيتكم أمرا ونهيا   ولكن لست أدرى اين أنتم

وله من قصيدة

نهارى ولم أبصر محياه مظلم   وليلى اذا أبصرته غير مظلم
اتظلمني الايام وهى خبيرة   بان اليه ان ظلمت تظلمى

ومن أخرى

بباب غيرك الاخيار أخبية | وما ببابك الا الفقر والبؤس
أيخدمونك لا والله عن مقة | ومالهم منك مطعوم وملبوس

وله من نتفه

جميل محياه وكالدعص ردفه | حميد سجاياه وليس له خصم

وله من قصيدة فى ابنه

نصحتك في التأدب ألف مرّه | فلم ينفعك نصحى فيه ذرّه
أؤمل ان تكون لكل باب | من الاداب للادباء غره
فلما خنت فيك رجوت ان لا | تخلّ بكلها فتكون عره
ولست اقول أنت فتى غبي | ولكن فيك إعجاب وشره
ولا أني علمت السر لكن | ادلائى على السر الاسره
وكم من مضمر امرا خفيا | تعرفنى الاسرة فيه سره
اذاما لم تطع من انت منه | فلا تأمل تحفيه وبره
ولا تغفل بحلو هواك وعظى | فان مغبة الاغفال مره

وكتب الى أبى الحسن احمد بن منصور

مالى وكنت مقربا اقصيت | وذكرت فيما قبل ثم نسيت
وحجبت بعد الاذن ، كنت مشرّفا | بجماله في أى وقت شيت
وحرمت حظى من تحفيك الذى | قد كنت مسعودا به فشقيت
ألزلة فأتوب أم للملامة | فألام إذ شمل الملوك شتيت[1]
إن كنت ترضى بالقطيعة شيمة | فبطاعتى لك حيث كنت رضيت
إن لم أكن فى خدمتى ومودتى | لك مخلصاً فمن الاله بريت

---

١ فى ط فألوم وماذكر هو الصواب

أبو الحسن محمد بن أحمد الافريقى المتيم

صاحب كتاب أشعار الندماء و كتاب الانتصار للمتنبي وغيرهما، ولهُ ديوان شعر كبير ورأيتهُ ببخارى شيخا رث الهيئة تلوح عليه سيماء الحرفة ، وكان يتطبب ويتنجم فأما صناعتهُ التى يعتمد عليها فالشعر ومما أنشدنى لنفسه

وفتية أدباء ما علمتهمُ — شبهتهم بنجوم الليل إذ نجموا
فروا الى الراح من خطب يلم بهم — فما دوت نوب الايام أين هم

ومما أنشدنى أيضا

تلوم على ترك الصلاة حليلتى — فقلت اغربى عن ناظرى أنت طالق
فوالله لا صليت لله مفلساً — يصلى له الشيخ الجليل وفائق
وتاش وبكتاش وكنباش بعده — ونصر بن ملك والشيوخ البطارق
وصاحب جيش المشرقين الذى له — سراديب مال حشوها متضايق
ولا عجب إن كان نوح مصليا — لان لهُ قسرا تدين المشارق
لماذا أصلى أين باعى ومنزلى — وأين خيولى والحلى والمناطق
وأين عبيدى كالبدور وجوههم — وأين جوارىَّ الحسان العواتق
اصلى ولا فتر من الارض يحتوى — عليه يمينى إننى لمنافق
تركت صلاتى للذين ذكرتهم — فمن عاب فعلى فهو أحمق مائق
بلى إنْ علىّ الله وسع لم أزل — أصلى له ما لاح فى الجو بارق
فان صلاةَ السيء الحال كلها — مخارق ليست تحتهن حقائق

وأنشدنى أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان لهُ فى فتى صبيح من أولاد الرؤساء خلع عليه دراعة وقد كان لبسها

أتت على ماء ظهرى — درّاعة أهديتْ لى
إذا علتنى تذكر — ت من علتهُ فأدلى

وأنشدنيله أيضا: وصديق جاءنى يسألني ماذا لديك
قلت عندي بحر خمر حولهُ آجام نيك

ومن ملح الافريقى فى غلام تركى

قلبي أسير فى يدى مقلة تركية ضاق لها صدرى
كأنهـا من ضيقها عروة ليس لها زر سوى السحر

وقوله فى معناه

قدأكثر الناس فىالصفات وقد قالوا جميعاً فى الاعين النجل
وعين مولاىَ مثلُ موعده ضيقة عن مراود الكحل

ابو الحسن احمد بن محمد بن ثابت البغدادى

أحد الفضلاء الطارئين على تلك الحضرة والمقيمين بها ، ولهُ شعر كثير النكت كقوله وأنشدنيه لهُ أبو الحسن على بن احمد بن عبدان

قال لى من يسره أن يرانى ناحلَ الجسم لاأطيق حراكا
ثم أضحى يسر وجداً ويذرى دمعةالعين منه سحاً دراكا
أين من كان واصلالك في الصحـ ـة حتى اذا اعتللت جفاكا
كل من لم يعدك في حالة السقـ ـم تمنى لك الردى والهلاكا
حذراً أن يراك يوما من الدهـ ـر صحيحا فيستحى أن يراكا
قلت لا تعجلن فان رحا الدهـ ـر بأنيابـه تزور عداكا
سوف تبرا ويمرضون وتجفو هم فان عاتبوا فقال ذا بذاكا

وقوله : هى حالان شدة ورخاء وسجالان نعمة وبلاء
والفتى الحازم اللبيب إذا ما خانهُ الدهر لم يخنه العزاء
ان ألمت ملمة بى فانى في الملمات صخرة صماء

صابر في البلاء طب بأن ليـ س على أهله يدوم البلاء
فالتداني يتلو التنائي والإ قـ تار يرجى من بعده الاثراء
وأخو المال ماله منه في دنـ ياه إلا مذمة أو ثناء
وإذا ماالرجاء اسقط بين النا س فالناس كلهم أكفاء

ابو منصور البوشنجي

الملقب بعضراب الشعر

استغرق أيامه ببخارى يشعر بلا رأس مال في الادب وكثيراً ما يأتي بالملح وجل قوله في الوزراء فمن ذلك قوله

أبو علي وأبو جعفر ويوسف الهالك بالامس
ثلاثة لم يك لي منهم نفع بدينار ولا فلس
لذلك لم أبك على هالك غيب منهم في ثرى رمس

وقوله: نحن بأبوابكم حياري وأنتم مثلنا حيارى
فبعضنا يستجير بعضاً وبعضنا عندكم أسارى
وكلنا من شراب جهل بوصف أحوالنا سكارى
وأي عذر لنا فحول تعد في جملة العذارى

وقوله: وكنا زمانا نذم الزمـا ن ونرثي الوزارة بالبلغمي
فأخرنا العمر حتى انتهت من البلغمي الى البرعشي
وسوف تؤول على ما أرا ه من البرعشي إلى البرمكي

قوله: وكنا نذم الدهر من غير خبرة بيوسفه والبلغمي وغيره
إلي أن رمانا بالغفاري بعدهم وعاندنا في عبده وعزيره
وماقد رعانا في ابن عيسى وزوره وفي ابن أبي زيد السفيه وسيره

ولم نرض بالمقدور فيهم فأمنا بكل كسير في الورى وعويره

وأنشدني أبو النصر العتبي في أبي الحسن العتبي

قلوب الناس والهة سقاما ونفس المجد والهة سقيمه
وما فجعت بك الدنيا ولكن تركت بفقدك الدنيا يتيمه

الباب الثالث

في ذكر المأموني والواثقي ومحاسن أخبارهما وأشعارهما

لما كان أبو طالب المأموني وأبو محمد الواثقي من جملة الطارئين على بخارى لمقيمين بها ، ومميزين عنهم بشرف المنصب وكرم المنتسب وفضل المكتسب دت لهما بابا يتلو الباب المقصور عليهم ليجاوراهم ويقارباهم من جهة يفارقاهم ويباعداهم من أخرى

ابو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني

من أولاد المأمون أمير المؤمنين كان أحد بل أوحد افراد الزمان شريف نفس ونسب راعة فضل وأدب ، فياض الخاطر بشعر بديع الصنعة ، مليح الصيغة مفرغ في ب الحسن والجودة ولما فارق وطنه بغداد لحاجة في نفسه وهو حدث لم يبقل جهه ورد الري وامتدح الصاحب بقصائد فرائد ملكه العجب بها وابهره التعجب بها فأكرم مورده ومثواه ، واحسن قراه ووعده ومناه فدبت به عقارب الحسدة ن ندماء الصاحب وشعرائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول في رميه بالاباطيل تقولون عليه أقبح الاقاويل ، فطورا ينسبونه الى الدعوة في بني العباس ومرة مفونه بالغلو في النصب(١) واعتقاده تكفير الشيعة والمعتزلة وتارة ينحلونه هجاء

---

١ أهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه

في الصاحب يعرب عن فحش التدح و يحاذون على انتحاله ما اصدر من شعره في المدح حتى تكامل لهم إسقاط منزلته يديه وتكدر ماؤه عنده و عايه وفى ذلك يقول من قصيدة يستأذنه فيها للرحيل أولها

ياربعُ لو كنت دمعاً فيك منسكبا   قضيتُ نحبي ولمْ أقض الذى وجبا
لا ينكرن ربعك البالى بلى جسدى   فقد شربت بكأس الحب ماشربا
ولو أفضت دموعى حسب واجبها   أفضت من كل عضو مدمعاً سربا
عهدى بعهدك للذّات مرتبعاً   فقدغدا لغوادِىالسحب منتحبا
فياسقاك أخو جفن السحاب حياً   يحبو رباالارض من نورالرياض حبا
ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت   ووابل كعطاياه إذا وهبا

ومنها

فكنت يوسف والاسباطهم وأبوال   أسباط أنت ودعواهم دماً كذبا
وعصبة بات فيها الغيظ متقداً   إذ شدت لى فوق أعناق العدى رتبا
قدينبح الكلب مالم يلق ليث شرى   حتى إذا ما رأى ليثا قضى رهبا
أرى ماآربكم فى نظم قافية   وما أرى لى في غير العلا أربا
عدّوا عن الشعر إن الشعر منقصة   لذى العلاء وهاتوا المجدَ والحسبا
فالشعر أقصر من أن يستطال به   إن كان مبتدعاً أوكان مقتضبا

ومنها

أسير عنك ولى في كل جارحة   فم بشكرك يجرى مقوَلا ذرِبا
ومن يردُّ ضياءالشمس إذ شرقت   ومن يردُّ طريق الغيث إن سكبا
إنى لأهوى مقامى فى ذراك كما   تهوى يمينك في العافين أن تهبا
لكن لسانى يهوى السيرَ عنك لأن   يطبق الارض مدحا فيك منتخبا
أظنني بين اهلى والانام هم   اذا ترحلت عن مغناك مغتربا

ثم إنه فارق الرى وقدم نيسابور فأشار عليه ابو بكر الخوارزمى بانشاء قصيدة فى الشيخ ابى منصور كثير بن أحمد يسأله فيها تقرير حاله عند صاحب الجيش ابى الحسن بن شيمجور فعملها وأوصلها أبو بكر ووشحها من الكلام بما أوقعها موقعها أولها:

أبى طارق الطيف الاغرورا　　فينوى خيالك ان لا يزورا
فما أكره الطيفَ فى نفسه　　ولكننى أكره الوصل زورا
إلى الله أشكو منى فى الحشى　　تضمن جنبایَ منها سعيرا
تفارق بى كل يوم خليلا　　وتفجع بى كل يوم عشيرا
فان تسألانىَ ياصاحبيَّ　　نص السرى تجدانى خبيرا
ففى كل يوم ترانى الركاب　　أفارق ربعا واحتلُّ كورا
إذا سرت عن صاحبى قلت عهد　　لعودى السنين وخل الشهورا
أرانى ابن عشرين أو دونها　　وقد طبق الارض شعرى مسيرا
إذا قلت قافية لم تزل　　تجوب السهول وتطوى الوعورا
ولو كان يفخر ميت بحى　　لكان أبو هاشم بى فخورا
ولو كنت أخطب ما أستحق　　لما كنت أخطب إلا السريرا
ولو سرت صاحت ملوك البلاد　　بين يديَّ النفير النفيرا
ولكنى مكتف باليسير　　إذا سهل الله ذاك اليسيرا
اذا أكثر الناس شيم الغمام　　فلا شمت فى الارض الا كثيرا
فتى ملئت بردتاه علا　　ونبلا ومجداً وفضلا وخيرا
اذا ضمهُ الدست ألفيتهُ　　سحابا مطيرا وبدرا منيرا
وان ابرزته وغى خلتهُ　　حساما بتورا وليثا هصورا
فطورا مفيدا وطورا مبيدا　　وطورا مجيرا وطورا مبيرا

ترى في ذراه لسان المنى ... طويلا وباع الليالى قصيرا
تضم الاسرة منهُ ذكا ... وتحمل منهُ المذاكى ثبيرا
اليك من الشعر عذراء قد ... طوت طيئاً وأجرت جريرا
إذا أنا أنشدتها أفحم الزما ... ن وأسمع قولى الصم الصخورا
ولو أن أفئدة السامعي ... ن تسطيع شقت إلى الصدورا
ولست أحاول مهراً لها ... سوى أن تبلغ أمرى الاميرا
فأنت يد ولسان له ... إذا أحدث الدهر خطباً كبيرا
فلا زلتما للعلا معصمين ... تدعى الامير ويدعى الوزيرا

فلما وقف على صورة حاله انهاها إلى صاحب الجيش فاستدعاه وحين وصل اليه استقباله بخطوات مشاها اليه وبالغ في إعظامه وأبلغ في إكرامه، ثم خيره بين المقام بنيسابور وبين الانحدار إلى الحضرة ببخارى فاختار الخروج فوصلهُ وزوّده من الكتب إلي وزير الوقت وغيره من الاركان، ووكيله بالباب أبي جعفر الرمانى فأحسن موقعهُ وأثره، وحصل معهُ وطره

ولما دخل بخارى لقى ابا الحسين عبدالله بن أحمد بقصيدته التى معها

وليل كأنى فيه إنسانُ ناظر ... يقلب في الآفاق جفنيه دانيا
إذا ما أمالتنى به نشوةُ الكرى ... تمايل فى كفي المثقف صاحيا
وان ماطمى لج المنى بين أضلعى ... تعسفت لجا من دجى الليل طاميا
فأمسى شجاً فى ظلمة الليل والجاً ... وأضحى قذى في مقلة الصبح غاديا
حسامى نديمى والكواكب روضتى ... وبيت السرى ساقى والسير راجيا
ولما رأى الشيخ الجليل إقامتى ... عليه وتطليقى لديه المهاريا
دعانى وادنانى وقرب منزلى ... ورحب بى وانتاشنى واصطفانيا
همام يبكى المشرفية ساخطا ... ويضحك أبكار الامانى راضيا

ولو أن بحراً يستطيع ترقياً　　اليه لأم البحر جدواه راجيا

وبقصائد غيرها فتقبله بكلتا اليدين وأعجب منهُ بفتى من أولاد الخلافة يملأ العين جمالا والقلب كمالا وواصل صلاته له وخلع عليه وألحقه فى الرزق السلطانى بمن كان هناك من أولاد الخلفاء كابن المهدى وابن المستكفى وغيرهما

ولما قام ابو الحسن المزنى مقام العتبي زادهُ المأمونى اكراما واجلالا وافضل عليه افضالا بسبب مناسبة الاداب التى هى من أوكد الاسباب واقرب الانساب

ولما كانت أيام ابن عزيز وأيام الدامغانى وأيام أبى نصر بن أبى زيد جعل كل منهم يربى على من تقدمهُ فى الاحسان اليه وإدرار الرزق عليه وإخراج الخلع السلطانية والحملانات بمراكب الذهب لهُ حتى حسن حالهُ وتلاحق مالهُ وظهرت مروءتهُ

فمن شعره فى المزنى قولهُ من قصيدة اولها

أنا بين أحشاء الليالى نار　　هى لى دخان والنجوم شرار
فتى جلا فجر الفضاء ظلامها　　صليت بى الاقطار والأمصار
بى تحلمُ الدنيا وبالخير الذى　　لى منهُ بين ضلوعها أسرار
فبكل مملكة على تلهف　　وبكل معركة الى أوار
يا أهل ماشطت برحلى رحلة　　إلا لتسفر عنى الاسفار
لى فى ضمير الدهر سر كامن　　لا بد أن تستله الاقدار
حقنت يداه دم المكارم مذ غدا　　دم كل حر فاءَ وهو جبار
طبعت مزينة منهُ عضباً ما له　　فى غير هامات الاسود قرار
آراؤه بيض الظبى وحديثه　　روض الربى ويمينه تيار
ضمت على الدنيا بدائع لفظه　　فكأنهـا زند وهن سوار
واذا العلوم استبهمت طرقاتها　　فذووه أعلام لهـا ومنار
عزماتهم قضب وفيض أكفهم　　سحب وبيض وجوههم اقمار

ختم الرياسة بالوزارة فيهم   أسد له السمر الذوابل زار
ومنها يامن إذا طرأ القبائل شاعر   صلت على آياتـه الاشعار
فارحم بمنكبك السماء أما ترى   لسواك في خطط النجوم جوار
والارض ملكك والورى لك غلمة   والدهر عبدك والعلا لك دار

ومن شعره فى أبى محمد عبد الله بن أحمد بن عزيز قوله من قصيدة

سيخلف جفنى مخلفات الغمائم   على مامضى من عمرى المتقادم
بأرض رُواق العز فيها مطنّب   على هاشم فوق السهى والنعائم
يدين لمن فيها بنو الارض كلهم   وتعنو لهم صيد الملوك الاعاظم
ويهماء لايخطوبها الوهم خطوة   تعسفتها بالمرقلات الرواسم
وقد نشرت أيدى الدجى من سمائها   رداء عروس نقطت بالدراهم
فخلنا نجوما فى السماء أسنة   مذهبة ما بين بيضٍ صوارم
أعطّ قيصىّ قسطل ودجنة   بذات الشكيم أو بذات العزائم
أيمم عبدَ الله نجلَ محمد   وزير بنى سامان تتميم حاتم
فمن مبلغ أهلى بأنىَ واجد   طلابى من بحر الندى والمكارم
وأنى من الشيخ الجليل وظله   مطنب بيت تحت ظل الغمائم
وأن عيون الجود طوع أناملى   تدفق حولى بالسيول السواجم
لقد علمت ارض المشارق انها   بيمنك قد عادت بليث ضبارم
وقد أيقنت ان ليس غيرك يرتجى   لقمع الاعادى او لدفع المظالم
فلاذت بلا وان ولا متقاعس   ولا ناكل عن نصرة الدين جاثم
ولا تارك رأياً رآه تلونا   ولا قارع عند الندى سن نادم
يعمم بالهندي حين يسلهُ   اسود الوغى بالضرب فوق القمائم
ويسهم من أعماله فى خيارها   ويشرك من أمواله فى الكرائم

فلا ملك إلا ما اقمت عروشهُ ولاغيث إلا ما أفضت لشائم
ولا تاج إلا ما توليت عقده على جبهة الملك المكى بقاسم
أبدر العزيزيين رفقا فطالما كفيت ببيض الرأى بيض الصوارم
فرأيك نجم في دجي الخطب ثاقب وعزمك عضب في طلى كل ناجم

ومنها

وقد كان ملك الارض قدزال نجمهُ فكنت له بالرأى أفضل ناظم
أخذت بضبع الدين حتى رفعته إلى حيث لا يسموله وهم واهم
وكان سرير الملك قبلك يا كياً فأبدى لنا من خطة ثغرَ باسم
محوتَ بما أثبتهُ من ملاحم أعدت بها الاسلام كتب الملاحم
فلا زلتَ للملك الذى قد أعدتهُ حِمى واقيا من كل خطب وداهم

من قصيدة أخرى

سألتَ الله مبتهلا منا كا فأضعفَ ما سألتَ وقال هاكا
ورد على يديك الملك لما غدا بالترك ينتهك انتهاكا
فأنت لربّ هذا الملك سيف إذا ما نابهُ خطب نضاكا
وقد أبت الوزارة فى بخارَى سواك كما أبت إلا أباكا
وكان الصدر مذ أخليت منهُ يعج رجالهُ حتى احتوا كا
وما أخلاه منك الملك إلا ليبلو من عداك بما بلاكا
فما أغنوا غناءك في فقير وهل يغنى غناءك من عداكا
وكنت السيف أغمد يوم سلم فلما شبت الحربُ انتضاكا
وقد كانت على الاعداء أمضى وأقضى من سيوفهم رقاكا
ولو نهضت رجال الارض طراً بما كلفت ما أغنوا غناكا
فعلت ببعض قولك كل فعل ونبت بعفو رأيك عن ظباكا

غذيت بدر ضرع العلم طفلا ... ففقت الخلق فى المهد احتناكا
فلا شربُ الطلا ألهاك يوما ... ولا بيض الطلا عما عناكا
وإن غم الممالك ليل خطب ... جلاه صبح رأيك أو سناكا
فأفسحُ من خطى الخطى قدما ... إذا اقدمت فى حرب خطاكا
وأسمحُ من ملث القطر جودا ... إذا ما صاب صيبه نداكا
وما انفتحت بلا شفتاك يوما ... ولا انضمت على نشب يداكا
تأخر عن مداك البحر لما ... جريت فلم نسميه أخاكا؟
وما جاراك صوب المزن لما ... جري وجرى نداك ولا حكاكا
ولكن الغمام غدى سجودا ... على وجه الثرى لك إذ رآكا
فأنت أجل قدراً أن تجارى ... وأرفع رتبة من أن تحاكا
وقد سامى السماء وماس زهوا ... على فرع السهى بلد نماكا
فأهلوه ومن فيه وقاء ... انفسك من جميع من ابتغاكا
فها هو جنة لك فاغتنمها ... وهم لك جنة مما دهاكا

ومنها

اكاد إلى العزيزيين أعزى ... لاحاقي بهم نفسى اشتباكا
فلو أجريت لحظك في فؤادى ... رأيت دليل ذاك كما أراكا
اعبدَ الله لا خيرت بيتا ... مدى الأيام الا في علاكا
فكم لك من يد قلدتنيها ... فلست أرى لها عنى انفكاكا
ولو حملت ما حملتنيهِ ... شمام لما استطاع بهِ حراكا
وقد ألبستنى أثواب عز ... وقد أوطأت أخمصىَ السماكا
فحسبك من علاً أعليت كعبى ... برفعكهُ فقد بلغ السكاكا
فلا حطت لك الايام مجداً ... ولا ارتجع المهيمن ما حباكا

سرى كل السرى في الارض شعرى   وخيم إذ رآك فما خطاكا
وكنتُ على النوى صممت حتى   منعت فبت مبتغيا رضاكا
ولو لم تنتصر حالى الليالى   لما أزمعت سيراً عن حماكا
وقد سميت لى أمرين حسبي   ببعضهما إذا آثرت ذاكا
وإن لم ترض لى بالنجم نعلا   ولا خط المجرة لى شراكا
فدع ما ترتضيه لنا وخفض   فأنفسنا وما ملكت فداكا
وما استنكفت من جدواك لكن   كفانى بذلُ ودك عن لهاكا
ولو كان استماح البحر خلقا   لامك يستمحيك وانتحاكا
فلا يممت غير نداك بحرا   ولا خيمت إلا فى ذراكا

ومن شعره في أبي نصر بن أبي زيد قولهُ من قصيدة وصف فيها داره التى بناها وانتقل اليها عند تقلده الوزارة

قد وجدنا خطى الكلام فِساحا   فجعلنا النسيب فيك امتداحا
وأمضنا ما في الصدور ففاض الا   مدح قبل النسيب فيك انفساحا
وعمدنا إلى علاك فصغنا   لصدور القريض منها وِشاحا
وصدعنا فى أوجه الشعر من بيـ   ـض مساعيك بالندى أوضاحا
غرست فى ثرى الصدور عطايا   ك غروسا أثمرن ودا صراحا
كم كسير جبرتَـهُ وفقير   مستميح رددته مستماحا
وبلاد جوامح رضتها با لـ   ـعزم حتى أنسيتهن الجماحا
وأمان خرس بسطت لها فى الـ   ـقول حتى عدتهن فصاحا
شهرت منك آل سامان عضبا   ينجح السعى غربه النجاحا
أحمدت رتبة الوزارة من أخـ   ـمد نارا تجرى القنا والصفاحا
فلو أن الممالك استنقطت فيـ   ـهِ لقامت بذكره مدّاحا

مغرم بالثناء مغرى بكسب الحـ　　مد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء إلا رجاء　　ان يرى طيف مستميح رواحا
يا أبا نصر لذى نصر الملـ　　ـك فأنسى المنصور والسفاحا
ضاقت الارض عنك فارتدت ربعا　　يسع البحر والحيا والسماحا
وإذا ضاقت المصانع بالسيـ　　ـل أبى أن يحل الا البطاحا
فهنيئاً منها بدار حوت منـ　　ـك جبالا من الحلوم رجاحا
كونهـــا تؤم الوزارة ممـــا　　زاد برهان سعدها إيضاحا
ذات صدر كر حب صدرك قدزا　　د على ظن آمليك انفساحا
يغرس الصيد في ذراها من التقـ　　ـبيل غرسا فيجتنيه نجاحا
بفناء نطيل فيه خطى اللحـ　　ـظ ونلقى للفكر فيه انسراحا
بهوها يملأ العيونَ بهاء　　صحنها يملأ الصدور انشراحا
شيدها فضة وقرمدها تبـ　　ـر قد امتيح من نداك امتياحا
وثراها من عنبر شيب بالمسـ　　ـك فان هبّت الصبا فيه فاحا
مقنمات فيها الاساطين من فو　　ق صخور قد انبطحن انبطاحا
كل ناد منها قد اتشح الفر　　ش بثوب الربيع فيه اتشاحا
وأرى بين كل نحيين كالرو　　ض خليجاً من البساط مساحا
وسقت ماؤه حدائق غربيـ　　ـه إلى أن غدت به ضحضاحا
صبغة من دم القلوب فمن أبـ　　ـصره اهتز صبوة وارتياحا
ما بكاء الرياض بالطل الا　　خجلا من رياضها وافتضاحا
شابهَ النقشَ فرشها مثل ماشا　　به ولدانُها دُماها الصِّباحا
وكأن الابواب صحب تلاقيـ　　ـن انغلاقا ثم افترقن انفتاحا
وكأن الستور قد نشر الطا　　ووس منها في كل دار جناحا

وكأن الجامات فيها شموس ... اطلعتها ذرى القباب صباحا

والسوارى مثلُ السواعد كبت ... تحتها من أساسها أقداحا

وبيوت كأنهن قلاع ... مزمعات للنيرات نطاحا

ورواق كأنما بسطت فيـ ... ـه دعاء أيدى الاساطين راحا

وجنان لو كنت في جنة الفر ... دوس لم أبغ غيرهن اقتراحا

واذا دارت الكؤوس بها ابـ ... ـصرت خلد النعم ثم مباحا

ومنها

من يدى كل ساحر الطرف يجنى الـ ... ـورد من وجنتيه والتفاحا

وإذا الزير جاوب الناىَ ضربا ... جاوب البلبل الهزار صياحا

فى مقام تمحو الهموم به النشـ ... ـوة عنا وتثبت الافراحا

تطلع الشمس انجما كلما هز ... ت شموس الطسوس منها رماحا

وضياء السقاة والخمر والكا ... سات فيه قد عطل المصباحا

وإذا ما المجامر اضطرمت با ... لجمر أحيت رياحها الارواحا

فمتى أطعمت أزجة عطر ... أشرعت من دخانها أرماحا

فهنيئاً منها بجنة عدن ... ضمنت منك سيداً جحجاحا

فاقطع الدهر فى ميادينها الفيح ... اغتباقا على الحيا واصطباحا

واملا الفكر من موشحة فيـ ... ـك ولا تولها قلى واطراحا

فلو أنى استوقفت عينا بما قلـ ... ـت لما اسطاع عن براحى براحا

قال مؤلف الكتاب

رأيت المأمونى ببخارى سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة وعاشرت منه فاضلا ملء ثوبه، وذاكرت أديباً شاعراً بحقه وصدقه وسمعت منهُ قطعة من شعره، ونقلت أكثره من خطه وكان يسمو بهمته إلى الخلافة ، ويمنى نفسهُ قصدبغداد

في جيوش تنضم اليه من خراسان افتحها فاقتطعته المنية دون الامنية، ولما فارقته لم تطل به الايام بعدى حتى اعتل علة الاستسقاء وانتقل إلى جوار ربه ولم يكن بلغ الاربعين وذلك في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وهذا ما اخترته من شعره في الاوصاف والتشبيهات التى لم يسبق الى أكثرها

قال فى المنارة

وقائمة بين الجلوس على شوى　　ثلاث فما تخطو بهن مكانا
على رأسها نجل لها لم تجنه　　حشاها ولا علته قط لبانا
يشرد فى أعلاه كل دجنة　　يشق جلابيب الظلام سنانا

وقال في الكرسى

ومقعد لى وطيء　　يقوم عند قعودى
يزهى بصدر فسيح　　رحب وبأس شديد
له رواق أديم　　على سوارى حديد
إذا جلست عليه　　خلت الانام عبيدى

وفيه أيضا

ومرتبة من بوادى الملو　　ك بين القيام وبين القعود
تمد بساطاً لمستوطىء　　تبوته عمد من حديد

وفيه أيضا

ومستوقف لجلوس الحضو　　ر على أربع فى الثرى موثقه
يمد على فرعهِ مفرشاً　　ويظهر في خصره منطقه
فمن شاء صيره مقعداً　　ومن شاء صيره مرفقه

وقال فى طست الشمع

وحديقة تهتز فيها دوحة　　لم ينمها ترب ولا أمطار

فصع. الـ[illegible] روناي غصنها يدها … شمع وما قد أثمرتـه نار

وأيضا : و[illegible]محنة [illegible]بباب كل دجنة … بماضى سنان فى ذؤابة ذابل

[illegible]تجود على أهل الندى بنفسها … ومافوق بذل النفس جود لباذل

[illegible] ويقرى عيون الناظرين ضياؤها … وقد قيدت ألحاظها بالاصائل

[illegible] في النار : أم القرى عندك أم بوح … فقد سرى أبوابه اللوح

أم ذات مرط ذهبي لها … يعقدها فى الجو تطويح

يسقى أخت لها دنها … جسم لها وهى له روح

كأنها الشمس وما نفضت … من شرر عنها المصابيح

وله في الحمام

وبيت كاحشاء المحب دخلته … ومالى ثياب فيه غير إهابى

أرى محرماً فيه وليس بكعبة … فما ساغ الا فيه خلع ثيابى

بماء كدمع الصب في حر قلبه … إذا آذنت أحبابه بذهاب

توهمت فيه قطعة من جهنم … ولكنها من غير مس عقاب

يثير ضبابا بالبخار مجللا … بدور زجاج في شموس قباب

وله في السطل والكرنيب

لنا من الاسطال سطـ … ـل شأنه شأن عجيب

كالشمس اذ عاجلها … في الطفل المغيب

كرنيبه كايح … وهو له قليب

قبضته سبيكـة … في متنها نحيب

ضرب دمشقي فـمـا … يرى لها ضريب

وله في حجر الحمام

لحجر الحمام عندى يد … ومنة لست أؤديها

وهو لرجلى صقيل لاينى　　عن طبع في الرجر
كأنها كورة نحل اذا　　غمستها فى الحبر تشبر

فى الليف

لليف فى تنظيف جسـ　　ـم المستحم معجزه
فلا يغور درن　　فى الجسم الا أبرزه
كأنه　　ذوائب　　قد مشطت مجرزه

في المنشفة

منشفة حملها تخال بها　　قد فتّ كافورة على طبق
كأنما أنبتت خمائلها　　ما ارتشفت من لآلى العرق

في الزنبيل

وذى أذنين لا يعيان قولا　　وجوف للحوائج ذى احتمال
تكلف شغل أهل البيت طرا　　وتحمل فيه أقواتُ العيال
مطيع فى الحوائج غير عاص　　ولا شاك اليك من الكلال
تسر اليه فى الاسواق سراً　　فلا يبديه الا فى الرحال

وله فى كوز أخضر محرق

وبديعة للريم منها جيدها　　حارت عيون الناس فى ابداعها
كخريدة فى مرط خز أخضر　　رفعت يداً لترد فضلَ قناعها

وله في الشرابية

شمس لها من نفسها أرحل　　ست إذا ماشئت أو أربع
تنوء بالكوز اظئر له　　تحضنه الدهر ولا ترضع

وله فى الجليد

حجارة مِن صنيع الدهر تمتعنا　　ببردها وضرام الغيظ يستعر

كأنما قطع البلور ليس بها　　نقب ولا أثرٌ باد ولا كدر

وله في ماء بجليد

ورائق مثل الهواء صافي　　بات بثوب القر ذي التحاف

حتى نفى عنهُ القذاة نافي　　فرقّ حتى صار كالسلاف

أسرع في الجسم من العوافي　　فيه الجليــد راسب وطافي

كأنه ودائع الاصداف

وله في كأس جلاب

وكاس جلاب بها يطفي اللهب　　يقضى بها عند الخمار ما وجب

كأنها الفضة شيبت بالذهب　　تشابه الجليد فيها والحبب

حسبته دراً من المسك انسرب　　فبعضهُ طاف وبعضٌ قد رسب

كأنما المخوض فيها يضطرب　　حوت يغوص تارة ثم يثب

وفيها

وكأس من الجلاب اطفأ بردها　　سعير خمار الكاس عند التهابه

وكانت كبرد العدل عند طلابه　　وعود وصال الحب بعد ذهابه

وله في السكنجبين

ومستنتج ما بين خل وسكر　　دوائي من دائي به وشفائي

رأيت به في الكاس أعجب منظر　　مذاب عقيق فيه جامد ماء

في الفقاعة

ورب فقاعة رأيت بها　　ثدي كعوب مسود الحلمه

حلت زنارها فأظهر لي　　شهب بزاة تطير عن أكمه

وفي المعنى أيضاً

أجسامُ صخر دفنت في صخر　　تناسبا واختلفا في النحر

تحكى ثنايا خفرات غر تلوح من تحت ثياب خضر
أطرافها قد ضمخت بالحبر كمقر مفطوم رضاع الدر
أفمى على اذنابهن التبرى أفواه أسد بصرت بنمر
تفور أن أحلت كفور القدر بمثل أحداق جراد خزر
أو مثل أنصاف صغار الذر أو صارم فيه الفرند يجرى
يعلو وينقض انقضاض الزهر كأنما الليل انجلى عن فجر
تبدى ذري هاماتها من جمر وما عدا رءوسها قد عرى
مزنرات لا لدين كفر دفائن لا لانقضاء عمر
فى تربة من صنع أيدى القر قد حنطت أجيادها بالعطر
وحرمت حرم أخيذ الاسر دفينها ينشر ميت القبر
وبردها شفاء حر الصدر تقسم بالله العظيم القدر
لا أرضعت الا فطيم الخمر فهى شفاء السكر بعد السكر

في الاترج المربى

ورب سوس من الاترج متقد اللون اتقاد السرج
يعوم من اناثه في مزج مجت عليه النحل أى مج
فقام من رضابها فى لج بظاهر كمقطع الخلنج
أو العقار اعتلات بالمزج غصت به فوهاء مثل البذج
سليمة من كلف وسحج نقية كالعاج أو كالثلج
قد خرطت على قوى النسج جرم تنوب الخيل بالبراطنج
أفضل ما أبغى وما أرجى وما أعد للطعام الفج
وكل ما كول بطىء النضج وتخم تفضى وتشجى
يهر بها كالسائق المزجى يوسع ما ضاق لنا من نهج

يبرىء من كل أذي وينجي ويجمل الافواه ذات أرج
عزاه شاريه إلى الاشج وخطهُ عليه بالتهجي
جاء به الحجيج بعد الحج يفرون كل سبسب وفج
حتى أتوا منه بما يرجى فنلت مأمولى به وفلجى

وله في الاهليلج المربى

أهليلج خلناه لما بدا يمرح في لج من الشهد
وسائط الجوهر قد ألقيت في ماء ياقوت من العقد

وله في الترنجبين

وسكر ليس من السكـ ر المستخرج
أبيض كالكافور أو كاللؤلؤ المدحرج
فلو حلفت أنه طرزه لم أحرج
فهو غذاءٌ يغتذى وهو شفاء للشجي
طل من السماء يهوى فوق نبت العوسج
يسقط مثل اللؤلؤ الـ رطب على الفيروزج

وله في الرطب المعسل في برنية زجاج

وشفافة مثل النسيم كأنها مكوّنة الاجرام من ريق القطر
بها من نبات النخل والنحل ملؤها يواقيت جمر في مياه من التبر

وله فيه ورب ماء من الشهـ د في زكي زجاج
فيه يواقيت جمر يضم أقطاع عاج

وله في كعاب الغزال في برنية زجاج

وذات لطف كقطر ضمنت يققا كأنهُ البرَد الربعى تشبيهها
شفافة من حداق الزرق قد طبعت ومن بياض عيون الحور ما فيها

وفيها أيضاً

وبيض ظنناهن والجام محدق ... بهن كصدرهن فيه فؤاد
أنامل غيد ماوصلن براحة ... وأعين عين مالهن سواد

وفيها أيضاً

وبيض اذا ماالحن في الجام خلتها ... نجوم سماء فى سماء زجاج
وإن ضمنتهن البرانى حسبتها ... أسنة سمر فى رقيق عجاج

وقال فى بنادق القند الخزائنى فى برنية زجاج

وأبيض اللون أودعناه صافية ... تذيع ما استخفيت فيه وتبديه
كأنه بردٌ صاغ الهواء له ... من ريق القطر أكنافاً توقيه

وقال فى أعمدة القند الخزائنى

أنابيب من القـ ... ـند على الاطباق مبيضه
كأن الجام كف وهـ ... ـى أطراف لها بضه
حكت أعمدة صيغت ... من الثلج أو الفضه
حكت شهباً غدت فى ذ ... لك المجلس منقضه
شفاء الشارب الظمآ ... ن من أطرافها عضه

وله فى اللوز الرطب

وافت تخطر فى ثلاث مدارع ... حذاهن فى شكل النواظر حاذي
توابيت فى حصر الخدود تضمنت ... مكفن عاج فى مصندل لاذى

وله فى اللوز اليابس

ومستجن من الجانبين ممتنع ... بجبة لم يحكها كف نساج
در تضمن من عاج تضمنه ... والبر لا البحر اصداف من العاج

وقال فى الجوز الرطب

ومحقق التدوير يعرب نفعه ... من كف من يجتنيه مالم يكسر

در يسوغ لآكليه ضمه ... صدف تكون جسمه من عرعر
متدرع في السلم ثوب غلالة ... درعا مظاهرة بثوب أخضر

وله فى الزبيب الطائفى

وطائفى من الزبيب به ... ينتقل الشرب حين ينتقل
كانه في الاناء أوعية ... من النحاس ولكن ملؤها عسل

وله وقشمش كخرز ... للنظم لم يثقب
يبلى به الكاس لما ... بينهما من نسب
يحظى به الشارب فى الـ ... نادى ومن لم يشرب
كانه أوعية ... يحملن ذوب الضرب
أو لؤلؤ قد علـ ... أعلاه بماء الذهب

وقال في العناب

يروقنى العناب ... فى اليه انصباب
إذ لاح لى منه أطرا ... ف من أحب الرطاب
يحكي فرائد در ... لها العقيق إهاب

فى الباقلاء الاخضر

وباقلاء أزهر ... مثل سموط الجوهر
تضمه أوعية ... من الحرير الاخضر
أوساطه مخطفة ... مثل خصور ضمر
أطرافه مذروبة ... مسروقة من أنسر
وطرف كمخلب ... وطرف كمنسر

وله فى الباقلاء المنبوت

وباقلاء عامر طيبها ... من حسنه الناظر مبهوت

كانه أقطاع عاج لها ... من خشب الساج توابيت

وله في البطيخ

محققة ملء الكفوف كأنها ... من الجزع كبرى لم ترض بنظام
لها حلة من جلنار وسوسن ... مضمدة بالآس غب غمام
تمازج فيها لون صب وعاشق ... كساه الهوى والبين ثوب سقام
وأبدى له فى النحر تحضير كاعب ... علامته ذات اعتدال قوام
رياضية مسكية عسلية ... لها لون ديباج وعرف مدام
إذا فصلت للأكل حاكت أهلة ... وإن لم تفصل فهى بدر تمام

وله فى البطيخ الهندى

ومبيضة فيها طرائق خضرة ... كما اخضر مجرى السيل فى صيب الحزن
كحقة عاج ضببت بزبرجد ... حوت قطع الياقوت فى عطن القطن

وله فى الكمثرى

وضرب من ثمار الصيف يحكى ... وقد طلعت لنا منه نجوم
قناديلا تضىء لها رءوس ... متقبة وليس لها جروم

وله فى رمانه

رمانة ما زلت مستخرجاً ... فى الجام من حقتها جوهرا
فالجام أرض وبنانى حيا ... تمطر منها ذهبا أحمرا

وله: ليس الاناء بحافظ مستودعا ... إلا إذا وقيته بغطاء
فاذا جعلت له الغطاء فانه ... بجميع ما استودعت خير إناء
فاحفظ أناءك بالغطاء فانه ... لا خير فى أرض بغير سماء

وله فى الملح المطيب

لاتدن من الملح إن شبته ... من الابازير بألوان

ووجهه أبرص ذو غشة   بين ثآليل وحيلان
فانى أحسب أنى متى   أدنيته منى أعدانى
وهاته أبيض ما إن له   فى عرصة الصحفة من ثانى
فهو متى أفود من صاحب   أدام زهاد ورهبان

وله فى خبز الابازير

الملح ما أكثر ابزاره   لا ملح أهل الزهد والنسك
كأن شهدانجه بينه   حبات رومى من الفلك
كأنما الشونيز من فوقه   ما نفت الفضة فى السبك
كأنما العناب فى وجهه   تنقيط قرآن على الصك
بانجدان فض من مهرق   وسمسم قدفض من سلك
يشبه من تنى أبازيره   إذا تأملناه أو يحكى
سحيق كافور مشوب به   قراضة العنبر والمسك

ولهُ في الرقاق

خبز الابازير منى كل من   بترهات الاكل يشتهر
وعندنا منه أتراس من ال   فضة قد رصعها الجوهر
كأصحن الكافور قدحشدت   وذرَّ فى أوجهها العنبر

وله فى الرقاق

وخبازة لا تغذى الرقاق   أرتنا من الخبز أمرا عجابا
تناول بيض كتاب المجيـ   ـن فتنسخ فى الوقت منها ثيابا
وتأتى بها كصفاح الغديـ   ـر قد كون القطر فيها قبابا

في الجبن والزيتون

غرامى بابن المباركة التى   بها كلم الله الكليم من الرسل

فان نيط بابن الضرع بعداحتياكه ... وبعد اعتصار الدهر ما فيه من ملل.
رأيت أكفاً فضة وأناملا ... بهن خضاب حالك اللون ما نصل.
وألفيت منها أوجه الروم فوقها ... جعود شعور الزنج أو حدق المقل
إذا اجتمعا لى لم أمل معهما إلى ... أطايب أنواع الطبيخ ولم أبل
خليلان ضدان الدجى والضحى معا ... يضمهما فتر من الارض أو أقل
فكلنى إلى خدنين ذا وضح الدجى ... نقاء على أرض الخوان وذا طفل
فهذا كخد بالعضاض مؤثر ... وذاك كصدغ حالك فوقه انسدل

وله فى البورانى والبطيخ

لدينا نديم لم يزل طول يومه ... له في المقالى فجة وفشيش
وضرب من البطيخ فى راحتى من ... خشونته كلم بها وخدوش
تخال ربا النواريج أحدقت ... بها خيفة من أن تحف جيوش
ومن لم يكن فى الصيف هاتان عنده ... فكيف يرحى عمره ويعيش

وله في العجة

عندى للضيف عجة شرقت ... بدهنها فهى أعجب العجب
قد عضت النار وجهها فغدت ... كياسمين بالورد منتقب

وله فى الجوذابة

جوذابة فوارة ... فى دهنها المنسكب
كأنها قد ركبت ... فى جامها بلواب
لائحة فى أهبها ... آثار عض اللهب
كنقرة من فضة ... في حقة من ذهب

وله فى الشواء السوقى

طرا طارىء عند العشاء فجئته ... بقرص عضيض من شواء ابن زنبور

تخال قطاع المسك وصع رصفها ... بفيروزج النعناع فى صحن كافور

وله فى سمكة مشوية

ماوية فضية لحمها ... ألذ ما يأكله الآكل
يضمها من جلدها جوشن ... مذيل فهولها شامل
كونت من فضتها عسجدا ... بالقلي لما ضافني نازل

وله فيها

ماوية فى النار مصلية ... يصبغ من فضتها عسجد
كأنما جلدتها جوشن ... مزرفن الصنعة أومبرد

وله فى السفود

وأسمر قد لفح السعير إهابه ... ينوء بحجز من ثنياته سمر
اذا ضم انواع السميط وحط في ... بعيد قعر ماؤها لهب الجمر
أتاك بما في ضمنها فكأنه ... محب كوى أحشاءه ألم الهجر

وله فى الهريسة

هريسة خلتها وقد ملأ الـ ... طباخ منها الاناء ماوسعا
دراً نثيراً أسلاكه قطع ... في ماء ورد وصندل نقعا

وقال في ماء الخردل

اتحفونى على الخوان بمقطو ... ب يحاكي فى الطعم فقد الأليف
يضحك الكأس منهُ عن شائب المفـ ... رق يبكى من غير ضرب ضيوف
فاذا ذيق اسبلت قطرة منـ ... ـه سيولا من اعين وأنوف
واذا ما اصغى وعنى ذوى الاكـ ... ـل تداووا منهُ بشم الرغيف

وله في البيض المفلق

وضاحك فى الجام من تفصيل ... حبوبه كالجوهر المحلول

زيتونهُ كالسبج المصقول جزره فواصل التنزيل
حمصهُ كالدر فى التشكيل عدسه منتخب جليل
كخرز محقق التعديل او ذهب بفضة قد غولى
ولوبياء كخدود خيل أو أعين حذر الحذاق حول
فيها بقايا رمد قليل منقط يزينه التمسيل

وقال فى البيض المفلق

ياقوتة ما ضمها مخنقه فى درة في حقة محققه
كأنها وقد غدت مفلقه مذنشرت أثوابها المرققه
تبرحوته من لجين بوتقه

وقال في اقراص السحور

عندى للاكل اذا ما قمت للتسحر
ملتوته بسمنها وسمسم مقشر
مثل البدور الطا لعات فى صدر الاشهر
أو أوجه الترك اذا أثر فيها الجدرى

وله فى اللوزينج اليابس

ولوزينج يشفي السقيم كأنه بنان أكف بضة لم تعصن
بعثناه بالقطر الزكى محنطا ليدفن الا انه لم يكفن

وله فى اللوزينج الفارسى

ولوزينج يعزى الى الفرس خلته بنان عروس في رقاق الغلائل
فان حملت احداه خمس حسبتها زيادة كف بين خمس انامل

وله في الخبيص

خبيصة فى الجام قد قدمت مدفونة في اللوز والسكر
يأكل من يأكلها خمسة بكفه فيها ولما يشعر

وله في الفالوزج المعقود

فالوزج يمنع من نيله ‏ ‏ مافيه من عقد وانضاج
يسبح فى لجة ياقوتة ‏ ‏ للوز حيتان من العاج
كأنما ابرز من جامهِ ‏ ‏ ثوب من اللاذ بديباج

وله فى مشاش الخليفه

جمعت حباب الكأس حتى لحته ‏ ‏ فكونت منه فى الاناء بدورا
فان لمسته الكأس لمساً لكفه ‏ ‏ رأيت الذى نظمت منه نثيرا

فى اصابع زينب

أحب من الحلواء ماكان مشبها ‏ ‏ بنان عروس في حبير معصب
فما حملت كف الفتى متطمعا ‏ ‏ الذ وأشهى من أصابع زينب

وفيها

وضرب من الحلوالذى عز إسمه ‏ ‏ لوجدى بمن يعزى اليه وينسب
يصدق معناه اسمهُ فكأنهُ ‏ ‏ بنان بأطراف البنان مخضب

وله فى عدة من المطعومات

قال فى المزوره

كم تكون المزورات غذائى ‏ ‏ ان أكل المزورات لزور
وإلى ما يكون أدمىَ خل ‏ ‏ وقليل من البقول يسير
فاحجبوا عنىَ الطبيب وقولوا ‏ ‏ أنا بالطب والطبيب كفور
هات أين الكباب أين القلايا ‏ ‏ أين رخص الشواء أين القدير
انالا أترك التدبيخ ولا البطيخ ‏ ‏ والتين أو يكون النشور

وقال في المدبة

وذات شب فى يدى قائم ‏ ‏ أمرد ينفى السوء عن قاعد

شبهتها حين تأملتها ... بلحية شدت إلى ساعد

ولهُ فى مجمع الاشنان بما فيه من المحلب والخلال

أرض من العقيان ... فى صورة الطيلسان
الشكل شكل رداء ... والنقش نقش الصوانى
بها ثلاث ركايا ... حفت بها بيران
ففى الركايا ثلاث ... رحب ومخنوقتان
من الزجاج القديم الـ ... ـمستعمل المروانى
وكلهن ملاءى ... بالسعد والاشنان
والمحلب المتروى ... من طيب الادهان
وفى القليبين أيضا ... زها خلال الرهان
حورين لالشنان ... أسرعن لا إطعان
نوع عراض تحاكى ... مضارب العيدان
وآخر ذو انخذال ... فى دقة السامان
ففى ولاية هذى الأ ... لوان عز الخوان

وله فى طين الاكل

علامَ نقلكم بالذى ... منهُ خلقنا واليه نصير
ذاك الذى يحسب فى شكله ... قطاع كافور عليها عبير

وله فى الجمر والمدخنة

وقوارة من أديم الصخور ... تخيم فى حال الخيزران
تقرى قطاعا كعرف الجنيـ ... ـب وترقى وليس بها مسجان
وتمنع عن مثل حرّ القلوب ... من الجمر ما إنها من دخان

في جمر خبا بعد اشتعاله

أما ترى النار كيف أشعلها القـ ـر فأضحت تخبو وحينا تسعر
وغدا الجمر والرماد عليه في قميصين مذهب ومعتبر

وله في البرد

وبيضاء كالبلور جاد بها الحيا فأهوت تهادى بين أجنحة القطر
تذوب كقلب الصب لكنه جو بنار هواه وهي مثلوجة الصدر

وله في التدرج

قد بعثنـا بذات لون بديع كنبات الربيع أو هي أحسن
في قناع من جلنار وآس وقميص من ياسمين وسوسن
ذبحت وهي بنت درة بر كل عن بعض وصفها كل محسن

وله في المحبرة

ركية من الزجاج الصافي كقطرة من عارض وكاف
تبرز للعين في تجفاف ذى حمرة مثل دم الرعاف
فهي فؤاد وهو كالشغاف ينبوعها أسود كالغداف
فهي وما تضم من نطاف كغسق بالصبح ذي التحاف
وما تضمنته من غلاف كحقة فيها ابنة الاصداف

وله في المقلمة والاقلام

ومجدولة حمرا يخيل متنها من النقس روض ما يغذى بوابل
ترى كل يوم حاملا باجنة ولود الهم من غير مس قوابل
فأولادها ما بين أسمر ذابل بأحشائها أو بين أبيض قاصل
تسدد منها السمر لا لمحارب وترهف منها البيض لا لمقاتل
فلا السمر منها اعتدن حمل عوامل ولا البيض منها اعتدن حمل حمائل

ولهُ فى السكين المذنب

ومرهفة أرق شبا وأمضى | وأقطع من شبا السيف الحسام
تعانقَ فى الدوى قنا يراع | ويبقى ما استكن من السقام
لهـا ذنب كعصية أتمت | وصدر مثل خافية الحمام

وله في المقط

وأسود أحشاء الدوى مقره | يلوح انا فى حلة من غياهب
يعانق أشباه الرماح وتعتلى | قواه شبيهات السيوف القواضب

وله فى المحراك وهو الملتاق

أهيف قد أبدت ذراه غربا | متخذا من الظلام أهبا
يخال فى يد الغلام شطبا | يخطو إذا استنهضته مكبا
يقلب أصواف الدوى قلبا | ويكرب النفس عليها كربا

وله فى الاصطرلاب

وشبيه للشمس يسترق الاخـ | بار من بين لحظها فى خفاء
فتراه ادرى واعرف منها | وهو فى الارض بالذى فى السماء

وفيه

وعالم بالغيب من غير ما | سمع ولا قلب ولا ناظر
يقابل الشمس فيأتى بما | فى ضمنها من خبر حاضر
كأنما حاجبه مذ بدا | لعينها بالفكر والخاطر
قد ألهمته علم ما يحتوى | عليه صدر الفلك الدائر

وله فى المقراض

وصـاحـبـين اتفـقا | على الهوى واعتنقا
وأقسما بالود والا | خلاص أن لا افترقا

ضمهما أزهر كا نجم به قد وثقا
لم يشك فى خصريهما مذ ضمَّناه قلقا
من تحته عينان منـ ـذ انفتحا ما انطبقا
وفوقهُ ناباً ما حلاَّ فامـذ خلقا
يفرّقان بين كـ ـل ما عليه اتفقا
فاى شيء لاقيا هُ ألفياه فرقا

ولهُ فى مشطى عاج وآبنوس

لدىّ مشطان ذا كباز لوناً وهذاك كالغراب
فذا شباب لذى مشيب وذا مشيب لذى شباب

ولهُ فى المنقاش

لدى منقاش بديع لهُ مآثر فى النتف مأثوره
تعمل ناباه إذا أعملا فى الشعر ما لا تعمل النوره

وله في الزربطانة (١)

مثقفة جوفا وتحسب زانة ولكنها لا زج فيها ولا نصل
تسددُ نحو الطير وهو محلق وينفذ عنها للردي نحوه رسل
يطير الى الطير الردى فى ضميرها فتجرى كما يجرى وتعلو كما يعلو
تقيد ما تنجو به فكأنهُ يمد اليه من بنادقها حبل

وله فى القفص

وبيت لبنات الجـ ولا يستر من فيه

الزربطانة ما يرمى به وهو مولد وصحته سبطانه قال ابن حجاج
به ترمى على متعشقيها كما يرمى الفتى بالزربطانة

حفيظ للذى استحفـ ظ لكن لا يواريـه
حكت أعمدة الفضـ ة والتبر سواريـه
فمن مثل قنا الخـ طى ثراه واعاليه

وله فى قارورة الماء

زكية تشف ذات طول من الزجاج الفائق المغسول
تظهر مافى الجسم من فضول مفصحة بالطب لابقيل
من كل داء غامض دخيل فهى على التحقيق والتحصيل
مرآة مافى كبد العليل

وله فى اللبد

وواضحة خدها فى الصعيد لاربابها قبلها حرمه
نسيجة بت جلود النعا ج بغير سدى ولا لحمه
تمد على الرق رق الرما ل وتوفى على الحر في النعمه
ويعمر ذرى البيت منها غما م به شهبة خالطت ادمه
متاع لمن كان ذا خلة فقير ومن كان ذا نعمة

في قضيب الفول

اهيف قد زاحم الحسان على اخص اسمائه اذا اقتضيا
من الملاهى وليس ينكره ذو ورع حين ينكر اللعبا
يلهو به من لها وما اقترف الـ ذنوب في فعله ولا احتقبا
يضرب وجه الثرى به فترى كل فؤاد وجدا قد اضطربا
اذا تثنى ثنى القلوب وقد أهدى اليها السرور والطربا

ومما قاله على ألسنة اشياء مختلفة

ما أمر بكتابته على خوان

فضلت على جميع الاوانى وفقـ ... ـت فما فىّ منقصة واحده
مقرّى منازل صيد الملو ... ك وفى انت سورة المائده

وله وأمر بكتابته على فناء دار

حكم الضيوف بهذا الربع انفذ من ... حكم الخلائف آبائى على الامم
فكل ما فيه مبذول لطارقه ... فلا ذمام له الا على الحرم

وفى معناه

أبنية فياحـــة منيره ... فى كل قطر من بناه كوره
لملك راياته منصوره ... قد مدحول الخافقين سوره
وحط فوق زحل سريره ... لو ادرك المختار أو عصوره
لانزل الرحمن فيه سوره ... أو نطقت ابنية معموره
لانطق الله له قصوره ... وقلن اقوالا له مأثوره
لا أفقد الله العلىّ دوره ... بهاءه وضوءه ونوره

وله فى الترس

انى انا الترس بنفسى اقي ... من العوالى والظبى حاملى
أرد حد السيف فى متنه ... واقمص اللهذم في العامل

ابو محمد عبد الله بن عثمان الواثقى

من اولاد الواثق بالله أمير المؤمنين بنظم بين شرف الاصل ووفور الفضل ويجمع أدب اللسان إلى أدب البيان وبتفقه على مذهب مالك ويشعر
ومن خبره أنه كان نزع بأهله إلى الحضرة ببخارى راجيا أن يحل بها محل اقرانه من

أولاد الخلفاء وأمثاله، أو يقلد من أحد عمل البريد والمظالم ببعض الكور ما يصلح من حاله. فلم يحصل من طول الاقامة بها وكثرة الخدمة لاركانها على شيء، وضاق به الامر فذهب مغاضبا يتوغل بلاد الترك، إلى أن ألقى عصاه بحضرة عظيمها بعراقرخان[1] وما زال يعمل لطائف حيله ودقائق خدعه، حتى استمكن منه واختص به وزين له ما كان في نفسه من ازالة الدولة السامانية والاستيلاء على المملكة

انما تنجح المقالة فى المر ء اذا وافقت هوى في الفؤاد

فألقى اليه التركى مقاليد أمره، وجعل يصدر عن رأيه، وينظر بعينه حتى كان ماكان من إلمامه ببخارى فى جيوشه وانحياز الرضى نوح بن منصور عنها الى أهل الشط على تلك الحال المغنية بشهرتها عن ذكرها وكان الواثقى سببا لخرق الهيبة وكشف لثام الحشمة، وازالة الدولة. فملا فى بخارى وعظم شأنه وبنى التدبير على أن يبايع بالخلافة ويتقلد التركي أعمال خراسان وماوراء النهر من يده وهو غافل عما فى ضمير الغيب وكان يركب فى ثلثمائة غلام ويقيم أحسن مروة ويبسط من جناحه فى الامر والنهى والحل والعقد، فلم يمض الا أشهر حتى هجمت على التركى علة الذرب وكان سببها على ما حكاه كاتبه أبو الفتح أحمد بن يوسف إكبابه على فواكه بخارى وكثرة تضلعه منها مع اجتوائه بهوائها ومائها فاضطر إلى الرجوع لماورائه.

وما زالت العلة تشتد به فى طريقه حتى أتت على نفسه وعاد الرضى إلى بخارى واتخذ الواثقى الليل جملا، بعد أن اتت الغارة عليه وعلى ما معه من ممانيكه وذخائره، ونجا برأسه متنكرا إلى نيسابور ومنها إلى العراق وتقلبت به الاحوال فى معاودة ماوراء النهر ومفارقته فهذه جملة من خبره

وهذه لمع من شعره قرأت بخطه فى وصف البرد والنار والفحم

وليلة شاب بها المفرق قد جمد الناظر والمنطق

---

١ فى هامش ٨٠٢ (وهى من المراجع الجديدة) بعراخقان وفى ط بغراخان

كأنما فحم الغضا بيننا والنار فيه ذهب محرق
أو سبج في ذهب أحمر بينهما نيلوفر أزرق

وقوله فى الغزل

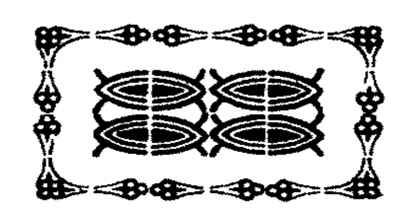
قمر ضياء وصاله من وجهه يبدو وظلمة هجره من شعره
فالمسك خالطه الرحيق رضابه سحرا ودر شنوفه من ثغره
وسدته عضدى وبين محاجرى لونان مثل عقود فى نحره
وبدا الصباح فمد نحو قراطق يده وشد مزرها فى خصره

ومن قصيدة قالها بكاشمرد وصف فيها الثلج والجليد

كأن الارض رق صقلته اكف صوانع متدفقات
وان غلط الزمان بشمس دجن بدت نقط عليه مذهبات
تدوس الخيل أن مرت عليها متون سجنجل متراصفات
كأن مياهها ينساب فيها اساود من لجين ساريات

ومن نتفه في الغزل

نفحات الصبا وصوب الغوادى ورياض الهوى وماء الكروم
وحديث غض وخل كريم ومزاج الصبا وماء النعيم



الباب الرابع

فى غرر فضلاء خوارزم

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمى

باقعة الدهر وبحر الادب ، وعلم النثر والنظم وعالم الفضل والظرف، وكان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة ويحاضر باخبار العرب وأيامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ويتكلم بكل نادرة ويأتى بكل فقرة ودرة ويبلغ فى محاسن الادب كل مبلغ، ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته ؛ وملاحة عبارته ونعمة نعمته، وبراعة جده وحلاوة هزله. وديوان رسائله مخلد سائر وكذلك ديوان شعره

وهذه كلمات له تجرى مجرى الامثال أخرجتها من رسائله

الشكر على قدر الاحسان، والسلع بازاء الاثمان . الاذكار حيث التناسى، والتقاضى حيث التغاضي . النفس مائلة إلى اشكالها ، والطير واقعة على امثالها. الايام مرآة للرجال ، والاطوار معيار النقص فيهم والكمال. العشرة مجاملة لا معاملة، والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ، ولا تحتمل الحساب والصرف . الكريم يعز من حيث يهون ، والرمح يشتد بأسه حين يلين . الاعتذار في غير موضعه ذنب ؛ والتكلف مع وقوع الثقة عتب . الدواء لغير حاجة اليه داء ، كما أنه عند الحاجة اليه شفاء . الاستقالة تأتى على العثرات، كما أن الحسنات يذهبن السيئات . الذنب للعين العشواء ، في محبة الظلماء وكراهية الضياء. فم المريض يستثقل وقع الغذاء، ويستمرىء طعم الماء . الكريم اذا أساء فمن خطيئة ، واذا أحسن فمن عمد و نية. الحر اذا جرح أسا ، واذا خرق رفا . واذا ضر من جانب نفع من جوانب . الحر كريم

الظفر اذا نال انال، واللئيم سيء الظفر اذا نال استنال . الآباء أبوان أبو ولادة وأبو افادة، فالاول سبب الحياة الجسمانية ؛ والثاني سبب الحياة الروحانية . الغيرة على الكتب من المكارم بل هي اخت الغيرة على المحارم، والبخل بالعلم على غير اهله قضاء لحقه، ومعرفة بفضله الرجل اذا قيده عقال الوجل لم ينطلق نحو مطية الامل . المحجوج بكل شيء ينطق والغريق بكل حبل يعلق . العاقل يختار خير الشرين، ويميل مع اعدل الثقتين الجواد محتكر بر . لا محتكر بر . والكريم تاجر جمال ، لا تاجر مال . والحر وقاية الحر من فقره ، وسلاحه على دهره . العفو إلى المقر أسرع منه إلى المصر . الفرس الجواد يجري على عتقه والفرع ينزع إلى عرقه . وكيف يخالف الانسان مقتضى نسبته ، ويطيب الثمر مع خبث تربته . المسافة صغيرة البقعة ، صغيرة الرقعة ، إذا ذرعت بذرع الهوى ، ومسحت بيد الذكرى ، فهي بعيدة . إذا ذرعت بذرع التسلي ، ونظر إليها بعين التغافل والتناسي . الغضب ينسى الحرمات ، ويدفن الحسنات ، ويخلق للبريء جنايات . المدح الكاذب ذم ، والبناء على غير أساس هدم . الدهر غريم ربما يفي بما يعد ، والزمان حبلى ربما يتئم فيما يلد . الدهر أصم عن الكلام ، صبور على وقع سهام الملام : يختصر الميدان ، ويهتصر الاغصان ، ويخترم الشبان ، ويبلي الامال والابدان، ويلحق من يكون بمن كان . الانسان بالاحسان، والاحسان بالسلطان، والسلطان بالزمان ، والزمان بالامكان ، والامكان على قدر المكان . الدنيا عروس كثيرة الخطاب ، والملك سلعة كثيرة الطلاب الحق حق وإن جهله الورى، والنهار نهار وإن لم يره الاعمى . العزل طلاق الرجال ، والمحنة صيقل الاحوال . الشجاع محبب حتى إلى من يحاربه ، كما أن الجبان مبغض إلى من يناسبه، وكذلك الجواد خفيف حتى على قلب غريمه ، والبخيل ثقيل حتى على قلب وارثه وحميمه . الدهر وربما عجل ، وماشاء الاقبال فعل . الكريم من أكرم الاحرار ، والعظيم

من صغر الدينار . المصيبة في الولد العاق موهبة؛ والتعزية عنهُ تهنئة . المحبة ثمن لكل شيء وإن غلا . وسلم لكل شيء وإن علا. الدهر يفى بعد غدر ، ويجبر عقب كسر ، ويتوب بعد ذنب ، ويعقب بعد عتب . التقدم للغاية تأخر عنها ، والزيادة على الكفاية نقصان منها . النسيب أخو النسيب، والاديب صنو الاديب الشرف بين الاشراف نسب ولحمة ، وذمام وحرمة ، فالكريم شقيق الكريم ، والعظيم أخو العظيم ، وإن افترق بلداهما ، واختلف مولداهما . إن السيوف على مقادير الاعضاء تفرى ، وان الخيل على حسب فرسانها تجرى. انما السؤدد بكثرة الاتباع وكثرة الأتباع بكثرة الاصطناع، وانما تحوم الآمال حيث الرغبة ويسقط الطير حيث تنثر الحبة. انما النساء لحم على وضم، وصيد فى غير حرم . الأأن يلاحظن بعين غيور، ونفس يقظ حذور. إن الولاية عزل إن لم يعمر جوانبها عدل. انما يتملل بالمعازف شوقا الى الاخوان ، ويؤكل لحم الثيران شهوة للحوم الضان ، ويتجوز فى الزبيبي على اسم العنبي ويستخدم الصقلبي عند غيبة التركي [1] شراء الكاسد حسبة وحل المنعقد صدقه ، وهداية المتحير عبادة، معاتبة البريء السليم [2] كمعالجة الصحيح غير السقيم، والفرس الجواد اذا ضرب كبا ، والسيف الحسام اذا استكره نبا، واللسان الصدوق اذا كذب هفا، عين الاستحسان آفات الاحسان، قبول الشاكر الزام لزيادته ، واستماع قول المادح ضمان لحاجته لسان العيان انطق من لسان البيان وشاهد الاحوال أعدل من شاهد الاقوال . لسان الضجر ناطق بالهذر صغير البر ألطف وأطيب، كما أن قليل الماء اشهى وأعذب ثمرة الادب العقل الراجح، وثمرة العلم العمل الصالح. طول الخدمة تؤكد الحرمة، وتأكد الحرمة أعقد قرابة ولحمة إدعاء الفضل من غير معدنه نقيصة كما أن الاقرار بالنقص من غير الاعتذار فضيلة . القتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض لسهام الآجال وباب

---

١ و ط ويستخدم التركى عند غيبة الصقلبى ٢ و ٨٥٣ الحليم

الاحسان مفتوح لمن شاء دخله ، وحمى الجميل مباح لمن اشتهى فعله . وليس على المكارم حجاب ، ولا يغلق دونها باب . قراءة كتاب الحبيب ترياق سم الهم . شكر الرخاء أهون من مصابرة البلاء ، وحفظ الصحة أيسر من علاج العلة . قليل السلطان كثير ، ومداراته حزم وتدبير . كما أن مكاشفته غرور وتغرير . شر من الساعى من انصت له ، وشر من متاع السوء من قبله . لاخير في حب لا تحمل اقذاؤه ، ولا يشرب على الكدر ماؤه . خير الكلام ما استريح من صده إلى ضده ، فرتع بين هزله وجده . لاستر أكشف من اقبال . ولا شفيع انجح من آمال[1] اوجع الضرب مالا يمكن منه البكاء واشد البلوى مالا يخففه[2] الاشتكاء . ابى الله ان يقع فى البئر الا من حفر ، وان يحيق المكر السيء الا بمن مكر . ماتعب من أجدى ، ولا استراح من اكدى . حبذا كداً أورث نجحا ، وشوكة أجنت ثمرا . لاثبات على سم الاسود ، ولا قرار على زأر من الاسد . وفي الزوايا خبايا ، وفى الرجال بقايا . اذا عتقت المنادمة صارت نسبا دانيا ، وكانت رضاعا ثانيا . اين يقع فارس من عسكر ، ومتى يقوم بناء واحد بهدم بشر . نعم الشفيع الحب ، ونعم العون على صاحبه القلب . هل يبرأ المريض بين طبيبين ، وهل يسع الغمد سيفين . لم ارَ معلما احسن تعليما من الزمان ، ولا متعلما احسن تعليما من انسان . من الناس من اذا ولى عزلته نفسه ومنهم من اذا عزل ولاه فضله ، ربما أكل الحر وهو شبعان ، ويشرب وهو ريان ، ليس الا لآن يسر مضيفا ، ويكون ظريفا ، يشكر القمر على ان يلوح ، والمسك على ان يفوح ، نعم العدة المدة ، ونعم الوقاية العافية . وبئس الخصم الزمان ، وبئس الشفيع الحرمان ، وبئس الرفيق الخذلان إن ولاية المرء ثوبه ، فان قصر عنه عرى منه ، وان طال عليه عثر فيه ، ما المحنة الاسيل والسيل اذا وقف فقد انصرف ، وما الايام الاجيش

---

١ فى ٨٥٢ إهمال   ٢ فى الاصول يتحققه

والجيش اذا لم يكر فقد فر. واذا لم يقبل عليك فقد أدبر عنك . وراء الغيب اقفال للمنح والمحن اعمار وآجال. ما أكثر من يخطىء بالصنعة طريق المصنع، ويخالف بزرعه غير موضع المزرع . اكبر من الاسير من اسره ثم اعتقه، واشجع من الاسد من قيده ثم اطلقه. أزكى من النبت الزكي من زرعه. واكرم من الكريم من اصطنعه لا صيد اعظم من انسان ولا شيكة أصيد من إحسان، وشتان بين من اقتنص وحشيا بحبالته وبين من اقتنص انسيا بمقالته. من أراد ان يصطاد قلوب الرجال، نثر لها حب الاحسان والاجمال، ونصب لها اشراك الفضل والافضال في كتمان الداء عدم الدواء، وفي عدم الدواء عدم الشفاء. من لم يذكر اخاه اذا رآه فوجدانه كفقدانه، ووصله كهجرانه. من اجاد الجذب أخذ به ماطلب، من ذا الذى يطمس نجوم الليل ويدفع منسكب السيل وينضب ماء البحر ويفنى امد الدهر؟ من تكامل محسه لم تنصحه نفسه، ومن لم ينه اخاه فقد اغراه ومن لم يداو عليله فقد ادواه نعم جنة المرء من سهام دهره نزوله عند قدره. ونعم السلم الى الارزاق طلبها من طريق الاستحقاق

وهذه فصول كالانموذج جاءت من غرره وفقره

على الكريم واقية من فعله وله حصن حصين من فضله فاذا زلت به النعل زلة، او صال عليه الدهر صولة ؛ اقامته يد احسانه وانتزعته من مخالب زمانه

فصل : الرجال حصون يبنيها الاحسان ويهدمها الحرمان ، وتبلغ بثمرها البر واليسر ويحصدها الجفاء والكبر وانه لا مال الا بالرجال، ولاصلح الا بعد قتال. ولا حياة الا في ناصية خوف ولا درهم الا فى غمد سيف والجبان مقتول بالخوف قبل ان يقتل بالسيف والشجاع حيٌّ وان خانه العمر، وحاضر وان غيبه القبر. ومن حاكم خصمه الى السيف فقد دفعه الى حاكم لا يرتشي ولا يفترى فيما يقتضى ، ومن طلب المنية هربت منه كل الهرب ، ومن هرب منها طلبته أشد الطلب

فصل : لاصغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العطلة والبطالة . وإنما الولاية أنثى تصغر وتكبر بواليها ، ومطية تحسن وتقبح بممتطيها . وإنما الصدر بمن يليه والدست بمن يجلس فيه . وإنما النساء بالرجال ، كما أن الأعمال بالعمال

فصـــــل : افراط الزيادة يؤدى إلى النقصان ، والمثل فى ذلك جار على كل لسان . ولذلك قالوا : صبوة العفيف وسطوة الحليم ، وضربة الجبان ، ودعوة البخيل ،وجواب السكيت ، ونادرة المجنون ، وشجاعة الخصى ، وظرف الاعرابى

فصـــــل : قد يكبر الصغير ، ويستغنى الفقير ، ويتلاحق الرجال ، ويعقب النقصان الكمال . وكل واد عظيم فأولهُ شعبة صغيرة ، وكل نخلة سحوق فأولها فسيلة حقيرة . وقد يبتدى العنب حصرما حامضاً أخضر جاسيا ، ثم يخرج الراح التى هى مفتاح اللذات ، وأخت الروح والحياة . ويكون حشو الصدفة ماء ملحا ، ثم يصير جوهرة كريمة ، ودرة يتيمة ، ويكون أول ابن آدم نطفة ، وعلقة ومضغة ثم يخرج منها العالم الاصغر ، والحيوان الارضى الاكبر . الذى دحيت له الارض ، وسخرت لهُ الأنهار ، ومن أجله خلقت الجنة والنار .

فصـــــل : قد أراحنى فلان ببره ، لا بل أتعبنى بشكره . وخفف ظهرى من ثقيل المحن ، لا بل ثقله بأعباء المنن . وأحيانى بتحقيق الرجاء ، لا بل أماتنى بفرط الحياء . وأنا له رقيق بل عتيق ، وأسير بل طليق

فصل فى فضل الحمية من رسالة

ملاك الامر الحمية ، فانه لايكون قوى الحمية إلا من يكون قوى الحمية ، ومن غلبته شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيمية ، وانخلع من ربقة الانسانية ، وحق أن العاقل يأكل ليعيش ، لاأن يعيش ليأكل وكفى بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقتيل أنامله ، وأن يجني ببعضه على كله ، ويعين فرعه على أصله . وكم من نعمة أتلفت نفس حر ، وكم من أكلة منعت أكلات دهر ، وكم حلاوة تحتها مرارة

الموت، وكم من عذوبة تحتها بشاعة الفوت. وكم من شهوة ذهبت بنفس لا يقوى بها العساكر، وقطعت جسداً كانت تنبو عنه السيوف البواتر. وهدمت عمراً انهدمت به أعمار، وخربت بخرابه بيوت بل ديار وأمصار

فصـــل فى اقتضاء حاجة

وعد الشيخ يكتب على الجلد، إذا كتب وعد غيره على الجمد، ولكن صاحب الحاجة سيء الظن بالايام، مريض الثقة بالانام، لكثرة ما يلقاه من الاثام، وقلة من يسمح به من الكرام

فصل فى ذكر آفات الكتب

هذا والكتاب ملقى لا موقي، تسرع اليه اليد الخاطئة، وتعرض له الآفات السانحة، فالماء يغرقه، كما أن النار تحرقه والريح تطيره، كما أن الايام تغيره والدخان يسود بياضه، كما أن الخل يبيض سواده. والرطوبة تضره، كما أن اليبوسة لا تنفعه. فآفاته أسرع من آفات الزجاج الذى يسرع اليه الكسر، ويبطيء عليه الجبر. وحوادثه أكثر من حوادث الغنم التى هى لكل يد غنيمة، ولكل سبع فريسة فأقل آفاته خيانة الحامل، ووقوع الشاغل، وعوائق الفتوح والقوافل

فصـــل فى إلا ولولا

الحمد لله الذي جعل الشيخ يضرب في المحاسن بالقدح المعلى؛ ويسمو منها إلى الشرف الاعلى. ولم يجعل فيه موضعا للوْلا، ولا مجالا لإلاَّ. فان الاستثناء إذا اعترض في المدح انضب ماءه وكدر صفاءهُ. وأنطق فيه حساده وأعداءه، وكذلك قالوا ما أملح الظبي لولا خنث أنفه، وما أحسن البدر لولا كلف وجهه، وما أطيب الخمر لولا الخمار، وما أشرق الجود لولا الاقتار وما أحمد مغبة الصبر

لولا فناء العمر ، وما أطيب الدنيا لو دامت .

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة للحمد لكنه يأتى على النشب

فصـــل فى الاعتداد

ذكر السيد أن اعتداده بى اعتداد العلوى بالشيعى، والمعتزلى بالاشعرى . وأنا أقول مكافيا لا مباريا ، ومتابعا لا منازعا: اعتدادى بما رزقنيه الله تعالى من اعتداد السيد اعتداد الصحابة بالنبى ، واعتداد الشيعى بالوصى، واعتداد المعتزلى بالحسن البصرى واعتداد الحجازيين بالشافعى ، واعتداد الزيدية بزيد بن على، واعتداد الامامية بالمهدى

فصل فى ذم عامل تقلد الخراج

فى هذه الناحية رجل قصده الدرهم لا الكرم . وغرضه الثراء لا الثناء . وقبلته البيضاء والصفراء ، لا المجد والثناء [1]

فصـــل فى الاعتذار

ذكر سيدى من شوقه إلى ما لم يتكلم فيه إلا عن لسانى ، ولم يترجم إلا عن شانى وقد طويت بساط المدام ، وصحيفة المؤآنسة والندام . وطلقت الراح ثلاثا ، وفارقت الغناء بتاتا . حتى شكتنى الاقداح ، واستخفنى الراح . ونسى بنانى الاترج والتفاح

فصل فى ذكر هدة

بلغنى ذكر الهدة فالحمد لله الذى هدم الدار ، ولم يهدم المقدار . وثلم المال،

---

[1] هذا الفصل غير موجود فى ٨٥٢

ولم يثلم الجمال . وسلط الحوادث على الخشب والنشب ، ولم يسلطها على العرض والحسب ،ولا على الدين والأدب، ولا بد للنعمة من عودة، ولا بد لعين الكمال من رقية . ولأن يكون فى دار تبنى ، ومال يجبر وينمى ، خير من أن يكون فى النفس التى لا جابر لكسرها ، ولا نهاية لقدرها

فصل فى ذكر الرمد

صادف ورود الكتاب رمداً فى عينى حتى حصرنى فى الظلمة ، وحبسنى بين الغم والغمة وتركنى أدرك بيدى ما كنت أدرك بعينى. كليلَ سلاح البصر، قصير خطو النظر قد ثكلت مصباح وجهى ، وعدمت بعضى الذى هو آثر عندى من كلى . فالابيض عندى أسود، والقريب منى مبعد . قد خاط الوجع أجفانى ، وقبض عن التصرف بنانى. ففراغى شغل ، ونهارى ليل . وطول الحائط قصار ، وأنا ضرير وان عددت فى البصراء . وأمىٌّ وان كنت من جملة الكتاب والقراء. قصرت العلة خطوتى قلمى وبنانى ، وقامت بين يدى ولسانى . وقد كانت العرب تزاوج بين كلمات تتجانس مبانيها ، وتتكافأ مقاطعها ومعانيها فيقولون القلة ذلة،والوحدة وحشة ، واللحظة لفظة ، والهوى هوان، والاقارب عقارب . والمرض حرض ، والرمد كمد . والعلة قلة، والقاعد مقعد

فصـــــل فى مدح الفقر

وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان، ويستحب الغنى لما فيه من الصوان، فاذا نبغ الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر ،واليسر هو العسر، لا بل الفقير على هذه القضية أحسن من الغنى،وأقل منه أشغالا لان الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل رق.فلا يستبطئه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه

ولاتنتظر فى الفطر صدقته ، ولا فى النحر أضحيته ، ولا شهر رمضان مائدته،ولا فى الربيع باكورته،ولا في الخريف فاكهته ،ولا فى وقت الغلة شعيره وبره،ولا فى وقت الجباية خراجه وعشره،وإنما هو مسجد يحمل اليه ،ولا يحمل عنه ؛ وعلوىّ يؤخذ بيده، ولا يؤخذ عنه ،تتجنبه الشرط نهارا ويتوقاه العسس ليلا فهو أما غانم واما سالم وأما الغنىّ فانما هو كالغنم غنيمة لكل يد سالبة ،وصيد لكل نفس طالبة،وطبق على شوارع النوائب ،وعلم منصوب في مدرجة المطالب تطمع فيه الاخوان،ويأخذ منه السلطان،وينتظر فيه الحدثان ويخيف ملكه النقصان.

فصـــل فى ذم عامل

والله ما الذئب فى الغنم بالقياس اليه إلا من المصلحين ؛ ولا السوس فى الخز أوان الصيف عنده إلا بعض المحسنين، ولا الحجاج في أهل العراق معه إلا أول العادلين، ولا يزدجرد الاثيم فى أهل فارس بالاضافة اليه إلامن الصديقين والشهداء والصالحين

فصـــل فى ذكر الآفات

من آفات العلم خيانة الوراقين وتخلف المتعلمين، كما أن آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين،وكما أن من آفات الدنيا كثرة العامة،وقلة الخاصة وكما أن من آفة الكرم أن الجود آفة المنع، وأن البخل سبب للجمع، وأن المال فى أيدى البخلاء دون أيدى السمحاء وكما أن آفات الحلم أن الحليم مأمون الجنبة،وأن السفيه منيع الحوزة.وكما أن من آفة المال أنك إذا صنته عرضته للفساد، واذا ابرزته عرضته للنفاد.وكما أن من آفات الشكر انك إذا قصرت عن غايته غششت من اصطنعك، واذا أبلغتها أوأبلغت فيه أوهمت من سمعك، وكما أن من

آفات الشراب أنك إذا أقللت منه حاربت شهوتك ولم تقض نهمتك. وإذا أكثرت منه تعرضت للاثم والعار، وأبرزت صفحتك للألم والنار، وكما أن من آفات المماليك انك اذا بسطتهم أفسدت أدبهم، أذها نهم وإذا قبضتهم أفسدت وجوههم وألوانهم. وكما أن من آفات الاصدقاء انك إذا استقللت منهم لم تصب حاجتك فيهم، وإذا استكثرت منهم لزمتك حوائجهم وثقلت عليك نوائبهم، وكسبت الاعداء من الاصدقاء كما تكسب الداء من الغذاء وكما أن من آفات المغنين أن الوسط منهم يميت الطرب، وان الحاذق منهم ينسي الادب.

وهذ جملة من اخباره تطرق لأشعاره

أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمى، ويلقب بالطبرخزمى. فارق وطنه في ريعان عمره وحداثة سنه، وهو قوى المعرفة قويم الادب، نافذ القريحة حسن الشعر ولم يزل يتقلب فى البلاد ويدخل كور العراق والشام، ويأخذ عن العلماء ويقتبس من الشعراء، يستفيد من الفضلاء، حتى تخرج وخرج فرد الدهر فى الادب والشعر، ولقى سيف الدولة وخدمه واستفاد من يمن حضرته ومضى على غلوائه فى الاضطراب والاغتراب، وشرق بعد أن غرب وورد بخارى وصحب أبا على البلعمى فلم يحمد صحبته وفارقه وهجاه بقوله

إن ذا البلعمى والعين غين　　وهو عار على الزمان وشين
ان يكن جاهلا بخفى حنين　　فهو الخف والزمان حنين

ووافى نيسابور فاتصل بالامير أبى نصر أحمد بن على الميكالى، واستكثر من مدحه، وداخل أبا الحسن القزوينى وأبا منصور البغوى، وأبا الحسن الحكمى فارتفق بهم وارتفق من الامير أحمد ومدحه ونادم كثير بن أحمد. ثم قصد سجستان وتمكن من واليها أبى الحسين طاهر بن محمد ومدحه وأخذ صلته ثم هجاه وأوحشه

حتى أطال سجنه فمما قاله فى تلك النكبة قصيدة كتب بها الى الامير أبى نصر أحمد بن على الميكالى

كتابى أبا نصر اليك وحالتى كحال فريس فى مخالب ضيغم
ارق من الشكوى وادحى من النوى وأضعف من قلب المحب المتيم
غدوت أخا جوع ولست بصائم ورحت أخا عرى ولست بمحرم
وقعت بفخ الخوف في يد طاهر وقوع سليك فى حبائل خثعم

يعنى سليك بن سلكة السعدى حين أسره أنس بن مالك الخثعمى

وما كنت في تركيك إلا كتارك يقينا وراض بعده بالتوهم
وقاطن أرض الشرك يطلب توبة ويخرج من أرض الحطيم وزمزم
وذي علة يأبى عليلا ليشتفى بها وهو جار للمسيح بن مريم
وراوى كلام مقتف اثر باقل ويترك قسا خائبا وابن أهتم
جناب تجنبناه ليس بمجدب وبحر تخطيناه ليس بمرزم

رزم الماء اذا انقطع وارزمه غيره أى قطعه

وماء زلال قد تركنا وروده زلالا وبعناه بشربة علقم
لبست ثياب الصبر حتى تمزقت جوانبها بين الجوى والتندم
أظل إذا عاتبت نفسى منشدا (فهلا تلا حاميم قبل التقدم)

المصراع الثانى قاله قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل

وأنشد فى ذكرى لدارك باكيا «ألا انعم صباحا أيها الربع وأسلم»
ولم أر قبلى من يحارب بخته ويشكو الى البؤسى افتقاد التنعم
ولا أحد يحوى مفاتيح جنة ويقرع بالتطفيل باب جهنم
وقد كان رأساً للتدابير بلعم وقد صرت فى الدنيا خليفة بلعم (١)

١ المعروف من كتب التواريخ والسير أنه بلعام بن باعوراء وكان بعد زمن موسى

بعني بلعم بن باعوراء الذى أنزل فيه (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) لانه كفر بالله بعد تعلمه الاسم الاعظم وجحد نعم الله سبحانه وتعالى

وقد عاش بعد الخلد فى الارض آدم ... فان شئت فاعذرنى فانى ابن آدم
فياليتنى أمسيت دهرى راقداً ... فانى متى أرقد بذكرك أحلم
مكانك من قلبي عليك موفر ... متى مايرمه ذكر غيرك يحتمى
لغيرك دردى الوصال وثيب الـ ... ـمقال وممزوج المودة فاعلم
وأنت الذى صورت لى سورة المنى ... واركبتنى ظهر الزمان المذمم
وصيرت عندى أنحس الدهر أسعدا ... وكذبت عندى قول كل منجم
وصغّرت قدرَ الناس عندى وطالما ... لحظت صغيراً عن حماليق معظم

فجعل الله له من مضيق الحبس مخرجا. فنهض إلى طبرستان[1] وكانت حاله مع صاحبها كهى مع طاهر بن شار فمن قوله فيه من قصيدة

ألا أبلغ بنى شار كلامى ... ومن لم يلقهم فهو السعيد
علام ابتعتم فرساً عتيقا ... وليس لديكم علف عتيد
وفيم حبستم فى البيت بازا ... يحيص الطير عنهُ أو يحيد
فلا قرنصتموه فعُلتموه ... ولا خليتم عنه يصيد

وقوله من أخرى

وقال أنا المليك فقلت حقا ... بقلب اللام نونا فى الهجاء
ولم أر من أداة الملك شيئاً ... لديك سوى احتمالك للواء

ومنها: أحين قلمت ذابى كل أفعى ... وحادت أسد بيشة عن فنائى
وقال الناس إذ سمعوا كلامى ... ألم تكن الكواكب فى السماء
يخوفنى الكساد على متاعى ... وهل يخشى فساد الكيمياء

---

١ و ٨٠٢ عرستان و ، طغرستان والتصحيح من هامش ٨٥٢

وله من أخرى

لله فى كل ماقضاه لطائف تحتها بدائع
سبحان من يطعم ابن شار ويترك الكلب وهو جائع

ثم إنه عاود نيسابور وأقام بها الى أن وفق التوفيق كله بقصد حضرة الصاحب بأصبهان ولقائه بمدحه فنجحت سفرته وربحت تجارته وسعد جده بخدمته ومداخلته والحصول في جملة ندمائه المختصين به فلم يخل من ظل أحسانه ووابله وغامر أنعامه وقابله، وتزود من كتابه الى حضرة عضد الدولة بشيراز ما كن سببا لارتياشه ويساره فانه وجد قبولا حسنا واستفاد منها مالا كثيرا ولما انقلب عنها بالغنيمة الباردة الى نيسابور استوطنها واقتنى بها ضياعا وعقارا، ودرت عليه أخلاف الدنيا من الجهات وحين عاود شيراز ورد منها عللا بعد نهل فأجرى له عند انصرافه رسما يصل اليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذى كن يحمل من فارس إلى خراسان، ولم يزل بحسن حال من رواء وثروة واستظهار، يقيم للادب سوقا ويعيده غضا وريقا، ويدرس ويملى ويشعر ويروى ويقسم ايامه بين مجالس الدرس ومجالس الانس ويجرى على قضية قول كشاجم

عجباً ممن تعالت حاله فكفاه الله زلات الطلب
كيف لا يقسم شطرى عمره بين حالين نعيم وادب

وكان يتعصب لآل بويه تعصبا شديدا، ويغض من سلطان خراسان ويطلق لسانه بما لا يقدر عليه الى ان كانت ايام تاش الحاجب ورجع من خراسان الى نيسابور منهزما فشمت به وجعل يقول قبحا نه وللوزير ابى الحسن العتبي، فابلغ العتبي ابياتا منسوبة إلى الخوارزمى في هجائه ولم يكن قالها منها

قل للوزير أزال الله دولته جزيت صرفا على قول ابن منصور

فكتب إلى تاش في أخذه ومصادرته وقطع لسانه، وإلى أبى المظفر الرعيني في معناه

وكان يلي البندرة بنيسابور إذ ذاك فتولى حبسه وتقييده وأخذ خطه بمائتي الف درهم واستخرج بعض المال وأذن له في الرجوع إلى منزله مع الموكلين به ليحمل الباقي فاحتال عليهم يوما ،وشغلهم بالطعام والشراب وهرب متنكرا إلى حضرة الصاحب بجرجان،فتجلت عنه غمة الخطب وانتعش فى ذاك الفناء الرحب،وعاود العادة المألوفة من المبار والاحبية واتفق قتل أبي الحسن العتبي[1] وقيام أبي الحسين المزنى مقامه وكان من أشد الناس حبا للخوارزمى فاستدعاه واكرم مورده ومصدره وكتب إلى نيسابور في رد ما اخذ منه عليه ففعل وزادت حاله وثبت قدمه ونظر اليه ولاة الامر بنيسابور بعين الحشمة والاحتشام والاكرام والاعظام فارتفع مقداره وطاب عيشه إلى أن رمى في آخر ايامه بحجر من الهمذانى الحافظ البديع وبلى بمماحلته ومناظرته ومناضلته ، واعان الهمذانى الحافظ البديع عليه قوم من الوجوه كانوا مستوحشين منه جدا ، فلاقى مالم يكن فى حسابه من مباراة المزنى وقوته به وأنف من تلك الحال واخزل انخزالا شديد وكسف باله وانخفض طرفه ، ولم يحل عليه الحول حتى خانه عمره ونفذ قضاء الله تعالى فيه وذلك فى شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وكان مولده فى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ورثاه الهمذانى بابيات دس فيها سعاية ثانية وهى هذه

حنانيك من نفس خافت ... ولبيك عن كمد ثابت
أبا بكر سمع وقل كيف ذا ... ولست بسمعه الصامت
تحملت فيك من الحزن ما ... تحمله ابنك من صامت
حلفت لقد مت من معشر ... غنيين عن خطر المائت
يقولون أنت به شامت ... فقلت الثري بفم الشامت
وعزت على معاداته ... ولا متدارك للفائت

(١) فى الاصول أبو الحسين وتقدم أنه أبو الحسن

وقال فيه قول من أحسن على إساءته هو ابو الحسن عمر بن ابى عمر الرقماتى

مات ابو بكر وكان امرأ   أدهم فى آدابه الغر
ولم يكن حراً ولكنه   كان أمير المنطق الحر

وهذه ملح ونكت من شعره فى النسب والغزل

قال من قصيدة وابدع فى وصف ما يتزايد من حسن الحبيب على الايام التى من شأنها تغيير الصور وتقبيح المحاسن

وشمس مابدت الأ أرتنا   بان الشمس مطلعها فضول
تزيد على السنين صباً وحسنا   كما زفت على العتق الشمول

ومن اخرى

مضت الشبيبة والحبيبة فالتقى   دمعان في الاجفان يزدحمان
ما أنصفتنى الحادثات رميننى   بمودّعين وليس لى قلبان

ومن اخرى

قلت للعين حين شامت جمالا   فى وجوه كواذب الايماض
لاتغرنك هذه الاوجه الغـ   ـرّ فيارب حية من رياض

ومن اخرى

عذيرىَ من ضحك غدا سبب البكا   ومن جنة قد اوقعت فى جهنم
لانك لا تروين بيتا لشاعر   سوى بيت من لم يظلم الناس يظلم

ومن اخرى

عذيرى من تلك الوجوه التي غدت   مناظرها للناظرين معاركا
عذيرىَ من تلك الجسوم التى غدت   سبائك تفنى الناس فيها السبائكا

ومن اخرى

خليلى عهدى بالليالى صوافيا   فما بالها ابدلن جيا بصادها

خليلي هل ابصرتما مثل ادمعي   نفدن وحق الله قبل نفادها

ومن اخرى

يفل غداً جيش النوى عسكر اللقا   فرأيك في سح الدموع موفقا
وخذ حجتي في ترك جنبي سالما   وقلبي ومن حقيهما أن يشققا
يدي ضعفت عن ان تمزق جيبها   وما كان قلبي ناظرا فيمزقا

ومن أخرى

بسمت فابدت جيدها فتكشفت   عن نظم در تحت نظم لآلى
وأرتك خديها ولاح عليهما   صدغان ذو خال وآخر خالى
فكأن ذا ذال خلت من نقطة   وكان ذا دال ونقطة ذال

ومن اخرى

قد عصاني دمعي وخلي فخلت الـ   ـخل دمعا وخلت دمعي خلا
وأحاطت بي الخصوم فجفنا   مستهلا وصاحباً مستقلا
وفؤاداً لو ظن إبليس أن الـ   ـنار في حره اصام وصلى

ومن أخرى

هلم الحظا بدر الدجنة وارفقا   بعينيكما فالضوء قد يورث العمى
ولا تعجبا أن يملك العبد ربه   فان الدمى استعبدن من تحت الدمى

ومن أخرى

وكم ليلة لا أعلم الدهر طيبها   مخافة أن يقتص مني لها الدهر
سهاد ولكن دونه كل رقدة   وليل ولكن دون اشراقه الفجر
وسكر هوي لو كان يحكيه لذة   من الخمر سكر لم يكن حرم السكر
ولما أدارت مقلة جاهلية   هلاك امرىء في ضمن ثوبي اها نذر
ومالت كأن قد سقيت خمر خدها   وكيف يميل الخمر من ريقه الخمر

حسدت عليها ناظرى إذ تحله　　　كما تحسد الافلاك نعل فنا خسرو

ومن أخرى

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها　　　در على أرض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كأنها　　　شرر تطاير في دخان العرفج
والافق أحلك من خواطر كاسب　　　بالشعر يستجدى اللئام ويرتجى
فمزجت دمعى بالدماء ولم أكن　　　صرف الهوى والعهد ان لم أمزج

ومن أخرى

ليس على القلب للمذول يد　　　ولا ليومى من الفراق غد
كل فؤاد مع الهوى عرض　　　وكل يوم مع النوى أمد
يا أيها الطالبون بى رشدا　　　متى التقى الحب قط والرشد
ولى فؤاد مذ صرت أفقده　　　لم أنتفع بعده بما أجد
ولى حبيب لو كنت أنصفه　　　وجدت فيه أضعاف ما أجد
شهدت للقلب حين علقه　　　بأنه الوجوه منتقد

ومن أخرى

عليك رقيب ثقيل اللحا　　　ظ متى لم يحط علمهُ يحدس
أنم من المسك بالعاشقين　　　وألحظ عينا من النرجس

ومن أخرى

قلت لما رمدت عينا　　　ك والدمع سجام
إنما عوقبت عن عينى　　　فاعلم ياغلام
لا أصيبت هذه العين　　　بعينى والسلام

وهذه لمع من تضميناته التى كانت له رشيقه وطريقة أنيقة يضعها في مواضعها ويوقعها أحسن مواقعها، ويفصح بها عن اتساع روايته وكثرة محفوظاته

فمنها قوله من قصيدة في عضد الدولة

ولما أكثر الحساد فيه   وقالوا قد تغضنت الخدود
أجاب الفضل عنه حاسديه   «لأمر ما يسوّد من يسود»

لامر ما البيت لبلعام بن قيس الكنانى

بودى لو رأى كنفيه يوما   ومن قد عاش تحتهما لبيد

لان لبيدا يقول: ذهب الذين يعاش في اكنافهم.

ولو أن الوليد رآه يوما   غدا ورجاؤه غض وليد
وحل عرى الزماع ولم يردد   «أشرّق أم أغرب ياسعيد»

وله من أخرى

حسد السماكُ سميّه لما بدا   فى مرجه شخص الهمام الابلج

السماك فرس منسوب لعضد الدوله

وغدا فاضحى لاحقاً ضد أسمه   وأراك أعوج وهو عين الاعوج
فلو أن شاعر بحتر فى عصره   ما قال في فرس ولا في أعوج
خفت مواقع وطئه فلو انه   يجرى برملة عالج لم يرهج

البيت كما هو للبحترى، وقوله من أرجوزة

وقينة أحسن من لقياها   تملى كتاب الحسن مقلتاها
ونقطه وشكله خداها   إذا اجتلاها اللحظ أنشدناها

واها لريا ثم واها واها (١)

المصراع لأبى النجم ومنها في وصف الناقة

بجسرة قائدها يراها   في السير بل سائقها رجلاها
قد كتب العتق على زفراها   أى قلوص راكب تراها

---

(١) [illegible] كتب الأدب والعروض واها لسلمى

البيت جاهلي قديم ومن قصيدة

لعمرك لولا آل بويه في الورى ... لكان نهاري مثل ليل المتيم
وصمتُ عن الدنيا وأفطرت بالمنى ... ولم يك إلا بالحديث تأدمي
وأنشدت في داري وفيما أرى بها ... أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

المصراع لزهير ومن قصيدة في الصاحب

ومن نصر التوحيد والعدل فعله ... وأيقظ نوام المعالي شمائله
ومن ترك الاخيار ينشد أهلهُ ... أحل أيها الربع الذي خف آهله

المصراع لابي تمام ومن أخرى

أخو كلمات ماجلاها لسانه ... على أحد إلا غدا وهو خاطب
متىْ يروها أهل الصناعة ينشدوا ... عجائب حتى ليس فيها عجائب [1]

المصراع لابي تمام أيضا ومن أخرى

مقابل بين أقوام وألوية ... مردد بين إيوان وديوان
إذا أتى داره الاضياف أنشدهم ... وإخوتي أسوة عندي وإخواني

المصراع لابي تمام

ياترجمان الليالي عن معاذرها ... وحجة الزمن الباقي على الفاني
ياابحث الناس عن شعروعن كرم ... ياأورث الطبع إحسانا باحسان
ياتاركي منشداً من ظل يحسدني ... ليس الوقوف على الاطلال من شاني

المصراع لعبد الله بن عمار الرقي

طلقت بمدك مدحَ الناس كلهم ... فان أراجم فاني محصن زاني
وكيف أمدحهم والمدح يفضحهم ... إن المسبب للجاني هو الجاني
قوم تراهم غضابي حين تنشدهم ... لكنهُ يشتهي مدحا بمجان

١ زيادة ليستن ٨٥٢

البيت من قول القائل

عثمان يعلم أن المدح ذو ثمن ... لكنهُ يشتهى مدحا بمجان
ورابني غيظهم في هجو غيرهم ... وإنما الشعر معصوب بعثمان
ما كل غانية هند كما زعموا ... وربما سب كشحان بكشحان
فسوف يأتيك منى كل شاردة ... لها من الحسن والاحسان فتخان
يقول من قرعت يوما مسامعهُ ... قد عن حسان في تقريظ غسان
الوشى من أصبهان كان مجتلبا ... فاليوم يهدى إليها من خراسان
قد قلت إذ قيل إسمعيل ممتدح ... له من الناس بخت غير وسنان
الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ... حتى يروا عنده آثار إحسان

البيت كله تضمين ومن أخرى

كتبت ابنَ عباد اليك وحالتى ... كحال صدٍ طمت عليه مناهله
وما تركت كفاك فىّ خصاصة ... ولكن شوقا قد غلت بى مراجله
أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا ... كأنك تعطيهِ الذى أنت سائله

المصراع تضمين ومن أخرى في عضد الدولة

أضحت ثياب فنا خسرو مزرّرة ... على هزبر وإنسان وصمصام
القائل القول عى السامعون بها ... فميلوا بين أوهام وأفهام
والفاعل الفعلة الغراء لامعة ... أوضاحها بين أقلام وأعلام
والتارك الترك والخذلان ينشدهم ... يا بؤس للجهل ضراراً لاقوام

المصراع للنابغة الذبيانى ومنها

[اغنيتنى عن اناس كان بغضهم ... عذرى ومكثنى فيه بعض إجرامى]
المبغضين ليوم الفطر جهدهم ... لانهم قطعوه غـــير صوام
قوم اذا مرضيف دحرجوا حجرا ... وسموا اليوم يوم العيد او رام

قد قدموا نفرا قبلى فانشدهم فضلى ونقص الأُلى لاقوا باكرام
قدمت قبلى رجالا لم يكن لهم فى الحق أن يلحقوا الابواب قدامى

تضمين كله ومن اخرى

وانك قد ابصرت تاشا وفائقا على ظهر بخت ادبر الظهر رازم
وقد كتب الادبار فى جبهتيهما بانشاء مقمور وتحرير نادم
فلا تأمنن الدهر حـراً ظلمته فان نمت فاعلم انه غير نائم

تضمين كله ومن اخرى

وقائع لو مرت بسمع ابن غالب لما قال ما بين المصلى وواقم
انتنى ورحلى بالمدينة وقعة لآل تميم اقعدت كل قائم

البيت للفرزدق قاله حين سمع وهو بالمدينة قتل وكيع بن ابى الاسود اقتيبة بن مسلم

سل الله واسأل آل بويه أنهم بحار المعالى لا بحار الدراهم
تحبهم البلدان فهى نواشز على كل زوج بعدهم أو محارم
اذا رامها اعداؤهم تركتهم فلم يلقهم الا برمح وصارم
ممالك قد نادت عليهم حروبهم بطول القنا يحظن لا بالتمائم

ومن اخرى كتب بها من أرجان الى الصاحب وصف فيها الحمى

ولو أبصرت في ارجان نفسى عليها من أبى يحيى زمام
ولى من أم ملدم كل يوم ضجيع لا يلذ له منام
مقبلة وليس لها ثنايا معانقة وليس لها التزام
كأن لها ضرائر من غذائى فيغضبها شرابى والطعام
إذا ماصافحت صفحات وجهى غدا ألفاً وأمسى وهو لام
إذاً لرأيت عبدك والمنايا تصيح به تنبه كم تنام
وما استبكاك من بعدى أسير يرض عظامه الحق المظام

ولا ترجيع ثكلى خلف نعش   المحمول على النعش الهمام

التضمين للنابغة الذبيانى

ولا ترديد صب وهو باك   سقيت الغيث أيتها الخيام
ولولا فقد وجهك لم أعبس   على ضيف يقال لهُ الحمام
فما في العيش لولا أنت طيب   ولا فى الموت لولا أنت ذام
وكنت ذخرت أفكارى لوقت   فكان الوقت وقتك والسلام
وكنت أطالب الدنيا بحـر   فأنت الحر وانقطع الكلام
ولما سرت عنك رأيت نفسى   وبين القلب والرجل اختصام
فذاك يقول منك السير عنه   وتلك تقول منك الاعترام
وسائلنى بعلمك من اراه   وقالوا ما وراءك ياعصام
فقلت زكاة ما يحويه علم   لمن لغلامه مثلى غلام

آخره تضمين ومن أخرى

ويشرب لكن فى إناء من الثرى   رحيقا خوابيها الطلا والمناكب
ويسمع لكن الغناء مدائح   ويكنز لكن الكنوز مناقب
لوان حبيبا كان لاقاه لم يقل   واكثر آمال النفوس الكواذب

آخره تضمين ومن أخرى

وفي الدست شخص ودّت الأنجم التى   تقابله لو أنهن مجالس
فلا تعجبوا أن يحمل الدست عسكرا   فما كل امر تقتضيه المقايس
وان يسع الدست اللطيف لعالم   فقد وسعت اسم الاله قراطس
أمين إذا ما الناس مالوا لغيره   ومحترس من مثله وهو حارس

المصراع الاخير تضمين لعبد الله بن همام سار مثلا ومنها

وكنت أمرأ لاأنشد الدهر خاليا   سوى بيت ضر نجمه الدهر ناحس

أقلى على اللوم يا أم مالك وذمى زمانا ساد فيه الفلافس

البيت كما هو لعبد الله بن همام

فاصبح إنشادى لبيت إذاجرى ففيه نديم ممتع ومؤآنس

ودار ندمى عطلوها وأدلجوا بهـا أثر منهم جديد ودارس

البيت لابى نواس ومن أخرى

يامن يدّرس خالياً حجابه سهلُ الحجاب مؤدب الخدّام

كم تطرد الدنيا وترجع بعد ما قد طلقت تطليقة الاسلام

المصراع الاخير لابن هرمة

فكـأنها شيعية قمية وكأن سيدنا الوزير إمامى

ويقول للخطاب ويحك ليس ذا وقت الزيارة فارجعى بسلام

من بيت جرير

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعى بسلام،

ومن أخرى

وجدنا ابن عباد يؤدى فرائضا من المجد ظنتها اللئام النوافلا

جدير بأن يغشى الكريهة منشدا أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا

المصراع لزيد الخيل ومن أخرى

تعاصيهم أسيافنا فكأنما يرين بريئا من سفكن له دما

كأن ظباها ساعة الروع علمت ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

المصراع الاخير لحاتم الطائى ومن عضدية

وكم عصبة قرحى عصوك فأصبحوا بهم يومهم خمر وفى غدهم أمر

وصارخة للزوج كان غناؤها لها كنية عمرو وليس لهـا عمر

ومن بيت ابن صخر الهذلى

أبى القلب إلا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمر
فصيرتها ثكلى وأصبح قولها كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

المصراع الاخير تضمين

ومن قصيدة فى أبى نصر بن العميد

لئن كنت أضحى من عطاياك شاعرا لقد صرت أمسى من جنابك مفحما
أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا وان أعتب الايام فيه فربما
ومالى من الاصوات مقترح سوى أعالج وجداً فى الضمير مكتما

المصراع الاخير للبحترى

ومن قصيدة فى الامير أبى نصر الميكالى

نجر ذيول الفخر حتى كأننا لعزتنا فى آل ميكال تنتمى
هم شحمة الدنيا فان تتعدهم إلى غيرهم تحصل على الفرث والدم
سقى الله ذاك الروض جودا كجود وصير آجال العداة البهم
وأبقى أبا نصر ليربى عليهم سنينا كما أربى بنين عليهم
وعاش إلى أن يترك الناس مدحه ومن ذا الذى يرجو إياب المثلم

وفى الامثال لا أفعل ذاك حتى يؤوب المثلم

هو الحر لا يحبو بثوب مطرز غسيل ولا يدعو بكيس مختم
ولا يعدم الراؤون منه ثلاثة عطاء وعذرا وانبساطا لديهم
ويعذب أن ينصف كما عذبت نعم ويثقل أن يظلم كما ثقلت لم
صفوح عن الجهال ينشد فعله ويشتم بالافعال لا بالتكلم

المصراع تضمين وهو جاهلى معروف

ومن قصيدة في الهجاء

زمن المروءة عهده بفتوة عهدى بترك الشرب فى شوال

غضبان ينشد حين ينصر سائلا كفى دعاءك إننى لك قالى
وله مواعد قد حكت فى طولها آلت أمور الشرك شر مآل

البيت ابتداء قصيدة لابى تمام فى المزنيين

ومن أخرى

متى مازرتهم اوصيت أهلى وصية عائد بالجرم بادى
بتجديد الصنادق للهدايا وتوسيع المرابط للجياد
وان ودعتهم انشدت فيهم سقى عهد الحمى سبل العهاد

المصراع لابي تمام

ومن اخرى فى شمس المعالى

شموس لهن الخدر والبدر مغرب فطالعها بالبين والهجر غارب
ولكنما شمس المعالى خلافها مشارقه ليست لهن مغارب
فما لقبوه الشمس الا وقد رأوا بأنك شمس والملوك كواكب

المصراع الاخير من بيت النابغة

اقول لزوار الامير ترجلوا فمن زاره من راجل فهو راكب
وان زاره الفرسان كنت كفيلهم بان يرجعوا والخيل فيهم جنائب
اذا رجعوا عن بابه فنشيدهم وان سكتوا اثنت عليه الحقائب
الا ابلغا عنى الامير رسالة تدل على أنى على الدهر عاتب
الى كم يحل المرء مثلك بلدة بها منبر فيها لغيرك خاطب
لقد هان من أمسى ببلدة غيره وقد ذل من بات عليه الثعالب

نبذة من سقطاته وغرره الواقعة فى غرره

فان فيه سوء ادب، وهو بالتقريع اشبه منه بالتقريظ، وليس مما يخاطب به الملوك

ومما ذل فيه أقبح ذلة فيه قولهُ من قصيدة فى الصاحب وقد اعتل

نعوا الى نفس المجد ساعة اخبروا بما يشتكى من سقمه ويمارس

فان في لفظة النعى ما فيها من الطيرة اذ هى مما يقع فى المرثية لا فى العيادة ثم قال

فهلا فداه منه من ليس مثله ومن ربعهُ في ساحة الجود دارس

جزى الله عنى الدهر شرا فانهُ يضايقنا فى واحد وينافس

ومن سقطاتهِ المنكره قولهُ للصاحب من قصيدة

ومهيب كأنما أذنب النا س اليه فهم مغشون ذلا

وظريف كأن فى كل فعل من أفاعليه عرائس تجلى

فان الكبراء والمحتشمين لا يوصفون بالظرف، اذ هو من اوصاف الاحداث والقيان والشبان، ولم يرض بالفرطة فى هذه اللفظة حتى شبه أفاعيلهُ بعرائس تجلى ، فلو مدح مخنثاً لما زاد والكامل من عدت سقطاته، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة

وهذه غرر من مدحه وما يتصل بها

فمن ذلك قوله من عضدية

غريب على الايام وجدان مثلهِ وأغرب منهُ بعد رؤيتهِ الفقر

فلا حر الا وهو عبد لجوده ولا عبد الا وهو فى عدلهِ حر

عجبت لهُ لم يلبس الكبر حلمه وفينا لآن جزنا على بابهِ كبر

وله من اخرى

متى اشق رواق الملك تلحظنى عين امرئ بغيوب المجد علام

متى ارى قمر الديوان مطلعا فى سطو بهرام بل فى ملك بهرام

متى اقبل فراشا لا يقبله عاف فيفرق بين الترب والسام

مالى ابيت بشيراز واصبح فى داري فدت يقظتى نومى واحلامى
مايطلب الحلم من قلبى يقلبه عندى من السقم ما يكفيه اسقامى
اصبحت اشكر ليلا اشتكى غده الليل عونى والايام غرامى
والارض تعلم انى سوف امسحها حتى ارى من يرى بالليل أوهامى

ومن أرجوزة

ياعضد الدولة من يعناها يامهجة قالت لها أعلاها
من أسخط الدرهم ارضى الله ومن ازال المال صان الجاها

وقال من قصيدة

بحمدك لابحمد الناس أضحى وكيلى ليس يكفيه وكيلى
وكانوا كلما كالوا وزنا فصرنا كلما وزنوا نكيلى
وزدت من العيال وذاك أنى كتبت على لقائك من أعولى
وعشت وناقص رزقى فأضحى مفاعلتن مفاعلتن فعولى
وكنت أبيع من سقط القوافى وأحجر ما تضمنت الحمولى
وا كتم من أبايع دق بزى ففاض عليه نائلك الجزيلى

ومن أخرى

ألا حركا لى أبرويز بن هرمز وقولا له قم تلق أعجوبة قم
تطلعْ إلى الدنيا لتعلم أن ما ملكت من الدنيا بمقدار درهم
لعمرك لولا آل بويه لم يكن نهارى إلا مثل ليل المتيم
ومنها. وهم جعلونى بين عبد وقينة ودار ودينار وثوب ودرهم
وهم تركوا الايام تعجب أن رأت سكونى ولا أرقى السماء بسلم
وهم خالفونى أوطأوا فى صلاتهم وصنت عن الابطال شعرى فيهم

ومن أخرى

ختمت بك العجم الملوك وراجعت بك تاج ملكهم القديم المنهج

لم يفقدوا بك أزدشير وإنما ... فقدوا نقيصة دينه المستسمج

ومن أخرى

ويغاظ مدحك أقواما وفي يدهم ... لو طاوعوا الجود تقديمي وإحجامي
وما ظمئت على نهر فأغضبه ... لـكن ذكرت عباب الزاخر الطامي
أكل فاضل أقوام شهدت له ... يغتاظ من ذكره مفضول أقوام

ومن صاحبية

وأبيض وضاح الجبين كأنما ... محيّاه قد درت عليه شمائله
يقبل رجليه رجال أقلهم ... تقبل في الحسب الرفيع أنامله

ومنها

أقبل أشعاري إذا اسمك حشوها ... وأشتمُ ملبوسي لأنك باذله
وأخطر في حافات دار ملأنها ... طرائف باقي العيش منها وحاصله

وله من أخرى

وأنت امرؤ أعطيت مالو سألته ... إلهك قال الناس أسرفت سائلا
وإنيْ والزاميك بالشعر بعدما ... تعلمته منك الذرى والفواضلا
كملزم ربّ الدار أجرةَ داره ... ومثلك أعطى من طريقين نائلا

ومن أخرى

ولقد عهدتُ العلم أكسد من ... بهتان فرعون لدى موسى
فاقامَ قاعد سوقه رجل ... ميت الرجاء ببابه يحيا
فالعلم أصبح في الورى علما ... والشعر أمسى يسكن الشعرى

ومن أخرى

بنيت الدار عالية ... كمثل بنائك الشرفا

فلا زالت رؤوس عدا ... ك في حيطانها شرفا[1]

ومن قصيدة في مؤيد الدولة ذكر فيها افتتاحه قلعة من أبكار القلاع واستنزاله صاحبها المسمى كوشيار منهما

وكنت سماء والعجاج سحائبا ... وخيلك أبراجا وجيشك انجما
وأنزلت منها كوشيار وإنما ... تقنصت من فوق المجرة ضيغما
عرفتك صياد الاسود ولم أكن ... عرفتك صياد الاسود من السما
خدمتكم يا آل بويه مدة ... غدا بينهما فرخ الوسائل قشعما

ومن أخرى فى أبى الحسين المزنى

كلم من الناس هى الامثال الا ... أنها أضحت بلا أمثال
فاذا لقين فانهن عوالى ... وإذا شممن فانهن غوالى

ومن صاحبية

تأخر عن كتبي الجواب وإنما ... تأخر برد الماء عن كبد حرّى
فلا تفسدنْ عشرين ألفاً وهبتها ... بعشرين حرفا من كلامك تستمرى

ومن ميكالية

فديتك ما بدالى قصد حر ... سواك من الورى إلا بدى لى
وإنك منهم وكذاك أيضا ... من الماء الفرائد واللآلى
وتسكن دارهم وكذاك سكني الحجـ ... ـارة والزمرد في الجبال

وهذه فقر من مراثيه قال من قصيدة رثى بها ركن الدولة أبا على

ألست ترى السيف كيف انثلم ... وركن الخلافة كيف انهدم
طوى الحسن بن بويه الردى ... أيدرى الردى أىّ جيش هزم

ومنها أيضا

طويل القناة قصير الاناة ... ذميم المداة حميد الشيم

---

[1] فى الاصول علاك ولعل الذى ذكر هو الصواب

فصيح اللسان بديع البنان ... رفيع السنان سريع القلم
يكيل الرجال بأقدارها ... ويرعى البيوتات رعى الحرم
جواد عليهم بخيل بهم ... إذا ساء خص وإن سر عم
فيادهر سحقا ولا تحتشم ... فقد ذهب الرجل المحتشم
وخط الفناء على قبره ... بخط البلاء وبنان السقم
إذا تم أمر دنا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

ومنها

إذا كان يبكي الورى بالدمو ... ع وتبكي بهن فأين القيم
وقد ساءنى عطل الدهر منـ ... ـك وقد كنت حلياً عليه انتظم
فما يستحق الزمان اللئيـ ... ـم مقامك فيه وأنت الكرم

وله من أخرى في مرثية أبي الفتح بن العميد

يادهر إنك بالرجال بصير ... فلطالما تجتاحهم وتبير
يادهر غيرى من خدعت بباطل ... وابن العميد مغيب مقبور
الآن نادتنا التجارب طلقوا ... دنياكم إن السرور غرور
يادهر ظل لمخالبيك فريسة ... رجل لعمرى لو علمت كبير
رجل لو ان الكفر يحسن بعده ... هجى القضاء وأنب المقدور
اشكو اليك النفس وهى كئيبة ... وأذم فيك الدمع وهو غزير
واقول للعين الغزير بكاؤها ... خطب لعمرى لو عميت يسير
قد مت بعدك ميتة مستورة ... قد ساقها لى موتك المشهور
ودفنت فى قبر الهموم وضمنى ... كفنان ضيق الصدر والتفكير
ضحكت اليك الجود ضحكك كلما ... وافاك ضيف وأتاك فقير
وضفت عليك ذيول رحمة ربنا ... والله بر بالجواد غفور

وسقى ضريحك مستهل عمره شهر وعمر النبت منه شهور
جود ككفك او كميني او دم اجراه سيفك في العدى مشهور
اهوى القيامة لالشيء غير أن ألقاك فيها والانام حضور
وأحب فيك الموت علما أنني بعد الممات الى اللقاء نصير

ومن اخرى

اسرك أن الدهر يجني لما جنى ولم يك في الاحبار والنصب يدعى
فياعجبي من ناصبي وفرحة واعجب منه الحزن في المتشيع
وأعجب من هذين إظهارك الاسى لمن غاب عن دار الاسى والتوجع
الم تر أن الله قال تمتعوا قليلا ولم يبقى قليل التمتع

ومن أخرى يرثي بها مؤيد الدولة ويعزى ويهني فخر الدولة

رزئت أخا لو خير المجد في أخ من الناس طهرا ماعداه ولا استثنى
وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى طفيلية قد جاوبت قبل أن تدعى
صبت بك عشقا وهي معشوقة الورى فقد اصبحت قيسا وعهدي بها ليلى
ولما رأت خطابها تركتهم ولم ترض الازوجها الاول الاولى
ولم تتساهل في الكفي ولم تقل رضيت إذا مالم تكن إبل معزى
على أنها كانت جئتك تذللا فخليتها حتى أتت تطلب الرجعى

وله من قصيدة رثى بها أبا سعيد الشبيبي وكان وادا له عاتبا عليه

أيدري السيف أي فتى يبيد وأية غاية أضحى يريد
لقد صادت يد الايام طيرا تضيق به حبالة من يصيد
وأصبح في الصعيد أبو سعيد ألا إن الصعيد به سعيد
وقد كانت تضيق الارض عنه فلم وسعت لجثته اللحود
يبلى مس الثرى قلبا رحيما فأعدى الترب فاتسع الصعيد

فلا أدرى أأضحك أم أبكى | وتهدمنى المنية أو تشيد
صديق قد فقدناه قديم | وثكل قد وجدناه جديد
مصاب وهو عند الناس نعمى | ونحس وهو عند الناس عيد
تهنئنى الانام به ولكن | يعزينى المواثق والعهود
وسيف قد ضربت به مرارا | فمن ضرباته بى لى شهود
فلما أن تفلل ظلت أبكى | وعندى منه بعد دم جسيد
ومن عجب الليالى أن خصمى | يبيد وأن حزنى لا يبيد
وان النصف من عينى جمود | وان النصف من قلبي جليد
إذا سفحت عليه دموعُ عينى | نهاها الهجر منه والصدود
وآثار له عندى قباح | يجمش بينها الرأس الحديد
فنصف من مدامعها سخين | ونصف من مدامعها برود
فمن هذا رأى فى الناس مثلى | أريد من المنى مالا أريد
ومن نكد المنية فقد حر | تخالف فيه إخوانى الشهود
فذا هنّى وقال مضى عدو | وذا عزّى وقال مضى وديد
رأيت العقل ينفع وهو قصد | ويلقى فى المهالك إذ يزيد
كمثل الدرع إن خفت أجنت | وإن ثقلت فحاملها حهيد
ومثل الماء يروى منهُ قصد | ويقتل منه بالغرق المريد
شهدت بأن دهراً عشتُ فيه | ومت مقيداً فرداً مبيد
وقالوا البحر جزر ثم مد | فمالك قد جزرت فلاتعود
بكيت عليك بالعين التى لم | تزل من سوء فعلك بى تجود
فقد أبكيتنى حيا وميتا | فقل لى أى فعليك الرشيد
فها أنا ذا المهنا والمعزى | وها انا ذا المباغض والودود

وها أنا ذا المصاب بك المعافى ... وها أنا الشقى بك السعيد
لقد غادرتنى فى كل حال ... أذم الدهر فيك وأستزيد
فلا يوم تموت به مجيد ... ولا يوم تعيش به حميد
وما أصبحت إلا مثل ضرس ... تأكل فهو موجود فقيد
ففى تركى له داء دوي ... وفي قلعى له ألم شديد
فلا تبعد إقامة رسم حق ... وإنك أنت للشىء البعيد
وإنك أنت للسيف الجديد ... وانك أنت للعلم السديد
وإنك أنت للدنيا جميعا ... ولكن ليس للدنيا خلود

وله من قصيدة يرثى بها أبا الحسن المحتسبي

وصاحب لى لو حلت رزيته ... بالطير ماهتفت يوما على فنن
عاشرته عِشرة لو أنها وقعت ... بين الضحى والدحى سارا على سنن
حتى اذا نلت سؤلى من مواهبه ... وصادنى بشباك الوصل والمنن
ثكلته بعد ما سارت محاسنه ... فى العظم واللحم سير الماء في الغصن
يادهر أثكلتنى حتى أبا الحسن ... لقد أمنت عليه غير مؤتمن
وصنت سهمك منى يوم قتلكه ... في مقتل القلب لا في مقتل البدن
جمعت ضدين من خرق ومن أدب ... بطش الجهول ومكر العاقل الفطن
قد كنت أعجب لم أخرت من أجلى ... والآن أدرى لما ذا كنت تذخرنى
ولم يكن فى الورى ذا منظر حسن ... في مخبر حسن الا أبو حسن

وله فى عائذ بن على لما ضربته السموم فهلك

عائذ قد دعا به المعبود ... وجميع الورى اليه يعود
أهلكته السموم في أرض مكرا ... ن ولله فى الرياح جنود[1]

---

١ ليست فى ٢:٨

وله فى أبى سهل البستى الكـاتب

مات أبو سهل فواحسرتا ... إن لم يكن قد مات مذ جمعه
ماحزنى الا لان لم يمت ... بموتـه من أهله تسعه
مصيبة لا غفر الله الى ... ن أنا أذريت له دمعهُ

وهذه نتف من أهاجيه فى خلفاء العصر

وهذ نتف من أهاحيه فى خافاء العصر

قال : مالى رأيت بنى العباس قدفتحوا ... من الكنى ومن الالقاب أبوابا
ولقبوا رجلا لو عاش اولهم ... ماكان يرضى به للحش بوابا
قل الدراهم فى كـفى خليفتنا ... هذا فانفق في الاقوام ألقابا

وله في علوى ناصبي

شريف فعله فعل وضيع ... دنىء النفس محمود الجدود
عوار فى شريعتنا وفتح ... علينا للنصارى واليهـــود
كأن الله لم يخلقــهُ إلا ... لتنعطف القلوب على يزيد

وله فى فقيه

مجـبر صير ابنهُ ناصبياً ... مجـبراً مثله وتلك عجيبه
ليس يرضى أن يدخل النار فردا ... ساعة الحشر اذ يقود حبيبه (١)

وله في ابى سعيد بن مله (٢)

ابو سعيد زحل للكرام ... ومنسف ينسف عمر الانام
لم أره الا خشيت الردى ... وقلت ياروح عايك السلام
يبقى ويفنى الناس في شؤمهِ ... قوموا انظروا كيف بخوت اللئام

---

١ ليست ن ٨٥٢ ٢ فى ٢٨٥ : أبى سعيد بن بسطى

ثم تراه سالمـا آمنــا يامالك الموت إلى كم تنام

وله فيه (١)

أرى لك أفعالا تناقض أمرها على أنها في القبح والعار واحد
نبيذك ذا حلو ووجهك حامض وماؤك ذا سخن وفعلك بارد

وله فى أبى الطيب البيهقى

يبكى من الموت أبوطيب دمع لعمرى غير مرحوم
ويشتكي ما يشتهي غيره شكاية الخير من الشوم
ساكتنا الشيخ أبو طيب والصمت أحيانا من اللؤم

وله فيه فسا الشيخ سهوا وفى كفه شراب فلمناه لوماً قبيحا
فقال الدخان والخرج لى فأدخلت راحا وأخرجت ريحا

وله فى نديم حمامى (٢)

قل لمن ينكح بالعيـ ن جوارى الاصدقاء *
والذى يعتقد المـ لك له قبل الشراء
أنت والله نشيط الا ير كسلان الوفاء
ليت قلبى قد من ايـ رك فى باب الذكاء
امهل الساقي ولا تخـ جله بين الندماء
انا بالساقى كفيل لك من بعد العشاء
فاذا انصرف النا س تجد لى بالاداء
لك ايـــر جاهلى من ايور السفهاء
ياكثير الماء اقرضـ نا ولو حسوة ماء
أنت من أيرك هذا فى عناء وبلاء

---

١ ى ٢ ٨٥ وله ى ابى سعيد بن ملة ٢ ن ٨٥٢ حماش

أعظم الله لك الاجر على هذ العناء

وله فى طاهر السجزى

الا ياسائلي بأبى حسين وفي التجريب علم مستفاد
هو ابن سميّه والطاء عين وشبه كنيّه والسين صاد[1]

وله من قصيدة

فان أسكن ببلدة ابن شهر فان البدر ينزل في الظلام
اصغرها وان عظمت ولكن لها اهلون ليسوا بالعظام
وفرسان ولكن في الحشايا وأجواد ولكن بالكلام
صغار بالمطالب والسجايا وان كانوا كبارا العظام

وله أيضا

ابو بكر فتى حر ولكن ثنا فى أمر ذاك الحر خلنه .
أراه يشترى الغلمان سودا عفاريتا فيوهمنى بأنه[2]

وله في فائق وقد قصد الامير ابا على لمحاربته

قد خطب الصفع قفا الخصى فرحبا بالخاطب الكفى
ورحل الباز الى الكركى فأبشروا بحمه الطرى

وله فى ابى سعيد رجاء وابى القاسم ابنى الوليد

ولما رأيت ابنى وليد وبينهما اختلاف فى الفعال
وهبت قبيح ذا بجميل هذا وأسلفت العواقب والليالى
اذا اليد احسنت منها يمين فسوّغنا لها ذنب الشمال

يريد أنه ابن عامر ويشبه أبا الحصين وهو الثعلب ٢ كتب بهامش ٨٥٢ من قول الاخر

رأيت الوزير أباجعفر يحب الغلام ولكنه
يحب الغلام إذ ماالتحى وهذا دليل على أنه

ولە فى رجل جليت ابنته على الختن وهى منه حبلى لاشهر

ياجالىَ البنت بعد ما ثقبت	تبزّر القدر بعد ما قلبت
هذا كما قد يقال في مثل	جصصت الدار بعد ماخربت.

وهذه فقر وظرف له فى فنون مختلفة

قال من قصيدة

لا يصغر الرجل الكبيـ	ـر بعشرة الرجل الصغير
بل يكبر الرجل الصغيـ	ـر بخدمة الرجل الكبير
ويركب التبر النفيـ	ـس على الدنئ من السيور
ماذا يضر البدر قر	ب النجم منه المستنير
بل ما يضر السيل مجـ	ـراه على الارض الحدور
بل ماعسى صغر السفيـ	ـن يغض من عظم الجور
قد زادنى شرفا ولم	ينقصه من شرف حضورى
كالنار ليس بناقص	منها اقتباس المستعير
تلقي الفتى سهل الشريـ	ـعة للجليس وللعشير
او ما رأيت البحر يغـ	ـرق منه بالخطب اليسير
والناس مثل الجسم يعـ	ـتمد القبيل على الدبير
يتحامل العضو الخطيـ	ـر بقوة العضو الحقير
كتحامل الرمح الطويـ	ـل بزجه ذاك القصير

ومن اخرى

ياايها الخاطب مدحى وهل	يورد من غير رشاء قليب
شيئان لم يجتمعا لامرئ	حب الدنانير وحب الحبيب.

ومن اخرى

ولى والله إخوان كثير　　نصيبى من فعالهم سواء
ولكنى رأيتك من أناس　　اذالم يحسنوا فقد اساءوا

ومن اخرى

ومتى شتمت الدهر تشتم صابرا　　تبكى ويضحك ذاك المشتوم

ومن صاحبيه لما ورد حضرته مكتوبا من جهة تاش

فان ردنى دهرى عليك طريدة　　فلا غرو ان يسترجع القوس حاجب
هو الوكر طرنا عنهُ والريش وافد　　وعدنا اليه الان والريش ذاهب

ومنها

جزى الله عنى أهل ساسان ماأتوا　　وفى الله للثأر المضيع طالب
هم زوجونى الهم بعد طلاقه　　وذلك عرس للمآتم جالب
هم أعطشوا زرعى فشمت سحائبا　　غرائب لما اخلفتى القرائب
فانحوا لزرعى بالحصاد وانضبوا　　مياها لها ايدى سواهم مذانب
اتحصد ايديكم ويزرع غيركم　　فأنتم جراد والملوك سحائب

أخذه من قول ابى عيينة

أبوك لنا غيث نعيش بظله　　وأنت جراد لست تبقى ولا تذر
اذا طمع السلطان فيما كسبتهُ　　بشعرى فالسلطان بالشعر كاسب
فأنتم مدحتم آل بويه لأننا　　وامدح من لفظ اللسان حقائب

ومن أخرى

لاحت لوجهى انجم　　للشيب غار بهن طالع
أودعت منهن الصبا　　من لايرى رد الودائع
فقصصتهن وإنما　　دهرى بمقراضى أخادع

واذا عدوك كان بعض لك في الخطوب فمن تقارع

ومن أخرى

خضبتنى الايام لون بياض وخضاب الايام ليس بناضى.
وتخطتنى المنون إلى شهـ رى فاضحى مكفنا ببياض
ولعمرى انى غير لبيب فى قتال الايام بالمقراض.

ومن أخرى

وأراك تشكو الشيب تظلمه والشيب زرع بزره العمر
كالخمر يجنيها الخمار وقد يهجى الخمار ويمدح الخمر

وله في تلميذ عق

هـذا أبو بكر صقلت حسامه فمدا به صلتا على واقدما
أمسى يجهلنى بما علمته ويريش من ريشى لرمي أسهما
يامنبصا قوسا بكفى احكمت ومسددا رمحا بكفى قوما
ارقيت بى في سلم حتى اذا نلت الذى تهوى كسرت السلما

*

وله يهجو

ابا نصر رويدك من حجاب فلست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا فليس بذلك الوجه الجميل
وللاشعار قوم لست منهم ولـكنى هجوتك فى السبيل

ومن قصيدة في الشكوى

وقد بلوت الاصدقاء فلم ار فيهم اوفى من الوفر
وكذاك لم ارفي العدا أحداً انكى لمن عادى من الفقر
ذهب الغنى وورثت عادته فانا الغنى وغيرى المثرى
وتجمعت فى اثنتان ولم يتجمعا في سالف الدهر

لايبرح المقصوص موضعه ولقدقصصت فطرت عن وكرى

ومن اخرى فى نكبة المزنى

ولقد بكيت عليك حتى قد بدا دمعى محا كى لفظك المنظوما
ولقد حزنت عليك حتى قدحكى قلبى فؤاد حسودك المهموما

ومن اخرى فيه

قتل المواجر والعجائب جمة شيخ المشايخ بل فتى الفتيان
لا تعجبوا من صيد صعو بازيا إن الاسود تصاد بالخرقان
قد غرقت املاك حمير فأرة وبعوضة قتلت بنى كنعان

ومن اخرى فى ابى القاسم المزنى[1] لما قبض عليه

وثب الصغير على الكبير وقد يطفى التراب حرارة الجمر
لاتعجبن فرب سافية قد كدرت طرفا من البحر
هذا الحسام يفله حجر وبه قوام النهى والامر
غصبت جذيمة نفسه امرأة فاصطيد ذاك الحر بالحر
هيهات هذا الدهر الام من أن لاييسر العبد بالحر

وله وقد طلبت جارية له بعشرة آلاف درهم

ياطالبا روحى ليبتاعها انت رسول الغم والحسره
غدوت بالبدرة فارجع بها لست أبيع البدر بالبدره

وله من أخرى

أيامن قربه خبره ويامن بعده عبره
ويامن وصله يوم ويامن هجره فتره
ويامن وصله اعلى من الشمال بالبصره

---

(١) فى ٨٠٢ الموبكى

ويامن نظرة منه تساوى مائتى بدره
ويامن قدحكى خدا ه قلبى فيهما جمره
ويامن طرف من أبـ ـصر بدرا بعده يكره
ويامن عينه جيش كثيف لابى مره
ويامن نخر الشيطا ن فى مولده نخره
وقال اليوم القيت بنى آدم في الحفره
ويامن أنذرت عينا ه عينى مائتى مره
أياعين ارجعى ما كـ ـل وقت تسلم الجره
ويا احسن من يسر يلقي صاحب العسره
وما أعذب فِي الا نـ ـفس من صفح على قدره
ويامن لست ارضى قط بالبحر له قطره
ولا ارضى له البدر على إشراقه غره
ولا ارضى له الارض على فسحتها حجره
ولا ارضي له بلقيـ ـس يجلوها على العذره
ولا أرضى برق الا نـ ـس والجن له سفره
ولا أرضى من القلب له عشق بنى عذره
ولا أرضى له السعد غلاما والمنى سخره
ولا أرضى له الرمل نضارا والحصى نقره
ولا أرضى له إلا . بنفسى أمة حره
قد استخرجت من عيـ ـنى عينا فى الهوى ثره
فلو فجرتها فجرت منها إثنتى عشره
وقد اضجعتنى فوق فراش الهم والحسره

وقد علمتني كيف يموت المرء من نط

وله في وصف الخمر من قصيدة

وصفراء كالدنيا نبت ثلاثة شمال وأنهار ودهر محرم
مسرة محزون وعذر معربد وكبر مجوسي وفتنة مسلم
ممات لاحياء حياة لميت وعدم لمن أثرى ثراء لمعدم
يدور بها ظبي تدور عيوننا على عينه من شرط يحيى بن أكثم
ينزهنا من ثغره ومدامه وخديه في شمس وبدر وانجم
نهضت اليها والظلام كأنها معاش فقير أو فؤاد معلم

وله وقد دخل إلى صديق له فبخره وسقاه

بخرت ثم سقيت في دار امرىء نضحى القلوب طوالبالوفاقه
فكأنما سقيت من ألفاظه وكأنما بخرت من أخلاقه

وله يامن يحاول صرف الراح يشربها فلا يلف لما يهواه قرطاسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وله عزل الورد عن أنوف الندامى وانتنما ولاية الريحان
فاقض حق الريحان بالراح فاريـ حان والراح في الورى اخوان
واندب الورد وابكه بدموع من دموع الاقداح لا الاجفان

وله رأيتك آن الشرب خيمت عندنا مقيما وان أعسرت زرت لماما
فما أنت الا البدر اقل ضوؤه أغب وان زاد الضياء أقاما

وله سقاني الوجه الحسن كاسا فخليت الرسن
وصار عندي حسنا قتل الحسين والحسن[1]

وله في الند وطيب لا يخل بكل طيب يحيينا بانفاس الحبيب

---

١ ليست في ٨٥٢

يظل الذيل يستره ولكن تنم عليه أزرار الجيوب
متى يشممه أنف حن قلب كأن الانف جاسوس القلوب

وله من قصيدة

عذيرى من عين الزمان فانها إذا استحسنت مستحسناً قل طائلا
وما أنت الا البيت غنم دخوله كثير عواديه بعيد مراحلا

وله في باقة ريحان

وضغث ريحان اذاما وصفه واصفه قيل له زد في الصفه
دققه صانعه ولطفه كأنه وشم يد مطرفه
أوخط ورّاق أدق أحرفه أو زغبات طائر مصففه
أوحلة بخضرة مفوفه[1]

ومن أرجوزة : لاتشكر الدهر لخير سببه فانـــه لم يتعمد بالهبه
وانما أخطأ فيك مذهبه كالسيل اذ يسقي مكانا خربه
والسم يستشفي بهمن شربه ماأثقل الدهر على من ركبه
حدثني عنه لسان التجربه ما أهون الشوكة قبل الرطبه
واسهل الكد على من اكسبه

وله : لاتيأسن من حبيب اذا توعر خلقه
فكلما صلب الخبـ ز كان أسهل لدقه

وله: لاتصحب الكسلان في حاجاته كم صالح ، بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة والجمر يوضع في الرماد فيخمد

وله: عليك باظهار التجلد للعدى ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
ألست ترى الريحان يشتم ناضرا ويطرح في الميضا اذا ما تغيرا

---

١ هذه القطعة ليست في ٨٥٢

وله: تمنيت خلات على الدهر اربعا ... ولم أر مسئولا اشح من الدهر
جماعا بلا ضعف وشرابا بلا سكر ... وعمرا بلا شيب وبذلا بلا فقر
وله وأنى لارجو الشيب ثم أخافه ... كما يرتجى شرب الدواء ويحذر
هو الضيف إن يسبق فعيش مكدر ... على وإن يسبق فموت مقدر
وله · لا تفرطن في حدة أعملتها ... فيكل ذاك الحد منك وتفشلا
أو ما ترى الصمصام والسكين ان ... زادا على حد الصقال تفللا
وله: الملك عندي ميعة الشباب ... والعزل عندي فرقة الاحباب
والفقر عندي عدم الشراب ... والشيب عندي كذب الخضاب
والقبيح عندي عدم الآداب ... والعرس عندي ليلة الكتاب
والروض عندي ملح الاعراب ... والبغض عندي كثرة الاعراب
والسيف عندي قلم الكتاب ... والنجح عندي سرعة الاياب
والطرد عندي كاحة البواب ... والذل عندي وقفة الحجاب
والقحط عندي قاة الاصحاب ... والشؤم عندي كثرة العتاب
والغى عندي هذر الخطاب ... والعز عند طاعة الصواب
والإل عندي خلة القحاب ... والغول عندي طلعة الكذاب
والصفح عندي أبلغ العقاب ... واللوم عندي سفه الشراب
والامس عندي اسرع الهراب ... والمال عندي أسرع الهراب(1)
والغد عندي الحق للطلاب ... والفخر عندي أفخر الثياب
والسجن عندي منزل التراب ... والهول عندي موقف الحساب
وله من أخرى
لا تغترر بالحليم تغضبه ... فربما أحرق الثرى البرد

---

(1) كذا فى الاصول مكررا

ابو سعيد أحمد بن شبيب الشبيبي

فرد خوارزم ومفخرتها وكان جامعاً بين أدب القلم والسيف وفروسية اللسان والسنان صاحب كتب وكتائب [وفضائل ومناقب] ولما اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية ، سمى صاحب الجيشين وشيخ الدولتين وقال

رب ان ابن شبيب أحمدا　　صاحب الجيشين شيخ الدولتين
واثق بالله يرجو المصطفى　　وأخاه المرتضى والحسنين

وسمعت أبا بكر الخوارزمي يقول كان الشبيبي فى أيام شبابه بخوارزم يقول شعرا غليظا جاسيا كأشعار المؤدبين فلما عاشر الناس ولقى الافاضل لطف طبعه ورق شعره كقوله وكتب به الى

للشبيبي صنيعتك　　حسرات افرقتك
واشتياق الى لقا　　ء تباشير طلعتك
رب سهل لقاءه　　يا إلهي برحمتك

وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن حامد قال انشدنى أبو سعيد صاحب الجيشين لنفسه فى أبى بكر الخوارزمى

أبو بكر له ادب وفضل　　ولكن لا يدوم على الاخاء
مودته اذا دامت لخل　　فمن وقت الصباح الى المساء

وأنشدنى غيره له فى الامير أبى نصر الميكالى

يا آل ميكال أنتم غرة العجم　　لكن أحمد فيكم درة الكرم
لا تحسدوه فان الله فضله　　منكم عليكم جميعا بل على الامم
لا تحسدوا رجلا ما إن له شبه　　فيمن برا الله من عرب ومن عجم
فمن يحاكيه فى الافضال والكرم　　أم من يناوئه فى الاداب والقلم

أم من يساجله فى كل مكرمة   أم من يعادله فى الجود والهمم
يا آل ميكال إنى قد نصحتكم   نصح أمرى فى هوا كم غير متهم
فاستسلموا لقضاء الله واعترفوا   بفضل أحمد طوعا أو على الرغم

وعندى له مقطوعات تصلح لهذا المكان ، ولكنها غائبة عنى الآن .

أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون

له من قصيدة في مدح الامير ابى العباس مأمون بن محمد أولها

أغاظنى الدهر من انصافه جنفا   هل كان غيرى من الايام منتصفا
اشكو الى غير مشكو يشكونى   هل ينفع الدنف استشفاؤه الدنفا

ومن اخرى فى الامير ابى عبد الله محمد بن احمد خوارزم شاه كان

كم له من يد على   اذا ما عددت لم يكن لعدتها كم
ما الجهل قصور شكرى فمن عل   م الضرورات شكر من كان منعم
لست والله ناسىَ البر ما انسا   ب بطبع الحياة فى جسدى الدم

ومن أخرى: لئن طال عهدى بوجه الامير   فقد طال عهدى بأن أسعدا
اذا شئت رؤية ما في الزما   ن فزر شخصه الفاضل الاوحدا
ترى الليث والغيث والنيريـ   ـن والناس والبحر والمسندا

ومنها وبلغه الله اقصى منا   ه وأسنى له ملك ما مهدا
ولا زال نيروزه عائدا   بأفضل حال كما عودا

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم التاجرى الوزير(١) كان بخوارزم

قال من قصيدة فى ابى سعيد الشبيبي أولها

حكم عينك نافذ فىّ ماضى   كيفما شئت فاقض ما أنت قاضي

---

١ فى ٨٥٣ التاجر بن الوزير

وكأن الصباح لما تجلى ... لى سيف له الشبيبى ناضى
الهزبر الذى له الدرع كالا ... بدة لليث والقنا كالغياض

ومنها فى وصف القلم

ناطق ساكت أصم سميع ... قلق ساكن وقوف ماضى
ناحل الجسم نابه الاسم منقى الـ ... وسم فى كل عاند ذى اعتراض
هاكها ياأبا سعيد عروسا ... بكر فكر فكن لها ذا افتضاض
وابسط العذر فى قصورى عن با ... بك فى هذه الليالي المواضى
لم يكن عاق عن لقائك مولا ... ى سوى فرط حشمة وانقباض

وله

في كل يوم لك ارتحال ... تصلح للملك فيه حال
ماسرنا فيك من اياب ... الا وقد ساءنا انتقال
فلا نهنيك بانقلاب ... الا وفى عقبه زيال
حتى كأنا نراك حلماً ... ومنك يعتادنا خيال
بذلت للملك نفس صون ... ما اعتاقها الاين والكلال
فقف قليلا فقد تشكى ... أسفادك الخيل والبغال
ودم لخوارزم شاه يعنى ... يد لها غيرك الشمال

وقال فيه يستعطفه ايلم محنته حين اساء رأيه فيه اذ كان أوحشه فى ايام دولته

يامن له فى المعانى نية حسنه ... حتى جفا جفنه من حسنها وسنه
ومن حكى خطه زهر الربى حسدا ... وود سحبان من إعرابه لسنه
آحسنت رأيك فى اسحق فانفرجت ... عنه الهموم وعادت حاله حسنه
كذاك فاحسبه فينا ننتج من كرب ... يمر فيها علينا اليوم ألف سنه
وأغض عما مضى فالمهر ممتنع ... صعب الى أن يرى في رأسه رسنه
وأنت بدر دجى بل انت شمس ضحى ... بل أنت بحر حجى بل انت خصب سنه

وكتب الى صديق له

وعدتنى بالرجوع من قبل وقت الهجوع
وقد تغافلت حتى اضرمتنى بالجوع
فبالرجوع تفضل اولا فبالمرجوع

ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الرقاشى

من ابناء الوزراء بمدينة خوارزم وكان ككشاجم كاتبا شاعرا منجما فمن غرره قوله من قصيدة فى الشبيبى

إن الهوى سبب لكل هوان وفراق من تهواه موت ثانى
سقياً لدهر كنت حاف أغانى فيه وخدن الراح والريحان
لم تبق لى همى وحسن شمائلى منها سوى ذكرى على الازمان
ولقد رضيت بأن أرى متفردا دون القرين مقارعا أقرانى
أرمى إذا حملوا وأطعن إذ رموا واقد منهم من أراد طعانى
تنفى الخناجر فى الحناجر غصتى والبيض فى بيض العدا أحزانى
واعد عند مواردى ومصادرى حكم الكهول وصولة الشبان
مستبدلا ضرب الطلا بمصارع الـ شكوى وضرب الدف والعيدان
مستغنيا بالرمح أخضب صدره عن كل مخضوب البنان حصان
متسربلا زرد الدموع كأنها شعر تفلفل فى لحى الحبشان
مستشعراً باسم الشبيبي الذى عم الورى بالبر والاحسان
يفدى الكماة أبا سعيد إنه حامى الحماة وفارس الفرسان
يا أحمد بن شبيب المفدى على جور الزمان وسطوة الحدثان
أنت القرين لكل جد مقبل أنت البشير بكل فتح دانى

لك عزمة بهرام من أتباعها | لك همة تسمو إلى كيوان
فاذا ركبت ضمنت كل أمان | للخائفين ونيل كل أماني
وإذا أقمت فان ذكرك ظاعن | تسري به الركبان في البلدان
فقت الانام حجى وفقت شجاعة | ورجحت عند الجود في الميزان
إن الفتوح على يديك تتابعت | كتتابع الانواء في نيسان
حفروا الخنادق حولهم فكانما | حفروا مقابرهم لدى الخذلان
وتعززوا بالماء ثم سقوا به | كسقاوة المطور بالطوفان
غدروا فغودر منهم أرواحهم | في النار والاشباح في الغدران
خفقت بنودك حولهم فكانما | طارت قلوبهم من الخفقان
وسرت طوارق لطف كيدك فيهم | كطافة الارواح في الابدان
ولئن حسدت فلست أول سابق | يرميه بالبغضاء أول واني
ان الكريم محسد في قومه | وترى الحسود مطية الاشجان

وله فيه من أخرى

أمن الملال أم الخفر | هذا التشاجي والضرر؟
أم غرك الصبح الذى | أطلعت من ليل الشعر
أم عرضت أيدى الخطو | ب صفاء ودك للكدر
وأرى المقام ببلدة | لا تشتهي إحدى الكبر
وأعد نفسي في الحضر | لكن همي في السفر

ومن أخرى

كفى بنحولى عن هواي مترجما | وبالدمع نماما على إذا همى
تألمت من ثقل الهوى متشبهاً | بخصريه من أردافه إذ تألما
ووكل طرفي بالنجوم كأنني | لرعى نجوم الليل صرت منجما

ومنها فى مدح الشبيبي

خرجنا نهارا خلفه نطلب العدا ... فأبسنا ليـلا من النقع مظلمـا
أثرنا سحاب النقع لما تجاوبت ... رعود صهيل الخيل تستمطر الدما
فكم من جواد قد حسبناه بعدما ... أثرناهم من كثرة النبـل شيهما
وأشهب قد خضنا به الحرب فاكتسى ... دما وقتاما عاد أشقر أدهما

ومن أخرى

وقينة تنطق يمناها ... وتلفظ بالغناء يسراها
إذا سرت نم عليها الحلى ... وضوء خديها ورياها
لو أن إبليس رأى وجهها ... صلى لها طوعا وماتاها
تظلمنى فى هجرها مثل ما ... أسفلها يظلم أعلاها
ما تفعل الخمر بشرابها ... ما فعلته فى عيناها

ومن أخرى

لا الراح راحى ولا الريحان ريحانى ... مالم تزرنى ولا الندمان ندمانى
وما التعلل والايام حائـلة ... بينى وبينك بالآمال من شانى
وماجزعت على شىء سوى جزعى ... ان لم أمت كمدا من فقد خلانى
وقد ذكرتك والابطال عابسة ... والموت يبسم عن أنياب شيطان
والنبل كالشهب فى ليل العجاج وبا ... ب الامن ناء كصبرى والردى دانى[1]
والسمر تبكى دماً والبيض ضاحكة ... والجو داج ولون الملتقي قانى

أبو عبد الله محمد بن حامد

حسنة من حسنات خوارزم وغرة شادخة في جبينها يرجع إلى كل فضل

---

١ فى ٨٥٢ والنبل كالشهب فى ليل العجاج وبا ب الامن ناء ولى باب الردى دنى

ويجمع بين قول فصـــل وأدب جزل ، ويؤلف بين اشتات المناقب ، وينظم عقود المحامد ، وله خط يستوفى أقسام الحسن ونثر كنثر الورد ونظم كنظم الدر

وكان في عنفوان شبابه يكتب لابى سعيد الشبيبي وهو منه بمنزلة الولد والعضو من الجسد فلما انقضت أيامه واختص بالصاحب أبى القاسم وغلب عليه ببراعته وحذقه فى صناعته ، وتقلد بريد قم من يده وبقى بها مدة بين حسن حال وتظاهر جمال ، وحين حن إلى وطنه وآثر الرجوع إلى بلده قدم زمن سلطان خوارزم شاه على ملك مكرم لمورده عارف بفضله موجب لحقه ولم يزل ومن قام مقامه من أبنائه رحم الله السلف وعفا عن الخلف يعدونه [وإلى الان] من أركان دولتهم وأعيان حضرتهم ويعتمدونه للمهمات السلطانية والسفارات الكبيرة وكان أنفذ مرة رسولا إلى حضرة السلطان المعظم يمين الدولة أطال الله بقاءه ببلخ فاستولى على الامد فى القيام بشروط السفارة وملك القلوب وسحر العقول بحسن العبارة وجمعته وأبا الفتح على بن محمد البستى الكاتب مناسبة الادب ، ومشاكلة الفضل فتجاوروا وتزاوروا وتصادقا وتعاشرا وتجاريا فى حلبة المذاكرة وتجاذبا أهداب المحاضرة وجعل أبو عبد الله يرسل لسانه فى ميدانه ، ويرخى من عنانه ، فيرمى هدف الاحسان ، ويصيب شاكلة الصواب فقال فيه أبو الفتح

محمد بن حامد إذا ارتجل ومر فى كلامه على عجل
نقب خد كل ذدب سابق بنثره ونظمه ثوب الخجل
أقلامه يسقين كل ناصح وكاشح كاسى حياة واجل
فناصحوه مشرقون بالامل وكاشحوه مشرقون بالوجل
أبقاه للدين والدنيا معاً والمعالى ربنا عز وجل

وقال فيه أيضا

بنفسى أخ نفسه أمة وتدبيره فى الورى فيلق

أخ باب إحسانه مطلق وباب إباءته مغلق
كريم السجايا فلا رأيه بهيم ولا خلقه أبلق
محمد أنت قري ناظري فكيف إذا غبت لا أقلق
رهنتك قلبى وحكم القلو ب إذا رهنت أنها تغلق

وقال فيه أيضاً

يامن أراه للزمان حسنه ومن حوى من كل شىء أحسنه
إن غبت عنى سنة فهى سنة وسنة تحضر فيها وسنه

وعلى ذكر أبى الفتح فلبعض العصريين من أهل نيسابور فيه

إذا قيل من فرد العلى والمحامد أجاب لسان الدهر ذاك ابن حامد
همام له في مرتقى المجد مصعد يلوح له العيوق في ثوب حاسد
كريم حباه المشترى بسعوده وأصبح فى الآداب بكر عطارد
به سحبت خوارزم ذيل مفاخر على خطة الشعرى وربع الفراقد
فلا زال فى ظل السعادة ناعما يحوز جميع الفضل فى شخص واحد

وحدثنى الدهخذا أبو سعيد محمد بن منصور قال لما ورد أبو عبد الله رسولا على شمس المعالى ووصل إلى مجلسه فأبلغ الرسالة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض أعجب به شمس المعالى إعجابا شديدا ، وأفضل عليه إفضالا كثيرا ، ورغب فى جذبه إلى حضرته واستخلاصه لنفسه، فامرنى بمجاراته في ذلك، ورسم إلى أن أبلغ كل مبلغ في حسن الضمان له، وأركب الصعب والذلول في تحريصه وتحريضه على الانتقال إلى جنبته. فامتثلت الامر وجهدت جهدى وأظهرت جدى فى إرادته عليه وإدارته بكل حيلته ، وتمنية جميلة ، فلم يجب ولم يوجب . وقال معاذ الله من لبس ثوب الغدر والانحراف عن طريق حسن العهد. وانصرف راشدا إلى أوطانه وحضرة سلطانه ؛ وقد كتبت لما من شعره وليس يحضر في الآن سواها لغيبتى عن منزلى فتأخر كثير مما احتاج اليه عنى ، قال من قصيدة فى الصاحب

غدا دفترى أنساً وخطى روضة … وحبرى مداما وارتجالى ساقيا
ولا شدو لى إلا التحفظ قارئا … ولا سكر إلا حين أنشد واعيا
تجشم أوصافا حسانا لعبده … فطوقه عقدا من العز حاليا
فلولا امتثال الامر لا زال عاليا … لطار مكان النظم رجلان حافيا
على أنى ان سرت أو كنت قاطنا … فغاية جهدى أن أطول داعياً
رسائله لى كالطعام وشعره … كماء زلال حين أصبح صاديا
فان ظلت الآمال تشكر ظله … فان لسان المال قد ظل شاكيا
كأن إله الخلق قال لجوده … أفض كل ما تحويه وارزق عباديا

ومن أخرى

ما أنس لا أنس أياماً نعمت بها … وهذبتنى بتطوافي وتردادى *
أيام أركب متن الريح تحملنى … والطرس والنقس والاقلام أذوادى *
كافى الكفاة أدام الله نصرته … نجل الامين الكريم الشيخ عباد
غمر الرداء لروّاد ووُرّاد … سهل الحجاب لزوار ووفاد
لا زالت الدولة العلياء تلزمه … ماقالت العرب حيوا الحى بالوادى

ومن أخرى

ليهنك الاهنيان الملك والعمر … ما سار الاسيران الشعر والسمر
وطال عمر سناك المستضاء به … ماعمر الابقيان الكتب والسير
يفدى الورى كلهم كافي الكفاة فقد … صفا به الافضلان العدل والنظر
له مكارمُ لاتحصي محاسنها … أو يحسب الا كثران الرمل والشجر
لكيده النصر من دون الحسام وان … تمرد الاشجعان الترك والخزر
ما سار موكبه إلا ويخدمه … في ظله الاسنيان الفتح والظفر
وإن أمر على طرس أنامله … أغضى له الابهجان الوشى والزهر

دامت تقبلها صيد الملوك كما يقبلُ الارزمان الركن والحجر[1]

وهي تربى على ثلاثين بيتا ومن أخرى كتب بها من الرى إلى الاهواز يهنئه بدخولها

بريق الرأى يعبده الحسام وبرق السعد يخدمه الانام
وما اتفقا كما اتفقا لقوم هو الصمصام والملك الهمام
همام لا يؤوب الخطب الا ونصر الله عز له إمام
وما من بلدة فى الارض إلا إليه بها نزاع أو هيام
فلو أن البلاد أطقن سعيا لسارع نحوه البلد الحرام
أدام لله أيام المعالى وذلك أن يدوم له الدوام
وما لى غير ما هو جهد مثلى دعاء أو ثناء لا يرام

وله من أخرى كتب بها إليه

سلام على نفس هى الامة الكبرى وشخص هو المجد المنيف على الشعرى
هو الدين والدنيا فزره تر المنى وتحصل لك الاولى وتحصل لك الاخرى

ومن أخرى

رأيتك مرة فسعدت حتى رأيت سعود عيشى طالعات
فلو أنى نظرت اليك أخرى لاضحت لى الليالى خادمات

وله من قصيدة في ابى سعيد الشبيبى يوم برز من جرجان بالمضارب ليعسكر بظاهرها متوجها إلى الامير أبى على وفائق فاتفق تعرض أرنبين في تلك الصحراء فتبادر الغلمان اليهما فصادوهما فتفاءل أنه يغلب العدوين كما اصطاد الغلمان الارنبين فقال

أتاك بما تهوى وترضى المحرم وجاءك بالنصر العزيز مترجم

---

(١) ى ط الا كرمان

ولاغرو ان تلقى الذى تبتغى وما   تحاول والافلاك بالسعد تخدم
وتختك مرفوع وجدك مقبل   وأمرك متبوع وقدرك معظم
ورأيك فى قمع المناوين راية   وهيبتك الشماء جيش عرمرم
وحسبك صيد الارنبين مبشرا   بصيدك أعداء على الغدر أقدموا

وله فيه من مهرجانية على وزن المصراع الذى أنشده فى المنام وذلك أنه رأى شخصا مثل بين يديه وقال له (قد نلت مالم تنله قبلك الامم) فقال

البين خمر ولكن سكرها سقم   والحب نعمى ولكن في غد نقم
إن المجبين أحرارا وأنفسهم   لمن يحبون في حكم الهوى خدم
يا أيها الظاعنون القلب عندكم   ان لم يكن عندكم فالقلب عبدكم
لى بينكم قمر فى ثغره برد   فى قده غصن في وجهه صنم
كانما ابن شبيب سل فى يده   من مقلتيه حساما حده خذم
القائل القول لم تنطق به عرب   والفاعل الفعل لم تفطن به العجم
على الكنوز أمين غير متهم   وسيفه فى رقاب الناس متهم
وقد غدا وهو شيخ الدولتين كما   للحضرتين به عز ومنتظم
لذاك فى النوم شخص الصدق قال له   قد نلت مالم تنله قبلك الامم

ومن أخرى فى أبى العباس الضبى

زمان جديد وعيد سعيد   ووقت حميد فماذا تريد
وأحسن من ذاك وجه الرئيـ   ـس وقد طلعت من سناه السعود
وكم حلة خطها قد غدت   على برد آل يزيد تزيد

وكتب اليه الشيخ أبو سعد الاسماعيلى قصيدة منها

سلام على الشيخ الحامد والذى   له الذروة العلياءُ والشرف العد
ومن صح منهُ وده ووفاؤه   على حين لم يحمد لذى خلة عهد

-فأجابه بقصيدة منها

أفخر وذخر ام خطاب له مجد ... اسحر أتى أم نظم من لا له ند

شممت من العنوان عند طلوعه ... روائح فضل دنها المسك والند

وساعة فكي الختم أبصرت جنة ... سقتها عوادى الفكر فهي لها خلد

فأشجارها علم وأغصانها تقى ... وأثمارها فهم وغدرانها رشد

تجمشها الشيخ الامام الذى به ... ومنه وفيه يعرف الكرم العد

ومن يحلى أخلاقه تشرف العلى ... ويلمع في الدنيا بكنيته السعد

. ومنها: وكيف يؤدى حق شعر شعاره الـ ... علاء وراويه ومنشده المجد

وبى حرقة مذ غبت عن حر وجهه ... حرارة نار العشق في جنبها برد

وله إلى أبي العلاء السرى بن الشيخ أبي سعد الاسماعيلي من قصيدة

قرأت لمن له يصفو ودادى ... نظيما كالشباب المستعاد

سريا كاسم صاحبه ولكن ... به عاد الحنين إلى ازدياد

فكان اللفظ في معنى بديع ... ألذ لدى من نيل المراد

وكتب إلى الشيخ الوزير أبي الحسين أحمد بن محمد السهيلي لما رزق ابو عبد الله ابنا في المحرم سنة اثنين واربعمائة

عوائد صنع الله تكنفنى تترى ... فتورثنى ذكرا وتلزمنى شكرا

فمنها نجيب جاء كالبدر طالعا ... سوياسنيا شد لى نوره أزرا

وما هو الا خادم وابن خادم ... لسيدنا مد الاله له العمرا

فما رأيهُ فى الاسم لازال مسميا ... مواليه كي يقتنوا الفخر والذخرا

. فأجابه بهذه الابيات

سكنت إلى ما قلته أولا نثرا ... نعم والى ماصغته آخرا شعرا

فهنأك الله النجيبَ فانه ... من الله فضل يوجب الحمد والشكرا

وما جاء الا ان يكون لصنوه ... ظهيرا فقوى الآن بينهما ظهرا

وأوثران يكنى بكنية جده أبى أحمد والاسم اختاره نصرا
ليحمد منه الله تقواه والهدى وينصره في علمه والنهى نصرا(١)

أبو أحمد بن ضرغام

احد شعراء خوازم المفلقين المذكورين وكان يباحى ابا بكر الخوازمى و يسابه في عنفوان شبابه فمن محاسنه قوله من قصيدة في الشبيبي

ابن شبيب ابو حروب اخو ندى للحفاظ خل
ليث قتال واى ليث بالسيف والرمح يستقل

ومنها

خذهاعروسا اتتك بكر لغيرك الدهر لا تحل
خذها وسق مهرها اليها ان لم يكن وابل فطل

ومن اخرى

يا ملكا آثر الصوابا فباكر اللهو والشرابا
لا يشرب الراح غير حر يرفع عن ماله الحسابا
طابت لك الراح فاشربنها صرفا فصرف الزمان طابا
ستبصر الارض عن قريب تلبس من وشيها ثيابا
ما شئت من طائر تراه مغردا ما خلا الغرابا
و ست ليلا ترى بعوضا ولا نهارا ترى ذبابا(٢)

ومن أخرى اولها

ديارك بيض من نثار الدراهم وبيضك حمر من نثار الجماجم

---

١ و ٢ ليس ى ٨٥٢ ذكر لهما

الباب الخامس

فى ذكر أبى الفضل الهمذانى

وحاله ووصفه ومحاسن نثره ونظمه

هو أحمد بن الحسين بديع الزمان ، ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد ، وفرد الدهر وغرة العصر ، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر ، وشرف الطبع وصفاء الذهن ، وقوة النفس . ومن لم يدرك قرينه فى ظرف النثر وملحه وغرره ودرر النظم ونكته ، ولم يُرَ ولم يُرْوَ أن أحدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل إعجازه ، وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ، فمنها أنه كان ينشد القصيدة التى لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها ، لا يخرم حرفا ولا يخل بمعنى . وينظر فى الاربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا . وهذه حاله فى الكتب الواردة عليه وغيرها

وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو أنشاء رسالة فى معنى بديع وباب غريب ، فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها

وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخر سطر منه ثم هلم جرا إلى الاول ويخرجه كاحسن شىء وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من النظم والنثر ، ويروى من النثر والنظم . ويعطى القوافى الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النثر فيرتجله فى اسرع من الطرف ، على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه

وكلامه كله عفو الساعة، وفيض البديهة، ومسارقة القلم ، ومسابقة اليد للفم، وجمرات الحدة، وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع[1] وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبة، بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع إلى عجائب كثيرة لاتحصى ، ولطائف يطول أن تستقصى . وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح ، حسن العشرة، ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس، كريم العهد خالص الود حلو الصداقة . مر المداوة . وفارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة، وقد درس على أبى الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه واستنزف بحره، وورد حضرة الصاحب أبى القاسم فتزود من ثمارها وحسن آثارها . ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الاسماعيلية والتعيش فى أكنافهم والاقتباس من أنوارهم. واختص [بالدهخذا[2]] أبى سعد محمد بن منصور أيده الله تعالى ونفقت بضائعه لديه، وتوفر حظه من عادته المعروفه فى اسداء المعروف والافضال على الافاضل ولما استقرت عزيمته على قصد نيسابور أعانه على حركته، وأزاح علله [3] فى سفرته . فوافاها في سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ونشر بها بزه، وأظهر طرزه . وأملى اربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الأسكندرى في الكدية وغيرها وضمنها ماتشتهى الأنفس وتلذ الأعين، من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام. وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام . وجد يروق فيملك القلوب، وهزل يشوق فيسحر العقول ثم شجر بينه وبين ابى بكر الخوارزمى ما كان سبباً لهبوب ريح الهمدانى وعلو أمره وقرب نجحه وبعد صيته إذ لم يكن فى الحسبان والحساب أن أحداً من الادباء والكتاب والشعراء ينبرى لمباراته ويجترىء على مجاراته ، فلما تصدى الهمدانى لمساجلته وتعرض للتحكك به

---

١ هذه الفقرة من كلام البديع يصف قطعة شعرية له ٢ فى الرسائل الدهخدانى ٣ ج ٨٥٢ وازاح علته

وجرت بينهما مكاتبات ومباهات ومناظرات ومناضلات وأفضى السنان إلى العنان وقرع النبع بالنبع ، وغلب هذا قوم وذاك آخرون وجرى من الترجيح بينهما ما يجرى بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين . طار ذكر الهمدانى فى الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وظهرت إمارات الاقبال على اموره وأدرله اخلاف الرزق وأركبه أكتاف العز وأجاب الخوارزمي داعى ربه فخلا الجو للهمدانى وتصرفت به أحوال جميلة . وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها (وجنى وجبى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها[1]) ولا ملك ولا أمير ولا وزير ولا رئيس إلا استمطر منه بنوء . وسرى معه فى ضوء ؛ ففاز برغائب النعم ، وحصل على غرائب القسم ، وألقى عصاه بهراة واتخذها دارقراره ، وجمع أسبابه ومازال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الاصل والفصل ، والطهارة والستر والقديم والحديث حتى وفق التوفيق كله ؛ وخار الله له فى مصاهرة ابى على الحسين بن محمد الخشنامى وهو الفاضل الكريم الاصيل الذى لا يزاد اختبارا ، إلا زيد اختيارا ، فانتظمت أحوال ابى الفضل بصهره ، وتعرفت القرة فى عينه والقوة فى ظهره ، واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة | واثر معيشة صالحة وثروة ظاهرة | وعاش عيشة راضية ، وحين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه [وقدم على آخرته] وفارق دنياه فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فقامت عليه نوادب الادب وانثلم حد القلم ، وفقدت عين الفضل قرتها ، وجبهة الدهر غرتها . وبكاه الافاضل مع الفضائل ورثاه الاكارم مع المكارم . على أنه ما مات من لم يمت ذكره ، ولقد خلد من بقى على الايام نظمه ونثره ، والله يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه . وأنا كاتب من ظرف ملحه ، ونفظ غرره ، ما هو غذاء القلب ونسيم العيش وقوت النفس ، ومادة الانس

---

١ ق ٨٥٢ وخير ثمرها واستفاد خيرها وسيرها

فصل من رقعة له الى الخوارزمى

وهو أول ما كاتبه به

لأنا لقرب دار الاستاذ [أطال الله بقاءه] كما طرب النشوان مالت به الخمر

ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر

ومن الامتزاج بولائه كما التفت الصهباء والبارد العذب

ومن الابتهاج بمزاره[1] كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

ومن رقعة له الى غيره

يعز على ايد الله الشيخ أن ينوب فى خدمته قلمى ،عن قدمى ، ويسعد برؤيته رسولى ، قبل[2] وصولى ، ويرد مشرع[3] الانس به كتابى قبل ركابى ، ولكن ما الحيلة والعوائق جمة .

وعلى أن اسعى وليس علـى إدراك النجاح

وقد حضرت داره وقبلت جداره . ومابى حب للحيطان ، ولكن شغف بالقطان ، ولا عشق للجدران ، ولكن شوق إلى السكان .

ومن آخرى : لا أزال لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد . أبسط يمين العجل وأمسح جبين الخجل ، واضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما ، والسراب شرابا حتى إذا تجشمت موارده ، لأشرب بارده ، لم أجده شيئاً

فصـــــل : حضرته التى هى كعبة المحتاج ، لا كعبة الحجاج ، ومشعر الكرام لامشعر الحرام ، ومنى الضيف ، لا منى الخيف ، وقبلة الصِّلات ، لاقبلة الصلاة

فصـــــل : ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه عن جنب الحر[4] ويتقلى على

---

١ فى الرسائل لمرآه و وما بين الاقواس زيادة منها ٢ و الرسائل دون ٣ وفيها مشرعة ٤ و الاصول الجرد

جمر الضجر ، ويتأوه من خمار[1] الخجل [ويتعثر فى اذيال الكلال] ويذكر أن الخاصة قد علمت الفالج لايناكانت فقلت است الباين أعلم [والخوارزمى اعرف] والأخبار المتظاهرة أعدل ، والآثار الظاهرة أصدق . وحلبة السباق [أحكم وما مضى بيننا أشهد] والعود إن نشط أحمد ، ومتى استزاد زدناه وإن عادت العقرب عدناه ولهعندى إذا شاءكل ماساءوناه ، وان يعدم إذا رادنقدا يطير فراخه ، ونقفا يصم صماخه وما كنت أظنه يرتقى بنفسه إلى طلب مساماتى ، بعد ماسقيته نقيع الحنظل وأطعمته الخرء بالخردل ،فان كان الشقاء قد استغواه ، والحين قداستهواه فالنفس متنظرة ،والعين ناظرة ،والنعل حاضرة ، وهو منى على ميعاد ،وأناله بمرصاد

فصل [منه] قد شملتنى على رغمه أطراف النعم ، ومطرتنى[2] سحائب المنن والمراغم التراب ، وللحاسد الحائط والباب ، وللكاره اليد والناب

فصـــــل من كتاب الى أبيه[3]

للشيخ لذةفي العتب والسب ،وطبيعة فى العنف والعسف ،فاذا أعوزه من يغضب عليه ، فانابين يديه واذ لم يجد من يصونه ، فانا زبونه ، والولد عبدليست له قيمة والظفر بههزيمة ، وانو الدمولى أحسن أم أساء ،فليفعل ماشاء

فصل من كتاب تعزية الى ابى عامر عدنان بن [عامر] محمد الضبي

الموت خطب قد عظم حتى هان ، وأمر قد خشن حتى لان ، والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها ، وجنت حتى صار الحمام أصغر ذنوبها . فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة ، ثم لتعطف يسرة . هل ترى إلا حسرة

[ومن كتاب له اليه أيضا]

وإن يشأ الله يفض بنا الأمر إلى حال تسعه مولى . وتسمى عبداً ، وشدما

---

١ فى ٨٥٢ غمر ٢ فى الرسائل وتنى سحائب النعم ٣ وفيها الى الشيخ أبى عبد الله الحسين بن يحيى

بخلت بهذه الكلمة ، ونفرت عن هذه السمة ، هذا الشيخ [الشهيد] أبو نصر رحمه الله مدلها اللحظ فلم يحظ ، وهذا ابن عباد شد لها الرحل فلم يحل

ومن رقعة

مثلك في السفارة مثل الفأرة ، طفقت تقرض الحديد فقيل لها ويحك ما تصنعين الناب ودقة رأسه والحديد وشدة بأسه ، فقال اشهد ، لكني أجهد ، وان تنج من تلك الأسباب ، فهي الذباب ، مقاذيرك لا معاذيرك

فصل من رقعة الى خلف

سمعت منشداً ينشد

لحى الله صعلوكاً مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً

فقلت أنا معنى هذا البيت ، لأني قاعد في البيت ، آكل طيب الطعام ، وألبس لين الثياب ، ويفاض على بذل [1] ولا يفوض إلى شغل . ويملأ لي وطب ، ولا يدفع بي خطب ، هذا والله عيش العجائز ، والزمن العاجز

ومنها : الرأس أيد الله الأمير كثير الخبوط . والضيف كثير التخليط . وصب هذا الماء خير من شربه . وبعد هذا الضيف أولى من قربه ، وكأني بالأمير يقول ، إذا قرئت عليه هذه الفصول : الهمذاني رأى بهذه الحضرة من الانعام ما لم يره في المنام ، فكيف من الانام ، ولعله أنشأ هذا الكتاب سكران ، فعدل به عادل السكر ، عن طريق الشكر ، وكأنه نسي مورده الذي أشبه مولده وإنما رفع لحنه ، حين أشبع بطنه . واللئيم إذا جاع ابتغى . وإذا شبع طغى ، والهمذاني لو ترك بجلدته ، يرقص تحت رعدته ، ما تربع في قعدته . ولا تجشأ من معدته . ولكنه حين لبس الحلة . وركب البغلة . وملك الخيل والخول تمنى الدول :

---

[1] رق الرسائل نزل

ورأس اليتيم يحتمل الوهن . ولا يحتمل الدهن . وظهر الشقى يحمل عدلين من الفحم ولا يحمل رطلين من الشحم، ولولا الشعير ما نهقت الحمير ولو لم يتسع حاله لم يتسع محاله . وكذا الكلب يزمن، حين يسمن ولا يتبع . حين يشبع . وعند الجوع يهم بالرجوع

فصل من كتاب أبى نصر بن أبى زيد

كتابى أطال الله بقاء الشيخ وفرحى في ريم يحضر ذلك الجناب . فيحسن المتاب . ولا أعدم إن شاء الله بتلك الساحة الكريمة . من يتحلى بهذه الشيمة . على أن الطباع إلى الذم أميل . والعقرب إلى الشر أقرب، واللسان بالقدح أجرى منه بالمدح . والحاسد يعمى عن محاسن الصبح . بعين تدرك دقائق القبح، والهروى جسد كله حسد، وعقد كله حقد. فلا يجذب التخلق بضبعه عن طبعه ، ولا يأخذ التكلف بخلقه عن طرقه

رقعة له إلى مستميح عاوده مرارا

وقال له : لم لا تجود بالذهب كما تديمه بالادب

عافاك الله، مثل الانسان فى الاحسان كمثل الأشجار فى الثمار سبيله إذا أتى بالحسنة ، أن يرفه إلى السنة ، وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدى هما فؤادى ويدى ، أما الفؤاد فيعلق بالوفود، وأما اليد فتولع بالجود . لكن هذا الخلق النفيس ، ليس يساعده الكيس ، وهذا الطبع الكريم ، ليس يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم جمعت بينهما ، والأدب لا يمكن ثرده في قصعة ، ولا صرفه فى ثمن سلعة ، ولى من الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ أن يطبخ لى من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل ، وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل، وأنشدت في الحمام ديوان أبى تمام فلم ينفذ ، ودفعت إلى الحجام مقطعات

اللجام، فلم يأخذ واحتيج فى البيت إلى شىء من الزيت ، فأنشدت من شعر الكميت ألفاً ومائتى بيت فلم تغن ولو وقعت أرجوزة العجاج فى توابل السكباج ما عدمتها عندى ولكن ليست تقع فما أصنع ، فان كنت تحسب اختلافك إلى إفضالا على فراحتى فى أن لا تطرق ساحتى ، وفرحى فى أن لا تجيء والسلام .

وكتب إلى صديق له رقعة نسختها

قد طبخت لسيدى حاجة إن قضاها وبلغ رضاها، ذاق حرارة الاعطاء، وان أباها وفل شباها لقى مرارة الاستبطاء ، فأى الجودين أخف عليه جوده بالعلق النفيس ، أم جوده بالعرض الخسيس . ونزوله عن الطريف، أم عن الخلق الشريف

فأجابه عنها بهذه الرقعة

جعلت فداك هذا طبيخ ، كله توبيخ . وثريد ، كله وعيد . ولقم [إلا أنها] نقم . ولم أر قدراً أكثر منها عظما، لا آكلا أكثر منى كظما ما هذه الحاجة، ولتكن حاجاتك من بعد ألين جوانب ، وألطف مطالب

فصل من كتاب إلى الامير ابى نصر الميكالى

كتابى أطال الله بقاء الامير وبودى أن أكونه . فاسعد به دونه ، ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه وبعد فانى فى مفاتحته [بين] ثقة تمد ؛ ويد ترتعد . ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم أره ، فقد سمعت خبره . ومن رأى من السيف أثره ، فقد رأى أكثره . واذ لم آتهُ ، فلم أجهل خاقه وما وراء ذلك من تالد أصل ونشب ، وطارف فضل وادب . فمعلوم تشيد به الدفاتر ، والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تختلف عليه الآثار . والعين أقل الحواس إدراكا . والآذان اكثرها استمساكا

فصل من رقعة إلى الشيخ الامام أبى الطيب سهل بن محمد

أنا أخاطب الشيخ الامام والكلام مجون والحديث شجون ، وقد يوحش اللفظ وكله ود ، ويكره الشيء وليس من فعله بد ، هذه العرب تقول لا أبالك فى الامر إذا هم ، وقاتله الله ولا يريدون الذم ، وويل امه للمرء إذا أهم [ولأولى] الالباب فى هذا الباب أن ينظروا من القول إلى قائله: فان كان وليا فهو الولاء وإن خشن ، وإن كان عدواً فهو البلاء وإن حسن

وله اليه رقعة

ياعباد الله القرض ، ولاهذا الرحض، والزادولا هذا الكساد أمرض ولا أعاد . إذا شبع الزنجى بال على التمر ، وهذا بول على الجمر ،ويوشك ان يكون له دخان

فصـــــل : مثله كمن صام حولا ؛ ثم لما انظر شرب بولا (٢)

ومن اخرى

الماء إذا طال مكثه ، ظهر خبثه ، وإذا سكن متنه، تحرك نتنه ، كذلك الضيف يسمج لقاؤه ، إذا طال ثواؤه ، ويثقل ظله إذا انتهى محله

فصل من كتاب

نهت الحكماء عن صحبة الملوك ، وقالوا إن الملوك إذا خدمتهم ملوك، وان لم تخدمهم أذلوك ، وإنهم يستعظمون فى الثواب رد الجواب ، ويستقلون فى العقاب ضرب الرقاب ، وانهم ليعثرون على العثرة من خدمهم فيبنون لها منارا ، ثم يوقدونها نارا ، ويعتقدونها ثأرا ، وقالوا : كن من الملوك مكانك من الشمس ، إنها لتؤذيك والسماء لها مدار والارض لك دار ، فكيف لو أسفت قليلا ، وتدانت يسيراً ، وإن العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سربا ؛ لواذا منها وهربا ، ويبتغى فى الارض نفقا ، فرارا منها وفرقا

---

(٢) الفقرتان زيادة و ٨٠٣ من ورقة ملصقة بها وقد صححت على الرسائل

رقعة في التماس الحطب

كم لله من حبر إذا جاع حبر الاسجاع ، وإذا اشتهى الفقاع كتب الرقاع ، هذا تسبيب بعده تشبيب قد عرف الشيخ برد هذا [المبرد] وخروجه فى سوء العشرة عن الحد ، فان رأى أن يلبسنى من الحطب اليابس فروة ، ويكفينى [من] أمر الوقود شتوة ، فعل إن شاء الله تعالى

فصــــل : ورد كتاب يضرط الاذن ويعرق الآباط . كالقنفذ من أى النواحى أتيته ، وكالحسك على أى جنب طرحته ، ورحم الله فلانا قلت له يوما إنك كثير الرغبة سريع الملالة ، فقال عافاك الله هذه غيبة ، وفى الوجوه غريبة ، وانما يغتاب المرء من وراء ظهره ، لا في سواء وجهه

فصــــل : أما الكتاب فلفظه فسيح ، ومعناه فصيح ، وأوله باخره رهين وآخره لأوله قرين ، وبينهما ماء معين وحور عين

فصــــل : أنا على بينة من أمرى ، وبصيرة في دينى ، ولا أقول بعلوم أصحاب النجوم ، وكما أعلم أن اكثرها زرق وريح ، أرى أن بعضها حق صحيح ، وكان لنا صديق لا يؤمن بالصبح ايمانه بالنجوم ، قرىء عليه إن الله يأمر بالعدل والاحسان ، فقال إن رضى النحسان

فصــــل : والله لولا يد تحت الحجر ، وكبد تحت الخنجر ، وطفل كفرخ يومين قد حبب الى العيش ، وسلب من رأسى الطيش ، لشمخت بأنفى عن هذا المقام ولكن صبرا جميلا والله المستعان

فصــــل : انما يحبس البارى ولو ترك للاقطار لطار كل مطار

فصــــل : لم أر متلى علق مضنة يرمى به من حالق ، ولكن رب حسناء طالق

فصل من رسالة فى ذم السذق [الى الرئيس أبى عامر

هذا هو العيد ، وذلك هو الضلال البعيد ، انهم يشبون نارا هى موعدهم ،

والنار فى الدنيا عيدهم ، والله الى النار يعيدهم ، ومن لم يلبس مع اليهود غيارهم، لم يعتقد مع النصارى زنارهم ، ولم يشب مع المجوس نارهم ، أن عيد الوقود لعيد إفك وإن شعار النار لشعار شرك ، وما أنزل الله بالسذق سلطانا ، ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا وانما صب الله سيوف العرب على فروس العجم لما كره من أديانها وسخط من نيرانها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم حين مقت أفعالهم

فصل : منه إن هذا الدين لذو تبعات الصوم والفطام شديد ، والحج والمرام بعيد . والصلاة والمنام لذيذ ، والزكاة والمال عزيز . وصدق الجهاد والرأس لا ينبت بعد الحصاد ، والصبر الحامض والعفاف اليابس ، والحد الخشن ، والصدق ، المر ، والحق الثقيل والكظم ، وفى اللقمة العظم

فصل : الوحشة تقتدح في الصدر ، اقتداح النار في الزند. فان أطفئت بارت وتلاشت وإن عاشت ، طارت وطاشت ، والقطر إذا تدارك على الأنام امتلأ وفاض ، والعتب إذ ترك فرخ وباض

فصـــــل : من لقينا بأنف طويل ، لقيناه بخرطوم فيل ، ومن لحظنا بنظر شزر ، بعناه بثمن نزر

رقعة الى خطيب

المجالس أيد الله الخطيب لا تطيب إلا بالمسامرة ، والخطيب فضيحة الدنيا ونكال الاخرة، وقد حضر الخطيب كان ؛ فليحضر الخطيب الآن . تصديقا لقول الله تعالى ومن البقر اثنين

أخرى: سلمت على فلان فرد جوابا يرد على الوكلاء بشرط الايماء، واقتصر من البشاشة ، على تحريك الشاشة ، ومن الاستقبال ، على تحريك السبال

فصل : جارنا رجل يصحب السرير ، ويسحب الحرير ، ويفترش الحبير

ويخوض العبير ، يحلف رجلا يزعمه كان يقتات الشعير ، ويعروري البعير، ويركب الحير ، ويظلم الصغير ، ويجالس الفقير ، وبوا كل الاجير ، بعيد بون بينهما بعيد

فصل: لو كان حماري لنفشت عليه التبن ، ونقلت على ظهره اللبن ، أفأودي عنه الغرامة ، لا ولا كرامة ، من ذاك الثور ، حتى يحتمل عنه الجور ، الموت والله ولا هذا الصوت ، والمنية ولا هذه الامنية الدنية

فصل: أما الآن والحال من الضيف يحتال والايام كأنها ليال توالفت والوجه بال ، والكيس والرأس خال ، واللحم في السوق غال ، والقدر حليف خيال

فصل له من رقعة

ياشبر، ماهذا الكبر . ويافتر ماهذا الستر، وياقرد ماهذا البرد ، ويايأجوج، متى الخروج . ويافقاع ، بكم تباع . ويافراني ، متى تراني . ويالقمة الخجل نحن ببابك ، ويابيضه النغيسلة من أتى بك . ويادبة وياحبة . ويامن فوق المكبه ويامن قربه المذبة . ويامن خلقه المسبة ويادمل ما أوجعك ، وياقمل لنا حديث معك . فان رأيت آذيت والسلام

فصل : أعجوبة لكنها محجوبة ، حتى تصلي على النبي بنشاط ، وتنزل عن قيراط[1] ماهي رحمك الله؟ صبرا ياخبيث ، اليك يساق الحديث إن عشناوعشت رأيت الاتان تركب الطحان روح ولا جسد ، وصوت ولا أحد ! والعود أحمق . ومتى فرزنت يابيدق . ويا أسخف من ناقدعلى راقد ، وشر دهرك آخره وياعجبا أيلد الاغر البهيم ، وولد آزر إبراهيم

يا أيها العام الذى قد رابنى أنت الفداء لذكر عام أولا

---

١ إلى هنا انتهى الموجود من ٨٥٢ وقد أكملت بخط جديد لم نعتمد وانما مرجعنا في ترجمة الهمذاني رسائله

وما أفدى العام ، لكن الانعام . ولا أشكو الانام ، لكن اللئام . عام اولى عدنان، والعام هذا القرنان . لنا في كل أوان أمير يملا بطنه ، والجار جائع ، ويحفظ ماله والعرض ضائع.

تبدلت الاشياء حتى لخلتها ستبدى غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة فصارت في المطابخ ، في المباطخ . أشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم . ولئن سمنت أقفيتكم ، لقد أمحلت أفنيتكم

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن

فصل من رقعة الى من استماحه شرابا في يوم مطير

عافاك الله العاقل إن وافي أبوه على جمل البريد، من المضرب البعيد في الخطب الشديد . يومنا هذا لم يستقبل حمارته . وإن مات لم يشيع جنازته . وحل الى الركب ومطر كأفواه القرب . ورجل ظاهر النفاق يلتمس الشراب ممن لا يرى قربه فكيف شربه على أنك إلى الشرب احوج منك الى السكر ألا ترى كيف من الله على البيوت بالثبوت ، وعلى السقوف بالوقوف ، ألا تنظر إلى هذا المطر ، أمطر عمارة هوام مطر خراب، وسقيا رحمة هوام سقيا عذاب

فصـــــل : كتابي والتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، طالق ثلاثاً [مردودة على أهلها] من ورائها البعرة وفي قفائها النعرة لا ترجع الخرقاء ، أو ترجع العنقاء ، وتالله ما نقض الغزل بعد قوة، اسخف من نقض عهد وإخوة. وليس أرش الغزل إذا نقض . ارش الفضل إذا رفض . ولم يجعل الله إضاعة الصوف ، كاضاعة المعروف والحق ثقيل، وهو خير ما قيل

فصل : حديث الكتاب ما حديث الكتاب وصل حجيم هائل ليس وراءه طائل ، وخط مجنون لا يدرى ألف أم نون . وسطور فيها سطور كدبيب السرطان على

الحيطان وألفاظ أخلاط لا يدركها استنباط ، ولا يفهمها بقراط، هذيان المحموم ودواء المهموم.

فصـــــل : ومثلك من ذب عمن احب ولكن للذب ابوابا وكل امرىء جواباً ولو آثرت الحكم لكان أولى بك وأحب وإذا أبيت الا ان تعطى المروءة مرادها وكان الصواب أن تحفظ تلك الا بواب اولا ان تعلم انه ليس فى ابواب الذب اضعف من باب السب وإذا اتلوت قول الله عز وجل [ولا تسبوا الذين يدعونى من دون الله فيسبوا الله عدوا] علمت ان سلاح خصمك اقوى والناس رجلان كريم ولئيم وكل بأن لا يسب خليق، ان الكريم لا ينكر الفضل وإن النذل لا يألم العذل

يبيحك منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون

وهلم أفرض لك مسئلة الذب في الذباب لتعلم أن اتقاءه بالمكبة خير من اتقائه بالمذبة وان ذبه بالمظلة أبلغ من ذبه بالمذلة فان كان لابد من انتقام واستيفاء فأعيذك بالله ان تجهل بان آذان الانذال في القذال وهى آذان لا تسمع إلا من ألسنة نعال الادم ، وترجمة أكف الخدم، وعلامة فهمها جحوظ العينين وخدر اليدين

فصـــــل : وجدتك تعجب ان يجحد لئيم فضل صنيعك فخفض عليك يرحمك الله إن الذى تعجب منه يسير فى جنب ما يجحده من الناس كثير إن الله تعالى خلق اقواماً وشق لهم أبصاراً وآتاهم بصائر فغاصوا بها على عرق الذهب فقصدوه، ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه واحتالوا للطائر، فأنزلوه من جو السماء للحوت فاخرجوه من الماء ثم جحدوا مع هذه الافكار الغائصة والاذهان النافذة صانعهم فقالوا أين وكيف حتى رأوا السيف ، فلم تعجب أن جحدوا فضلا ليست الارض بساطه ، ولا الجبال سماطه ، ولا السماء فسطاطه ، ولا الليل رباطه ولا النهار صراطه ولا النجوم أشراطه، ولا النار سياطه .

فصـــــل: ما أشبه وعد الشيخ في الخلاف إلا بشجر الخلاف خضرة في العين،ولا ثمر فى البين. فما ينفع الوعد ،ولا إنجاز من بعد، ومثل الوعد مثل الرعد ليس له خطر، إن لم يتله مطر.

فصل : كان عندنا رجل فاره الافراس، فاخر اللباس لا يعد من الناس ولا تظنن ان الانسانية بساط قونى ، ولا ثوب سقلاطونى ولا تقدر أن المكارم ثوبان من عدن ، أو قصبان من ابن.

فصل: لك ياسيدى خلال خير. وخلال فضل لا يدفعك عنهما أحد. والك في المكارم لسان ويد، لا تخلق معهما من تورية سوطية ورجل طاووسية؛ ولو عريت منها كنت الامام الذى تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة

فصل: معاذ الله لا أشفع لضارب القلب ولا أرضى له غير الصلب واعتقد في دار الضرب أنها دار الحرب ولكن(ياأيها الذين آمنو إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)

فصل: لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين مافي وقتنا للمواجرين وما جاز لعلية الاصحاب، مايجوز لازواج القحاب

فصل : كثر ترداد أصحابى إلى فلان، فما يعيرهم إلا أذناً صماء وبابا أصم وكان فيما بلغني يأذن فى باب الخاصة للعامة، فصار يأذن فى باب العامة للخاصة وإنما تولى جاره، من تولى فارها ،ومن لم يول منافعها، لم يول مضارها

فصل من كتاب الى ابن فارس

نعم ايد الله الشيخ أنه الحمأ المسنون وإن ظنت الظنون والناس لآدم وان كان العهد قد تقادم وارتبكت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ الامام يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحاً فى الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها أم المدة المروانية وفى أخبارها

لا تكسع الشول بأغبارها

أم السنين الحربية

والرمح يركز فى الكلى والسيف يغمد فى الطلى

ومبيت حجر فى الفلا والحرتان وكربلا

أم البيعة الهاشمية وعلى يقول ليت العشرة منكم برأس ،من بنى فراس ، أم [الايام] الاموية والنفير الى الحجاز ، والعيون الى الاعجاز : ام الامارة العدوية، وصاحبها يقول وهل بعد البزول والا النزول ام الخلافه التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام، أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانة ، فقد ذهبت الامانة. أم فى الجاهلية ولبيد يقول

[ذهب الذين يعاش فى أكنافهم] وبقيت في خلف كجلد الاجرب

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض مغبر قبيح

ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها)

وما فسد الناس وانما أطرد القياس، ولا آظلمت الايام وانما امتد الظلام، وهل يفسد الشيء الا عن صلاح، ويمسى المرء الا عن صباح .

فصل منه وإلى على توبيخه لى افقير الى اقائه، شفيق على بقائه · منتسب الى ولائه، وان له على كل نعمه خولنيها الله نارا، وعلى كل كلمة علمنيها منارا، ولو عرفت لكتابى موقعا من قلبه لاغتنمت خدمته به، ولرددت اليه سؤر كاسه، وفضل أنفاسه. ولكنى خشيت أن يقول: هذه بضاعتنا ردت الينا، ولهأيده الله العتبي والمودة القربى والمرباع، وما نالهُ الباع، وماضمهُ الجلد وضمنهُ المشط

وو الله ماهى عندى رضي ولكنها جل ما املك (١)

واثنان قلما يجتمعان الخراسانية والانسانية، وانا وان لم اكن خراسانى الطينة فانى خراسانى المدينة، والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والانسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فان انضاف إلى خراسان ولادة همذان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجانى حمار ولا جنة ولا نار فليحتملنى الشيخ على هناتى أليس صاحبنا يقول

لا تلمنى على ركاكة عقلى إن تيقنت أننى همذانى

فصـــــل: بعض الظن اثم ولكن بعض الاثم حزم؛ وبلغنى أن القاضي يريد أن يسجل فأريد ان لا يعجل حتى أحضر فينظر فيم الخصومة وأنظر كيف الحكومة

فصـــــل: انت ايدك الله اذا قلدت التبريد تؤذن انك لو وليت الديوان لحجبت الدبران ولو قلدت الوزارة ما كنت تصنع اكنت اول من تصفع، وان هان على سبال الطبائع وهو الخليفة فمن الجيفة ياشيخ حشمة فى الرأس وعرة بين الناس وذا ارتفعت فألانها نعيمة وليس للناس قيمة، ولو نسجت الدر فى الذهب ما كنت الا حائك؛ والا من جملة أولئك

فصل: شراب من ذاقه أخخ وصوت من يسمعه بخبخ وشرف من ناله أرخ

فصـــــل ألا و ن فى صدرى لغصة وإن في رأسى لقصة وإن نكل مسلم فيها خصمه وإن هذا انقام فيها فرصة.

فصل من كتاب الى عدنان

أشهد لو خير الرئيس ما اختار فوق ما اختير له، وما فى الغيب أكثر مما في الجيب وما بقى أحسن من الذى نقى

---

١ فى الرسائل وليست رضاى ولكنها جل ما أملك

هنيئاً وزاد الله ضبة سؤددا وذلك مجد يملأ العين واليدا
لك اليوم أسباب السموات مظهرا وما اليوم مما سوف تبلغه غدا

فصـــــل : أنا وأنا غرس الشيخ ألف العمامة على فضول لا تقلها جبال تهامة ثم أسبح في الماء الغزير واعتضد بالامير والوزير ثم استظهر بسجل القاضى ، ثم الشيخ هو المتغاضى ولا حيلة مع ابن جميلة العار والله والنار ، والقتل والدمار والعسلي والزنار والشباب والتراب المثار

فصـــــل : واحربا أتريد جهنم حطبا ، واعجبا أتريد أسوأ منها منقلبا

فصـــــل : [ابقى الله أطال بقاء الشيخ الرئيس] عيدان أحدهما الذى أنبت عليه شجرة من يقطين ، والآخر الذى قال أخلقتنى من نار وخلقته من طين ، وأنجى هذا من الظلمات ، ومد لذلك فى الحياة ، فعرف لكل على مقدار حرمته حق خدمته

فصـــــل : مضى العيد فلا صدقات الفطر ولا صدقات المطر ، ولا فضلات القدر ولا لفظات الذكر ، وأسمع الناس يقولون إن الشيخ مستبرد لى مستوحش منى [وأنا سليم نواحى القول والفعل والنية] وانما انا كالحية اضمن ان لا ألسع ولا أضمن أن لا يفزع

فصل : وصلت رقعة الشيخ فسفرت شوهاء ، ونطقت ورهاء . تمشى فى اذيالها تقول خذ بى ، والطاعون المذنب سكران يتغافل

فصـــــل : يعجبنى ان يكون الشيخ عريض اللسان طويله حسن البيان جميله ولا يعجبنى ان يطول لسانه حتى يمس به جبينه ، ويضرب به صدره ويحك به قفاه ، فخير الامور اوساطها ، وامام الساعة اشراطها . والغاية سوم ، والاستقصاء فرقة.

فصـــــل : لولا شفقتك من القلب لربطتك مع الكلب ، ولكن لا حيلة لاحصارك وكلى انصارك

فصـــــل : مغرز أبرة والفاعبرة رعاة رعاع ورعايا شجاع ، امير ولكنه في

الخيروزير ولكنه خنزير. وما شئت من البرود الأتحمية ولا شيء من الحمية

فصــــل: أراني أذكر الشيخ كلما طلعت الشمس أوهبت الريح أو نجم النجم أو لمع البرق أو عرض الغيث أو ذكر الليث أو ضحك الروض أن للشمس محياه وللريح رياه وللنجم حلاه وعلاه وللبرق سناؤه وسناه وللغيث يداه ونداه والليث حماه وللروض سجاياه ففي كل صالحة ذكراه وفي كل حادثة أراه فمتي أنساه واشدة شوقاه عسى الله ان يجمعني واياه

فصل: سألني العم عن حالي بهذه البلاد ، واني في بلاد وان لم يكن لا هلها تمييز ، فانا بينهم عزيز . يطعموني تقنيدا ، ويردوني فريدا والمال يجتني فيضا لكن لا ابامه ريقا ، ولا اكره آلوه تفريقا ، فهو يأتي مدا ويذهب جزرا

فصل: خلق ابن آدم خلقة الفراش مماته في المعاش ، ومساره طي المضار ، والا بين لمثلي اذا خرج من بلدة ان تنبذ خلفه الحصاة وتكس بعده العرصات . وتوقد في اثره النار ويثار في قفاه الغبار ويستنبح لفراقه الكلاب ويسد لاوبته الاذنان وتغمض عن رجعته العينان ويقول كم سنة تعد ورب سلم لا يرد ، وما قدرت ان الشيخ بعدما كفاه الله شر مقامي ، واصحت سماؤه من اشغالي ، وصفا جوه من لقائي يشتاق طلعتي شوقا يبعثه على عتابي ، ويهزه لاستعطافي ، ولا شك في أنه اشتهاني كما يشتهي الجرب الحك ، وله العتبي فستأتيه كتبي تباعا ورسلي ولاء ، وحاجاتي قطارا

فصل الى الاستاذ ابي بكر بن اسحق

الاستاذ الزاهد يأمر غاشية مجلسه ، ان يفتشوا أعطاف المقبرة وزواياها ، فان وجدوا قلبا قريحا يحمل ودا صحيحا وكبدا دامية تقل محبة نامية فانا ضيعتهما بالامس على ذلك الرمس ، رضي الله تعالى عن وديعته ، وعفا معتبر شيعته ، فليأمر بردهما الى ، فلا خير في الاجساد خاليه من الفؤاد عاطلة عن الاكباد .

فصل الى ابن اخته

انت ولدي مادمت، والعلم شأنك، والمدرسة مكانك والدفتر أليفك وخليفك، فأن قصرت ولا إخالك، فغيري خالك

فصل من كتاب الى ابن فريغون [1]

كتابي والبحر وإن لم أره، فقد سمعت خبره . والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك العادل ان لم أكن لقيته فقد بلغني صيته

فصل: ان لي في القناعة وقتا وفي الصناعة بختا لا يبعد عن منال المال، بل يحبيني فيضا ، ويتطفل علي ايضا. وهذه الحضرة وإن احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها قارون فان الأحب الى أن اقصدها قصد موال، لاقصد سؤال والرجوع عنها بحال احب الى من الرجوع بمال. قدمت التعريف وانتظر الجواب الشريف

فصل: إن أيامي منذ لم أره ليال ، واني من حبسي في طلل بال. وان العيش لا يلتئم الا بعزه والعافية لاتطيب الا في ظله

فصل: ان الجميل عندهم من وراء جدار والقبيح نار على منار فاذا مدحوا سيرة رجل فقد حمدوا عثرته ، ولم يبق فيه طمع للسبك ولا موضع للشك

فصل: ليست التجربة خمسة أجربة انما هي دفعة والتقدمة لفظة ثم ان العاقل بفطنته يكيس فيقيس والجاهل بغفلته يخس ويخيس يا ابا الفضل ليس هذا بزمانك ولست هذه الدار بدارك . ولا السوق سوق متاعك، ناسب الكتابة ، وما وسقت والاقلام وما نسقت، والمحابر وما بسقت . والاسجاع اذا اتسقت، واللوم ولا هذه العلوم

فصل : اني والله لأرحم عقل طرفة اذ قال

وليت لنا مكان الملك عمرو   رغوثا حول قبتنا تخور

كيف ضرب المثل في الشر وقلة الخير ، بما هو خير كله . وإن الرغوث

---

[1] في الرسائل : وله الى الامير ابن الحرث محمد مولى امير المؤمنين

لتعفره برسلها ، وتحبوه بنسلها وتكسوه بصوفها وتنفعه ببعرها ، وتغيظ عدوه بسراحها . وتقر عينهُ برواحها

وتملأ بيتهُ أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري

ثم ارجع إلى حديثك تمنى مكانهُ رغوثا ، وأتمنى مكانك برغوثا ، ان البرغوث اجدر منك ان يفوث اعلم أنك غرسى والغرس تيس وحشي [1] وما حسبتني أفقد منك منافع التيس ولكن ما أصنع والعقل ليس

فصل : ما اعرف لعمار مثلا الا الغراب الابقع ، مذموما على أى جنب وقع . ان طار فيقسم الضمير ، وان وقع فروعة النذير ، وان حجل فمشية الاسير ، شحج فصوت الحمير ، وان اكل فدبر البعير ، وان سرق فبلغة الفقير ، كذلك ابن عمار ، ان حذفت عينهُ فالحين . وان حذفت ميمهُ فالشين وأن حذفت راؤه فالرين ، وان صحف خطهُ فالمين . وإن زرتهُ فالحجاب الثقيل ، وان لم تزره فالعتاب الطويل .

فصـــــل : بلغنى أن الشيخ دائم العبث بلحمى والنقل بشتمى ، وانهُ حسن البصيرة في نقضى كثير التناول من عرضى ولحم الوديد لا يصلح للقديد ودم الصديق لا يشرب على الريق والولى لا يقلى ولا يتخذ نقلا وحسب الغريم أن لا يوفى ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا

فصل : لولا ود الفقيه وانا استبقيه لشتمت العام والخاص وذكرت العاض والماص ، ولتجاوزت دار الرجال إلى حجرة العيال ماهذه الاسجاع التى كتبها والفصاحة التى عرفتها . بكر وتألم الطلق ، أعلى رأسى يتعلم الحلق .

فصل : واحرباه ، وإليك شكوى الحرب ، واظن أجلى قد اقترب ، رب توفنى مسلما ، وألحقنى بالصالحين

---

١ فى الرسائل انك عرشى والعرش

فصـــــل : حرس الله هذه الدنانير ورزقنا منها الكثير ، إنها لتفعل مالا تفعل التوراة والانجيل وتغنى مالا يغنى التنزيل والتأويل . وتصلح مالا يصلح جبريل وميكائيل

فصل من تعزية بحرمة

على ان النساء كالصدف ، إذا انتزعت منهُ درة الشرف . لم يصلح الاللتلف والسعيد من حمل من دار الامير نعشه ؛ وأسعد منهُ من جدد فرشه . ولا خلة بالرجل أليق من الصبر ، ولا حصن للنساء أمنع من القبر ، اسأل الله الذى سلبهُ الكرمة أن يمتعهُ بعنبها ولا خير فى النخلة وراء رطبها

فصل : قد توسطت الشباب وتطرقت المشيب وقبضت من أثر الزمان . ونظرت في اعقاب الامور ، وطرت مع الملوك ، ووقعت مع الخطوب ، والحي يأمر وينهى وفارقتها والموت حزنان ينظر (١)

فصل : لو رآنى مولاى وإنا فى قميص بأذنين وقباء ضيق الردنين وعمامة كالقبة ، وخف تركي اعلاه جراب ، واسفلهُ غراب ، على برذون مضطرب التقطيع ، يرقصنى كالرضيع . لعلم كيف تجرى الفرسان ، وكيف تمسح الاذنان

فصل من كتاب الى أبيه

ولسيدنا أسوة بيعقوب فى ولده اذ ظعن إليه من بلده . وليس العائق سور الاعراف ، ولا رمل الاحقاف ، ولاجبل قاف ، اخاف والله ان اموت وفى النفس منى حاجة لم اقضها ، أومنية لم أحظ ببعضها

فصل مثل الشيخ فى التماس الخل مثل المكدى فى التماس الخل ، تقدم الى الخلال فقال يامنكوح العيال صب قايلا من الخل ، فى هذا الاناء الجل فقال الخلال ، قبح الله الكسل هلا التمست بهذا اللفظ العسل

---

(١) فى الرسائل : ورافقتها والجن تنهى وتأمر ففارقتها والموت خزيان ينظر

فصل: ياهؤلاء تكابروا الله فى بلاده ولا تزادوه فى مراده . ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده . وما آرى آل فلان الا مقدرين ، انهم لم يأخذوا خراسان قهرا انما كانت لامهم مهرا . فلهم حولها تخبيط ، والله من ورائهم محيط

فصل: انى لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق ، ومن عنق يقل ذلك الرأس فلا يندق

فصل: كتابى كتاب من ندى الايام وتذكره ، وطوى العالم وينشره ، ثم نبذ ابناء دهره وراء ظهره

فصل: أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الارض ، وعاشرت أجناس الناس . فما أحد إلا بالجهل تبعته وبالخسران بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما مدح وضعته في أحد إلا أضعته ولا حمد صرفته فى أحد إلا عرفته . ومن احتاج إلى الناس ، وزنهم بالقسطاس . ومن طاف نصف الشرق لقى ربع الخلق

فصل فى مدح الامير خلف

جزى الله هذا الملك أفضل ما جزى مخدوما عن خدمه ، ومنعما على نعمه ، وأعانه على همه . فلو أن البحار عدده ، والسحاب يده . والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه ، فوالله ما التمر بالبصرة . أقل خطرا من البدرة بهذه الحضرة ، أنى لا أراها تحمل إلى المنتجعين الا تحت الذيل فى جنح الليل ولا شيء أيسر من الدينار ، بهذه الديار . بينا المرء فى سنة من نومه لتعب يومه وقصاراه قوت يومه اذ يقرع الباب عليه قرعا خفيا ويسأل به سؤالا [حفيا] ويعطى ألفا خافيا

فصل للشيخ من الصدور ما ليس الفؤاد ، ومن القلوب ما ليس للاولاد . فكأنما اشتق من جميع الاكباد ، وولد بجميع البلاد ، سواء الحاضر فيه والباد . وكل أفعاله غرة في ناصية الايام ، وزهرة فى جنح الظلام . الا أن ما أوجبه فلان روض أنا

وسميه وطوق أنا قريه. وعود جدره لسانى، وخمر سكره ضمانى

فصل الى ابيه

أن الابل على غلظ أكبادها لتحن الى أو طانها، وأن الطير لتقع عرض البحر الى مظانهـا . وبلغنى أن ابن ذى اليمينين طاهر بن الحسين لما ولى مصر دخلها مضروبة قبابها مفروشه أرضها مزخرفة جدرانها والناس ركبانا ورجالا والنثار يمينا وشمالا فأطرق لاينطق حرفا ولايرفع طرفا فقيل له في ذلك فقال ماأصنع بهذا كله، وليس في النظارة عجائز بوشنج

والعجب من حاضر انطاكيا صاحب آل ياسين وقد كذب وعذّب وقتل وجر برجله وأهلك قومه ، من أجله وقيل له (ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) فكانه تمنى الجنة بلقيا قومه على سوء جوارهم، وقبح آثارهم

وهذا أخو كندة يقول

وهل ينعمن من كان أقرب عهده ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال

فما ظنه بى لاثنتى عشرة سنة على أن لى في رسول الله أسوة حسنة. وعسى الله أن يأتينى بكم جميعا أو يأتيكم بى سريعا.

فصل: وأجدنى إذا قرأت قصة الخليل والذبيح إسمعيل، أحسن من نفسى لسيدنا بتلك الطاعة، لو وقع البلاء والعافية أوسع وأظنه لو تلّنى للجبين وأخذ منى باليمين، لقطع الوتين ، لصنته عن الانين. على بذلك ميثاق من الله غايظ والله على ما نقوله حفيظ

فصل: فتن تشظى ونار تلظى ، وناس يأكل بعضهم بعضا ، فالنهار مصادره والليل مكابره ، وقتل عمرو وسلب زيد ، وأجيح سعد ، وهلك سعيد . وثمن الرأس منديل، والبينة العادلة سكين [ودار الحكم بيت القاز واليمين الغموس فلان الحمار والجامع حانة الخمار] ولا شيء إلا السلاح والصياح، وكل شيء إلا السكون والصلاح

فصل قد أهديت له فارتى مسك تصلان بوصول كتابى هذا ، وبينهما من السلام أطيب منهما عرفا ، وأحسن وصفا

فصل من رقعة الى الشيخ الجليل ابى العباس

عبد من عباد الله أجرى الله أمره على الجروم والصرود، وأنفذ حكمه بين اللحوم والجلود . وأراه البسطة في مراده، والغبطة في أولاده،والرشد في اعتقاده، ومكن له فى بلاده وله فيغده أ كثرمما فى يده.وما بقى أطيب ممالتى وبلغنى انه يضجر من ابناء الحاجات ترفع إليه، والقصص تقرأ لديه. وقد ضجر ضجرة يحيى بن خالد فأرى في المنام فيما يرى النائم كأن قائلايقول «إن ضجرت لازدحام الحاجات اليك ، اضجرناك بانقطاعها عنك »

فصل «واظن الشيخ لو رآنى لقلانى، وما اقضى لاقصى العجب منه وفيه

فصل: حج البيت مخنث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون وقوما يموجون؛ وكعبة تزف عليها الستور، وترفرف حولها الطيور. وبيتا كبيتى، ولكن سل عن البخت لاعن البيت

وابتاع بعض الهنود هذا السلجم المشوى فاتزن بدانق ارطالا . ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما أغلاه نيأ ، وأرخصه مشويا . نويت أن أعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثري من السلجم إن لم يعرفوا الدينار من الدرهم ، فأنا والبوم حتى ينتصف المظلوم سكن أبو موسى الاشعرى المقابر ، فقال أجاور قوما لا يغدرون ، فقيل له مهلا يا أباموسى ، إنما لايغدرون لانهم لايقدرون

فصل من رقعة إلى ثقيل استأذنه للخروج

نعم ولاحمر النعم ، قاعة قصاء كأنهاملساء ، ومنهج عريان تسلكه العميان . وسمت لا عوج فيه ولا أمت ، وماء برده الشتاء ، ولا يكدره الرشاء ، فاذهب

حيث تشاء والدنيا والعراق ، والحبة أبلاق . ولك بالصين تخت والغنى غنى البحر ، ولك ما سألت بمصر . وشر الحمام الداجن ، ومقيم الماء آسن . والكسل أضاعة والطرأة بضاعة ، وأنك لتؤذن بالبين ، وتصبح عن سرى القين ويلك ماهذه الرعونة ، وما هذه الاخلاق الملعونة تلمح بدلال ، والله انك مجانا لغال . فابعد كما بعدت ثمود وابرح فقد طال القعود . واذهب ذهابا لاتعود .

فصــــل : كتبت وليس الشوق إلى لقائه بشوق إنما هو العظم الكسير والنزع العسير ، والسم يسرى ويسير . والنار تطيش وتطير . وليس الصبر عن رؤياه بالصبر إنما هو الصبر معجونا بالصاب ، وتشريح العروق والاعصاب . والقلب في الميسر والانصاب ، والكبد في يد القصاب

فصــــل : مرحبا بالشيخ وبناقة تحمل رحله ، وبأرض تلبس ظله ، وبيوم يطلع علينا وجهه . وبليلة تلد قربه وإيه ياخطى الناقة فوق قوي الطاقة . ويا أرض انزوى كما تنزوى الجلدة فى النار ، ويامنظر انطو انطواء الحية والطومار وعجل إلى الظمآء ببارد الماء . ومن على البلد القفر بصائب القطر

فصــــل : أثنى عليه ثناء لو رمى به الشتاء لعاد ربيعا ، اودعى الشباب لآب سريعا ، أو صب على الفراق لانقلب شملا جميعا

فصــــل : جرجان وما أدراك ماجرجان ، أكلة من التين وموت فى الحين . ونظرة إلى الثمار والاخرى إلى التابوت والحفار ، ونجار إذا رأى الخراسانى نجر التابوت على قده وأسلف الحفار على لحده . وعطار يعد بين الحنوط يرسمه . ويا للغريب ثلاث فتحات أولها لكراء البيوت ، والثانية لابتياع القوت ، والثالثة لثمن التابوت

فصل : كأنما خلق للدنيا تحجيلا ، ولملوكها تخجيلا ؛ وكأنما خلق ليقبل المستحيل مانعه ، وليصدق المحال سامعه . فليؤمن أن البحر يمشى على رجلين ، وإن المجد يتصور

للعين. وأن العدل يتجسم، والفضل يتبسم و الدهر يتكرم، والشمس تتكلم

فصل: أن طلبت كريما في اخلاقه. مت ولم ألاقه أوحكيما فى جوده مت قبل. وجوده. ولقد افسدنى على الناس وأفسدهم على، فما أرضى بعده أحداء ولم أجد مثله أبدا. وهذا وصف ان اطلته طال، ونشر الاذيال واستغرق القرطاس، والانفاس واستنفد الاعمار، والاعصار. ولم تبلغ التمام، والسلام.

فصل: كتبت ونصفى راحل، والاحمال تشد والعلوفات تمد. والجمال تقدم والجمال يشتم. وما اشبه نفسى فى هذه الاسفار الا بالخيال الطارق او بلمع البارق او الغلام الآبق او الجواد السابق، او بهرب السارق، او السهم المارق واعاهو الشد والترحال، والخيل والبغال، والحمير والجمال

فصل: عنوان الاحمق كنيته ثم بنيته، ثم حليته ثم مشيته والله لا اعرف البحترى فهلا ابو حامد وابو خالد. وان امراة تقعد مدة وتعصر بطنها وظهرها، وتعد يومها وشهرها. فهلا تجعل سرها وجهرها، ثم تسميه البحترى لرعناء لا تستحق مهرها، وخليقة أن يطم الله نهرها. فلا تلد دهرها. ثم الوجه اللحيم لا يحتمله الكريم، والانف السمين لايحتمله الامين. والقطف سير الحمير، والهرولة مشية الخنازير

فصل: ومازالت جفنة آل جفنة تدور على الضيف، في الشتاء والصيف. حتى عثرت بحسان، فارتهنت ذلك اللسان. فسير فيهم القصائد الحسان. فهذا الزمان يخلق وهى جديدة، وتلك العظام بالية وهذه محاسن باقية. وحق على الله ان لايخلى كرما من لسان يبث أحدوثته

فصل: لسان كمقراض الخفاجى يضمه حيث يشاء وبحر لاتكدره الدلاء وصدر كأنه الدهناء، وقلب كانه الارض والسماء، وشرف دونه الجوزاء.

فصل: الانسان يولد على الفطرة من ظرفه استظرفه، ومن لحه استملحه. ثم لا يسمى قرطبانا حتى يسمى زمانا فاذا تمم دهرا طويلا سمى كشحانا ثقيلا وإذا شب الصبي

كان بالخيار، إن شاء سمى لحم الحوار، ولقب ذنب الحمار وكنى كذب الخار. وشبه بالجدار، واطلال الدار. وان شاء نزهة الالباب، ومتعة الاحباب ودمية المحراب وفرحة الاياب وعلى الام أن تلد البنين، وتغذوهم سنين. وتلهيهم الليل والنهار، وتقيهم الماء والنار فان خرجوا مخانيث فقد قضت ماعليها. وإن قرم السرم، فلغيرها الجرم وان أحنك السرج فعلى الله الفرج وعلى ابنها الحرج

فصل: الوجه الحسن عنوان مخيل، وضمان جميل. فإن عضده أصل كريم، فأنا به زعيم. وان نصره بيت قديم، فأناله نديم والشيخ بحمد الله دارة البدر حسن أشراق، وفارة المسك طيب أخلاق، وشجر الاترج طيب مذاق. وطيب ورق وساق وحرج على من هذه خصالهُ، أن يغبنى وصاله. أن يغبنى وصاله. فانا أخطب اليه مودته، وأبذل روحى لها مهرا، فان رأى أن يزوجنيها فعل إن شاء الله تعالى

فصل: يلقى الشيخ بكتابى هذا من ذكر حريته فلقد أجدت، وثمرة الغراب وجدت. ونعم ما اخترت، والخير فيمن ذكرت. واجبته إلى ماسأل، وسفتجت له إلى الكريم بما امل. وقلت أده الآن وخاط كيسا على ماله وضمنت له تهنئة آماله فان رأى أن يفك لسانى، من سر ضمانى. فعل ان شاء الله تعالى

فصل: أن رضى الشيخ ان يوا كل من لا يشا كل، ويجانس من لا يؤانس،

فصل: مثلى ايد الله القاضى مثل رجل من اصحاب الجراب والمحراب تقدم إلى القصاب يسأله فلذه كبد، فسد باليسرى فاه، واوجع بالاخرى قفاه. فلما رجع إلى منزله بعث توقيعا، يطلب جملا رضيعا. كذاك انا وردت فلا اكرم بسلام، ولا اتعهد بغلام فلما وجدته لا يبالى بسبالى كاتبته اشفع لسواى

فصل: لو علم مافى صدر هذه الايام، من حر الكلام نفذ فى هذه البقاع من ظرف الرقاع. ثم ملكتهُ هزة الفضل لطوى السير عاجلا والارض راجلا

فصل سقاها الله من بلد وأهلها من عدد وفلانا من بينهم ولا نصصت إلا

على عينهم . وحبذا كتابه واصلا ، ورسوله حاصلا. فأى تحفة لم تصل بوصوله، وفضل لم يستفد من فصوله

فصل : اليوم طلق والهواء رطب، والماء عذب، والبستان رحب ، والسماء مصحية والريح رخاء . فأين سيدى فلان؟ أشهد ما اليوم جميلا ولا الظل ظليلا ولا الماء يبرد غليلا. ولاالنسيم يشفي عليلا. واقسم مالروض إلا ثقيل والانس إلا دخيل والدهر إلا بخيل. وفى ذلك يقول

وإنى لتعرونى لذ كراك روعة[1] كما انتفض العصفور بلله القطر

وليس الشوق إلى مولاى بشوق إنما هو وقع السهام ، ولا الصبر عن لقياه بصبر إنما هو كاس الحمام ، وما للسم سلطان هذا الهم ، ولا للخمر طغيان هذا الامر .

فصل : إن للشبان نزوة ، وللاحداث رقه . ولكن يربعون إذا جاءت الاربعون . ويفزعون ، وإن كانوا لايجزعون . ولقد نظرت في المرآة فرأيت الشيب يتلهب وينهب ، والشباب يتأهب ويذهب ، وما أسرج هذا الاشهب ، إلا لخير وأسأل الله عاقبة خير

فصل : أجدنى قد اكتهلت ، والكهل قبيح به الجهل . ولاحت الشعرات البيض ، وجعلت تفرخ وتبيض

فصل : جزى الله المشيب خيرا فانه إناة ولا رد الشباب فانه هنات ، وبئس الداء الصبا وليس دواؤه إلا انقضاؤه ، وبئس المثال النار ولا العار ونعم الرائضان الليل والنهار . وأظن الشباب والشيب لو مثلا لمثل الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا والآخر نورا فالحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد إن السعيد من

---

[1] المخطوط هزة وأخر هذه الفقرة قد مضى مكررا فيما اختاره الثعالبي

شابت جماته ولم تخص بالبياض لحيته

فصل من تهنئة بمولود

حقا لقد انجز الاقبال وعده ووافق الطالع سعده . والشأن فيما بعده وحبذا الاصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه ، والروض ونوره . وسماء أطلعت فرقدا ، وغابة أبرزت أسدا . وظهر وافق سندا . وذكر يبقى أبدا ومجد سمى ولدا وشرف لحمة وسدى

فصـــــل : كتابي من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق ، وقلبتها كما يقلب الرقيق . وبلعتها كما يبلع الريق [والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله] وقد خدمت الشيخ سنين ، والله لا يضيع أجر المحسنين . ونادمته والمنادمة رضاع ثان ، ومالحته والممالحة [1] نسب دان ، وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان ، وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان ، وأثنيت عليه والثناء من الله [عزوجل] بمكان [2] وأخلصت له والاخلاص محمود بكل لسان [3] أفبعد هذه الحرمات، أنا طعمة فلان وفلان يتناولانى سبعا في ثمان

فصـــــل : لعن الله فلانا فلا أراه فى النوم، إلا أصابُ في ذلك اليوم

فصـــــل : ورأى أفواه فاغرة ، وأضراساً طاحنة وعيالا وأذيالا الله وكيلهم وأنا أزنهم وأكيلهم

فصل من كتاب تعزية

ولم تدنني أوفي المصيبات بعده ... ولكن نكاح القرح بالقرح أوجع

---

١ في الرسائل وطاعمته وواكلته والمواكلة نسب دان و في الرسائل ٢ عز بكل لسان ٣ وفي الرسائل محمود ومن كل إنسان .

والله ما يضرب الكلب كما يضرب هذا القلب . ولا يقطر الشمع ، كما يقطر هذا الدمع . وما للسم سلطان على هذا الغم ونفسى إلى القبر ، أعجل منها إلى الصبر . وأذنى بالموت ، آنس منها بهذا الصوت . أولم يكفنا الجرح ، حتى ذر عليه الملح ؟ ألم أكن من فلان مثقل الظهر ، فما هذه العلاوة على الحمل ، ولم هذه الزيادة فى الثقل .

فصـــــل : وفيما يقول الناس من حكاياتهم أن أعرابياً نام ليلا عن جمله فقده ، فلما طلع القمر وجده . فرفع إلى الله يده . فقال أشهد لقد أعليته ، وجعلت السماء بيته . ثم نظر إلى القمر فقال: إن الله صورك ونورك ، وعلى البروج دورك ، وإذا شاء قورك ، فلا أعلم مزيدا أسأله لك ولئن أهديت إلى قلبى سرورا [1] لقد أهدى إليك الله نورا [2] والشيخ ذلك القمر المنير [3] لقد أعلى الله قدره . وأنفذ بين الجلود واللحوم أمره . ونظر إليه وإلى الذين يحسدونه ، فجعله فوقهم وجعلهم دونه

فصـــــل : المرء جزوع لكنه حمول ، والانسان فى النوائب شموس ثم ذلول . ولقد عشت بعد فراق الشيخ عيشة الحوت فى البر ، وبقيت ولكن بقاء الثلج فى الحر

فصـــــل : توجه فلان إلى الحضرة ، ويريد أن يقرن الحج بالعمرة . ولا يقتصر على المشترى دون الزهرة ، ولا يقنع بالماء إلا مع الخضرة . وقصد من الشيخ الجليل يزخر بحره . وجعل الشيخ سفينة نجاته ، وذريعة حاجاته

فصـــــل : إن ذكر الجمال طلع بدرا ، أو السحاب زخر بحرا ، أو العهد رسخ صخراً ، أو الرأى أسفر فجرا ، أو الحياء رشح خمرا ، أو الذكاء توقد جمرا

فصـــــل : جزى الله الشيخ خيرا عن بطن الساغب ، وكف الراغب .

---

١ فيها سروره ٢ فيها نوره ٣ فيها المضىء

وأعانه على همته، ووفقه، وأخلف عليه خيرا مما أنفقه فليس لمثل هذا العام، إلا مثل ذلك الانعام العام. فلو انتقر، لهلك من افتقر ولكنه أجفل [1] وغمر الأعلى والاسفل. فكأنما عاد الشتاء ربيعا (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا

رقعة له إلى أبي محمد اسمعيل بن محمد

جواباً عن رقعة صدرت إليه وقد ورد هراة

مرحباً بسيدى إسمعيل، وجد يفعل الافاعيل. ولا رقعة أرقع من هذه، ما نصنع برقعه، ونحن في بقيعه. فليجعلها زيارة، ثم الحاجة مقضية، والحرمات مرعية

رقعة إليه ايضاً عند انصرافه

أنت ياسيدى أقرب رحما، وأنفذ حكما. ودونك الدار، ولك فيها المقدار ويسرني أن لا تغيب ولا تغب، وتحب الخروج واحب أن لاتحب. ولو علمت انى إذا ناصبتك أقمت، فعلت ذلك ولو نقمت. فأقم ريثما تنقضى هذه الاشغال وتنقشع هذه الضبابات. فنتفرغ لقضاء حقك، ونتسع للواجب لك. ثم إن أبيت إلا الرد: وإلا الصد، فانى أراك قبل إن حصلت سرت، وقبل أن حوصلت طرت. وماقابلنا حقوقك الا بالعقوق والسلام

فصـــــل: [له الى ابن القمر بن شاه]

لعلك ياسيدى لم تسمع بيتى الناصح حيث قال

اسمع مقالة [2] ناصح   جمع النصيحة والمقه

---

١ يريد قول الشاعر

نحن والمشتاة ندعى الجفلى   لا ترى الآدب فينا ينتقر

أي لا تراه يأكل وحده   ٢ ـ الرسائل نصيحة

اياك واحـذر أن تكو ن من الثقاة على

صدق [الشاعر] والله وأجاد فللثقات خيانة في بعض الاوقات

السراب شرابا ، وهذه الاذن تسمعك الخطأ صوابا . فلست

بمحذور.وهذه حال السامع من أذنه،الواثق بعينه . وأرى فلا

الدنى دخلته الردىء نحلتـه (١) السىء وصلته الخبيث جملة

أزرك (٢) وجعلته موضع سرك . فأرنى موضع غلطك فيا

تلافيه (ما أبعد وغلطك عن غلط إبراهيم عليه السلام إ

تولباء وأبصر القمر وأبصرت القدر وغلط في الشمس،

أظاهره غرك أم باطنه سرك ؟

ومن هذا الفصل وافتتح صلواتك بلعنه،وإذا استعذت من الشيه

فصل من رقعة الى وارث مال (٥)

العزاء عن الأعزة رشد كأنه الغى، وقدمات الميت فليحى الحى واشدد على حالك بالخمس ، وأنت اليوم غيرك بالامس قد كان ذاك الشيخ وكيلك يضحك ويبكى لك وسيهجم الشيطان الآن عودك، فان استنالك رماك بقوم يقولون خير المال متلفة بين الشراب والشباب، ومنفقة بين الحباب والاحباب:والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما أريد المال، فان أطعتهم فاليوم في الشراب،وغدا في الخراب،واليوم واطر بالناس وغدا واحربا من الافلاس

يامولاى ذلك المسموع من العود،يسميه الجاهل نقرا ، ويسميه العاقل عقرا وذلك الخارج من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وهو غدا فى الابواب سمر، والعمر مع

١ فى الرسائل حملته ٢ فيها كلمة ٣ فيها ررك ٤ مابين القوسين ( ) موجود و الرسائله
٥ هذه الرواية تختلف كثيرا عن الرسائل فلتراجع في ص١٤٢

هذه الآلات ساعة، والقنطار في هذا العمل بضاعه(١)

فصل[١] [منه] لله في مالك قسط وللمروءة قسم، فصل الرحم ما استطعت. وقدر إذا قطعت ولأن تكون من جانب التقدير خير لك من أن تكون من جانب التبذير

فصل : أشار إلى ضالة الاحرار، وهي الكرم مع اليسار. ونبه على قدر الكرام، وهو البشر مع الانعام. وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان للجواد دل على نزهة الابصار وهو الثرى. ومتعة الاسماع. وهو الثنا. وقلما اجتمعا ووجدا معاً

فصل: الأمير [الفاضل الرئيس] رفيع مناط الهمة بعيد منال الخدمة. فسيح مجال الفضل، رحيب مخترق الجود، [طيب معجم العود]

فلو نظمت الثريا والشعريين قريضا
وكامل(٢) الارض ضربا وشعب رضوى عروضا
وصغت للدر ضدا [أ] وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه سود النوائب بيضا
[أو ادعيت الثريا لأخمصيه حضيضا
والبحر عبد اباه عند العطاء مغيضا]

لما كنت إلا في ذمة القصور وجانب التقصير. ولكني أقول الثناء منجح إلى سلك، والسخي جوده بما ملك. وان لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة أو ان لم يكن صداء فماء. أو لم يكن خمر فخل، وان لم يصب وابل فطل. و بذل الموجود، غاية الجود [و بعض الحمية آخر المجهود وماش خير من لاش] ووجود ماقل. خير من عدم ماجل ؛ وقليل في الجيب. خير من كثير في الغيب. وجهد المقل، أحسن من عذر المخل. وما كان أجود من لو كان، ولان تقطف خير من أن تقف. ومن لم يجد الحميم رعى الهشيم

---

١ مابين القوسين المربعين غير موجود في الرسائل ٢ في ط وكامل

فصول قصار وألفاظ وامثال

المرء لا يعرف ببرده ، كالسيف لا يعرف بغمده . جرح الجور ، بعيد الغور نار الجفاء سريعة الانطفاء ، الحذق لا يزيد الرزق . والدعة لا تحجب السعة . حكم الى الحجارة ، فالتقتير نصف التجارة ، غضب العاشق أقصر عمراً من أن ينتظر عذرا . ان بعد الكدر صفوا ، وبعد المطر صحوا . الراجع في شيئه كالراجع في قيئه . المرء من ضرسه فى شغل ، ومن نفسه فى كل . الحبل لا يبرم الا بالفتل ، والثور لا يربى الا للقتل ارخص مايكون النفط اذا غلا ، وأسفل ما يكون الاريب اذا علا . لاتحسد الذئب على الألية يعطاها طعمة ، ولاتحسب الحب ينثر للعصفور نعمة ، ان المتعة حدا ، وان العارية ردا . ما كل مائع ماء ، ولا كل سقف سماء . ولا كل بيت بيت الله ، ولا كل محمد رسول الله . الكريم عند أهل اللوم ، كالماء فى فم المحموم . وسم المبرسم فى الشهد ، والشمس تقبح فى العيون الرمد . الخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل . كافة الفضل متعينة ، وأرض العشرة لينة ، وطرقها بينة . إن الوالى سيعزل والراكب يستنزل . النذل لا يألم العذل . المدبر يحسب النسيئة عطية ، ويعتد بهاهدية . الدهر بيننا جرع ، وفيما بعد متسع ، لا ماء بعد الشط ، ولا سطح بعد الخط . من ذا الذى لا يهاب البحر أن يخوضه ، والأسد أن يروضه . ود الحضر إخاء ومروة ، وود السفر وفاء وفتوة . قلت قسما إن فيه لدسما ، ليلة يضل بها القطا ، ولا يبصر فيها الوطواط الوطا شحاذ أخاذ ، وفى الصنعة نفاذ ، وهو فيها أستاذ . فارقنا خشفاً وأتى جلفا ، أرب ساقه . لانزاع شاقه ، أبعد المشيب أخدع بالذبيب . فعل ذلك على السخط ، من القرط . خمر فى الدنيا متاعها قليل ، وفى الاخرة خمارها طويل . الحرب سجال فيوماً غنم ، ويوماً غرم ، ومطال الغنى ظلم . كذب القميص لا ذنب الذيب في تلك الاكاذيب . من الكبائر طفيلى يدب ، ومن النوادر ذباب يذب ، إنما

يجرب السيف على الكلاب ،لاعلى القلب . إذا رضيت أن أخدم ولا أخدم فإن العبودية لاتعدم . الجواد لا يجزع من الاكاف جزعي من المخاطبة بالكاف. ما بي المكان لولا السكان . والله ما أرضى ولو صارت السماء أرضا، ولا أريد لو قطع الوريد. لا تكاد السباع تأتلف كما لاتكاد البهائم تختلف. ان اللئيم لا يخلو من خلة خير، كذلك الكريم لا يخلو من خلة ضير . عزيز على أن لا أسعد دون الرقعة بتلك البقعة . العبث بهن الحمار، من المخاطرات الكبار. ولو شئت للفظت وأفضت، ولو أردت لسردت . وأوردت .

ملح وغرر من شعره فى كل فن

أنشدنى لنفسه فى ابن فريغون

ألم تر أنى في نهضتى   لقيت المنى والغنى والاميرا
ولما التقينا شممت الترا   ب وكنت امرءاً الأشم العبيرا
لقيت امرءاً ملء عين الزما   ن يعلو سحابا ويرسو ثبيرا
لآل فريغون فى المكرما   ت يد أولاً واعتذار أخيرا
إذا ما حللت بمغناهم   رأيت نعيما وملكا كبيرا

وأنشدنى من قصيدة فى أبى عامر عدنان بن محمد الضبى

ليل الصبا ونهاره سكران   حدثان لم يعركهما حدثان
يا زفرة لى لا يكاد أزيزها   يسع الضلوع إليك يا همذان
قسما لقد فقدانعرا نى بى أمرءاً   ليست تجود برده البلدان
يا دهر إنك لا محالة مزعجى   عن خطتى ولكل دهر شان
فاعمد براحلتى هراة فإنها   عدن وإن رئيسها عدنان

وله من قصيدة فى الأمير أبى على أولها

على أن لا أريح العيس والقتبا   وألبس البيد والظلماء واليلبا

ومنها: حسبي الفلا مجلسا واليوم مطربة ... والسير يسكرني من مسه تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا ... إذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من أجفانها دررا ... دوني وتنظم من أسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلي تودعني ... والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالي لا يزال لها ... برق يشوقك لا هوناً ولا كثبا
يا مشرعا للمنى عذبا موارده ... بيناهو مبتسم الأرجاء إذا نضبا
طلعت لي قمراً سعدا منازله ... حتى إذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة أبهى ما دجت ورجت ... وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا

ومنها :

أبي المقام بدار الذل بي كرم ... وهمة تصل التوخيد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة ... دون الامير وفوق المشترى طنبا
ياسيد الامراء افخر فلا ملك ... إلا تمناك مولى واشتهاك أبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت ... والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ومن أخرى في أبي القاسم بن ناصر الدولة

غضي جفونك ياريا ... ض فقد فتنت الحور غمزا
واقني حياءك ياريا ... ح فقد كدرت الغصن هزا
وارفق بجفنك ياغما ... م فقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربى ... وربوعها خزا وبزا
ومطارفا قد نقشت ... فيها يد الامطار طرزا
أسر المطي إلى المدا ... م على جنى الورد جمزا
أو ما ترى الاقطار قد ... أخذت من الاقطار عزا

أوليس عجزا أن يغو تك حسنها أوليس عجزا
حلت عزاليها السما ء فعادت البيداء نزا
وكان أمطار الربيـ ـع إلى ندى كفيك تعزا
ياأيها الملك الذى بعساكر الآمال يغزا
خلقت يداك على العدا سيفا وللعافين كنزا
والمدح طاق ما عنا ك فان عداك تجده كزا
لا زلت ياكنف الامير ر لنا من الاحداث حرزا

ومن أخرى

خرج الامير ومن وراء ركابه غيرى وعز على أن لم اخرج
أصبحت لاأدرى أأدعو طغمشى أم بكتكين أم اصيح بيزعج
وبقيت لا أدرى أأركب ابرشى أم أدهمى أم أشهبي أم ديرجى
يا سيد الامراء مالى خيمة الا السماء إلى ذراها ألتجى
كنفى بعيرى إن ظعنت ومفرشى كمى وجنح الليل مطرح هودجى
يامنجنون بحذف ثانى حرفه إن كنت فاعل ما أرى فتحرج

ومن أخرى فى الرئيس أبى جعفر الميكالى

اذهب الكأس فعرف الـ فجر قد كاد يلوح
وهو للناس صباح ولذى الرأى صبوح
والذى يمرح بى فى حلبة اللهو جموح
اسقنيها والاما نى لها عرف يفوح
إن في الايام أسرا را بها سوف تبوح
لا يغرنك جسم صادق الحسن وروح
إنما نحن إلى الآ جال نغدو ونروح

[ويك هذا العمر تف ريح وهذا الروح ريح]
بينما أنت صحيح الـ جسم إذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلـ فظه الديك الذبيح
[قبل أن يضرب في الـ ممر لى القدح السفيح]
هكذا الدنيا فسيحوا ووقعنا لا نصيح[1]
إنما الدهر عدو ولمن أصغى نصيح
ولسان الدهر بالـ وعظ نواعيه فصيح
نستميح الدهر والأ يام منا تستميح
ضاع ما نحميه من أ نفسنا وهو يبيح
نحن لاهون وآجا ل المنى لا تستريح
يا غلام الكأس فالـ يأس من الناس مريح
أنا يادهر بأبـ نائك شق وسطيح
وبأبكار القوافى لا على كف شحيح
يا بنى ميكال والجو د لعلاتى مزيح
شرفا ان مجال الـ فضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا الـ ممدوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الأ رفع والطرف الطموح
والندى والخلق الـ طاهر والوجه الصبيح

ومن اخرى فى غيره

طربا لقد رق الظلا م ورق أنفاس الصباح
وسرى الى القلب العليـ ـل عليل أنفاس الرياح

---

١ فى الرسائل هاكم الدنيا وما بين الاقواس الاربعة زيادة عنها وفى الرسائل زيادة فلتراجع

ومليحة تزنو بنر ... جسة وتبسم عن اقاح
قامت وقد برد الحـ ... ـلى تميس فى ثنى الوشاح
تشدو وكل غنائها ... برد على كبد اقتراح
ياليل هل لك من صبا ... ح أم انجمك من براح
ـ أريق ماء شبيبتى ... ما بين ريحان وراح
فيم العتاب ولا لهم ... غيى ولا لهم صلاحى
وكعاذلاتى فى المليـ ... ـحة عاذلاتك في السماح
وهواى للبيض الصبا ... ح هواك للبيض الصفاح
وولوع كفى بالقدا ... ح ولوع كفك بالرماح
وعليك إدمان الندى ... وعلى إدمان امتداحى
فليمل رأيك إنه ... يلوى يد القدر المتاح
وافخر فانك فى الملو ... ك لك المعالى في القداح

ومن أخرى

قسما لازعر الشيـ ... ـب عن اللهو ر تاعى
ويمينا لا تمثلـ ... ـت له فقما بقاع
إنما الدهر الذى يصـ ... ـدقنى حر المصاع
كانى مدا وأجـ ... ـزيه من الحلم بصاع
واغنم الايام ما أ ... فيتها خضر المراعى
إنما نحن من الـ ... ـدهر بواد ذى سباع
لا تدع من لذة الـ ... ـعيش عيانا لسماع

ومن أخرى في السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة أطال الله بقاه

تعالى الله ماشاء ... وزاد الله ايمانى

أأفريدون في التاج أم الاسكندر الثانى
أم الرجعة قد عادت الينا بسليمان
أظلت شمس محمود على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام عبيدا لابن خاقان
اذا ماركب الفيل لحرب او لميدان
رأت عيناك سلطانا على منكب شيطان
امن واسطة الهند الى ساحة جرجان
ومن قاصية السند إلى أقصى خراسان
على مقتبل العمر وفي مفتتح الشان
لك السرج إذا شحت على كاهل كيوان
يمين الدولة العقبي لبغداد وغمدان
وما يقعد بالمغر ب عن طاعتك اثنان
إذا شئت ففي امن وفى يمن وايمان

ومن اخرى اجاب بها عن قصيدة وردت عليه

لعمر المعالى ان مطلبها سهل سوى انها دار وليس لها اهل
حنانيك من حر ألمَّ بمعشر هم الشاءُ رسل ان اردت ولا رسل
تحاول ان يستل بالشعر مالهم وذلك مالم يفعل اليد والنعل
شكى الجد والايام إذ لم تواته فلم يشك الا ما شكى الناس من قبل
عزاءً ففى هذا السواد لنا نخل وصبرا ففى هذا القطيع لنا سخل
ألم تر أن الجود والمجد والعلى أمانى إن تحلم بها يجب الغسل
ألا لا يغرنك الحسين وجوده فترجو قوماً ليس في كأسهم فضل
فما كل وقت مثله أنت واجد ولا كل أرض للحسين بها مثل

وما كل جنس تحته النوع داخل ولا كل ما أبصرت من شجر نخل
ولن تفعل الاقوام مثل فعاله ولا سائر الذبان ما تفعل النحل

ومن أرجوزة عدنانية

يا آل عصم أنتم أولو العصم لم توسموا إلا بنيران الكرم
لا ينزع الله سرابيل النعم عنكم فلا تخطوا بها دون الأمم
طابت مبانيكم وطبتم لا جرم يا سادة السيف وأرباب القلم
تهمى سجاياكم بعقيان ودم أنتم فصاح ما خلا فى لا ولم
الجار والعرض لديكم فى حرم والمال للآمال نهب مقتسم
أنتم أسود المجد لا أسد الأجم يا سيداً نيط له بيت القدم
يا عمد الاطول والفرع الاشم هل لك أن تعقد في بحر الشيم
عارفة تضرم نارا في علم ويقصر الشكر عليها قل نعم
أما وإنعامك إنه قسم وثغر مجد عن معاليك ابتسم
إنك فى الناس كبرء فى سقم يا فرق ما بين الوجود والعدم
وبعد ما بين الموالى والخدم ما أحد كهاشم وإن هشم
ولا امرىء كحاتم وإن حتم ليس الحدوث فى المعالى كالقدم
ولا شباب النبت فيها كالهرم شتان ما بين الدنانى والقمم

وله من قصيدة فى الشيخ الامام أبى الطيب سهل بن محمد بن سليمان

لسهل فى العلا غرر فهلا عندكم لمح
وفيه من الندى بدع فهلا فيكم ملح
تضمن أمة رجل وأودع عالما شبح
فمن جاراه منقطع ومن باراه مفتضح

وله من قصيدة في اسمعيل بن أم الاسكندر الثانى من العمال

تنا بسليمان
قبحا لهذا الزمان ما أربه في عمّم سامان
ماذا عليه من الكرام فما تظهر الا عليهم سو.
ألم يجد فى سواكم سمة ممن يسوى برأسه ذنبه
لايعرف الضيف اين منزله ولا يرى المجد اين منقلبه
مالى ارى الحر ذاهبا دمه ولا ارى النذل ذاهبا ذهبه
اراحنا الله منك يا زمنا ارعن يصطاد صقره حربه
ياساغبا جائع الجوارح لا يسكن الا بفاضل سغبه
يا ضرما فى الانام متقدا والجود والمجد والنهى حطبه
ياخاطبا ساكتا وليس سوى نعى فتى او فتوة خطبه
ياصائدا والعلى فريسته وناهبا والجمال منتهبه
ياسادتى لا تكن عظامكم كمضة الدهر ان يهج كلبه
فالدهر لونان لايدوم على حال سريع بالناس مضطربه
اتى بشر لم نرتقبه كذا يأتى بخير وليس نحتسبه

وله من قصيدة في ابى نصر بن ابى زيد

خلقت كما ترى صعب الثقاف ارد يد الخليفة فى الخلاف
ولى جسد كواحدة المثانى ولى كبد كثالثة الاثافى
هلم الى نحيف الجسم منى لتنظر كيف آثار النحاف
الم ترَ ان طائشة لظاها نتيجة هذه القضب الضعاف
صحبت الدهر قبل نبات فيه فلا يغررك خافيه الغداف
نزلت من الزمان ومن وبنيهِ على غصنين من شجر الخلاف

ولو شاء الزمان قرار جأشي لاسمعني نداء اخ مصافي
ابا نصر نقصتك صاع قولي وصاع الفضل من نعماك وافي
متى يسطيع عد علاك لفظي متى ينحى على البحر اغترافي

وله من اخرى في خلف بن احمد

وليل كذكراه كمعناه كاسمه كدين ابن عباد كادبار فائق
شققنا بأيدي العيس برد ظلامه وبتنا على وعد من السير صادق
تزج بنا الاسفار في كل شاهق وترمي بنا الآمال من كل حالق
كأن مطايانا شفار كأنما تمد اليهن الفلا كف سارق
كأن نجوم الليل نظارة لنا تعجب من آمالنا والعوائق
كأن نسيم الصبح فرصة آيس كأن سراب القيظ خجلة واثق

ومن اخرى

سماء الدجى ماهذه الحدق النجل اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل
لك الله من عزم أجوب جيوبه كأني في أجفان عين الدجى كحل
كأن الدجى نقع وفي الجو حومه كواكبها جند طوائرها رسل
كأن مطايانا سماء كأننا نجوم على اقتابها برجنا الرحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا كأنا لها شرب كأن المنى نقل
كأن الفلا ناد به الجن قينة عليه الثرى فرش حشيته الرمل
كأن ابانا اودع الملك الذى قصدناه كنزا لم يسع رده مطل
ولما بلوناكم تلونا مديحكم فياطيب ما نبلو ويا حسن ما نتلو
ويا ملكا أدنى مناقبه العلى وأيسر ما فيه السماحة والبذل
هو البدر إلا أنه البحر زاخرا سوى أنه الضرغام لكنه الوبل
محاسن يبديها العيان كما ترى وإن نحن حدثنا بها دفع العقل

ومن احاجيه قوله فى فص برحشانى

أحاجيك أناجيك بما يهجن فى صدرى (١)
بما يجمد من خمر وما يخمد من جمر (٢)
وما يورد معناه اذا قلت على أمرى
ونجم كاد ذو الحا جة فى الليل به يسرى
وحرف من حروف النصـ ب لولا خفة الظهر
أجب ان شئت بالنظم وان شئت فبالنثر

الباب السادس

فى ذكر أبى الفتح البستى وسائر أهل بست وسجستان وايراد غررهم

ابو الفتح على بن محمد الكاتب البستى

صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس ، وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل طريقة لطيفة ، وقد كان يعجبنى من شعره العجيب الصنعة البديع الصيغة قوله

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم

ما أراه فأرويه ، وألحظه فأحفظه ، واسأل الله بقاءه ، حتى ارزق لقاءه ، وأتمنى قربه كما تتمنى الجنة . وإن لم يتقدم لها الرؤية ، حتى وافقت الامنية حكم القدر . وطلع على بنيسابور طلوع القمر . فزاد العين على الاثر والاختبار على الخبر . ورأيته يغرف في الادب من البحر ، وكأنما يوحى اليه فى النظم والنثر . مع ضربه فى سائر العلوم بالسهم الفائز ، وأخذه منها بالحظ الوافر وجمعته وإياى لحمة الادب ، التى هى أقوى

١ كذا فى الأصول ولعلها يهجس ٢ فى الأصل وما يحمد من حمر

من قربة النسب.فما زلت في قدماته الثلاث نيسابور بين سرور وأنس مقيم، من حسن معاشرته وطيب مذكراته ومحاضراته فى جنة نعيم .أجتنى ثمر الغراب من فوائده، وأعظم العقود من فرائده. ولم تكن تغبنى كتبه في غيبته، ولا أكاد أخلو من آثار وده . وكرم عهده

ومن خبره أنه كان في عنفوان شبابه وأمره كاتب الباتيور صاحب بست ، فما فتحها الامير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين رضى الله تعالى عنه وأسفرت الوقعة بينه وبين باتيور عن استمرار الكشفة بباتيور أعيت أبا الفتح صحبته،وتخلف عنه ودل الامير عليه فاستحضره ومناه، واعتمده لما كان قبل معتمداً له إذ كان محتاجاً الى مثله فى آلته وكفايته ،ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته

فحدثنى ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي قال حدثنى ابوالفتح رحمه الله تعالى قال لما استخدمنى الامير سبكتكين واحلنى محل الثقة الامين، عنده في مهمات شأنه واسرار ديوانه وكان باتيور بعد حيا وحسادى يلوون ألسنتهم بالقدح فى، والجرح لموضع الثقة بى. ايا أشفقت لقرب العهد بالاختيار من ان يعلق بقلبه شيء من تلك الاقوال،ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال. فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلى من ارباب هذه الصناعة لاترتقى الى اكثر مما رآنى الأمير أهلا له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه واختياره لمهمات اسراره.غير ان حداثة عهدى بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير بنقض مابقى من من شغله يقتضيانى أن أستأذنه للاعتزال الى بعض اطراف مملكته ريثما يستقر له هذا الامر فى نصابه فيكون ما آتيه من هذه الخدمه اسلم من التهمة ، وأقرب الى السداد وابعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه واوقعه من الاحماد موقعه . وأشار على بناحية الرخج،وحكمنى فى أرضها أتبوأ منها حيث أشاء إلى أن يأتينى

الاستدعاءُ فتوجهت نحوها فارغ البال رافغ العيش والحال، سليم اللسان والقلم، بعيد القدم من مخاضات التهم، وكنت أدلجت ذات ليلة وذلك فى فصل الربيع أؤم منزلا أمامى فلما أصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات يمنة محفوفة بالخضرة، معمومة بالنور والزهر. وأمامها أرض كأنها قد فرشت ببساط من الزبرجد منضد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان، ينساب بينها أنهار كبطون الحيات في صفاء ماء الحياة. وقد فغمنى من نسيم هوائها عرف المسك السحيق، بالعنبر العتيق. فاستطبت المكان، وتصورت منه الجنان وفزعت الى كتاب ادب كنت أستصحبه لأخذ الفال على المقام والارتحال، ففتحت أول سطر من الصفحة عن بيت شعر وهو

واذا انتهيت الى السلا مة فى مداك فلا تجاوز

فقلت هذا والله الوحى الناطق، والفأل الصادق، وقد تقدمت بعطف ضبنى اليها. وعشت ستة أشهر بها في أنعم عيش وأرخاه، وأهنأ شرب وأمراه. الى أن أتانى كتاب الأمير فى استدعائى الى حضرته بتبجيل وتأميل، وترتيب وترحيل فنهضت وحظيت بما حظيت منها الى يومى هذا، فكان اختياره ذلك أحد ما استدل به ذلك الأمير على رأيه وتدبيره ورزانته، ودرجه به الى محله ومكانته وصار من بعدُ ينظم بأقلامه، منثور الآثار عن حسامه، وينسج بمباراته، وشى فتوحه ومقاماته، وهلم جرا إلى زمان السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة

وقد كتب له عدة فتوح قال فى احد كتبها: كتبت وقد هبت ريح النصرة من مهبها، والارض مشرقة بنور ربها. الى ان زحزحه القضاء عن خدمته، ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده، وارادته. فانتقل بها الى جوارربه في سنة اربعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام

ما اخرج من فصوله القصار ومن ألفاظه وامثاله

من أصلح فاسده ، ارغم حاسده، من أطاع غضبه ، اضاع ادبه . عادات السادات ، سادات العادات . من سعادة جدك . وقوفك عند حدك . افحش الاضاعة،الاذاعة . الخيبة تهتك الهيبة.الدعة رائد الضعة . من لم يكن لك نسيبا، فلا ترج منه نصيبا . الرشوة رشاء الحاجة . اشتغل عن لذاتك ، بعمارة ذاتك . اجهل الناس من كان للاخوان مذلا ، وعلى السلطان مدلا . حبيبك لا يعيبك الآثار ألسنة الاقدار، إذا بقي ماقاتك ، فلا تأس على مافاتك . الدنيا فناء الفناء. البشر عنوان الكرم، ربما كانت الفطنة فتنة ، والمهنة محنة . من حسن أطرافه، حسن اوصافه . من تبرج بره ، تأرج ذكره . من كان عبد الحق فهو حر . المرآء يهدم المروءة الفهم شعاع العقل . رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه . الحدة والندامة فرسا رهان ، والجود والشجاعة شريكا عنان ، والتوانى والخيبة رضيعا لبان. الفكر رائد العقل . الجود وضع الموجود . بموضع الجود . نعم الشفيع إلى عدوك عقله لاتغتر بصحة مزاجك في الهواء الوبيء ولاتغتر بقوة بصرك في الظلمة الراكدة، إفراط التعاقل تثاقل. الحدة تريك صورة الجهل . رب مقال لاتقال عثرته. حسن الأخلاق ، أنفس الأعلاق . المرء من غرر الأيام في غرر ، ومن صفوها في كدر. أفضح الفضيحة عدم القريحة . الحلم مطية وطية لكل علو ، يوشك أن يقصر من يغلو ، ويسفل من يعلو . كيف القرار ، على الشرار ، المنية تضحك من الأمنية. مسلك الحزن حزن . ضيق الصدر ، من صغر القدر . أحصن الجنة ، لزوم السنة. الرد الهائل ، خير من الوعد الحائل . الخلاف غلاف الشر. من كان رأيه صحيحا . لم يكن بميسور البر شحيحا . نعم العدة ، طول المدة . عسى تحظى في غدك برغدك زمام العمل ، بيد الأمل البرايا أهداف البلايا . طلوع العقوق ، أفول الحقوق حد العفاف ، الرضى بالكفاف . لاضمان على الزمان . من لزم السلم سلم . ليكن

قرينك من يزينك . الخرق آفة الخلق . افراط السخاوة رخاوة ربما كانت العطية خطية . لا يعدم الصرعة ، ذو السرعة . الفلسفه قل السفه . لكل حادث حديث . وربما أغنت المدارة عن المباراه . البشر نور الايجاب ، ما كل خاطر بعاطر . البخل سوس السياسة . العفو يطمس الهفو . العقل جهبذ النقل ، التبدل تبذل . العفيف يكفيه الطفيف ، ثقل العفيف خفيف . لسان النصيح فصيح التصلف ترجمان التخلف ، كفى بالنهى ناهيا ، وبالهدى هاديا . من تعطل تبطل . أدهى المصائب المعايب ، ربما تشوّر ، من تهور ، إفراط الدماثة غثاثة إفراط الفخامة وخامة ، رب معبوط مغبوط ، افراط التأنى توانى ، لاضياع بين الصناعة والقناعة . الانصاف أحسن الاوصاف . عليك بالحذر من الهذر . ربما تكون المنية هنية . معنى المعاشرة ترك المعاسرة . ما لخرق الرقيع مرقع . ربما تكون العناية جناية . من أفرط أورط ، رب مورد هو مورط ، ورب مصعد هو مهبط . قدر الامين ثمين . من قصر أمله ظهر عمله ، التضريب زند العداوة . الشكر جنة الفارس ، والصبر جنة اللابس . ظل الجفاء ، يكسف شمس الصفاء . من لزم الادب أمن المطب . قوتك قوتك . البيان علم العلم . ليكن اقدامك توكلا ، وأحجامك تأملا . إخوان هذا الزمان خوّان ' الناس عبيد الخواطر . الغيث لايخلو من العيث . الحر يحل السكر ، إن أجناه المرء من بره شكدا ، أجناه من سكره شهدا . إن لم يكن لما مطمع فى درك درك ، فاعفنا من شرك شرك . لفلان طبع غير طبع ، وقريحة غير قريحة . وخيم وخيم باع فلان الباسقات . واشترى الفاسقات

فصل من كتاب له عن السلطان المعظم

شمس إلى المعالى فى شأن الشيخين أبى نصر وأبى سعيد ابنى الشيخ ابى بكر الاسماعيلى

من علم الامير شمس المعالى أدام الله عزه الكريم، فكانا علم الغيث سجاما ، والليث إقداما . وذلك لان المكارم من خصائص معانيه ، و نتائج مساعيه ومعاليه غير ان العادة جارية بهز السيف وإن كان ماضى الغرار. وقدح الزند لانتضاء ما فيه من الانوار

ومساق هذا القول إلى ذكر شيخنا أبى نصر وإبى سعيد بنى الشيخ ابى بكر الاسماعيلي ايدهما الله تعالى ورحم اباهما فانهما غصنا دوحة شريفة ، وفرعا نبعة صليبة .ولكل منهما الفضائل التى سارت اخبارها ، والمحاسن التى سالت اوضاحها . ولئن جرى منهما فيما تقدم زلل فقد يكبو الحليم : وينبو الحسام ومن عادته التصميم ، ولو لم يكن هفو ، لما عرف عفو . والكريم إذا قدر غفر وشكر الظفر وانا اسأل الامير ان يمن على فيهما بما يعيد جاههما، ويقيل عثرتهما وينيل بغيتهما ان شاء الله تبارك وتعالى .

ما اخرج من ملحه فى الغزل والخمر قال

يايوسف الحسن ليلى بعد فرقتكم ... يحكى سنى يوسف طولا وتعذيبا

والشأن في انني أرمى من اجلكم ... بمثل ما قد رمى إخوانك الذيبا

وله : ومهفهف غنج الشمائل ازعجت ... قلبي محاسن وجهه ازعاجا

درت الطبيعة ان فاحم شعره ... ليل فأذكت وجنتيه سراجا

وله : قالت وقد راودتها عن قبلة ... تشفى بها قلبا كئيبا مغرما

قدم يدا من قبل ان تدنى يدا ... ومبرة من قبل ان تدنى فما

ان الغرام غرامة فمتى تكن ... بى مُعرما اتحتمل بى مَغرما

وله : ومهفهف يسعى بكأس مدامة ... والكأس فوه والرضاب مدامة

واذا تثنى مائسا فى مشيه ... فالسرو في ريح الشمال قوامه

وله ارأيت ما قد قال لى بدر الدجى ... لما رأى طرفى يديم سهودا
حتام ترمقنى بعينى ساهد ... أقصر فلست حبيبك المفقود

وله وغزال كل من شبهه ... بهلال او ببدر ظلمه
قال إذقبلت بانوهم فمه ... قد تعديت واسرفت فمه

وله : بأبى من أدار من خديه ... مثل ما قد أداره بيديه
قمر يقمر العقول بسحر ... ماله مركز سوى عينيه
هو أغنى الانام عنى ولكن ... أنا من أفقر الانام اليه

وله : يا غزالا أراه ند وصدا ... بعد ما كان للوصال تصدى
بيننا للرقيب سد فلا تجـ ... ـمع على ذى الهوى مع السد صدا

وله: أوان أنت في هذا الاوان ... عن الراح المروق فى الاوانى
تعال الى الصوانى مترعات ... وابرز نورهن من الصوانى
وفك إسار لذات عوان ... ببكر من كؤوسك او عوان

وله رب يوم للأنس فيه فراغ ... ولكأس السرور فيه مساغ
قد فرغنا له من البث والشـ ... ـكوى وما للكؤس فيه فراغ
عند حر له قلائد في الا عنا ... ق من جوهر الايادى تصاغ
بيننا للبخور غيم وللما ... ورد طيش وللغوالى رداغ

وله يوم له فضل على الايام ... مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم ... والغيم يبكى مثل طرف هامى
وكأن وجه الارض خد متيم ... وصلت دموع سحابه بسجام
فاطلب ليومك اربعا هن المنى ... وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا ... ومغنيا غردا وكأس مدام

وله في وصف الكتب الخط والبلاغة

كتابك سيدى جلى همومى وجلَّ به اغتباطى وابتهاجى
كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناجى
فكم معنى لطيف ضمن لفظ هناك تزاوجا اى ازدواج
كراحٍ فى زجاج بل كروح سرت فى جسم معتدل المزاج

وله بنفسىَ من اهدى الىَّ كتابه فاهدى لىَ الدنيا مع الدين فى درج
كتاب معانيه خلال سطوره لآلىء فى درج كواكب فى برج

وله لما اتانى كتاب منك مبتسم عن كل بر وفضل غير محدود
حكت معانيهِ فى أثناء اسطره آثارك البيض فى احوالىَ السود

ولهُ من قطعة

إن سل اقلامهُ يوما ليعملها انساك كل كمى هز عامله[1]
وان امر على رق انامله اقر بالرق كتاب الانام[2]

ولهُ لم ترَ عينى مثلهُ كاتبا لكل شىء شاء اوشاء
يبدع فى الكتب وفي غيرها بدائعا ان شاء إنشاء

ولهُ ما ان سمعت بنوار لهُ ثمر في الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى أتانى كتاب منك مبتسم عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكأن لفظك من لألائه زهرا وكان معناه في أثنائه ثمرا
تسابقا فأصابا القصد في طلق لله من ثمر قد سابق الزهرا

وله : بأبى كلامك أيها الـ ـحر النقى من العيوب
يجنيك من ثمر الكلا م ويجتنى ثمر القلوب

وله : بأبى كلامك إنى نظر ت منه إلى صورة الفاتن

---

١ فى ابن خلكان ان هز أقلامه ٢ وفيه ن أقر

كلام تهش إليه النفو ... س ويلقى القلوب بلا آذن
وله : بدا بالمعانى وتهذيبها ... فأبرزها بالوجوه الحسان
وقدر ألفاظه بعد ذا ... لك على ما اقتضته ُقدود المعانى

وله فى ابى نصر بن أبى زيد

لهُ قلم غربه لا يكل ... إذا كان حد حسام يكل
فيوجز لكنه لا يخل ... ويطنب لكنه لا يمل
وكيف يمل وتوفيق من ... أفاد العلوم عليه يمل

له : وكتاب مولاىَ أوفى بى على امل ... وصار في كل ناد قبلة القبل
فقلت لما تراءت لى محاسنهُ ... وبرّدت بفوادى صوبها عللى
أما المعانى فأجسام منعمة ... واللفظ أوشحة الديباج والحلل

وله : إذا أحببت أن تحظى بسحر ... فلا تختر على لفظى وشعرى
فأحسن من نظام الدر نظمى ... وآنق من نثار الورد نثرى

ومن ملحه فى الفقهيات

قوله : عليك بمطبوخ النبيذ فانه ... حلال إذا لم يخطف العقل والفهما
ودع قول من قد قال إن قليله ... معين على الاسكار فاستويا حكما
فليس لما دون النصاب قضية الـ ... نصاب وإن كان النصاب به تما

وله في معناه

معاشر الناس اصحوا اقد نصحت لكم ... في الراح حكما مليحا غير ممقوت
قليلها مستباح والكثير حمى ... كغرفة فردة من نهر طالوت

وله من قصيدة

وله : يابديع الفضل لا فينا ولكن ... في كرام الناس خير الناس ناس

أنت عين الجود نصا وقيا   ساوبيان الفقه نص وقياس

وله من قصيدة

زفت اليك لنا عرائس أربع   فنضضتها بالسمع وهى قصائد

فابعث إلى مهورهن بأسرها   إن النكاح بغير مهر فاسد

وله :   تخطب ودى وليس كفو   لودك المبدع النبيه

فهل نكاح بلا تكافٍ   يجوز في مذهب الفقيه

وله من الادبيات

وبصير بمعانى الـ   شعر والاعراب جدا

قال لى لما رآنى   طالبا مالا ورفدا

إن مالى ياحبيبى   لازم لا يتعدى

ولـه

عزلت ولم أذنب ولم أك جانيـا   وهذا لانصاف الوزير خلاف

حذفت وغيرى مثبت فى مكانه   كأنىَ نون الجمع حين يضاف

وله   إن عبد العزيز شيخ   به يكشف الشبه

وترى للخليل فيـ   ـه وأقرانه شبه

وهو لا شك شاهد   أن إبريقنا شبـه

وله   أدرجت في أثناء نسيانكم   حتى كأنى ألف الوصـل

ومن أخرى

أفدي الغزال الذى فى النحو كلمنى   مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته

وأوردَ الحجج المقبول شاهدها   محققاً ليرينى فضل معرفته

ثم افترقنا على رأى رضيت به   والرفع من صفتى والنصب من صفته

ومن الطبيات والفلسفيات قوله

لا يغرنك انني لين الـ ـمس فغربى إذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه لآخرين زكام

وله: وإنى لأختص بعض الرجا ل وإن كان فدماً ثقيلا عباما
فان الجبن على أنه ثقيل وخيم يشهى الطعاما

وله من قصيدة

فلا تكن عجلا بالامر تطلبهُ فليس يحمد بعد النضح بحران

وله من نتفه

وقد يلبس المرء خز الثيا ب ومن دونها حالة مضنيه[1]
كمن يكتسى خده حمرة وعلتها ورم فى الريه

ولـه: إن الجهول تضرنى أخلاقه ضرر السعال بمن به استسقاء

ولـه: اقبل مشورة ناصح نفاع وتلق ما يهدى بسمع واعى
لا تعتمد إلا رئيساً فاضلا إن الكيان أطب للاوجاع

وله:

عذرتك يا إنسان إن كنت مغرما بعذر ومغرّى بالتحيل والنكث
وكيف ألوم المرء فى خبث فعله وأول شيء قد غذاه دم الطمث

وله: عدل قطوبك بالبشاشة يعتدلْ وزناهما فيمن يذل ويكرم
فالحرُّ طلق ضاحك ولربما تلقاه وهو العابس المتجهم
كالورد فيه عفوصة ومرارة وهو الذكي الناضر المتبسم

وله: خف الله واطلب هدى دينه وبعدهما فاطلب الفلسفه

---

١ فى ابن خلكان حاله مضنيه

الا يغرنك قوم رضوا   من الدين بالزور والفلسفه
ودع عنك قوما يعيبونها   ففلسفة المرء قل السفه

وله من النجوميات

قد غض من أملى انى أرى عملي   أقوى من المشترى فى أول الحمل
وانى راحل عما أحاوله   كأننى استمد الحظ من زحل

وله

إذا غدا ملك باللهو مشتغلا   فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة   لما غدا برج نجم اللهو والطرب

وله لا تعجبن لدهر ظل فى صبب   أشرافه وعلا في أوجه السفل
وانفذ لاحكامه أنى تقاربها   فالمشترى السعد عال فوقه زحل

وله سل الله العظيم تسل جوادا   أمنت على خزائنه النفادا
وإن أدناك سلطان لفضل   فلا تغفل ترقبك البعادا
فقد تدنى الملوك لدى رضاها   وتبعد حين تحتفد احتفادا
كما المريخ فى التثليث يعطى   وفى التربيع يسلب ما افادا

وله ألا فتقوا بى فانى كما   تمدحت فليمتحن من يحب
فلا كوكبى راجع فى الوفا   ولا برج قلبى بالمنقلب

وله : لئن كسفونا بلا علة   وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه   كما تكسف الشمس جرم القمر

وقوله: شرف الوعد بوعد مثله   مثله ما فيه زيغ وخال
ودليل الصدق فيما قلته   شرف المريخ فى بيت زحل

وله : قل للذى غره ملكه   حتى أخل بطاعة النصحاء

شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم	وكذاك اوج الشمس فى الجوزاء

وله من نتفه

وقد يفسد المرء بعد الصلا	ح فساد الاماكن والشر يعدى
كما السعد يقبل طبع النحو	س إذا كان في موضع غير سعد

وله

ما أنس ظمآن بعذب بارد	من بعد طول العهد بالموارد
إلا كأنسى بكتاب وارد	من سيد محض النجار ماجد

كأنما استملاه من عطارد

ولهُ من نتفه

طبعى كطبع المشترى مافيه من	شوب فهل من مشتر المشترى

ومن أخرى

يامن تولى المشترى تدبيره	حاشاك أن تنقاد المريخ

ومن أخرى

لاتفزعن من كل شيء مفزع	ما كل تربيع البروج بضائر

ومن أخرى

أى عذر أن صام عنه ثنائى	وأنا الدهر منه في يوم فطر
وأتم الاشياء نورا وحسنا	بكر شكر زفت إلى صهر بر
ماقران السعدين في الحوت أبهى	منظرا من قران بر وشكر

وله : دعانى إلى بيته سيد	له خلق الاشرف الاظرف
فلازمت بيتى ولاطفته	بعذر هو الالطف الاطرف
عطارد نجمى ولا شك أن	عطارد في بيته أظرف

وله : يامعشر الكتاب لاتتعرضوا	لرياسة وتصاغروا وتخادموا

إن الكواكب كن في أشرافها　　الا عطارد حين صور آدم

ومن ملح مدحه وما يتصل بها

بسيف الدولة اتسقت أمور　　رأيناها مبددة النظام

سما وحمى بنى سام وحام　　فليس كمثله سام و حام

وله : يا من أعاد رميمَ الملك منشورا　　وضم بالرأى ملكا كان منثورا

أنت الأمير وإن لم تؤت منشورا　　والامر بعدك إن لم تؤتمن شورى

وله من تتمه

وسائل الناس شتى عند سادتهم　　ولى وسائل آدابى وآمالى

فاسحب لبرك أذيالا على أملى　　أسحب بشكرك ما عمرت أذيالى

ومن أخرى

مدحتك فالتامت قلائد لم يفز　　بأمثالها الصيد الكرام الاعاظم

لانك بحر والمعانى لآلىء　　فطبعى غواص وقولى ناظم

وقوله :

فرواؤه ملء العيون وفضله　　ملء قلوب وسيبه ملء اليد

ومن أخرى

أقول لمن يعلمه المعالى　　ويذكره لذى حق ذماما

أراك تعلم الصدر التزاما　　لمن يهواه والثغر ابتساما

ومن أخرى

رعى الله دولة كاف الكفـا　　ة وبلغه كُنهَ آماله

ولا زال إقبال هذا الزما　　ن يقبل أطراف اقباله

ومن أخرى

أفعاله. غرر أقواله سور　　أقلامه قضب آراؤه شهب

ومن أخرى

كأن الغصون وقد اثقلت ... بما حملت من بديع الثمار
رقاب الانام وقداصبحت ... مثقلة بالأيادى الكبار

ومن اخرى

لا تعظمن عليك مدحة خادم ... إياك يقصر عن مداك مديحه
فالظفر وهو أخس أجزاء الفتى ... يشفى بحك جسمه فيريحه

ومن أخرى

فتى جمع العلياء علما وعفة ... وبأساً وجودا لا يفيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة ... ورائحة محبوبة ومذاقا

ومن أخرى

شكوت إلى جوده خلتي ... ورقة حالى وتقصير قسمى
ففزع من رقة الحال قلبى ... وأفرغ فى قالب الرق جسمى .

ومن أخرى فى الأمير أبى نصر أحمد بن على الميكالى

جمع الله فى الامير أبى نصـ ... ـر خصالا تعلو بها الأقدار
راحة ثرة وصدرا فضاء ... وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الأز ... هار يضحكن والمعانى ثمار

وله ولما رأيت الناس إلا أقلهم ... وأطيب ماجوامن السكر أخبث
نشرت ثناء عطر الافق طيبه ... كذاك ثناء الحر ندٌّ مثلث
وألفت ألحاناً بشكرك لم يصب ... تناسيها زير ومثنى ومثلث

وله ياسيد الامراء يامن جوده ... أوفى على الغيث المطير إذاهمى
الغيث يعطى باكيا متجهماً ... ونداك يعطى ضاحكا متبسما

وله سقى الله امرأ ان كيف دارت ... صروف زماننا مما يليه

فلم أر مثله حرا تولى فولى مايليه ما يليه

وله

لا يسؤنك إن برا نى دهر فلم يرش

أنت عش سالما فاذ لك ان عشت أنتعش

وله : ملك يفيض على العفاة سجاله وعلى العداة بسطوه سجيلا

وإذا حباك بغرة من ماله ثنى وأعقب غرة تحجيلا .

وله : أبوك حوى العليا وأنت مبرز عليه إذا نازعته قصب المجد

وللخمر معنى ليس فى الكرم مثله وللنار نور ليس يوجد للزند

وخير من القول المقدم فاعترف نتيجته والنحل يكرم للشهد .

وله : لاتظن بى وبرك حى إن شكرى كشكر غيرى موات

أنا أرض وراحتاك سماء والايادى وبل وشكرى نبات

ومن الاخوانيات

تحمل أخاك على مابه فما في استقامته مطمع

وأنى له خلق واحد وفيه طبائعه الاربع

وله فى مؤلف هذا الكتاب

قلبى مقيم بنيسابور عند أخ ما مثله حين تستقرى البلاد أخ

له صحائف أخلاق مهذبة منها الحجى والعلى والظرف تنتسخ

وله فيه أيضا

أخ لى زكي النفس والاصل والفرع يحل محل العين منى والسمع

تمسكت منه إذ بلوت إخاءه على حالتى وضع النوائب والرفع

بأوعظ من عقل وآنس من هوى وأرفق من طبع وأنفع من شرع

وله فيه أيضا

إذا نسى الناس إخوانهم وخان المودة خوانها

فعندي لاخواني الغائبين صحائف ذكرك عنوانها

ولهٖ في أبي النصر العتبي

كلامٌ لأبي النصر موفي واجب النحل
فما أدري جنى النحل أتاني أم جنى النخل

وكتب إلى بعض إخوانه

لقاؤك يدني مني المرتجى ويفتح باب الهوى المرتج
فأسرع إلينا ولا تبطئن فانا صيام إلى أن تجى

وكتب أيضا

عندي فديتك سادةٌ أحرار وقلوبهم شوقا إليك حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا الأشعار
فامنن علينا بالبدار فانما أعمار أوقات السرور قصار

وله من نتفه :

عرج على فما في رونق رنق لمن أصافى ولا في خلتى خلل

وله من أخرى

ولا أصالحُ أنسى بعد فرقتكم حتى يصافح كفُّ اللامس القمرا
ولاأمل مدى الأيام ذكركم حتى يملّ نسيم الروضة السحرا

وله : إن لم تكن نيتى مصورة ولم تكن واثقا بناجيتى
فسل ثنائى فانه علن تشهد على نيتى علانيتى

وله : قل للذى يرجو ثبات مودتى ودوام ما أعطيه من إخلاصى
أيدوم إخلاص بغير مودة كلا ومنزل سورة الاخلاص

وله : فهمت كتابك ياسيدى فهمت ولا عجب أن أهيما
وذاك لأنى تأملت منه دراً نظيماً وبراً عظيما

وصادفته صدفا للعلو ... م ضمن منها البديع اليتيما
فكم من كواكب تجلو البهي ... م وكم من مشارع يروين هيما
وكم روضة تستفيدُ الريا ... ض منهن نورا ونبتا عميا
وكم قد قرانى لفظاً وسيما ... عليه من الطبع حسن وسيما

وله: لا تحقرن أخا وإن أبصرته ... لك جافياً ولما تحب منافيا
فالغصن يذبل ثم يصبح ناضرا ... والماءُ يكدر ثم يرجع صافيا

وله: ذكر أخاك إذا تناسى واجبا ... أو عن فى آرائه تقصير
فالرأى يصدأ كالحسام لعارض ... يطرا عليه وصقلهُ التذكير

وله: أتانى كتاب من أخ لى ماجد ... فأكرم به بين المواهب وافدا
وقلت لروحى كن له من جميع ما ... يخاف من الأيام أو يختشى فدا

وله: كم من أخ قد هدمت أخلاقهُ ... من آخر ما قد بنى فى الاوّل
نسى الوفاء ولست أنسى عهده ما ... شاهدى منه فى الزمان الاطول
يرمى سهاما إن أمر دفعت لى ... بالكيد لا يقصدن غير المقتل

وله: أرقت حتى كأن عينى ... قد وُهبت لى بلا جفون
وفاض فى الخدماء عينى ... فخلته فاضَ من عيون
وذاك أن الزمان أوضى ... بى من سهول إلى حزون
وسامنى البعد عن أناس ... هم فارقونى فأرقونى

وله بأبى من شفى فؤاداً عليلا ... بكلام حكي النسيم عليلا
زاد فى طوله ارتياحا إليه ... وغراماً به عريضاً طويلا
كرضاب الحبيب يروي غليلا ... ثم ينشى إلى مزيد غليلا

وله فديتك قل الصديق الصدوق ... وقل الخليل الحظى الوفى.
ولى رغبة فيك إن ما وفيـ ... ـت فهل راغب أنت فى أن تفى.

وله من باب الشكوى والعتاب

عفاء على هذا الزمان فانه ... زمان عقوق لا زمان حقوق
وكلّ رفيق فيه غير موافق ... وكل صديق فيه غير صدوق

وله: رأيتك تكوينى بميسم منة ... كأنك قد أصبحت علة تكوينى
وتلوينىَ الحق الذى أنا أهله ... وتخرج فى أمرى إلى كل تلوين
فهلا ولا تمنن علىَّ فبلغة ... من العيش تكفينى إلى يوم تكفينى

وله: ومن عجب أنى لغيرك شافع ... إليك وبى فقر إلى أنف شافع
ولكن أحرار الزمان وإن جفوا ... فشيمتهم أن يسمحوا بالمنافع

وله: يامن عقدت به الرجاء فلم يكن ... لى منه ارفاد ولا إيناس
ان كان قد جرح المطامع عنق ... فوراء ذاك الجرح جرح ياسو

وله: لقاء أكثر من يلقاك أوزار ... فلا تبال أصدّوا عنك أو زاروا
لهم لديك اذا جاءوك أوطار ... فان قضوها تنحوا عنك أو طاروا
أخلاقهم فتجنبهن أوعار ... ووصلهم مأثم للمرء أوعار

وله: لا تغبنن ولا تخدعك بارقة ... من ذى خداع يرى بشرا وإلطافا
فلو قلبت جميع الناس قاطبة ... وسرت فى الارض أوساطا وأطرافا
لم تلف فيها صديقا صادقا أبدا ... ولا أخا يبذل الانصاف ان صافى

وله: أبا قاسم كم ظالم متعجرف ... نضالىَ حدى سيفه وسنانه
فسلمنى الله الكريمُ بلطفه ... وصيرنى فى لطفه وضمانه
ومنهم أبوك إنه سل مصلتا ... على حسامى كيده ولسانه
فلما غلا فى ظلمه وعتوه ... وأشبه عيرا لج فى نزوانه
صبرت على مكروهه فتكشفت ... عواقبه عن عزتى وهوانه
فان تتقيه أو صبرت فانما ... زمانك أيضا منقض كزمانه

وله　يا ذا الذى ركب الفساد وعنده　أنى أسود اذا ركبت فسادا
أضللت رأيك عامداً أو ساهيا　من ذا الذى ركب الفساد فسادا

وله　اكتّاب بُست كم نناجزكم على　وزارة بست وهى سخنة عين
وخف حنين فوق ما تطلبونه　فكم بينكم يا قوم حربُ حنين

وله　لله نيسابور من حلة　ما مثلها دار ولا حله
للخير والمير بها كثرة　للشرّ والضير بها قله
فيها كرام سادة جله　سادوا على السادة والجله
ما عيبها الا بعمالها　فالبخلُ والمنع لهم مله
جفو فما فى عليهم للذى　يعصره من بلة بله
فهذه أولى خطابى لهم　وبعدها مايهتك الكله

وله　قلت لطرف الطبع لما ونى　ولم يطع أمرى ولا زجرى
مالك لاتجري وأنت الذى　تحوى مدى الغايات إذ تجرى
فقال لى دعنى ولا تؤذنى　حتى متى أجرى بلا أجر

وله　للناس فى محن الزمان مراتب　ولكلهم فيها نصيب راتب
وكأن أوفرهم إذا استقريتهم　منها نصيبا شاعر اوكاتب
فاقل عتبك والعتاب معافلم　يسعد باعتاب الزمان معاتب

وله　جعلنا أجنبيين　بلا جرم ولا نبل
وأقصينا وما خنا　وما زغنا عن العدل
فقل لى يا أخا السؤدد　ذو الهمة والفضل
إلى كم نحن فى ضيق　وفي عزل وفي أزل
أما تنشط ان تملى　على الكاتب أنتم لي

وله　وجدت ما قد بعثت غثا　مستحقرا ليس بالثمين

فليت شعري فليت شعري　　فكان غثا بلا سمين

وله　إذا ملك لم يكن ذا هبه　　فدعه فدولته ذاهبه

وله　إلى حتفي مشى قدمي　　أرى قدمي اراق دمي

فكم انقد من ندم　　وليس بنافعي ندمي

وله　الم تر ما ارتآه أبو علي　　وكنت أراه ذا اب وكيس

عصى السلطان فابتدرت اليه　　جنود يقلعون أبا قبيس

وصير طوس معقله فامسى　　عليه طوس أشام من طويس

وله : قل للذي غره عز وساعده　　فيما يحاوله نقض وإمرار

لاتفتخر بغنى امطيت كاهله　　فأن أصلك يافخار فخار

وله　قل للوزير الكريم قولا　　يغض من ناظر الكريم

دارك لي جنة ولكن　　بوابها مالك الجحيم

وله　إلى الله اشكو اتصال الخطو　　ب وصرف زمان بلينا به

وقد كان يبسم عن ثغره　　فاصبح يكشر عن نابه

وله　الدهر خداعة خلوب　　وصفوه بالقذى مشوب

واكثر الناس فاعتزلهم　　قوالب ما لها قلوب

فلا تغرنك الليالى　　وبرقها الخلب الكذوب

ففي قفا أنسها كروب　　وفى حشى سلمها حروب

وله : نحن والله فى زمان سفيه　　يصفع النائبات من كأس فيه

فتشكل بشكله بك أحفى　　بك إن السفيه صنو السفيه

وله　الدهر سلم لكل نذل　　لكنه للكريم حرب

فارث لذى حكمة وإرب　　لحظه غمة وكرب

همته للسماك سمك　　وخده للتراب ترب

وله اذا أحسست فى لفظى فتورا … وخطى والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمى ان رقصى[١] … على مقدار ايقاع[٢] الزمان

وله اراح الله قلبى من زمان … محت يده سروري بالاساءه
فان حمد الكريم صباح يوم … وأنى ذاك لم يحمد مساءه

وله من باب الذم والهجاء قوله

شيخ لنا يقطعنا عرضه … من قبل ان يقطعنا ماله
أخيب خلق الله من خاله … حرا ومن شام صدى خاله
وأكثر الفتيان بثا فتى … يبثه معتقبا حاله
شيخ كثير المال لكنه … ملك ما يملك اقفاله
وكل ما عن له مشكل … ورام أن يوضح اشكاله
يبنى على الفكرة اعماله … وذاك فى التحقيق أعمى له
فقيض الرحمن أفعى له … تريه فى الخلوة أفعاله

وله من مبلغ الاشرار عنى اننى … مادام لى حس وعرق ينبض
اقليهم طرا لأنى ضدهم … والضد للضد المنافر مبغض
فاذا رأونى مقبلا فليعلموا … انى بوجه الجد عنهم معرض

وله اذا اتخذت أخا فاسبر خلائقه … فان ذا الحزم والتدبير من سبرا
ولا تعود على شخص له عمم … وصورة ذات حسن تبهر القمرا
فكم فتى راق منه ظاهر حسن … وكان باطنه ضد الذى ظهرا
اعددته لصروف الدهر مدخرا … وكان فى السبك والتحقيق مدخرا

وله ياقوم أرعونىَ اسماعكم … حتى اؤدى واجب الفرض
أشهد حقا ان سلطانكم … ليس بظل الله فى الارض

---

١ ى ابن خلكان لفظى ٢ ى ابن خلكان إمتاع

وله لى صاحب أحمق هلباجه دعوته الكبرى بلا باجه
يقرى الاخلاء لكنه يطبخ فى خديه سكباجه
وله قلت له لما مضى وانقضى لاردك الرحمن من هالك
أما وقد فارقتنا فانتقل من مالك الموت الى مالك
وله لى جار فيه حيره عرسه تلعن أيره
خلق الله إله الـ ـناس للغيرة غيره
وله : فى الناس من تجنيسه تجنيس أبدا كما تدريسهُ تدليس

ومن باب الشيب والكبر

دع دموعى تسيل سيلا بدارا وضلوعى يصلين بالوجد نارا
قد أعاد الاسى نهارى ليلا مذ أعاد المشيب ليلى نهارا
وله : ياشيبتى دومى ولا تترحلى وتيقنى أنى بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلولك مرة فالآن من حذر ارتحالك أجزع
وله : ما استقامت قناة رأيى إلا بعد ما قوس المشيب قناتى
وله : أرى المرء يرجو أن يطول بقاؤه ليدرك ما يرجو بطول بقائه
فأية جدوى فى البقاء وقد وهت قواه وأقوى قلبه من ذكائه
إذا ما نبا حس وكلت بصيرة فطول بقاء المرء طول شقائه

ومن باب الأمثال والنوادر والحكم والمواعظ

وما يجرى مجراها قوله

بين من يعطى ومن يأ خذ فى التقدير عرض
فيد المعطى سماء ويد الآخذ أرض
وعلى الآخذ أن يشـ ـكر ان الشكر فرض

وله : كنت في نعمة وظل رخاء ... ونسيم من النعيم رخاء
فاتبعت الهوى وخالفت رأيي ... واتباع الهوى وبيءُ الهواء

وله : حبست ومن بعد الكسوف تبلج ... تضيء به الآفاق للبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس غما ووحشة ... فأول كون المرء في أضيق الحبس

وله : أفد طبعك المكدود بالهم راحة ... تجم وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن ... بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

وله : لا تنكرن إذا أهديت نحوك من ... علومك الغرا وآدابك النتفا
فقيِّم الباغ قد يهدي لمالكه ... برسم خدمته من باغه التحفا

وله : لا تحسبني إذا أوليتني نعما ... أني أخو وهن في الشكر أو كسل
فإنني نحل شكران جنى ثمرا ... أجناك من قوله أحلى من العسل

وله : لادر در نوازل الاحداث ... نقلت أحبتنا إلى الاجداث
فغدت مآنسنا وهن مقابر ... وغدت مدائحنا وهن مراثي

وله : توق خلافا إن سمحت بموعد ... لتسلم من هجو الورى وتعافي
فذو أثمر الصفصاف من بعد نوره ... وإيراقه مالقبوه خلافا

وله : من شاء عيشا رخيا يستفيد به ... في دينه ثم في دنياه إقبالا
فلينظرن إلى من فوقه أدبا ... ولينظرن إلى من دونه مالا

وله : إن كنت تطلب ثروة وغنى ... فعليك بالاجمال في الطلب
فالرسل ليس يدر في الملب ... من غير ابساس ولا خلب

وله : لا تحقر المرء ان رأيت به ... دمامة أو رثاثة العقل
فالنحل شيء على ضؤولته ... يشتار منه الفتى جنى العسل

وله : اذا ما اصطفيت امرءا فليكن ... شريف النجار زكي الحسب
فنذل الرجال كنذل النبا ... ت فلا للثمار ولا للحطب

وله : رضيت بعيش كفاف حلال ۞ وبعت المدام بماء زلال
فمن يك يحلو له ما يصيب حراما فان حلالى حلالى

وله : دعنى فلن اخلق ديباجتى ۞ ولست ابدي للورى حاجتى
على ان ألزم بيتى وان ۞ ارضى بما يخضر من باجتى
منزلتى يحفظها منزلى ۞ وباجتى تحفظ ديباجتى

وله يا ايها السائل عن مذهبى ۞ ليقتدى به بمنهاجى
مناجى العدل وقمع الهوى ۞ فهل لمنهاجى من هاجى

وله يقولون ذكر المرء يحيا بنسله ۞ وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى ۞ فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

وله نصحتك جامل الاخوان طرا ۞ على عذب سقوه أو أجاج
ولا ترج الصفاء بغير مذق ۞ فلا يخلو السراج من السناج

وله اذا ماهممت بكشف الظلم ۞ وحفظ الثغور وسد الثلم
فمول على خلتين اثنتين ۞ خرق الحسام ورفق القلم

وله لا يعدم المرء كنّا يستكن به ۞ ومنعة بين أهليه وأصحابه
ومن رأى عذهمُ قلت مهابته ۞ كالليث يحقر إما غاب عن غابه

وله : ألذ من رشف رضاب الحور ۞ ومن رضاع درة السرور
والبارد الزلال للمخمور ۞ رشف الثناء من فم الشكور

وله تأخرت عن قوم ولا غرو انى ۞ سأسبقهم بالجد والجد معوان
ألست ترى العنوان يكتب آخرا ۞ وأول مقروء من الكتب عنوان

وله إذا حيوان كان طعمة ضده ۞ توقاه كالفار الذى يتقى الهرا
ولا شك أن المرء طعمة دهره ۞ فما باله يا ويحه يأمن الدهرا

وله : لا يستخفن الفتى بعدوه ۞ أبدا وإن كان العدو ضئيلا

إن القذى يؤذي العيون قليله ... ولربما جرح البعوض الفيلا

وله أحرك بالتذكير قوماً لعله ... يفتح من اسماعهم شدة الور

وإن كان تحريكي يشق عليهم ... فان طنين الزير والبم بالنقر

وله: لقد هنت من طول المقام ومن يقم ... طويلا يهن من بعد ماكان مكرما

وطول جمام الماء في مستقره ... يغيره لونا وريحاً ومطعما

وله: لئن تنقلت من دار إلى دار ... وصرت بعد ثواء رهن اسفار

فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى ... والشمس في كل برج ذات انوار

وله إذا تحدثت في قوم لتؤنسهم ... بما تحدث من ماض ومن آتي

فلا تعيدن[1] حديثا إن طبعهم ... موكل بمعاداة المعادات

وله اذا أخذل المرء من نفسه ... فليس له من سواه نصير

وشر سلاح يحامى بـه ... لسان طويل وباع قصير

وله دعوني وأمري واختياري فأنني ... عليم بما افرى واخلق من أمرى

اذا مر بي يوم ولم أصطنع يدا ... ولم أستفد علما فما هو من عمري

وله أشفق على الدرهم والعين ... تسلم من العينة والدين

فقوة العين بانسانها ... وقوة الانسان بالعين

وله يامن يرجي أن يعيش مسلما ... جذلان لا يدهي بخطب يحزن

أفرطت في شطط الاماني فاقتصد ... واعلم بان من المنى مايفتن

ليس الامان من الزمان بممكن ... ومن المحال وجود مالا يمكن

معنى الزمان على الحقيقة كاسمه ... فعلام ترجو أنهُ لا يزمن

وله وثقت بربي وفوضت أمري ... اليه وحسبي بـه من معين

فلا تبتئس لصروف الزما ... ن ودعني فان يقيني يقيني

---

(١) في ابن خلكان فلا تعد الحديث

ابو سلمان الخطابى احمد بن محمد بن ابراهيم

كان يشبه فى عصرنا بابى عبيد القاسم بن سلام في عصره علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا الا أنه كان يقول شعرا حسناوكان أبو عبيد مفحما ولابى سليمان كتب من تأليفه وأشهرها وأسيرها كتاب في غريب الحديث وهو فى غاية الحسن والبلاغة وأنشدنى غير واحد له

وما غمة الانسان فى شقةالنوى ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتى وبها أهلى

وقد أخذ هذا المعنى عمر بن أبى عمر السجزى فقال

وليس اغترابى في سجستان اننى عدمت بهاالاخوان والدار والأهلا
ولكننى مالى بها من مشاكل وان الغريب الفرد من يعدم الشكلا

وأنشدنى أبو الفتح قال أنشدنى أبو سليمان لنفسه

شر السباع العوادى دونه وزر والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يوذهم سبع وما نرى بشرا لم يوذه بشر

وأنشدنى لهُ أيضا

ما دمت حيا فدار الناس كلهم فانما أنت فى دار المداراة
من يدردراى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات

وله: لعمركما الحياة وان حرصنا عليها غير ريح مستعاره
وما للريح دائمة هبوب ولكن تارة تجرى وتاره

وله:

وقائل ورأى من حجبتى عجبا كم ذاالتوارى وأنت الدهر محجوب
فقلت حلت نجوم انعمر منذ بدا نجم المشيب ودين الله مطلوب

فاذنت من رجل بالاستتار عن الا　　بصار إن غريم الموت مرعوب

وله　تغنم سكون الحادثات فانها　　وإن سكنت عما قليل تحركُ
وبادر بأيام السلامة انها　　رهون وهل للرهن عندك مترك

وله　قل للذى ظل يلحانى ويعذلنى　　لنائل فاته والخير مأمول
لاتطلب السمن الاعند ذى سمن　　نال الولاية فالمعزول مهزول

وله　قد جاء طوفان البلاء ولا ارى　　فى الارض وَيحى للنجاة سفينه
فاصعد الى وَزَر السماء فان يكن　　يعييك فاباك نفسك المسكينه

وله　تسامح ولا تستوف حقك كله　　وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الامرواقتصد　　كلا طرفي قصد الامر ذميم

وله　قد أولع الناس بالتلاقى　　والمرء صب الى هواه
وانما منهم صديقى　　مَن لايرانى ولا اراه

وله　سلكت عقابا في طريقي كانها　　صياصى ديوك اواكف عقاب
وما ذاك الا ان ذنبا احاط بى　　فكان عقابى فى سلوك عقاب

وله　اذا خلوت سفاذهنى وعارضنى　　خواطر كطراز البرق في الظلم
وان توالى صياح الناعقين على　　اذنى غرتنى منه حكاة العجم

ابو محمد شعبة بن عبد الملك البستى

سمعت ابا الفتح البستى يقول لما انشدنى شعبة قوله

فديت من زارنى على حذر　　من الاعادى وقلبه يجب
فلو خلعت الدنيا عليه لما　　قضيت من حقه الذى يجب

استحسنته وانا اذ ذاك فى زمان الصبا فاخذت نفسى سلوك طريقته فى المتشابه حتى قلت ماقلت قال وأنشدنى أيضا لنفسه

إن كنت أزمعت الفراق فلا تدع نفسى تماجانى بوشك فراق
واصل بكتبك ميتا يحييه ما يلقاه فيها من غداة تلاقي

وأنشدنى غيره له

نفسى الفداء لمن لم أخل مذ علقت نفسى بذكراه من حسن وإحسان
ما ان تزال أياديه تواصلنى كأنه وانا أهواه بهوانى

وله . لـكل من بنى الدنيا مراد ومالى غير وصلك من اراده
فلو شاهدت قلبي لم تجده تضمن غير حبك والشهاده

أخذه من قول القائل

فلوشق قلبى رأوا بينه حبك والتوحيدفى سطر

وله . ضقت ذرعا بذلتى واغترابى وفراق الاخوان والاحباب
جاوز الدهر حده فى اهتضامى وكان الزمان يهوى عذابى
لاينى فى حشاى مسموم ناب لليالى وفي فمى كاس صاب
زمن جائر وجد عثور واسى لازم وزند كابى

ابو بكر النحوى البستى

له شعر كثير لايحضرنى الان منه إلا قوله لابى بكر الخوارزمى وكان هجاه بقوله

نحويكم فى حمقه معرفة لانكره
ذو لحية مبسوطة وفطنة مختصره

وغير ذلك فقال

وعاو عوى من أهل خوارزم خيفة كذا الكلب عند الخوف مجتهدا يعوى
تعاظم فعلى أهل ودى أن رأوا سكوتى وهجرى هجو من دأبه هجوى
فقلت اسكتوا فالهجو نجو وإننى حلفت بأن لا اغسل النجو بالنجو

الخليل بن احمد السجزى

كان أحد الائمة في فقه الحنفية ومن شعراء الفقهاء وتقلد القضاء لآل سامان بسجستان وغيرها سنين كثيرة وهو القائل لابى جعفر صاحب سجستان فى تهنئة بقصر بنــاه

شيدت قصرا عاليا مشرفا ... بطائرى سعد ومسعود
كأنما يرفع بنيانه ... جن سليمان بن داود
لا زلت فيه باقيا ناعماً ... على اختلاف البيض والسود

وكان مكتوبا فى صدر الايوان الذى فيه

من سره أن يرى الفردوس عاجلة ... فلينظر اليوم في بنيان إيوانى
أوسره أن يرى رضوان عن كثب ... بملء عينيه فلينظر إلى البانى

ولما قتل أبو جعفر أمر الخليل أن يكتب تحتهما من قبله

لو كانت الدار فردوسا وساكنها ... رضوان لم يبل فيها جسم رضوان
الموت أسرع فى هذا فاهلكه ... والدهر أسرع فى تخريب ايوان

وأنشد الخليل قول التنوخى القاضى

خذ الفلس من كف اللئيم فانه ... أعز عليه من حشاشة نفسه
ولا تحتشم ماعشت من كل سفلة ... فليس له قدر بمقدار فلسه

فعارضه بقوله

صن النفس عن ذل السؤال ونحسه ... فاحسن أحوال الفتى صون نفسه
ولا تتعرض للئيم فانه ... أذل لديه الحر من شطر فلسه

وكتب إليه أبو القاسم السجزى الذى تقدم ذكره يستفتيه

هاك بسؤالا فقيهَ شرق ... هات فأحضر له الجوابا

هل فى اصطبار لذى اشتياق　　على فراق ترى ثوابا

فأجابه بهذين البيتين

أحضرت عن قولك الجوابا　　أتلو ببرهانه الكتابا

الله وفّى الصبور أجرا　　يفوت فى فضله الحسابا

وكتب إليه مرة أخرى يكنى عن القبلة

إمام الورى هل للفتى فى اشتياره　　من الأرى ما يبقى حشاشته وزر

فأجابه بهذا البيت

أرى الارى فى حكم الشريعة شورة　　مباحا لمن كان قد كن فى ملكه الدبر

ابو زهير بن ابى قابوس السجزى القاضى

من شعره قوله

نظرت إلى رأسى فقالت ماله　　قد ضم فوديه قناع أدكن

يا هذه لولا النجوم وحسنها　　لم تألف الليل البهيم الاعين

فتضاحكت عجبا وقالت يافتى　　نقصان عقلك فى قياسك بين

الليل يحسن بالنجوم وانما　　ليل الشباب بلا نجوم أحسن

إذا المرء لم يركب الاشقرا　　ولم يصد الشادن الاحورا

ولم يتمتع بطيب الطعا　　م ولين اللباس وقد أيسرا

فقد عدم الربح من عمره　　وقد قصد المتجر الاخسرا

ابو القاسم محمد بن حمد بن جبير السجزى

كاتب الامير خاف والاخذ من النثر والنظم بطرفيهما وله شعر كثير وقع إلى قطه فلم استصلح منه لكتابى هذا غير مقطوعات سالك فيها طريقة أبى الفتح ضرب فيها على قالبه فمنها قوله

بأبى غلام لست غير غلامه مذ جاد لى بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما إن رأيت كنونه أبدا وصدغ ما رأيت كلامه

وقوله :

وحديقة صبحتها في فتية كحديقة والطير فى أوكارها
كم ماجن فينا وكم متعفف قد صار يعجن طائما أوكارها

وقوله :

أرى الدهر ينسي ذنوب الرجا ل ويذكر ذنبي وذنبي كمالى
يرومون شأوى وما إن لهم من الفضل قول وفعل كمالى
فأموالهم قد تصان كعرضى وأعراضهم تستباح كمالى
ياماكرا بى وبخلانه مهلا فما المكر من المكرمات
عليك بالصحبة فهى التى تحيا فتحييك إذا المكرمات

أبو العباس أحمد بن اسحق الجرمقى

كاتب فيلسوف مهندس شاعر من كتاب الامير خاف وتنقلت به الاحوال لاسفار بعده فوقع إلى نيسابور في عوده إلى بلاده ومن مشهور شعره قوله

رحلت وذاهب عقلى ورأيى لبعدك باد لى دان ورائى
أسير أسير الهوى سادرا فعزمى أمامى ورأيى ورائى

وقوله مع الاشارة

أنا من لست أعرف لى سواه من الاقوام ركنا أو ملاذا
أحبك حب صب مستهام وفى است ام الذى يقليك هذا

وكتب لى بأسفرائين شيئا من شعره فمن ذلك قوله من قصيدة في أبى نجح بشر بن على أولها

غيرى يطل الدموع في الطل　　مولها بالغزال والغزل
كنت عزوفا عن الملاعب فى　　غدوة عمرى فكيف فى الطفل
ولم يكن لى من الهوى نهل　　فكيف تسمو نفسى الى علل
ولم أقبل زهوا يدى ملك　　فأين امس الشفاه من قبلى
ومنها　ياعاذلى في قصور حظى قد　　ترى اجتهادى فاكفف عن العذل
إن قل مالى فذاك من قبل الا　　قدار أما اعتبرت لاقبلى
ومنها　ويلزم اللوم في الخصاصة لو　　كانت تنال الحظوظ بالحيل
لو كان يسمو بفضله احد　　لما تأخرت عن مدى زحل
ومنها　ان زال ما كنت فيه من عمل　　فان ما كان فى لم يزل
واننى بعد من معاودة الا　　قبال لى آنفا على امل
بيمن جد الاستاذ مولاى بشـ　　ـر بن على بن يوسف بن على

ابو الحسن عمر بن ابى عمر السجزى النوقانى

اديب شاعر فقيه من حسنات سجستان وله غير رحلة واحدة الى خراسان والعراق فى طلب الادب والعلم وكان اقام على حضرة الصاحب برهة يستفيد من مجالسها ويقتبس من محاسنها وحين استأذنهُ لمعاودة بلده والتمس الكتاب بالوصاة به وقع على ظهر رقعته كنا نوثر طال الله تعالى بقاك ان تقيم ولا تريم فقد جمعت من آلات الفضل ما يقتضى اصطناعك فى خواص الاصحاب . العقل صحيح الطابع. والدين سليم الباطن، والعلم غزير المشرع ، والطبع فياض المورد، سلسال المكرع واما الشعر فرحيب المباءة ، مشرق المطالع ، كثير البديع ، واسع الخطو ويترقرق فيه ماء القبول قد صينت جزالته عن صلابة القسوة وسلاسته عن رقة الركة وعمدتا الادب النحو واللغة، ولك في كل منهما قدح يجول حتى يجلب اليك اعشار

الجزول وقد استفدت بحمد الله من علم الكلام ما يدعى كفاية المتحقق ان لم يكن. مذخورة المتهلف ولولا ما وراءك من فرض لا يستحل صدك عن ادائه ثم ان لسانك رهينة عندنا على ايابك اطال تشبث من لدينا من اخوانك بعطفى مقامك ففى دعة الله وحفظه وبركته وعونه ومن يقرأ هذا الجواب وخطى عليه مهيمن ولفظى به شاهد يستغنى به عن لقائه بكتاب فاجعلهُ عصرة المبين وعمدة اليقين ومن ملح شعره قولهُ

يا ويح قلبي لا يزال يروعــهُ ممن يعز عليه وشك فراق
تتقاذف البلدان بي فكانني وليت أمر مساحة الافاق

وقوله

أبت نفسى الدنيا فأنفس مالها كتاب أبى إلا إليه سكونها
أصون كتابى عن يد لا تصونه صيانة نفسى عن أخ لا يصونها

وقوله

غلا الشعر فى بغداد من بعد رخصه وإنى فى الحالين بالله واثق
فلست أخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق

وقوله الفقر والافلاس والضر ثلاثة أيسرها مر
أحسن بالحر على قبحها من جدة ذل لها الحر

وقوله إذا بخلت ببرى ولم أنل منك رفدا
وأنت مثلى عبد وفيم أخدم عبدا

إن الدماميل برحت بي واقعدتنى عن التحرك
أزحف مهما أردت مشيا وإن أردت النهوض أبرك

وقوله

وأنى لاعرف كيف الحقو ق وكيف يبر الصديق الصديق

ورحب فؤاد الفتى محنة — عليه إذا كان فى المال ضيق

وقوله من نفسه

يعز على إنفاق شبابى — على حرق الهوى والاغتراب
ولاح بعارضى كافور شيب — يكابرنى على مسك الشباب

وقوله

لعمرك إن العمر مالا يسرنى — لموت وبعض الموت خير من العمر
وإن غنى لا يأمن الفقر ربه — لفقر وخوف الفقر شر من الفقر

وله من قصيدة فى الامير خلف

لك الدنيا ومن فيها ولكن — تلاحظها بعينيك احتقارا
تكبر ذا الزمان على بنيه — فمس حتى تملكه الصغارا
وصار صغارهم فيه كبارا — فدم حتى تردهم صغارا
خدمت لك الملوك أروض نفسى — لآمن تحت خدمتك العثارا
ولو كانت لك الدنيا جعلنا — لك الدنيا وما فيها نثارا

الباب السابع

في تفاريق من ملح أهل بلاد خراسان سوى نيسابور وغيرهم

أبو القاسم الداودى

هو اليوم صدر أهل الفضل، وفرد أعيان الادب والعلم بهراة يضرب فى المحاسن بالقدح المعلى، ويسمو منها الى الشرف الاعلى وأخباره فى الكرم مذكورة، ومآثره فى الرياسة مأثورة، وهو القائل وكتب به الى صديق له من الغرباء أنفذ اليه مبرة

ربما قصر الصديق المقل عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نائل فصفاء في وداد ومنة لا تقل
أرخ سترا على حقارة برى هتك ستر الصديق يس يحل

وأنشدني يحي بن على البخارى لابى القاسم

قالوا ترفق فى الامور فانه يجدى ويعرى الدر بالابساس
ولقد رفقت فما حظيت بطائل ما ينفع الابساس بالاتياس

وأنشدني غيره له ويجوز أن يكون تمثل به

واذا الذئاب استنعجت لك مرة فحذار منها أن تعود ذئابا
فالذئب أخبث ما يكون اذا بدا متلبسا بين النعاج أهابا

ابو محمد عبد الله بن محمد بن يحي الداودى الهروى الفقيه

أنشدنى له أبو سعد نصر بن يعقوب فى التفاح المنقط

ناولتنى تفاحة وسمتها دائرات بحسن نقط عجيب
كدموعى ممزوجة بدماء قاطرات في صحن خد حبيبي

وله فى السفرجل

غصون السفرجل ملتفة فمعتدل القد أو منثنى
وقد لاح فى زئبر شامل كصفراء فى مهجر أدكن

وله أما شاقتك روضة دستجرد كعقد أو كوشي او كبرد
تطير فراشها بيضا وحمرا كريح طيرت أوراق ورد

ابو الحسن المزنى

هو أشهر بالشرف والمجد وذكره أسير فى الادب والفضل من أن ينبه على محله في الوجاهة والسيادة والرياسة والوزارة وله شعر كثير لم يعلق بحفظى منه

بيت واحد قاله فى الامير أبى الحسن بن سيمجور وهو هذا البيت

ولم أر ظلما مثل ظلم يمسنا   يساء الينا ثم نوخذ بالشكر

ابو سعد احمد بن محمد بن ملة الهروى

أحد بلغاء خراسان المذكورين وفضلائها المشهورين، وعقلائها الموصوفين كان فى آخر عمره مرتبطا بالحضرة السامانية فى جملة المشايخ الذين يشاورون، الامور ويستضاء بآرائهم فى ظلم الخطوب وكان متبحرا في النثر مقلا من ل الشعر وهو القائل

وكان الصديق يزور الصديـ   ـق لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديـ   ـق لبث الهموم وشكوي الزمان

وله فى نفسه

له همم ما إن تزال سيوفها   قواطع لو كانت لهن مقاطع

أبو روح ظفر بن عبد الله الهروى

فاضل بحقه وصدقه كاتب شاعر فقيه ملء ثوبه ممدوح بألسنة الفضلاء من أهل عصره وفيه يقول أبو الفتح

أبو روح أدام الله عزه   الد إذا انبرى للخصم عزه
وذاك لانه هجر الملاهى   فصار كثيرا والعلم عزه

وله أيضا

قل لذى العز والمحل النبيه   لابى روح الفقيه الوجيه
من دعاه اخوانه فتباطى   لاعذر عنهم ففيه وفيه

وولى قضاء عدة من بلاد خراسان وشعره كثير مدون يجمع الجزالة والسهولة والمتانة والعذوبة ويخرج منه الفقر والغرر كقوله من قصيدة

السيف يعلم ان لى في حده سرا نهاه الدهر عن إفشائه
والدهر يعلم أن لى في صدره نارا مضرمة على أحشائه
همم مؤرقة جفونى كلما ارخى الظلام علىّ ذيل خبائه
ولو ان اطراف الرماح وفين لى لاخذت حقّ الدهر من ابنائه
همم النفوس منوطة بعنائها والمرء يخدعه لسان رجائه

وقوله ولم يسبق اليه فى مدح الطفيلى

إن الطفيلى له حرمة زادت على حرمة ندمانى
لانه جاء ولم أدعه مبتدئا منه باحسان
مائدتى للناس مبسوطة فليأتها القاصى مع الدانى
أحبب بمن أنساه لاعن قلى وهو يجيئنى ليس ينسانى

وقوله وهو فى نهاية الملاحة

يامن تذكرنى شمائله ريح الشمال تنفست سحرا
وإذا امتطى قلما انامله سحر العيون به وما سحرا

وقوله لبعض اضداده

حقيق بلك ان تطعـ ـم عفصا وهو معكوس
وان يلبس جنباك الـ ـذى مقلوبه طوس
فهذا لك مطعوم وهذا لك ملبوس

منصور بن الحاكم ابى منصور الهروى

قد حسن الله شمائله وكثر فضائله، فهو من اعيان هراة وآحادها ومفاخرها وأفرادها وشعره مدون كثير الملح كقوله

يوم دجن هواؤه فاختى رواؤه

مطرتنـا مسرة حين صابت سماه
اشبه الماء راحة وحكى الراح ماؤه
داو بالقهوة الخما ر ففيها دواؤه
لا تعاتب زماننا إن عراما جفاؤه
شدة الدهر تنقضى ثم يأتى رخاؤه
كدر العيش للفتى يقتفيـه صفاؤه
وكذا الماء يسبق الـ صفو منه جفاؤه

وقوله: معتقة أرق من التصابى ومن وصل أتى بعد التنائى
يطوف بها قضيب فى كثيب تطلع فوقه بدر السماء
لواحظه تبث السحر فينا وفى شفتيه اسباب الشفاء

وله: قرن الزمان الى البنفسج نرجسا متبرجا فى حلة الاعجاب
كخدود عشاق بدت ملطومة نظرت اليها أعين الاحباب

وله وأغيد ساحر الالحاظ ادعج يتيه به على الخد المضرج
اضاف الى فؤادى السقم لما أضاف الى شقائقه البنفسج

وله قم باغلام فهاتها حمراء كالنار يورث شربها السراء
فاليوم قد نشر الهواء بأرضنا من ثلجه ديباجة بيضاء

وله خشف من الترك مثل البدر طلعته تحوز ضدين من ليل وإصباح
كأن عينيه والتفتير كحلهما آثار ظفر بدت في صحن تفاح

وله الله جار عصابة رحلوا عنى وقلب الصب عندهم
ما الشان ويلك في رحيلهم الشأن انى عشت بعدهم

وقوله فى المرآة

زهية تشبه كل صوره اسرارها مستورة مشهوره

تنم إلا أنها معذوره   نفس اخى الحسن بهامسروره

وله روضة غضة علاها ضباب   قد تجلت خلالها الانوار
فهي تحكى مجامرا مذكيات   قد علاها من البخور بخار

وله أبا عبد الاله العلم روح   وجدتك دون كل الناس شخصه
لذلك كل أهل الفضل أمسوا   كحلقة خاتم وغدوت فصه

وله وشادن فى الحسن فوق المثل   ابصر منى بوجوه العمل
قبلت كفيه فقال انتقل   الى فمى فهو محل القبل

وله بقيت مدى الزمان ابا على   رفيع الشأن ذا جد على
فانت من المكارم والمعالى   بمنزلة الوصى من النبي

وله يا ايها العاذل المردود حجته   اقصر فعذرى قد أبدته طلعته
ماذا بقلبي من بدر بليت به   لليث أخلاقه والخشف خلقته

ابو احمد الساوى الهروى

قال هراة أرض خصبها واسع   ونبتها اللفاح والنرجس
ما أحد منها إلى غيرها   يخرج الا بعد مايفلس

ابو الربيع البلخى

من المتصرفين على أعمال المظالم من الحضرة السامانية وهو القائل فى الشاش

الشاش في الصيف جنه   ومن أذى الحر جنه
لكنه يعتريني   بها لدى البرد جنه

وله ما يوم منكوب حزين مستهام القلب خائف
بأمد من يوم الظريف إذا تجوع للقطائف

وإنما نسج فيه على منوال من قال

ما ليلة المهجور يا　　عدت النوى عنه أنيسا
أو ليلة الملسوع حا　　ذر ميتة النفس النفيسا
بأمد من ليل الطريـ　　ـف إذا تجوع للهريسا

ابو المظفر البلخى

من شعره قوله

بلوتك يادنيا مراراً كثيرة　　فلم ترعينى فى هواك قريره
فان كنت فى عين اللئيم خطيرة　　فانك في عين الكريم حقيره
وإن تصرفى عنى أذاك فخيرة　　وإن تصرفى نحوى إذاك فحيره

وله

قال الحكيم الفارسـ　　ـى بزرجمهر ثم مزدك
لا ترضين من الصديـ　　ـق بكيف أنت ومرحبا بك
حتى تجرب ما لديـ　　ـه لحاجة إما بدت لك
فاذا وجدت فعاله　　كمقاله فيه تمسك

ابو بكر بن الوليد البلخى

من شعره قوله

ثلاثة فقدها كبير　　الخبز واللحم والشعير
والبيت من كلها خلاء　　فجدبها أيها الامير

وله من نتفه

أحسن الاشعار عندى　　وانف بالخمر الحمارا
وألذ لآى عندى　　وترى الناس سكارى

وله: خلة فىّ من خلال الحمير　　لم يطب لى شرب بغير صفير

وله: ماسمت العجم الهميان محيانا الا لاجلال ضيف كان من كانا
فالمه أكبرهم والمان منزلهم والضيف سيدهم مالازم المانا

الحسن الضرير المروروزى

في غلام نصرانى

وما أنس لا أنس ظبي الكنا س بريد الكنيسة من داره
يحوط بزناره خصره ومرعى الجمال بأزراره
فيا حسن مافوق أزراره ويا طيب ماتحت زناره

ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن اسمعيل الفقيه الطوسى

وقد افتتن بغلام من الشطار فقال فيه

اتوعدنى بالقتل والقتل راحتى فلا تخلف الايعاد خلفك ميعادى

وقال في غلام أعطاه كتاب العين

كتاب العين ظل يقرعينى ويصلح بين من أهوى وبينى
كتاب العين قواد لطيف يحل اليك عصم النغلتين

ابو محمد الطوسى

أبوك في الناس سل سيفا بمضربيه يفل صفا
وذلك الصف كان غزلا وذلك السيف كان خفا

ابو سهل المعقلى الطوسى

يادولة ليس فيها من المعالي شظيه
زولى فما أنت إلا على الكرام بليه

ابو نصر الروزباذى الفقيه الطوسى

من شعره قوله

لى خمسون صديقا بين قاض وشريف
وأمــير ووزير وفقيــه وظريف
فاذا احتجت اليهم لم يفوا لى برغيف

الباب الثامن

فى ذكر الامير ابى الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى

وإيراد محاسن من نثره ونظمه (وما محاسن شىء كله حسن)

القول فى آل ميكال وقدم بيتهم وشرف أصلهم وتقدم أقدامهم وكرم أسلافهم وأطرافهم وجمعهم بين أول المجد وأخيره ، وقديم الفضل وحديثه. وتليد الأدب وطريفه ، يستغرق الكتب و يملأ الأدراج ويحفى الأقلام وما ظنك بقوم مدحهم البحترى وخدمهم الدريدى وألف لهم كتاب الجمهرة وسير فيهم المقصورة التى لايبليها الجديدان وانخرط فى سلكهم أبو بكر الخوارزمى وغيره من أعيان الفضل وأفراد الدهر وكان كل من الشيخ أبى العباس إسمعيل بن عبد الله وابنه الرئيس أبى محمد عبـــد الله والأمير أبى القاسم على أمة على حدة وعالما فى شخص واحد وما منهم إلا من يضرب به المثل فى الشرف والأمير أبو نصر أحمد بن على الآن بقية الاماجد وغرة الأكارم وعمدة الأفاضل وواحد خراسان ومفخرتها وجمالها وزينتها ومن لانظير له فى شرف النفس وبعد الهمة ورفعة الشأن وتكامل آلات السيادة

والامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الاسلاف والاخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد لانه يشار كهم فى جميـــع محاسنهم وفضائلهم ومناقبهم وخصائصهم ، ويتفرد عنهم بمزية الادب الذى هو ابن بجدته وأبو عذرته وأخو جملته ، وما على ظهرها اليوم أحسن منه كتابة وأتم بلاغة وكانما أوحى بالتوفيق والتسديد إلى قلبه ، وحبست الفقر والغرر بين طبعه وفكره ، فهو من ابن العميد عوض ومن الصاحب خلف ومن الصابى بدل ثم إذا تعاطى النظم فكأن عبد الله بن المعتز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبا فراس الحمدانى قد نشروا بعد ما قبروا وأوردوا إلى الدنيا بعدما انقرضوا. وهؤلاء أمراء الادباء، وملوك الشعراء ، وقد انصف من وصف بلاغته فى النثر وبراعته فى النظم حيث قال من قصيدة :

يامن كساه الله أردية العلى ... وحباه عطر ثنائها المتضوع
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه الـ ... ـمسعود قلت لمقلتى فيها ارتعى
وإذا قرنت الاذن شهد كلامه ... قلت اسمعى وتمتعى وارعى وعى
وكأنما يوحى إلى خطراته ... فى مطلع أو مخلص أو مقطع
لك فى المحاسن معجزات جمة ... أبدا لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه ... شعر الوليد وحسن حفظ الاصمعى
وترسل الصابى يزين علوه ... خط ابن مقلة ذى المحل الارفع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى ... وافى الكريم بعيد فقر مدقع
وإذا تفتق نور شعرك ناضرا ... فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان القريض ورضت أفـ ... ـراس البديع وأنت أفرس مبدع
ونقشت فى فص الزمان بدائعا ... تزرى بآثار الربيع الممرع

وحويت ماتسكنى به طراً فلم　　تترك لغيرك فيه بعض المطمع

وقال من أخرى

يامن له كل الذى يكنى به　　ومفرق العليا لديــــه مؤلف

غنت بسؤددك الحمام الهتف　　وحكت أناملك الغيوم الوكف

وتصرفت بك فى المكارم والعلى　　همم على قمم النجوم تصرف

وملكت أحرار الكلام كانها　　خدم وغلمان لامرك وقف

وكأنما نور الربيع وزهره　　من وشى خطك فى المهارق أخرف

وقال: إنى أرى الفاظك الغرا　　عطلت الياقوت والدرا

لك الكلام الحر يامن غدا　　معروفه يستعبد الحرا

وقال سبحان ربى تبارك الله　　ما أشبه بعض الكلام بالعسل

والمسك والسحر والرق وابنة الـ　　كرم وحلى الحسان والحلل

مثل كلام الامير سيدنا　　نثرا ونظما يسير كالمثل

وقال من أخرى ياكعبة المعالى　　وقبلة الآمال

وغرة الجمال　　وصورة الكمال

وطالع الاقبال　　وعارض الافضال

وآفة الاموال　　بدر بنى ميكال

كم لك من مقال　　أصفى من الزلال

أحلى من السلسال　　أبهى من اللآلى

أزكى من الغوالى　　أمضى من العوالى

أقضى من النصال　　أضوا من الهلال

أسرى من الخيال　　أبقى من الجبال

فاسلم على الليالى　　ودم بخير حال

وقد أوردت فى هذا الباب من فصوص فصوله التى أخرجها من رسائله وبوبها فى كتاب له وسمه بالمخزون ما يؤرخ به محاسن الكلام، ويزيد فى مفاخر الأقلام، ويستحق أن يدعى لفظ الدر، وخدع الدهر، وعقد السحر، واتبعته من غرر شعره، وثمار فكره، بما تجمع منه اليد على البازى الأبيض والحجر الأسود والكبريت الأحمر، والعيش الأخضر، وملك بنى الأصفر

فصول من باب وصف الكتب بالحسن والبلاغة ولطف المواقع من الكتاب المخزون المستخرج من رسائله

فصل إنه ألقى إلى كتاب كريم، عنوانه غنم جسيم وعيانه فضل عميم، فلو استطاع قلبى لسعى إليه إعناقا، والتف عليه عناقا

فصل وصل كتابه فأدركت به بغية الحريص، وخلتنى يعقوب وقد بشر بالقميص

فصل كتابه تعلة الرجاء وقوت النفس، وعلة النشاط وقوة الأنس

فصل كتابه أوصل الانس الى سواد القلب وصميمه، وأماط الوجد وقد ألح فى تصميمه

فصل أنا أولى بالحمد وقد لحظت موانع أنامله، وشممت بوارق فضائله من راعى القفر وقد رأى القطار سكيا، بعد سنين تتابعت جدبا، فأصاخ يرجو أن يكون حيا، ويقول من فرح هيا ربا

فصل الحمد لله ملء القلوب والضمائر، وفوق وسع الحامد الشاكر، اذ أقبلت غمامة من ناحيتك برقها خلق كريم، وقطرها برعميم، فروت روض الأنس وقد اكتسى ذبولا، وأهدى اليه من نسيم عهده صبا وقبولا، حتى

انجلت عنه غبرته وعادت اليه نضرته

فصل: كتابك تميمة فضل وثمينة ولطيمة خاق ويتيمة مجد وغنيمة بر

فصل: كتابك يجلو صفحة العهد ويجيل قداح الانس ويجل عن قدر الشكر

فصل: كتابك جمع فرق الانس وضمها، وكان أبا البشائر وأمها

فصل: نشرت من كتابك عصب اليمن، ونظرت منه الى الطالع الاسعد والطائر الايمن

فصل: لقيت كتابك تحلية الاحسان والابداع، وحلية النواظر والاسماع. ومسن الخواطر والطباع، وصيقل الافكار والالباب وعيار المعارف والآداب

فصل: كتاب سالب الماء رقته، والنحل ريقته

فصل كلامك شهدة النحل وثمرة الغراب وبيضة العقر، وزبدة الاحقاب

فصل: وصل كتابك وأذعنت القلوب لفضله بالاعتراف، واختلفت الالسن في تشبيهه ببدائع الاوصاف فمن مدع أنه رقيـــة الوصل، وريقة النحل، ومنتحل أنه سلاف العنقود وقلائد ونور خمائل، وسحر بابل، فأما اذا افتركت التمثيل، وسلكت التحصيل، وقلت هو سماء فضل جادت بصوب الحكم ووشي طبع حاكت سن القلم، ونسيم خلق تنفست عنه روضة الكرم

فصل: سررت بكتابك سرور من فدى بذبح عظيم، وبشر بغلام عليم

فصل: قلمك ترب البروق ونظيرها، ويدك أم البلاغة وظئرها وكلامك هو الدر يستغني عن السلك، والابريز يجل عن السبك. والسحر الا انه برىء من الشرك

فصل: كتابك شريعة وردي ومهب شمالي ومرمى طرفي ومسرح آمالي ونجي فكري وحلم هجودي وأرض خصبي وسماء سعودي

ومن باب الاخوانيات

فصل : أيام ظل العيش رطب ، وكنف الهوى رحب . وشرب الصبا عذب ، وما لشرق الانس غرب ،

فصل : أنا فى مقاساة حر الشوق إليك كما اعتاد محموم بخيبر صالب ، وتذكير الاجتماع معك كما اهتز من صرف المدامة شارب . وفى تكلف الصبر عنك كطالب جدوى خلة لا تواصل ، وفى القلق لفراقك كطائر جو أملته الحبائل

فصل : أيامى معك بين غرة ولمة ، وعيد وجمعة .

فصل . أنا أخو مودتك الذى لا يخشى نبوه وعقوقه ، وسهم نصرتك الذى نحو العدى نصله ونحوك فوقه ..

فصل : انى لأجد ريح مولاى فأتنسم روح السكون ؛ ولاأقول لولا أنكم تفندون

فصل : كنت كمن خرج يبغى قبساً ، فرجع نبيامقدسا

فصل : اشكو إليك شوقاً لو عالجه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج ، او كابده الخلى لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج

فصل : وددت لو أنه ركب الفلك الدائر ، وامتطى النجم السائر وكان البرق زمامته ، والبراق راحلته . والسماك هاديه ، والخضر حاديه . والصبا احدى مراكبه ، والجنوب بعض جنائبه . لينقضى عمر الانتظار ، ونسعد بالقرب والجوار .

فصل : لا خير فى ود لا يعرف الا بشاهد ، ولا ينهض الا براقد

فصل . ودجلى الصفحة ، ذكى النفحة ، أملس الاداب نقى الجلباب ، مشرق

السحنة . واضح السنة ، بعيد عن الظنة

فصل . طالعت عهدي لديه ضاحي البشر ، ضاحك الزهر . طلق الوجه باسم الثغر ، قد رفت عليه ظلال كرمه . ورقت له حواشي أخلاقه وشيمه فحمي وجه بهائه أن يشحب ، ورونق مائه أن ينضب

فصل . وصل كتابه لا أقبل دعوى ولا يعدله شهود، ولا يعدله يوم مشهود

فصل . أنا أتوقع كتابك أطول من ليلة الميلاد ، وأمتع من نسيم ريح الاولاد

فصل . كتبت هذه الأحرف وأنا أود أن مدادها سواد طرفي ، وبياضها جلدة بين عيني وانفي ، وحاملها دون سائر الناس كفي

فصل. لا تفارق نفسي فيك أشواقها ، حتى تفارق الحمائم أطواقها

فصل لولا التعلل باللقاء لتصدعت أكباد وقلوب وكانت بيني وبين النوى شؤون وخطوب

فصل. ما آسى إلا على أيام أمتعتني من مؤآنستك بالعين طلقا ما عليه رقوب ، واسعفتني من مجالستك بالدهر ليس فيه خطوب

فصل. بي اليك شوق لم يكابده قلب متيم ، ووجد لم يدّعه مالك لمتمم

فصل: أنا في مفارقته كبنات الماء نضب عنها الغدير ، ونبات الأرض أخطأه النوء المطير

فصل. شوق عابث أقاسيه ،وامتنع عنه الصبر فما يواسيه

فصل زمام ودك عندي لا يخفر ، وان أتيت بما لا يغفر

ومن باب الشكر والثناء

فصل : للنعم عماد من الشكر يحرسها أن تميل وتميد، وعقال من الثنـــاء

والحمد يمنعها أن تبيد وتحيد ، وكثيراً ما يسكر الشارب بكأس سرورها ويعشى عينه بشعاع نورها فيذهل عن حفظ ذمارها ويذهب عن واجب مرتبتها واستثمارها ، ويكون كمن أزعجها بعد الاستقرار وعرضها للنفار ، فلا يلبث أن يزل عن مرقاتها قدمه ، ويطول على ترك موجباتها ندمه وبحصل منها فى برج منقلب وينظر من نعيمها فى أعجاز نجم مغترب

فصل : كم لك عندى من يد عجز مالى بشكرها يدان ، وعلى عاتقى من ثقل منة يعجز عن حملها الثقلان

فصل لولا أن من عادته متابعة النعم لقلت رفقا بكاهلى ، فقد أثقله الرفد وأناملى ، فقد أعياها العد ، لكنه الغيث لا يستكف واكف سحابه ، والبحر لا يزحم زاخر عبابه

فصل لو ملكت من مقاود البيان ، ما يملك من مقالة الاحسان ، لأجلبت عليه من شكرى بخيل ورجل ، وجلبت إليه من فيض بنانى سجلا بعد سجل ، وكلا فقد خذلتني عبارتى مذ تناصرت عندى مواهبه ، ونزفت بلاغتى منذ درت على سحائبه

فصل : لا اعدمه الله نعمة يطوق الشكر جيدها ، ويعترى بلطافة الحمد مزيدها

فصل قلدنى منة تندى ألسنة الشكر ، وتنادى بذكرها أندية الفضل

فصل ذاك فضل ملك عنانه ومقادته ، فقهر أعيانه وقادته

فصل لو استطعت لطرت اليه باجنحة الجنائب . وخطبت بالشكر على متون الكواكب

فصل ما هو الاصوب كرم اذا فاضت منه سجال ملتها سجال ، واذا جادت بها يمين رفدتها شمال

فصل خدمته أيام كانت رياسته سرا فى ضمير الايام . ونورا فى اكمام الظنون والاوهام

فصل . أنامله فرصة كل وارد ، وعرضة كل قاصد

فصل يذب عن حرم المعالى بذباب حسامه . ويحمى غربها بغرار اقلامه

فصل كم له من مكارم جدد منهج أطهارها ، واذكى سنا أقمارها

فصل له الامر المطاع والشرف اليفاع . والعرض المصون والمال المضاع

فصل مساعيه ضرائر النجوم ، وأنامله ضرائر الغيوم

فصل أملى محاسنه وايدى الايام تكتتب واثنى باياديه والسنة الحال تشهد وتخطب

فصل هو واحد العصر ، وثانى القطر . وثالث الشمس والبدر

فصل ذاك سلطان فضل هو عرابة رأيه وميدان سباق هو عكاشة عنايته

فصل ما هو الا صفيحة فضل طبعت من سكتك ، وسبيكة مجد ضربت على شكتك

فصل ماهو الانجم طالع فى سمائك ، ومعنى اشتق من أسمائك

فصل أفاض عليه من صوب رشاشه ، ما أروى غلة مشاشه

فصل ثناء أطيب من فوح الازاهر ، وأطيب من ترجيع المزاهر

فصل ثناء كما يتفتق المسك من اكمامه . وينتفض الروض غب رهامه

فصل ما هو الا لمعة من برقك ، ورذاذ من ودقك ونجم طالع فى أفقك وشعلة قدحت من نارك ، ورشاش اوفض من سحابك

فصل أحيا كتابك منى نفسا مواتا ، وأنشر أملا رفاتا ، وتلافى حشاشة كانت من الهلك على شفا وبل ريقا لم يدع للناس فيه مرتشفا

ومن باب العتاب والذم وشكوى الحال

فصل عتاب من قلب خالص ، وصدر سليم من القوارص ، خير من ود سامرى ؛ وعرض سائرى

فصل لو تكللت بالشعرى العبور وتلثمت بالفجر المنير ، واتخذت الثريا وشاحا والجوزاء نطاقا واستعرت من الشمس ضياء ومن البدر اشراقا لما كنت الا مغمورا خاملا وعقدا عاطلا

فصل لست أدرى سبب عتبك فاتوب اليك توبة سحرة فرعون وأخلص وأعتذر اليك اعتذار النابغة الى النعمان وابلغ واخضع لك خضوع المعزول للوالى بل خضوع الجرب للطالى ، وأضرع اليك ضراع الصبى للمعلم بل الذمى للمسلم

فصل كيف ترميني بظنة وقد علمت أن قلبي لودك غير مظنة

فصل صدعت بالعتاب أعشار فؤاد وتركتني بمنزلة ماء سال به الوادى

فصل سحب على ذنبه أذناب التجوز وستره بأجنحة التجاوز

فصل طويت ودى طى الطوامير ونبذت عهدى فى المطامير

فصل عاد شرر عتبه ضراما وقوارص قوله سهاما

فصل اذا نطق لسان الاعتذار فليتسع نطاق الاغتفار

فصل جربنى تجدنى سهل الرجعة سمح المقادة قريب المنالة دائب الصنيعة جامد السكينة سريعا الى المحافظة بطيئا عن الحفيظة

فصل رددنى من جفائه زمان بين اعراض وقطيعة وأوردنى منها أوخم شرامة حتى اذا ورد كتابه وبى فرحة الظمآن وافق بلالا والغليل صادف ابلالا تضمن من مر العتاب ماهو أمض من القذف والسباب وكان كشاطة مدت

بماء وجمرة أعيتت بحلفاء

فصل . وما زلت أداريه وألاطفه وأؤمل أن تلين لى مكاسره ومعاطفه حتى اذا كشف لى قناع الجفوة ومد الى ذراع السطوة جزيته صاعا بصاع و بسطت له باعا بباع وسعيت الى معارضته بخطى وساع وكذلك من ساء جابة ومن زرع مكرا حصد خلابة

فصل. كشف لى قناع المجادل ورمانى من عتبه بالجنادل

فصل. قد تجاريت والدهر فى ظلم الى غاية واحدة واخترعتما فى العقوق كل بدعة وآبدة ولعلك تزيد عليه وطأ فى الظلم ثقيلا وسبحا فى التحيل طويلا بل أنت أبعد منه فى الاساءة غورا وأحد فى النكاية غربا وأجرى فى المناكير قلبا. لا بل أنت اكثر منه مذقاء وأمر مذاقا ، واظهر خلافا وأقل وفاقا ؛ فما هذه المكاشفة والمخاشنة ، وأين المهادنة والمداهنة ، وأين الحياء والتذمم ، والعفاف والتكرم ،وأين لين المكسر ولدونة المعطف وحلاوة المذاق وسهولة المقطف

فصل . أنا من حاضر جفـــائك بين ناب ومخلب ، ومن منتظر وعدك بالرجعى بين جهام وخلب

فصل. كتابك أقصر من نبقه ، وأصغر من بقه ، وأخون من دره ، واخفى من ذره

فصل. النعمة عنده تكتسى من لؤمه أطمارا ، وتشتكى غربة وإسارا

فصل. طوانى فى أدراج نسيانه ، وألقانى فى مدارج هجرانه

فصل. حاجتى عنده فى سر الوعد واضماره ، وميدان المطل ومضماره

فصل. ناديت منه من لا يمكن لفظى من سمعه ، ودعوت من ضره أقرب من نفعه. فقلت إذ أخلف التقدير ، لبئس المولى ولبئس العشير

فصل . قرأت كلاما خير منه تعاطى السكوت ، وحجابا أقوى منه نسج

العنكبوت

فصل :لو خلع الصباح على عذرى كسوته ، وأمده البلغاء من البيان ما يجلو صفحته ، ثم صلى منه بنار انتقاد ، ولم يرد من صفحه واغضائه على لين مهاد، لأتى بنيانه من القواعد وقطع زنده من الساعد

فصل : يأبى الدهر الا ولوعا بشمل وصل يشرده ، ونظام أنس يبدده ، ومخلب ظلم يحدده ،ولو انبسطت فيه يدى لكسرت جناحه ، وخفضت جماحه ، ولكنه الحية الصماء لا تستجيب لراق ، والداء العضال لا يشفى منه طبيب ولا واق.

فصل:ما أقول فى دهر يعطى تفاريق ويسترجعها جملا ، ويرجع أفاويق ويقطعها عجلا ، يأتى شره دفعا ، ويواتى خيره لمعا . ان هاجت نوازله خصت الاحرار بالبطش ،وان سكنت زلازله فكالاصل ينبطح بالارض ثم يثور للنهش .

فصل :لا تجزعن من عتابى فالمسك اذا سحق ازداد عبقا ، والورد اذا أحمى طاب عرقا

ومن باب التهانى

فصل أهنأ النعم شربا ، وأمرعها شعبا ،ما جاء عفوا من غير التماس ، ودر سمحا بلا ابساس

فصل. النعم اذا حلت بفنائه فاضت على الاحرار فيضا ، وكانت بينه وبينهم فوضى

فصل. عمرك الله حتى ترى هذا الهلال قمرا منيرا ، وبدرا مستديرا ، يكثر به عدد حفادك ، ويعظم به كمد حسادك .

فصل: الحمد لله على النجل الموهوب ، ومرحبا بقرة العيون وريحانة القلوب، ولد سعيد يهنأ به أكرم والد ومجد طريف أضيف إلى شرف تالد فابقاه الله لك بسطة عضد تتصل بذراعك وخلب كبد تطول به مدة امتاعك

فصل: ما ارتعنا الفقد الفقيد ، حتى ارتحنا لقيام الخلف الحميد ، ولا استهل الباكي منا للرزية مستعبرا ، حتى تهلل للعطية مستبشرا

فصل: من كانت النعم تزينه فانها تلبس بك وشاح فخر وخيلاء وتحل من أفنيتك بطاح مجد وسناء

ومن باب العيادة

فصل: أما علته فقد ارتقى الفضل ترجف احشاؤه فرقا ، والصبر تتقطع اجزاؤه فرقا

فصل: كاني به وقد طلع كالحسام مجردا ، والهلال مجددا

فصل: صادفني كتابه وفيه علة أجحفت بالجسد ، وتحيفت جوانب الصبر والجلد ، واستانفت به برد الحياة ، ولبست عنه برد المعافاة

فصل: كنت صريع سقم قد أوليتني عقبه وزالت بالبرء عواقبه

فصل: كنت رهين علل لا أرجو من صرعتها استقلالا ، ولا أؤمل من أسر وثاقها انحلالا ، فلم يزل لطف الله ينفث منها فى العقد ويمسح جانب الداء والألم حتى أنشطنى من عقال وأنهضنى من كبوة وعثار.

فصل: برز من علته بروز السيف المحلى ، وفاز بالعافية فوز القدح المعلى.

فصل: لو استطعت لخلعت عليه سلامتى سربالا ، وأعرته من جسمه صحة وإقبالا ، فلست أتهنا بالعافية مع سقمه ، ولا أتمتع بنضارة عيشى مع شحوب جسمه

فصل: كان من العلة بين أنياب وأظفار، ومن الردى على شفا جرف هار، فتدارك الله برحمة رشت على سقمه ماء الشفاء، ومجت برد العافية فى حر الاحشاء.

ومن باب التعازى

فصل: لله تعالى فى خلقه أقدار ماضية لا ترد أحكامها. ولا تصد عن الاغراض سهامها، والناس فيما بين موهبة تدعو إلى الشكر المفترض، ومرزية يوثق فيها بجميل العوض.

فصل: الموت منهل مورود، وسيان فيه والد ومولود.

فصل: كتبت والقلم هائم والدمع هام، والكرب دائم والجفن دام.

فصل: كتبت وسكرات المنية بى محدقة، ولحظات الاجل نحوى محدقه.

فصل: أعوذ بالله من كل ما يؤدى إلى موارط نقمته، ويحجب عن موارد رحمته.

فصل: مصيبة طرقت بالمخاوف والاوجال، وطرقت شرب الامانى والآمال، وأعادت سرب العيش نافراً، ووجه الحزن سافرا.

فصل: يالها من مصيبة أصمى سهم راميها، وأصم صوت ناعيها.

فصل: وفقهُ الله للصبر الذى إليه يرجع الجازع، وإن أغرق فى قوسه النازع

فصل: هو من لاتستتر له النوازل عن عزيمة أناته، ولا تفجعه الفجائع بسكينة حزمه وثباته.

فصل: طال تأنى على هلال استسر قبل أن يقمر، وغصن خضد قبل أن يثمر.

فصل: ماسلامة من يرى كل يوم راحلا مشيعا، وشملا مصدعا، وصديقا مودعا.

فصل: شابت بعده لمم الاقلام، وضلت مفاتيح الكلام، ونضبت غدر الافهام.

فصل: لا أملك فى مصيبته إلا عبرات ترق ولا ترقا، وزفرات تهدولا نهدا.

فصل: قد تغص الموت كل طيب، وأعياداؤه كل طبيب

فصل: الموت يكتال الارواح بلا حساب، ويغتال النفوس بلا حجاب

فصل: لأن طواه الردى طى الرداء، لقد نشرته ألسنة الثناء

ومن باب السلطانيات

فصل: بين ضرب يصدع جنوبا، وطعن يدع الصدور جيوبا

فصل: إذا عبي للغزو كتائبه، وأخرج نحو المدا مضاربه، خفقت بنصر الاعلام، و نطقت وراء رماحه الاقلام

فصل: بين صفوف ترصف، وسيوف تقصف ورماح تنصف، وأرواح تخطف. حيث الدواهي سود المناظر، والمنايا حمر الاظافر

فصل: لايقف لمناجزته عدو الاعاد موطيء قدمه شفيرا، وكان سهم الردى إليه سفيرا

فصل: أصبحوا كغثاء احتمله ظهر سيل جارف، أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

فصل: لما مشى إليهم مشت قلوبهم فى الصدور، وحلت بهم قاصمة الظهور فهم بين أعمار تباح، ودماء تساح، واجسام تطاح وارواح، تسفى بها الرياح

نبذ من شعره فى الغزل

قال لقد راعنى بدر الدجى بصدوده ووكل اجفانى برعى كواكبه

فياجزعى مهلا عساه يعود لى ويا كبدى صبرا على ما كواك به

وقال انكرت من ادمعى تترى سواكبها

سلى جفونى هل ابكى سواك بها

وقال ان لى فى الهوى لسانا كتوما وفؤادا يخفى حريق جواه

غير أني اخاف دمعي عليه　　ستراه يغشى الذى ستراه

وقال　يامن　يبيت　محبه　　منه　بليلة　أنقد

ان　غبت　عني　مميتتي　　وشك الردى　وكأن قد

وقال　عذيرى من رام رمانى بسهمه　　فلم يخط ما بين الحشى　والترائب

فاصداغه يلسعننى　كالعقارب　　وألحاظه يفعلن　فعل العقاربى

وقال　ومهفهف　يهفو بلب　　المرء　منه　شمائل

فالردف دعص هائل　　والقد　غصن　مائل

والخد　نور　شقائق　　تنشق　عنه خمائل

والعرف مثل حدائق　　نمت　بهن شمائل

والطرف سيف ماله　　ألا　العذار　حمائل

وقال فى مخمور جش وجهه

هبه　تغير　حائلا عن عهده　　ورمى فؤادى بالصدود فأزعجا

مابال　نرجسه　تحول وردة　　والورد في خديه عاد بنفسجا

وقال　ومهفهف أبدى الجما　　ل بخده　روضا　مريعا

فقد　الطبيب　ذرا　　عه فجرى له دمعى ذريعا

وأمسنى　وقع　الحديـ　　د بعرقـه　ألما　وجيعا

فأريته　من　عبرتى　　ما سال من دمه نجيعا

وقال　وغزال منحته　خالص الو　　د فجازى بالصدوالاجتناب

لم ألمـه　ان　اتقى بحجاب　　ردنى والـه　الفؤاد　لما بى

هو روحى وليس ينكر للرو　　ح توار عن الورى بالحجاب

وقال　كتبت اليه استهدى وصالا　　فعلانى　بوعد　في الجواب

ألا ليت الجواب يكون خيرا　　فيشفى ما احاط من الجوى بى

وقال ظبي يحار البرق في بريقه غنيت عن ابريقه بريقه
فلم ازل ارشف من رحيقه حتى شفيت القلب من حريقه

وقال شافه كفى رشأ بقبلة ماشفت
فقلت اذ قبلهـا ياليت كفى شفتى

وقال: من لى بشمل الانس اجمعه بشادن حل فيه الانس أجمعه
مازال يعرض عن وصلي فأخدعه فالآن لى لان بعد الصدا خدعه

وقال: ويح جسمى من غزال مقلتاهُ شفتاه
وهو ان جاد بلثم شفتاه شفتاه

وقال صدف الحبيب بوصله فجفا رقادى اذ صدف
ونثرت لؤلؤ أدمعي اضحى لها جفنى صدف

وقال ماذا عليه لو اباح ريقه لقلب صب يشتكى حريقه

وقال: بنفسى غزال صار للحسن كعبة يحج من الفج العميق ويعبد
دعانى الهوى فيه فلبيت طائعا واحرمت بالاخلاص والسعى يشهد
فجفنى للتسهيد والدمع قارن وقلبي فيه بالصبابة مفرد

قطعة من شعره فى الاوصاف والتشبيهات

قال في الريحان

اعددت محتفلا ليوم فراغى روضا غدا انسان عين الباغ
روضا يروض هموم قلبى حسنهُ فيه لكأس الانس اي مساغ
واذا بدت قضبان ريحان به حيث بمثل سلاسل الاصداغ

وقال في الشقائق

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا كعقد عقيق بين سمط لآلى

وفيهن أنوار الشقائق قد حكت　　خدود عذارى نقطت بغوالى

وقال فيه

كأن الشقائق اذ برزت　　غلالة لاذ وثوبا أحمّ

قطاع من الجمر مشبوبة　　بأطرافها لمع من حمم

وقال فيه

لاح لى فى الروض نور التقيق　　فحكى لى غلائلا من عقيق

مايشق الهموم مثل شقيق　　عند راح لكل روح شقيق

وقال فى النرجس

وماضم شمل الانس يوما كنرجس　　يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر

فأحداقه اقداح تبر وساقه　　كقامة ساق فى غلائله الخضر

وقال　اهلا بنرجس روض　　يزهى بحسن وطيب

يرنو بعينى غزال　　على قضيب رطيب

وفيه معنى خفى　　يزينه فى القلوب

تصحيفه ان نسقت الحرو　　ف ر حبيب

وقال فى التيمن بالبنفسج

يامهديا لى بنفسجا ارجا　　يرتاح صدرى له وينشرح

بشرنى عاجلا مصحفه　　بان ضيق الامور ينفسح

وقال فى ضد ذلك

يامهديا لى بنفسجا سمجا　　وددت لو ان ارضه سبخ

ينذرنى عاجلا مصحفه　　بان عهد الحبيب ينفسخ

وله　ومدامة زفت الى سلسال　　يختال بين ملابس كالآل

فبنى بها حتى اذا ما افتضها　　بالمزج امهرها عقود لآلى

وقال فى اقتران الزهرة والهلال

اما ترى الزهرة قد لاحت لنا ... تحت هلال لونه يحكى اللهب
ككرة من فضة مجلوة ... أوفى عليها صولجان من ذهب

وقال في الفجر

اهلا بفجر قد نضا ثوب الدجى ... كالسيف جرد من سواد قراب
او غادة شقت صدارا ازرقا ... ما بين ثغرتها الى الاتراب

وقال في وصف الثلج الساقط على غصون الشجر

نثر السحاب على الغصون ذريرة ... اهدت لها نورا يروق ونورا
شابت ذوائبها فعدن كأنها ... اجفان عين تحمل الكافورا

وقال فى الجمد

رب جنين من جنى نمير ... مهتك الاستار والضمير
سلالته من رحم الغدير ... كأنه صحائف البلور
اوأكر تجسمت من نور ... اوقطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور ... لعطلت قلائد النحور
واخجلت جواهر البحور ... وسميت ضرائر الثغور
ياحسنه في زمن الحدور ... اذ فيضه مثل حشى المهجور
يهدى الى الاكباد والصدور ... روحا تحاكى نفثة المصدور

وقال فى مدية والقاه على طريق الالغاز

مأسورة ابدع في ... تركيبها اصحابها
تركبها الايدى وفي ... هاماتها اذنابها

وقال فى الخمر

عيرتنى ترك المدام وقالت ... هل جفاها من الكرام لبيب

هي تحت الظلام نور وفى الاكـ   باد برد وفى الخدود لهيب
قلت ياهذه عدلت عن النصـ   ح أما للرشاد فيك نصيب
انها للستور هتك وبالالـ   باب فتك والمعاد ذنوب

وقال فى السيف

لى رفيق شهم الفؤاد يمانى   غزل فى قضافة القضبان
لا يغنى فى المظم إلا اذا أصـ   بح نشوان من نجيع قانى

وقال فيه

خير ما استعصمت به الكف يوما   فى سواد الخطوب عضب صقيل
عن سؤال اللئام مغن وفى المظـ   م مغنّ وللمنايا رسول

وقال فى الفرس

خير ما استطرف الفوارس طرف   كل طرف لحسنه مبهوت
هو فوق الجبال وعل وفى السهـ   ل عقاب وفى المعابر حوت

غرر من شعره فى الاخوان

قال   واخ اذا ما شط عنى رحله   أدنى الى على النوى معروفه
كالكرم لم يمنعه بعد عريشه   من أن يقرب للجناة قطوفهُ

وقال فى مؤلف هذا الكتاب

أخ لى أما اود منه فرائد   وألفاظه بين الحديث فرائد
إذا غاب يوما لم ينب عنه شاهد   وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد

وقال فيه   قد أتانى من صديقي كلام   كلآل وإنهن نظام
فسرى فى الفؤاد منى سرور   مطرب يعجز عنه المدام
مثلما يرتاح شيخ بنات   حوله من جمعهن زحام
فدعا الله طويلا يرتجى   خلفا من نسله ما يرام

وأتاه من بعد يأس بشير ‏ ‏ قال يابشراى هذا غلام

وقال: بنفسي أخ قد برنى بشكاته ‏ ‏ ولم يجعل الحمى حمى دون ماله

فطاب ثناء بين أثناء سقمه ‏ ‏ كطيب نسيم الريح عند اعتلاله

بودى لو نفّستُ عنه سقامه ‏ ‏ بنفسى لو نافسته فى احتماله

فلم تصب الاوصابُ راحة جسمه ‏ ‏ ولم تخطر الاشجان يوما بباله

تمت محاسنه فما يزرى بها ‏ ‏ مع فضله وسخائه وكماله

إلا قصور وجوده عن جوده ‏ ‏ لا عون للرجل الكريم كماله

لمع من شعره فى المداعبات وما يشا كلها

كتب إلى كاتب له

أبا جعفر هل فضضت الصدف ‏ ‏ وهل إذ رميت أصبت الهدف

وهل جئت ليلا بلا حشمة ‏ ‏ لهول السرى سدفا فى سدف

وقال: يريد يوسّع فى بيته ‏ ‏ ويأبى به الضيق في صدره

فتى سخط النصب فى قدره ‏ ‏ كما رضى الخفض فى قدره

وقال: لنا صديق يجيد لقما ‏ ‏ راحتنا فى أذى قفاه

ماذاق من كسبه ولكن ‏ ‏ أذى قفاه أذاق فاه

وقال: يامن دهاه شعره ‏ ‏ وكان غضا أمردا

سيان فاجأ أمرداً ‏ ‏ فى الخد شعرٌ أم ردى

وقال: لنا مغن سمج وجهه ‏ ‏ أبدع فى القبح أبازيره

رام غناء فأبى صوته ‏ ‏ ورام ضربا فأبى زيره

وقال: هو السؤل لا يعطيك وافر منة ‏ ‏ يد الدهر إلا حين أبصرته جلدا

وفى المراثى

قال يرثى أبا بكر بن حامد البخارى

يا بؤسُ للدهر أى خطب   دهابه الناس في ابن حامدْ
قد استوى الناس مذ تولى   فما يرى موقف لحامد
يبكى على فقده ثلاث   العلم والزهد والمحامد.

وله من قصيدة يرثى بها أبا القاسم على بن محمد الكرخى

هل إلى سلوة وصبر سبيل   كيف والرزء ماعلمتَ جليل
فجعتنى الايام لما ألمت   بصديق وجدى عليه طويل
بأبى القاسم الذى أقسم المجـ   ـد يميناً أن ليس منه بديل
كان معنى الوفاء والبر إن حا   ل زمان فوده ما يحول.
كان زينَ الندىّ فى العلم والآ   داب ترعى رياضهن العقول
كان بدر النهى فحان أفول   كان شمس الحجى فحان أصيل.

منها

خلق كالزلال زل عن الصخـ   ـر ونفس للعيب عنها زليل.
واجتناب لِما يعيب من الامـ   ـر وعرض عن الدنايا صقيل
من يكن بعده العزاء جميلا   فاجتناب العزاء فيه جميل

ومنها

أىُّ مرأى ومنظر لا يهول   من خليل عليه ترب مَهيل
فعليه سلام ذى العرش يهديـ   ـه إلى حشو قبره جبريل
وأتاه من رحمة الله كفل   هو بالخلد في الجنان كفيل

وقال في غلام لهُ توفي في دهستان

لى في دهستان لاجاد الغمام لها   إلا صواعق ترمي النار والشهبا
ثاوٍ ثوى منه في قلبي جوى مضرم   يشب كالسيف حداً والسنان شبا

دعاه داعى المنايا غير محتسب ... فراح يرفل عند الله محتسبا
هلال حسن بدا فى خوط اسحلة ... قد كاد يقمر لولا انه غربا
لو يقبل الموت عنه فدية سمحت ... نفسى بأنفس ذخر دون ما سلبا
لكن أبى الدهر أن ترزأ فجائعه ... الا عقائل ما تحويه والنخبا
تراه قد نشبت فينا مخالبه ... فليس يبقى لنا علقا ولا نشبا
لئن أناخ على وفرى بنكبته ... فالدين والعرض موفوران ما نكبا
أقابل المر من أحكامه جلدا ... بالحلم والصبر حتى يقضى العجبا

وفى التوجع وشكوى الدهر

قال : يادهر ما أقساك يادهر ... لم يحظ فيك بطائل حـر
أما اللئام فأنت صاحبهم ... ولهـم لديك العطف والنصر
يبقى اللئيم مدى الحياة فلا ... يرتاع منه لحادث صدر
تصفو له الدنيا بلا كـدر ... ويطيعه فى عيشه اليسر
فمرامـه سهـل وكوكبه ... سعد وغصن سروره نضر
وعلى الكريم يد يسلطهـا ... منك الجفاء المـر والقسر
إن ناب خطب فهو عرضته ... يفريـه منه الناب والظفر
أو يبغ معروفا لديك غدا ... ينحى عليه حادث نكـر
مرعاه جدب والحظوظ له ... حرب وجانب عيشه وعر
وجناه شوك والبحور له ... وشل وحشو فؤاده جمر
يادهر دع ظلم الكرام فهم ... عقد لنحرك لو درى النحر
سالمهم واستبق ودهم ... فهم نجوم ظلامك الزهر

وله في النكبة كفاناها الله تعالى

جفون قد تملكها السهاد ... وجنب لا يلائمه مهاد

وأحداث أصابتني وقومي   يذل من الحليم لها القياد
فقد شطت بنا وبهم ديار   وفرق جامع الشمال البعاد
أقول وفي فؤادي نار وجد   لها ما بين أحشائي اتقاد
وللاحزان في صدري اعتلاج   والافكار في قلبي طراد
ألا هل بالأحبة من لمام   وهل شمل السرور بهم معاد
ولا والله ما اجتمعت ثلاث   فراقهم وجفني والرقاد
فإن تجمع شتيت الشمل منا   وفي الايام جورٌ واقتصاد
تنحزنا من الاحداث عهدا   أكيداً لا يزاغ ولا يكاد
وكيف يصح للايام عهد   وشيمتها التغير والفساد

وقال: ماللليالي ولي كأن لها   في مهجتي إن لقيتها غرضا
أظنها قد تراهنت جملا   في رميها واتخذتني غرضا

وفي الحكم والامثال والزهد

قال في معنى لم يسبق اليه

كم والد يحرم أولاده   وخيره يحظى به الابعد
كالعين لا تبصر ما حولها   ولحظها يدرك ما يبعد

وقال في معنى آخر اخترعه

لا تمنع الفضل من مال حبيت به   فالبذل ينميه بعد الاجر يدخر
والكرم يؤخذ من أطرافه طمعا   في أن يضاعف منه الاكل والثمر

وقوله   اخوك من إن كنت في   نعمى وبؤس عادلك
وإن بدا لك منعما   بالبر منه عادلك

وقوله: جامل الناس في المعا   ش وخلّ المزاحمه

وتنصح وقلْ لمن يتعاطى المزاح مــه

وقوله يشقى الفتى بخلاف كل معاند يؤذيه حتى بالقذى في مائه

يهوى اذا اصفى الاناء لشربه ويروغ عنه عند صب إنائه

وله :

دع الحرص واقنع بالكفاف من الغنى فرزق الفتى ما عاش عند معيشه

وقد يهلك الانسان كثرة ماله كما يذبح الطاووس من اجل ريشه

وقوله

امتع شبابك من لهو ومن طرب ولا تصخ للملام سمع مكترث

فخير عيش الفتى ريعان جدته فالعمر من فضة والشيب كالخبث

وقوله

اتركض فى ميادين التصابى وقد ركض المشيب على الشباب

وتأمن نوبة الحدثان نفسى وما ناب لها عنى بنابى

وكيف تلذ طعم العيش نفس غدت اترابها تحت التراب

وقوله :

قدأبى لى خضاب شيبي فؤاد فيه وجد بكتم سرى وَلوع

خاف ان يعقب الخضاب نصول ونصول الخضاب سير بديع

وقوله :

ذو الفضل لا يسلم من قدح وان غدا اقوم من قدح

وقال وقد نظم كنظم سيدنا علي بن أبي طالب رضى الله عنه

تقصيرك الذيل حقا أبقى وأتقى وأنقى

وقال: عمر الفتى ذكره لاطول مدته وموته خزيه لا يومه الدانى

فأحى ذكرك بالاحسان تودعه تجمع بذاك في الدنيا حياتين

الباب التاسع

فى ذكر الطارئين على نيسابور من بلدان شتى على اختلاف مراتبهم فنهم من فارقها ومنهم من استوطنها وسياقة الملح من كلامهم سوى من تقدم ذكره منهم في سائر الابواب

ابو عبد الله الوضاحى البشرى محمد بن الحسين

شاعر ظريف الجملة والتفصيل ، ورد نيسابور فاستوطنها الى ان توفى بها وله شعر كثير أخرجت منه ملحا قليلة كقوله فى وصف الشموع ، وهو معنى مبتذل

عرائس تستضىء بها الكؤوس　　كأن ضياء اوجهها الشموس
لنا من حسنها ابدا نعيم　　لها منه مدى الايام بوس
تذوق الموت ما سلمت وتحيا　　اذا ما قطعت منها الرءوس

وقوله في الغزل

بمثل هواك تنهتك الستور　　ويبدو ما تضمنه الضمير
يسر بما يسرك كل شىء　　يرى حتى يسر بك السرور
ولست البدر لكن فيك حسن　　تلاشى فى دقائقه البدور

وله من اخرى

وما الناس الا الرق منه مصاحف　　ومنه بأعناق النساء طبول

وله من قصيدة

عالم الغيب شاهد ان غيبي　　لك كالظاهر الذى ترتضيه
ليس فخرى ولا اعتدادى بشىء　　غير انى فى عالم انت فيه

ابو طاهر بن الخبزارزى

قد تقدم ذكره عند أبيه وعمه، وكان على انتحاله كثيرا من اشعار أهل عصره شاعراً لا بأس بكلامه ونقب فى بلاد خراسان وأقام بنيسابور مدة ومن شعره السائر بنيسابور قوله لحاكمها .

كم من سعيد على الايام قد نحسا   وصاعد قد رماه الدهر فانتكسا
وحاكم ظن أنى دون ثروته   مذبذب فقرا لى وجهه عبسا
سنستجد خلاف الحالتين فلا   أبقى فقيرا ولا تبقى لحكم نسا

وقوله

على ثياب فوق قيمتها الفلس   وفيهن نفس دون قيمتها الانس
فثوبك مثل الشمس من تحتها الدجى   وثوبى مثل الغيم من تحته الشمس

وقوله : وروضة راضها الندى فغدت   لها من الزهر انجم زهر
تنشر فيها أيدى الربيع لنا   ثوبا من الوشى حاكه القطر
كانما شق من شقائقها   على رباها مطارف خضر
ثم تبدت كأنها حدق   أجفانها من دمائها حمر

أبو الحسن احمد بن أيوب البصرى المعروف بالناهى

وردنيسابور فأقام بها سنين يشعر، ثم فارقها إلى جرجان وألقى عصاه بهامدة إلى أن سار منها فأنشدنى الدهخذا أبو سعيد محمد بن منصور، قال أنشدنى الناهي لنفسه في البعوض والبرغوث

لا أعذر الليل في تطاوله   لو كان يدرى ما نحن فيه نقص
لى والبراغيث والبعوض إذا   ألحفنا حندس الظلام قصص
إذا تغنى بعوضه طربا   ساعد برغوثه الغنا فرقص

المعنى جيد وفي اللفظ خلل وقوله

كنت اذا اصبحت فى حاجة — أستعمل التقويم والزيجا
فأصبح الزيج كتصحيفه — وأصبح التقويم تمويجا

أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى

أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل، وهو الامام اليوم فى النحو بعد خاله أبى على الحسن بن أحمد الفارسى ومنه أخذ وعليه درس حتى استغرق علمه، واستحق مكانه، وكان أبو على أوفده على الصاحب فارتضاه، وأكرم مثواه، وقرب مجلسه

وكتب اليه فى بعض ايامه عنده هذه المعماة ليتسخرجها

ماأسود غربيب، بعيد الدار قريب. يقدم فحواه على نجواه، ويتأخر لفظه عن معناه. له طرفان فاحدهما جناح نسر، والآخر خافية صقر. يلقاك من مياسره سانح، ومن ميامنه بارح. تجودك انواؤه، والسنون جماد، وتسقيك سماؤه والعيش جهاد، بينا تراه على كواهل الجبال، حتى يتهيل الرمال، قد تجافى قطراه عن واسطته، وانضم ساقاه على راحلته. يخونك إن وفى لك الشباب، ويفى لك إن جهدك الخضاب، رفعته رفعة المنابر، ورفقته رفقة المحابر، يروى عن الاحمر، وأن شئت عن يحيى بن يعمر. قد أفضى بك الى روضة غناء ينعم رائدها، وشريعة زرقاء يكرع واردها، أخرجه أبا الحسين اسرع من خطفة عين

فذاك [illegible] عنقاء صارت — مرينة وشب ابن الخصى!

ولما استأذنه للصدر وقع فى رقعته، لا استدلال ياأخى على الملال، أقوى من سرعة الارتحال، لكنا نقبل العذر وان كان مرفوضا، ونبسطه وان كان

مقبوضا، ولا امنعك عن مرادك ووفاقك ، وان منعت نفسي مرادها بفراقك فاعزم على ذلك وفقك الله فى اختيارك ، ووصل النجح بايثارك

واصحبه كتابا الى خاله ابى على هذه نسخته

كتابى اطال الله بقاء الشيخ ، وادام جمال العلم والادب بحراسة مهجته وتنفيس مهلته ، وانا سالم ولله حامد . واليه فى الصلاة على النبى وآله راغب ولبر الشيخ ايده الله بكتابه الوارد شاكر فاما اخونا ابو الحسين قريبه ايده الله فقد ألزمنى باخراجه الى اعظم منة ، واتحفنى من قربه بعلق مضنة، لولا أنه قلل الأيام ، واختصر المقام ، ومن هـذا الذى لا يشتاق إلى ذلك المجلس ؟ وأنا أحوج من كافة حاضريه إليه ، وأحق منهم بالمثابرة عليه ولكن الأمور مقدره ، وبحسب المصالح ميسره ، غير أنا ننتسب إليه على البعد ونقتبس فوائده عن قرب ، وسيشرح هذا الأخ هذه الجملة حق الشرح باذن الله والشيخ أدام الله عزه يبرد غليل شوقى إلى مشاهدته ، بعبارة ما انتتح من البر بمكاتبته . ونقتصر على الخطاب الوسط ، دون الخروج فى إعطاء الرتب إلى الشطط . كما يخاطب الشيخ المستفاد منه التلميذ الآخذ عنه وينبسط إلى فى حاجاته فانى اظنى اجدر اخوانه بقضاء مهماته ان شاء الله تعالى

وتصرفت بابى الحسين أحوال جميلة فى معاودته حضرة الصاحب وأخذه بالحظ الوافر من حسن آثارها ثم وروده خراسان ونزوله نيسابور دفعات واملائه بها فى الأدب والنحو ماسارت به الركبان ثم قدومه على الشار صاحب غرسستان وحظوته عنده ووزارته له ثم وزارته للامير اسمعيل بن سبكتكين ثم اختصاصه بعده بالشيخ ابى العباس الفضل بن احمد الاسفرائينى وابنائه بغزنة ورجوعه منها الى نيسابور واقامته باسفرائين ثم مفارقته اياها الى جرجان واستقراره بها الآن ، ومحله يكبر عن الشعر الا أن بحر علمه ربما يلقى الشعر

على لسان فضله

الشاعر فيما اشدنيه حدثني ان رئيس مروالروز سأله ان يجيز قول

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف غزال بأوقات الزيارة عارف

فقال: وما خلت أن الشمس تطلع في الدجى وما خلت أن الوحش للانس آلف

وجلج إذا قال السلام عليكم ولا عجب أن لجلج القول خائف

وقمت أفديه وقلبي كأنه من الرعب مقصوص من الطير جادف

ولما سرى عنه اللثام بدت لنا محاسن وجه حسنه متناصف

وطال تناجينا ورق حديثنا ودارت علينا بالرحيق المراشف

ولا غرو أن لا باخل بخياله يسامحنا في وصله ويجازف

خيالك ليلا قد بلغت بـه المنى يمانعني طورا وطورا يساعف

كأن يد الانام عندي بوصلـه أيادي ابن حسان لدى السوالف

اذا ادخر الاموال قوم فذخره صنائع احسان لـه وعوارف

ومن شغف البيض الاوانس قلبه فليس له الا المكارم شاغف

وله من قصيدة في الشيخ أبي الحسن علي بن الشيخ أبي العباس الاسفرائيني

فتى ساد في عصر الفتاء وقد حوي شتيت العلى من ساد عصر فتائه

يصدق ظن المرتجى ويزيده بأدنى لهاه فوق أقصى رجائه

فلا مطله يمتد قدام نيله ولا منه يشتد خلف عطائه

من الشد وهو المدد ومنها

الا أبلغ الشيخ الجليل رسالة مترجمة عن شكره وثنائه

تقلبت في نعماك عشرا كواملا حلبت بهن العيش ملء إنائه

وأنقذت شلوي من يد الموت بعدما ترامته من قدامه وورائه

وسببت لى عيشاً يسد خصاصتى ووجهى محقون صبابة مائه
أأكفر من صفرى أياديه مهجتى وبلغة عيشى من دقاق حبائه
أعدت قوى حبلى وشيدت بنيتى وكم رم بان مسترم بنائه
وتربية المعروف شرط تمامه وهل ثم شرط دون ذكر جزائه
الشرط والجزاء فى النحو معروفان
ولا بد من سر إليك أبثه ففي نفثة المصدور بعض شفائه
تمادى علىّ فى الجفاء ولم أكن خليقاً بما أبداه لى من جفائه
كأنى يوماً عقته عن سماحه كأنىَ يوما لمته في سخائه ؟
طوى كشحه من دون عتب أسره وجهل امرىء بالداء جهل دوائه
تكدر بالادمان صفو وداده فحاولت بالاعتاب عود صفائه
فان جر تخفيفى على قطيعة فرب سقيم سقمه لاحتمائه
وله من قصيدة
ولا غصن الا ما حواه قباؤه ولا دعص الا ما خبته مآزره
وامضى من السيف المنوط بخصره اذا شيم سيف تنتضيه محاجره
وله من اخرى فى الامير خلف
وما كتبت سطرا من الوجد ادمعى لنحوك الا وهو بالدم معجم
ومالى آلقى فى جنابك غلة وحوضك للعافين غيرى مفعم
وقد يغتدى الوراد يبغون نجعة فيرزق مرتاد وآخر يحرم
وله من اخرى
كم اعقبت نوب الزمان جميلا وكفين خطبا قد ألم جليلا
لاتستقل جميل دهرك انه ليس القليل من الجليل قليلا
واسأل بى الايام حين جسسننى بخطوبها جس الطبيب عليلا

اقريتها لما نزلن بساحتى | صبرا على ريب الزمان جميلا
ومنها يرعى محياه الجميل رواؤه | ثمر القلوب محبة وقبولا
حلو الكلام كأنما انفاسه | القت عليه خلقه المعسولا
ومنها ياراكبا والجوسقان قصاره | يجفو مبيتا دونه ومقيلا
قل للامير اذا سعدت بوجهه | وقضيت حق بساطه تقبيلا
لا تيأسن من الاله فروحه | ان لم يغادك بكرة فأصيلا
وامل لطائف صنعه فلطالما | كشف الهموم وبلغ المأمولا
يارب مكروه تعذر حله | ليلا فأصبح عقده محلولا
وملمة أعيا نهارا خطبها | امست فسهل خطبها تسهيلا
ذكرتك الصبر الجميل واننى | كمذكر غزل النسيب جميلا

وله في وصف الفرس من قصيدة .

ومطهم ماكنت احسب قبله | ان السروج على البوارق توضع
وكأنما الجوزاء حين تصوبت | لبب عليه والثريا برقع

ابو سعد نصر بن يعقوب

تعقد عليه الخناصر بخراسان فى الكتابة ، والبراعة فى الصناعة . وله فى الادب تقدم محمود وفى المروءة قدم مشهورة ، وفى المعالى همة بعيدة . وشهادة الصاحب له بالفضل ، تسجل بها أحكام العدل . وفيما احكيه من كتابه اليه فى ارتضاء تآليفه ونظمه ونثره،غنى عن الاسهاب فى ذكره، والاطناب فى وصفه . ولما بعث الى حضرته بكتابه المترجم بروائع التوجيهات ، من بدائع التشبيهات . مقرونه بكتاب يشتمل على كل صواب وقصيدة فى فنها خريدة ورد عليه كتاب هذه نسخته

كتابي اطال الله بقاءك بوالدي وقد شارفت اصبهان سالماً والحمد لله حمدا دائما . ووصل كتابك ايدك الله فانبأ من محاسنك عن مجال فسيح ، ونطق فى فضائلك بلسان فصيح . واذكر بحرماتك وانها المحصدة المرائر ، وخبر بقرباتك وانها الخالصة السرائر . فاما كتاب التشبيهات فقد فرعت به كافة الاشباه ؛ وانبهت على سبقك كل الانباه . اذ تعاطاه ابن أبى عون فلم يطاول يدك ، وحمزة بن الحسن لم يبلغ امدك . وهذان شيخان مقدمان ، وفحلان مقرمان . وما ظنك بكتاب نفرته على نظائره ، وصار الزم لمجلسى من مساوره . وحين هزنى نثرك حتى كانه نثر الورد ، عطفت على نظمك فاذا هو نظم العقد . واني ليعجبني ان يكون الكاتب شاعرا ، كما يعجبنى ان يكون الشعر سائرا . فها نحن ندعيك فى فضلاء هذا الصقع ، ونجتذبك اجتذاب الاصل للفرع . فاكتب متى شئت عامرا من الحال ما اسست ومستثمرا من الخصوص ما غرست ان شاء الله . خاطبت ايدك الله فى معنى الضيعة وليس حلها الك بمستنكر ولا اطعامك اياها بمستكثر . الا ان الرأى والرسم أوجبا أن يجعل بدء النظر تسويغا ، يعود من بعد تمليكا وتخويلا . فليقبض المرسوم ولينتظر الموعود إن الهلال يدور بعد ليال بدرا كاملا ، والطل يسكب ثم يعود وابلا . والحمد لله وصلواته على النبى محمد وآله

ولأبى سعد كتب كثيرة سوى ماتقدم ذكره فمنها كتاب ثمار الانس فى تشبيهات الفرس ، وكتاب الجامع الكبير فى التعبير وكتاب الادعية وحقة الجواهر فى المفاخر وهى من مزدوجة بهجة فى الامير خلف وهو الآن يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور واذا احتاج السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة الى الاجابة عن كتب الخليفة القادر بالله أطال الله بقاءهما اعتمد فيما عليه لما يتحققه من حسن كلامه وقوة بيانه ،

وغزارة بحره ، وشرف طبعه ، وله شعر كثير قد كتبت منه ما حضرني الآن الى أن الحق به اخوانه

فمن ذلك قوله للصاحب من قصيدة أولها

أبى لى أن أبالى بالليالى ... وأخشى صرفها فيمن يبالى
حلولى فى ذرى ملك كطود ... رفيع مشرف الاعلام عالى
الى شمس الشتاء الى ظلال ال ... مصيف الى الغمام الى الهلال
اذا ما جاءه المذعور يوما ... وحل ببابه عقد الرجال
تبوأ من ذراه خير دار ... فلم يخطر لمكروه ببال

ومنها عند ذكر القصيدة

بودى لو نهضت بها ولكن ... ضعفت عن الحراك لضعف حالى

وله اليه في صدر كتابه

نعم رسول الخادم المحتشم ... الى الوزير السيد المحترم
الصاحب البر الاجل الاكرم ... كافى الكفاة وولى النعم
مدبر الارض وراعى الامم ... بلغه الله اقاصى الهمم
مافي الكتاب من ثمار القلم

وله من قصيدة الى ابى محمد الخازن

أتانى كتاب الشيخ مولاى بغتة ... فطار له غمى كما طاب موردي
وفيه معان لا تدين لكاتب ... وتعنو لعبد الله اعنى ابن احمد
فأسكرن حتى دونها خمر بابل ... وأطربن حتى دونها لحن معبد
قرأت سوادا في بياض كأنه ... طراز عذار لاح فى خد امرد

وله من ابيات في وصف الزلزلة

اسقنى كأسا كلون الذهب ... وامزج الريق بماء العنب

فقد ارتجت بنا الارض ضحى　　كارتجاج الزئبق المنسرب
وكأن الارض فى ارجوحة　　وكأنا فوقها في لولب

وقوله في كسوف القمر

كأنما البدر به الكسوف　　جام لجين رائق نظيف
فى نصفه بنفسج قطيف

أبو نصر سهل بن المرزبان

اصله من اصبهان ومولده ومنشأه قاين ومستوطنه الان نيسابور وهو غرة فى جبهة عصره، وتاج على رأس اهل مصره وخارج بمحاسنه وفضائله عن المعتاد، الى مالا يدرك بالاجتهاد. واوف من الآداب على اسرارها، قاطف من العلوم احلى ثمارها، وبلغ من غلوه فى محبتها، وشدة حرصه على اقتناء كتبها. اذ ركب الى قرارتها بغداد الشقة، وتحمل فيها المشقة، ولم يرض بذلك مرة، حتى كر اليها كرة، ليس له بها غير الادب ارب، ولاسوى الكتب طلب، وانفق على تلك الفوائد، من الطارف والتالد، ماعوضه عنه صنوف المحامد، وقديما قيل

انفاق الفضة على كتب الاداب، يخلفك عليها ذهب الالباب

وليس اليوم بنيسابور ديوان شعر غريب يجرى مجرى التحف، ولا كتاب جديد يشتمل على بدائع الطرف الا ومن عقده انتثر، ومن يده انتشر؛ ولا بها سواه من تسمو همته على يساره لارتباط الوراقين فى داره، وله من مؤلفاته كتاب اخبار ابى العيناء وفيه يقول

تفاءلت على علم　　باخبار ابى العينا
اذا ما قرأ القارى　　لها قر بها عينا

وله كتاب اخبار ابن الرومي مما الفه لى وكتاب اخبار جحظة البرمكي وكتاب ذكر الاحوال فى شعبان وشهر رمضان وشوال وكتاب الاداب في الطعام والشراب وله شعر كثير النكت وقد كتبت أنموذجا منه كقوله

كم ليلة احييتها ومؤانسي ... طرف الحديث وطيب حث الاكؤس
شبهت بدر سمائها لما دنت ... منه الثريا فى قميص سندسى
ملكا مهيبا قاعدا في روضة ... حياه بعض الزائرين بنرجس

وقوله قال لما قلت لم تهجرنا ... ان اتى بردوان ثلج وقع
أنا كالحية اشتو كامنا ... ثم انساب اذا الصيف رجع

وقوله لبعض الرؤساء

اذا ماسكت على ما اسأم ... فنفسى بتكليفه لا تفى
واذا ما نطقت فعيب يعض ... ولوم يجد ولم انصف
فهل من سبيل الى ثالث ... لأسلكه وهو عنى خفى

وقوله لم ألق مثل ابى بكر معدلكم ... في الادمين شبانا ولا شيبا
حكى على احاديثا اكاذيبا ... وفي اختلاس حقوقى قدحكى ذيبا

وقوله تسب صديقى فى المجالس عائبا ... ومن عابه يوما كمن هو عائبي
فدع مثل هذا جانبا فى الملاعب ... والا فدعنى مثله فى الملاعب

وقوله فى لدغة عقرب اصابته

تداويت من اوجاع لدغ اصابنى ... براح شفتنى من سموم العقارب
فحمدا للطف الله حين ازالها ... ومن بعده حمد افضل العقاربى

وله فى كتاب الذخيرة

اذا انت عالجت ذا علة ... فخذ للعلاج كتاب الذخيره
فنعم الذخيرة للمقتنى ... ونعم الغياث لنفس خطيره

وله لاتجزعن من كل خطب عرى ولا تر الاعداء ما يشمت
اما سمعت الله فى قوله اذ لقيتم فيئة فاثبتوا
وقوله مجاوزة الحد والاعتدال الى ما يقود المنايا سريعه
فلا تفرطن فى جميع الامو ر فكل كثير عدو الطبيعه
وقوله: تجنب شرار الناس واصحب خيارهم لتحذوهم في جل افعالهم حذوا
فان لاخلاق الرجال وفعلهم الى غيرهم عدوى توافيهم عدوا

وكتب اليه مؤلف هذا الكتاب يحاجيه

حاجيت شمس العلم فرد العصر نديم مولانا الامير نصر
ما حاجة لاهل كل مصر فى كل ما دار وكل قصر
يباع فى الاسواق بعد العصر

فكتب اليه

يا بحر آداب بغير جزر وحظه في العلم غير نزر
حزرت ما قلت وكان حزرى ان الذى عنيت دهن البزر
يعصره ذو قوة وازر

ابو محمد الحسن بن احمد اليروجردى

كاتب بحقه وصدقه، متحرف ترسله، منقطع القرين فى كتاب عصره آخذ بأزمة الكلام البارع يقودها كيف اراد ويجذبها كيف شاء قد خدم الصاحب فى عنفوان شبابه، وتأدب بآدابه، واختص به وراض طبعه على أخذ نمطه، ومن جانبه وقع إلى بلاد خراسان فاشتهرها، وسار كلامه فيها، وهو الآن صدر كتاب الأمير أبي نصر أحمد بن علي الميكالى ولعل ما قد ارتفع من سواد رسائله الى هذه الغاية يقع فى أربعة آلاف ورقة وتزيد

أبوابها على خمسة وعشرين . له محاضرة حسنة مفيدة ، وشعر كتابى كثير المحاسن مستمر النظام ومن أوائله أن الصاحب اتهم بعض المرد فى مجلسه بسرقة كتبه فقال

سرقت ياظبي كتبى | ألحقت كتبى بقلبى

وأمر أبا محمد باجازته فقال

فلو فعلت جميلا | رددت قلبى وكتبى

وانشد بحضرته يوما هذان البيتان

يا نسيم الريح من بلد | خبرى بالله كيف هم
ليس لى صبر ولا جلد | ليت شعرى كيف صبرهم

فأمره باجازتهما فقال

ولسان الدمع يشهد لى | . وهو ممن ليس يتهم

ومن ملحه قوله

قد سمعنا بكل آبدة نكـ | ـراء تبلى بمثلها الأحرار
وغفرنا الجميع للدهر لكن | ماسمعنا بكاتب يستعار

وقوله فى حوض لبعض الرؤساء

حوض يجود بجوهر متسلسل | ساد الجواهر كلها بنفاسته
لازال عذبا جاريا ببقاء من | هو مثله فى طبعه وسلاسته

وقوله من مزدوجة كتب بها الى أبى سعد نصر بن يعقوب

أهلا بمن أهدى الينا الجونه | ولا عدمنا أبداً مجونه
فقد أعاد منزلى خصيباً | وازددت في الخير به نصيبا
فمن فراخ رخصة مسمنه | قد جعلت برسمها مطجنه
وباقلاء كالليالى عظمت | معقودة في سلكها قد نظمت

إذا التقطت حبها من الاقط حسبتنى بها اللآلى ألتقط
وبعضها في خله منقوع جوع الفتى بطيبه مدفوع
وفلك بالروع يدعى رازى خطفته باللقم خطف البازى
وبعد هذا كله شهد العسل ينزع عن ذائقه ثوب الكسل
شكرت مولاى على ما حملا ولا يساوى كل هذا جملا

وكتب إلى صديق له

بساط الارض مسكٌ أو عبير وزهر الروض وشى أو حرير
وللعيدان عيدان عليها بمنطق طيرها بمٌّ وزير
وقد صفي الزمان الخرحتى لقد عادت لدينا وهى نور
ومن يرد السرور يعش هنيئاً إذ العيش الهنىء هو السرور
وعندى اليوم فتيان كرام وجوههم شموس أو بدور
وقطب الأمر انت وهل لأمر بغير القطب فيه رحى تدور
فرأيك فى الحضور فحق يومى عليك وقد دعيت له الحضور

وكتب الى آخر

حضرت مولاىَ للسلام وقت الضحى وهو فى المنام
فقلت هذا دليل صدق عندى على جودة المدام
والعتب فى تركه دعانى إليه فى جملة الندام

وكتب :

يوم الثلاثا للسرور فلا تكن عنه بغير السرور مشتغلا
والدهر في غفلة وعيشك لا يطيب الا والدهر قد غفلا
عجل وبادر بدار مغتنم فالدست والله لأمرى عجلا

وله فى سكين : سكين عز لمن مداه فى العز يغنيه عن مداه

فلو سطا ضارب بعود لعاد سيفا على عداه

ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي

هو لمحاسن الأدب وبدائع النثر ولطائف النظم ، ودقائق العلم ، كالينبوع للماء ، والزند للنار . يرجع معها الى أصل كريم وخلق عظيم.

وكان فارق وطنه الرى فى اقتبال شبابه . وقدم خراسان على خاله أبى نصر العتبى ، وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم ، فلم يزل عنده كالولد العزيز عند الوالد الشفيق الى أن مضى أبو نصر لسبيله ، وتنقلت بأبى النصر أحوال وأسفار فى الكتابة للأمير أبى على ، ثم للأمير أبى منصور سبكتكين مع ابى الفتح البستى . ثم النيابة بخراسان لشمس المعالى واستوطن نيسابور ، وأقبل على خدمة الآداب والعلوم

وله كتاب لطائف الكتاب وغيره من المؤلفات ، وله من الفصول القصار شىء كثير كقوله

تعز عن الدنيا تعز . الشباب باكورة الحياة . لاهم فى وخز النفوس . أثر النفوس فى خز السوس لسان التقصير قصير .

ولا بأس أن أورد أنموذجا من سائر نثره البهج ، وكلامه الغنج الأرج.

رقعة فى اهداء نصل

خير ماتقرب به الأصاغر الي الاكابر ، ما وافق شكل الحال ، وقام مقام الفأل ، وقد بعثت اليه بنصل هندي ان لم يكن فى قيم الاشياء خطر ، فله فى قمم الأعداء أثر . والنصل والنصر اخوان ، والاقبال والقبول قرينان . والشيخ أجل من أن يرى إبطال الفال ، ورد الاقبال .

رقعة فى الاستزارة يوم النحر

امتع الله مولاى بهذا العيد واليوم الجديد ، وأطال بقاءه في الجد السعيد، والعيش الرغيد . هذا يوم كما عرفه تاريخ العام ، وغرة الأيام . قد قضيت فيه المناسك ، وأقيمت المشاعر ، وأديت الفرائض والنوافل ، وحطت عن الظهور بها الآصار والمثاقل . فالصدور مشروحة ، وأبواب السماء مفتوحة . والرغبات مرفوعة ، والدعوات مسموعة . وليت المقادير أسعدتنا بتلك المواقف الكرام والمشاعر العظام . فنحظى بعوائد خيراتها . ونستهم فى محاسن بركاتها . واذ قد فاتنا ذاك فما أحوجنا إلى أن نحرم من ميقات الطرب . ونغتسل من دنس الكرب ، ونلبس إزار المجون ونلبي على تلبية الاوتار، و نطوف بكعبة المزاح و نستلم ركن النشاط ونسعى بين صفاء القصف . ومروة العزف ، ونقف بعرفة الخلاعة ، ونرمى جمرات الهموم ونقضى تفث الوساوس، ونضحى ببدن الافكار في العواقب، فان رأى أن يتفضل بالحضور لتتميم حجة السرور . فعل ان شاء الله

رقعة فى خطبة الود

أنا خاطب إلى مولاى كريمة وده . على صداق قلب معمور بذكره ، مقصور على شكره . معترف بفضله ، عالم بتبريز خصله . على أن أصونها من غواشي الصدر فى سجوف . وأمسكها مدى الدهر بمعروف ، وأحلها من غادة الرفق . ودماثة الخلق ، ووطأة الجناب ، ولطافة العشرة والاصطحاب . مالا تكتسى معه نفوراً وانقباضا ، ولا تشتكي نشوزا وإعراضا . فان وجدنى مولاى كفؤا له بعد ان جئت راغبا ، و بلسان الخطبة خاطبا . أنعم بالاسعاف ، وجعل الجواب مقدمة الزفاف . حامياً به ديباجة السؤال . ضمن خجلة الرد ووصمة المطال وقد قدمت بين يدى

هذه النجوى صدقة، طلبا للتحاب . لا على حكم الاستحقاق والاستيجاب ، ومهما أنعم مولاى بقبولها أيقنت استكفاءه إياى لوده . واستغرقت الوسع والامكان فى شكره . والتحدث بعظيم بره ان شاء الله تعالى

وله كتاب

هذا كتاب من ديوان العتب والاستبطاء إليك ياعامل الصدود والجفاء . (أما بعد) فقد خالفت ما أوجبه التقدير فيك . وأخلفت ماوعده الظن بك ، وافتتحت ماتوليته من عمل الوداد بهجران أطار وادع القرار . وأودع القلب أحر من النار ، وتعقبته بخلع عذار الوفاء أصلا ومعاقرة ندمان الجفاء نهارا وليلا . وشغلك خمر الهجران . وخمار النسيان عن ترتيب أمور المودة ، وتهذيب جرائد الوصال والمقة . واستعراض روزنامجة الكرم ، واسترفاع ختمات العهد المقدم . وتأمل مبلغ الورد . والاخراج من الود وتعرف مقدار الحاصل والباقى من أثر الرعاية في القلب وسلطت أيدى خلفائك وهم عدة من أعراضك ، وصدك وجفائك ، على رعية النفس وهى التى جعلت أمانة عندك . ووديعة قبلك ، فأسرفوا فى استيكالها . وهموا باجتياحها واغتيالها ، غير راع لحرمة الثقة بك . ولا واف بشرط الاعتماد عليك ولا قاض حق الايثار لك ، والاستنامة إليك . ولا ناظر لغدك إذا استعدت إلى الباب وطولبت برفع الحساب ، واستعرضت جريدة أفعالك . واستقريت صحيفة أعمالك ؛ هنالك يتبين لك ما جنى عليك سوء صنيعك . وما الذى جاش إليك فرط تضييعك ؛ فتصحو تارة عن سكرة جفائك . وتسكر أخرى عن سورة أحبائك ، وكم تقرع من ندم اسنانك . وتعض من سدم بنانك هيهات لا ينفع إذ ذاك إلا القلب السليم ، والعهد الكريم . والعمل القويم ، والسنن المستقيم . ومن لك بها وقد سودت وجوه آثارك ، وتلقيت امانة العهد بسوء جوارك ، وقبح أخفارك ولولا

التأميل لفيئأتك . وارعوائك وانتهائك عن تماديك في غلوائك ، لأتاك من أشخاص الانكار مايقفك على صلاحك ويكفك عن فرط جماحك . فأجل أعزك الله الغشاء عن عين رعاتك ، واطرح القذى عن شرب مخالصتك. وارع ما استحفظته من أمانة الفؤاد . واعلم بأنك مسئول عن عهدة الوداد ، وا كتب في الجواب بما نراعيه منك . وتعذر ان كان فيما أقدمت عليه لك ، ان شاء الله تعالى

رقعـــة استزارة

هذا يوم رقت غلائل صحوه وخنثت شمائل جوه ، وضحكت ثغور رياضه واطرد زرد الحسن فوق حياضه. وفاحت مجـامر الازهار ، وانتثرت قلائد الاغصان عن فرائد الانوار . وقام خطباء الاطيار ، فوق منابر الاشجار .ودارت أفلاك الايدى بشموس الراح . فى بروج الاقداح . وقد سبينا العقل فى مرج المجون ، وخلعنا العـذار بأيدى الجنون . فمن طالعنا بين هـذه البساتين وأنواع الرياحين ، طالع فتيانا كالشياطين ، ونصارى يوم الشعـانين . فبحق الفتوة التى زان الله بها طبعك ، والمروة التى قصر عليها اصلك وفرعك إلا تفضلت بالحضور . ونظمت لنا بك عقد السرور

رقعة أخرى

أمتع الله الشيخ بعنوان الشتاء ، وباكورة الديم والانواء . وهنـأه الله اليوم الذى هو نسخة جوده ، ومجاجة ماء ارواه الله بماء المجـد من عوده . وعرفه من بركاته اضعاف قطر السماء باقطاره وساحاته ، واضحك قلوبنا ببقائه كما أضحك الرياض بأندائه : وحجب عنه صروف الايام ، كما حجب السماء عنا بأجنحة الغمام. قدحضر نى أيد الله الشيخ عدة من شركائى في خدمته فارتحت لاشترا كهم إياى فيما ادرعته من فضل نعمته وأشفقت من سمة التقصير لديه، فقدت هذه الرقعـة

بيبةعذر بين يدي عارض التقدير إليه ، وفي فائض كرمه ما حفظ شمل الانس
خدمه ، لا زال مأنوس الجناب ، بالنعم الرغاب مأهول المما هد بالقسم الخوالد

فصل فى الانكار على من يذم الدهر

عتبك على الدهر داع الى العتب عليك . واستبطاؤك إياه صارف عنان اللوم إليك ، لدهر سهم من سهام الله منزعه عن مقابض أحكامه ، ومطلعه من جانب ما نررته مجاري أقلامه . والوقيعة فيه تمرس بحكم خالقه وباريه ، ومجارى الاشياء على در طباعها ، وبحسب ما فى قواها وأوضاعها . ومن ذا الذى يلوم الاراقم على لنهش بالانياب ، والعقارب على اللسع بالاذناب . وانى لها أن تذم . وقد أشربت خلقتها السم . وحكم الله فى كل حال مطاع ، وبأمره رضى واقتناع . فاعف الزمان عن قوارض لسانك . واضرب عليها حجاب الحرص بأسنانك . واذكر قول لنبي صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر . وعليك بالتسليم لحكم العلىّ العظيم . فذاك أحمد عقبى ، وأرشد دينا ودنيا .

رقعة الى صديق له قامر على كتب لها خطر فقمر

المحن أيدك الله معلقة بين جناحى تقدير ، وسوء تدبير . فأما التى تطلع من جانب المقدار فالمرء فيه معفى عن كلفة الاعتذار . وأما التى أوكتها يده ونفخها فوه ، فليس لخرقها أحد يرفوه . وفي فصوص الافلاك الدائرة ، ما يغنى عن فصوص العظام الناخرة . اللهم إلا إذا عميت عين الاختبار ، وصمت أذن الروية والاعتبار . والله ولى الارشاد ، إلى طريق الصواب والسداد . وبلغنى ما كان من خطارك بما اعتددته غرة الغرر ، ودرة الدرر . ونهبة الادب ، وزبدة الحقب . حتى قمرته الايدى الخاطفة ، واختطفته الاطماع الجارفة . فأعدمت من غير لص قاطم ، وأصيبت بغير موت فاجع . فياله من غبن يلزم المغرم ، ويحرق الارم . ويقطع البنان ، ويحير

العين واللسان . نعم ياسيدى قد مسنى من القلق لسوء اختيارك ، وقبح آثارك. مايمس من يراك بضعة من لحمه ، ودفعة من دمه . ولا يميزك عن نفسه ، فى حالتى وحشته وأنسه . لكن من طباع النفوس الناطقة أن تنفر عمن يسيء النظر لذاته ، وتذهب عمن يعمل الفكر في مصالح أموره وجهاته . ومن غفل عن صلاح نفسه فهو أغفل عن صلاح من سواه ، ومن عجز عن تدبير ما يخصه فهو أعجز عن تدبير من عداه . والله يلهمك الصبر على ما جنته يدك ، ويدرعك السلوة عما أورطتك فيه نفسك . ويجعل هذه الواحدة منبهة لك من سنة الضلال ، ومزجرة عن سنة الجهال . وبعد فلم ينقص من عمرك ما أيقظك ، ولا ذهب من مالك ما وعظك. فاياك أن يطمعك اللجاج في معاودة تلك الخطة الشوهاء ، فانها تأخذ منك أكثر مما تعطيك ، وتسخطك فوق ما ترضيك . وإن يرد الله بك خيرا ، يهدك ويسعدك بيومك وغدك

ملح وغرر من شعره

قال: له وجه الهلال لنصف شهر — وأجفان مكحلة بسحر

فعند الابتسام كليل بدر — وعند الانتقام كيوم بدر

وقال بنفسى من غدا ضيفا عزيزا — على وإن لقيت به عذابا

ينال هواه من كبدى كبابا — ويشرب من دمى أبداً شرابا

وقال :

أيا ضرة الشمس المنيرة بالضحى — ومن عجزت عن كنهها صفة الورى

عذرتك إن لم أحظ منك برؤية — فانت لعمرى الروح والروح لا ترى

وقال : لى شادن ما أطيق الدهر هجرته — أمن يروعنى داءً يداوينى

شمس تظللنى نجم يضللنى — ماء يسكرنى راح تصحينى

وقال :

إنى أضن بحبّيه على سقمى ... وليس والله داء الحب بالامم
قال الطبيب افتصد يوماً فقلت له ... أخشى خروج هواهمع خروج دمى

وقال : فتكت بمهجتى عمدا فهلا ... طويت الجرم فى ثنى اعتذارك
أرى نار الصدود على فؤادى ... فما بال الدخان على عذارك

وقال : بنفسى من نفسى لديه رهينة ... يجرعها صبرا ويمنعها الصبرا
أغار على قلبى فلما استباحه ... أغار على دمعى فنظمه ثغرا

وقال :

وقائلة ما بال خدك كلما ... رآنى يلقانى بصفرة جلباب
فقلت كذا بدر السماء إذا بدا ... أفاض على الغبراء صفرة زرياب

وقال : عجبت لفاقع سحنتى ومدامعى ... منهلة ورأته قبل موردا
فأجبتها لا تعجبين فانه ... يصفر لون الزعفران من الندا

وقال : يا ذا الذى فتن الورى وبوجهه ... أحيا رسوماً للمحاسن عافيه
يحكي محياه خلال عذاره ... علم السلامة فى طراز العافيه

وقال: اذا رمت من سيد حاجة ... فراع لديه الرضا والغضب
فان التهجم ليل المنى ... وان الطلاقة صبح الادب

وقال: لاتحسبن هشاشتى لك عن رضى ... فوحق فضلك إننى أتملق
ولقد نطقت بشكر برك مفصحا ... ولسان حالى بالشكاية انطق

وقال: شكرتك طول الدهر غير مقابل ... ندى لك بل جريا على طول منتى
ومن لك بالطرف الجواد بمسكه ... بلا سنبل يرعاه فى أرض تبت

وقال: أدل على ثقة بالهوى ... وقلب تضمن صفو المقه
فلا تنكرن دلالا له ... فان الدلال دليل الثقه

وقال: أدى الخلاف لك الخلاف تشابها ... وكلاهما في الاختيار ذميم
لو كان خيرا في الخلاف لزانه ... ثمر ولكن الخلاف عقيم

وقال: الله يعلم أني لست ذا بخل ... ولست مطليا في البخل لي عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية ... والنمل يعذر في القدر الذي حملا

وقال

ما أنت في الاخذ من دون العطاء سوى ... صابون غاسلة معنى ومرتسما
فما ترى دسما يوما بظاهره ... ودأبه أبدا أن يغسل الدسما

وقال: لما سئلت عن المشيب اجبتهم ... قول امرىء في أمره لم يمذق
طحن الزمان بريبه وصروفه ... عمرى فثار طحينه في مفرق

وقال: شيبي عزيز غير أن شبيبتي ... علق كريم لا يجاوزه الامل
من ذا الذي ساوى سواد لحاظه ... ببياض عينيه وحسبك ذا المثل

وقال: تعلم من الافعى أمالىّ طبعها ... وآنس إذا أوحشت تعف عن الذم
فمن كان سم ناقع تحت نابها ... ففي لحمها ترياق غائلة السم

وقال: يامن يقابل ديناري بدرهمه ... أقصر فدعوا الطاووس بلا ريش
وأي عيب لعين الشمس إن عميت ... أو قصرت عنه أبصار الخفافيش

وقال عليك باغباب الوصال فضده ... يميد حبال الود منك رثاثا
ولو كلف الانسان رؤية وجهه ... لطاقه بعد الثلاث ثلاثا

وقال: ظن زمان السوء قارف ابنة ... وانى أراه يتبع الملج والغمرا
زففت إلى دهري عروس كفايتي ... فطلقها قبل الدخول بها عشرا

وقال يعزى الشيخ أبا الطيب سهل بن أحمد بن سليمان عن ابنه

من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة ... عني رسالة محزون وأواه
أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا ... من كل فتياه توقيعا عن الله

وقال: عليك عند اعتراض الهم بالقدح ... فانه أبدا قداحة الفرج

وقال: عبس لما أن مسست نقله ‏ ‏ كأنني نزعت منه مقله

وقال له يوما أبو الفتح البستى ياشيخ ماتقول في الكرنب فقال مرتجلا

أطعمه إن لم يكن كرى بى

ابو نصر إسمعيل بن حماد الجوهرى

من أعاجيب الدنيا وذلك أنه من الفاراب إحدى بلاد الترك ،وهو أمام في علم لغة العرب وخطه يضرب به المثل في الحسن ويذ كر فى الخطوط المنسوبه لخط ابن مقلة ومهلهل واليزيدى،ثم هو من فرسان الكلام وممن أتاه الله قوة وبصيرة ، وحسن سريرة وسيرة.وكان يؤثر السفر على الوطن ، والغربة على السكن والمسكن .ويخترق البدو والحضر ، ويدخل ديار ربيعة ومضر . فى طلب الادب ،واتقان لغة العرب. وحين قضى وطره من قطع الآفاق ، والاقتباس من علماء الشام والعراق عاود خراسان ، وتطرق الدامغان . فأنزله أبو على الحسن بن على وهو من أعيان الكتاب وأفراد الفضلاء عنده ، وبذل فى إ كرام مثواه وإحسان قراه جهده . وأخذ من أدبه وخطه حظه ثم سرحه باحسان إلى نيسابور فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط الانيق وكتابة المصاحف ، والدفاتر اللطائف . حتى مضى لسبيله . عن آثار جميلة ، وأخبار حميدة

وله كتاب الصحاح فى اللغة وهو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولا من مجمل اللغة . وفيه يقول أبو محمد اسماعيل بن محمد النيسابورى وعنده الكتاب بخط مؤلفه

هذا كتاب الصحاح سيد ما ‏ ‏ صنف قبل الصحاح فى الادب

يشمل أنواعه ويجمع ما ‏ ‏ فرق فى غيره من الكتب

وللجوهرى شعر العلماء ، لاشعر مفلقى الشعراء . وانا كاتب من لمه ماأنشدنيه

أبو سعد بن دوست واسمعيل بن محمد فمن ذلك قوله

لو كان لى بد من الناس قطعت حبل الناس باليأس
العز فى العزلة لكنه لا بد للناس من الناس

وقوله من تتمه

فها أنا يونس فى بطن حوت بنيسابور فى ظلال الغمام
فبيتى والفؤاد ويوم دجن ظلام فى ظلام فى ظلام

وقوله : رأيت فتى أشقرا أزرقا قليل الدماغ كثير الفضول
يفضل من حمقه دائما يزيد بن هند على ابن البتول

وقوله : ياصاحب الدعوة لاتجزعن فكلنا أزهد من كرز
والماء كالعنبر فى قومس من عزه يجعل فى الحرز
فسقنا ماء بلا منة وأنت فى حل من الخبز

ابو منصور احمد بن محمد اللجيمى

أديب كاتب شاعر خدم الصاحب ومدحه ورثاه ووقع من الدينور إلى نيسابور فتصرف بها وتأهل ومما أنشدنيه لنفسه قوله

وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا وإشفاقا
إنى خشيت على الاظعان من نفسى ومن دموعى إحراقا واغراقا

وقوله : ودعت إلفى وفى يدى يده مثل غريق به تمسكت
فرحت عنه وراحتى عطرت كأننى بعده تمسكت

وقوله من قصيدة كتب بها الى ابن بابك

يامن يجددنى مع الاوهام عهدا ويطرقنى مع الاحلام
ومجال ودك أنه متحصن بمجال أفكارى مع اللوام

ما أومضت نحو العراق عقيقة | الا سرى معها اليك سلامى
فارجع إذا نحت الجبال تحية | تحيي قتيل صبابة وغرام
ومخيم للأنس حف بفتية | بيض الخلائق والوجوه كرام
تابعت فيه بادكارك مترعا | حامى بوابل دمعى السجام
وتركت عرضته بذكرك روضة | نابت عن النسرين والنمام
بأبى خلائقك التى لو أنها | فى الراح لم يك شربها بحرام
أو في الزمان غدا نهارا كله | لا يعقب الاصباح بالاظلام
أهدى إليك الحجيج عرائسا | تجلى فتجلو نقبة الافهام
غرا إذا شدخ الرواة بها الفلا | أغنت مجاهلها عن الاعلام
فسرحت فيها ناظرى مفديا | خلا يصون على البعاد ذمامى
وغدت صحيفتها على تميمة | تشفى من الاسقام والآلام
فاجعل أخاك لأختها أهلا فما | يخشى عليك عوائق الاخام

وقوله في مرثية الصاحب وقد حمل تابوته من الرى إلى أصبهان ودفن في محلة تعرف بباب ذريه

مضى من إذا ماأعوز العلم والندى | اصيبا جميعا من يديه وفيه
مضى من إذا أفكرت فى الخلق كلهم | رجعت ولم أظفر له بشبيه
ثوى الجود والكافى معاً فى حفيرة | ليأنس كل منهما بأخيه
هما اصطحبا حيين ثم تعانقا | ضجيعين فى قبر بباب ذريه

وقال ايضافيه:

اكافينا العظيم إذا وردنا | ومولينا الجسيم إذا فقدنا
اردنا منك ما ابت الليالى | فأبطل ما أرادت ما أردنا
شفقت عليك جيبى غير راض | به لك فاتخذت الوجد خدنا

واو انى قتلت عليك نفسى لكان إلى قضاء الحق أدنى
افدنا شرح أمر فيه لبس فانا طالما كنا استفدنا
ألم تك منصفا عدلا فأنى عمرت حفيرة وقلبت مدنا
وكيف تركت هذا الخلق حالات خلائقهم فليس كما عهدنا
تملكنا اللئام وصيرونا عبيدا بعد ماكنا عبدنا
لئن بلغت رزيته قلوبا فذين اوعينا منا فجدنا
لما بلغت حقائقها ولكن على الايام نعرف من فقدنا

وله من قصيدة

ولرب مخطفة تضم جفونها عيني مهاة بالصريمة خاذل
تغتال رامقها بقد رامح وتصيد وامقها بطرف بابل

ومن اخرى

ياليلة خزنت فيها كواكبها وضاعفت كمدى اذيالها السود
انت الفداء لليل شردت حزنى فيه الاغاريد والغيد الاماليد
وقهوة فى احمرار الورد شعشعها مورد الثوب فى خديه توريد
غر محثوثة حث الركاب بنا تحدو بها نغم القينات والعود
ما انس لا انس ذات الخال اذ حسرت قناعها فبدت تلك المناقيد
واطلعت بمحياها وجنتها شمسا عليها رواق الليل ممدود
بي من هواها رسيس لايزال له فى حبة القلب تصويب وتصعيد

ومن اخرى

لاتلمنى على الدموع التى لو لاك لم تهدم من جفونى غربا
طرف الغصن لا تلام على القط راذ النار شعلت فيه رطبا
وله لو ضم قلب الدهر ما ضمه قلبي من حر النوى والبعاد

لاحترق الحوتان من دونه فصار ما بينهما كالرماد

ابو جعفر محمد بن الحسين القمي

كاتب شاعر أقام بنيسابور يكتب للعمال ويتصرف فى الاعمال وهو القائل

أرى عمال نيسابو ر دهر الله في النحس
فمن يعمل بها يوما يقع شهرين فى الحبس
بها يضرب بالقلا س أعز الناس فى فلس

وقال في معقل وكان بندار نيسابور

يا أيها الشيخ الكبير المفضل أقبض يديه فمعقل لا يعقل
ظلموه إذا ودعوا دواة عنده ولديه يوضع منجل أو معول

وقال لأبى محمد بن أبى سلمة

أيها الشيخ الذى كل الورى يتلقى وجهه بالتفديه
هل يوازى فضلك المشهوران تحضر الديوان يوم الترويه

وقال: يامن إليه المعالى من كل أوب تحاز
إن لم يكن لىَ فيه شغل لديكم فجواز

وقال: يقول الناس لى جامع خطيب المسجد الجامع
ومن ذا يأكل الميـ تة إلا الجائع النائع

وقال: ياجواد اللسان من غير جود ليت جود اللسان في راحتيكا

ابو الغطاريف علاق بن غيداق العثمانى

اعرابى جهورى متقعر فى كلامه كثير الشعر ، قليل الملح . وممن ثقل حتى خف ، وقبح حتى ملح . طرأ على نيسابور أطواراً وأقام بها فى المرة الأُولى بضع سنين ينتسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويقرأ القرآن بجهـارة شديدة

ويشعر ويتعاطى الفواحش، فاذا قيل له كيف أصبحت أيها الشريف قال أصبحت جوالا في السكك، حلالا للتكك . على رأسه طائر كم معكم سرمدا ، وعلى جبينه ولن تفلحوا اذا أبدا ، وكثيرا ماينشد لنفسه

تلبس عملاق بن غيداق للشقا   وللحزن والافلاس أثواب حارس
يطوف بنيسابور في كل سكة   خليفة مولاه طفيل العرائس

وذلك أن طفيل العرائس الذى ينسب اليه الطفيليون من موالى عثمان بن عفان رضى الله عنه (١)

ومدح عملاق فائق الخاصة بقصيدة أولها أمير شعره وهو

يادولة أبدت بخالقها   وبالامير الجليل فائقها

فأمر باثبات اسمه في جملته واستصحبهُ ووصله ولم يزل معهُ الى أن فرق الدهر بينهما ثم إن الشيخ الجليل أبا العباس أحسن النظر لهُ وأجرى انعامه عليه ووصله وهو الان ممن يعيش فى كنفه ومما سمعتهُ ينشد لنفسه قصيدة أولها

لبسنا لهذا الفصل حمر المطارف   وفيه انساخنا من لباس المصايف
وفاقم صقلاب وافتاك خدلج   حذار رياح الزمهرير العواصف
وسنجاب خرخيد وممور بلغر   وأوبار آباء الحصين التوالف
مع الخز والديباج حيكا بتستر   وبالسقلاطونى تحت الملاحف

ابو المعلى ماجد بن الصامت المعروف بناقد الكلام اليمانى

ورد نيسابور متطرقا لها الى غزنة وادعى اكثر مما يحسن وأنشد لنفسه شعرا كثيرا أخرجت منه قوله في ممهد الدولة هذه

بعدت صفاتك ياممهد وادنت   كغموض معنى فى كلام ظاهر
خفيت وأظهرها الطباع خفية   كالنور يوجد فى سواد الناظر

(١) فى كتاب المعارف انه من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد

وقوله لم يكفني بالرى خيبة مطلبي حتى حرمت لذاذة الايناس

كالاعور المسكين أعدم عينهُ وأعيض عنها بغضة في الناس

وقوله: إذا فكر الانسان فكرة عاقل رأى عيشه معنى لمغنى مماته

إذا نال يومنا زائدا فى معاشه فذلك يوم ناقص من حياته

وقوله: أنت لعمرى خير شر الورى يرضاك من ترضى باقلال

والأعور الممقوت مع قبحه خير من الأعمى على حال

وقوله: فى ثغر عبد الكريم شيء من فمه ليس بالكريم

تحسب طول الحياة فاه يمج خمرا بغير ميم

وقوله: رب صديق قدمت من سفر فجئت من مقدمى أهنيه

لاحق لى عنده فيقضيه وحقه لا أزال أقضيه

وقوله:

ظلم امرؤ ندب التجار إلى العلى حسب التجار دفاتر الحسبان

همم لهم بين النقود وصرفها والسعر والمكيال والميزان

وقوله :

لسان الحق أفصح من لسانى وصمتى عن كلامى ترجمانى

وأنت لمن رماه الدهر عون فكن عونى على صرف الزمان

عبد القادر بن طاهر التميمى ابو منصور

فقيه وجيه، نبيه قايل الشبيه . يتفقه على مذهب الشافعى ويتكلم على مذهب الاشعرى و يرجع الى رأس مال فى الأدب والنحو . وكان أبوه عبد الله انتقل من بغداد إلى نيسابور ومعه أبو منصور فتفقه بها وبرع وبلغ مابلغ وله شعر يحذو في أكثره حذو منصور الفقيه البصرى كقوله

يا سائلى عن قصتى دعنى أمت بغصتى

المال في أيدى الورى   واليأس منهم حصتى

وقوله   ياماجدا فاق الورى   لازلت مأوى للقرى
على دين مانع   عينىّ من طيب الكرى
فكن لدينى قاضيا   ياخير من فوق الثرى

وقوله :

ألا ان دنياك مثل الوديعة   جميع أمانيك فيها خديعه
فلا تغترر بالذى نلت منها   فما هو إلا سراب بقيعه

وقوله : إذا ضاق صدرى وخفت العدى   تمثلت بيتا بحالى يليق
فبالله نبلغ مانرتجى   وبالله ندفع مالا نطيق

وقوله :

سقتنى لتروى الروح راحا وحققت   مواعدها ذات الوشاح بانجاز
علي نرجس حيث به فكأنما   أناملها انضمت على حدق البازى

ابو على محمد بن عمر البلخى الزاهر

كان فارق بلدته في صباه وركب الاسفار إلى العراق والشام وتلقب بالزاهر مقتديا بقوم من الشعراء تلقبوا بالناجم والناشى والنامى والزاهي والطالع والطاهر ثم كر إلى خراسان وألقى عصاه بنيسابور وتكسب بالشعر واستكثر منه فمما علق بحفظى مما أنشدنيه لنفسه قوله ويروى لابى الحسن على بن محمد الغزنوى

أقول وقد فارقت بغداد مكرها   سلام على عهد القطيعة والكرخ
هوایَ ورائى والمسير خلافه   فقلبي الى كرخ ووجهى الى بلخ

وقوله :

قولوا لقوم بنيسابور أمدحهم   عند الضرورة والافلاس والضيق

أصبحت فيهم وحق الله خالقنا كمصحف دارس فى بيت زنديق

ابو القاسم يحي بن على البخارى الفقيه

من أبناء التجار المياسير ببخارى وورد مع أبيه نيسابور متفقهاً وهومن آدب الفقهاء وأحفظهم لما يصلح للمحاضرة فبقى بها مدة واختير للامامة فى المسجد الجامع ولم يزل يتولاها إلى ان آثر العزلة فقاده زهده وورعه إلى المرابطة بدهستان وهو بها الان وكان أسدنى وكتب لى من شعره غررا لايحضرنى منها الا قوله

أيامن همه الجمع لما حاصله القوت
كأنى بك ياناىٔ م قد أيقظك الموت

فصل

كان من حق هذا الباب ان يتضمن ذكر ابى الحسن الرخجى وابى الحسن المتأخى صاحب كتاب من غاب عنه النديم وابى الحسن الحنظلى السهروردى وابى سعيد البلدى وابى القاسم على بن محمد الكرخى وابى الحسن محمد بن عيسى الكرخى وابى المظفر الكمال بن آدم الهروى وابى الحسن على بن محمد الحميرى ولكن لم يحضرنى شىء من اشعارهم فى هذه الغربة وان نفس الله المهل وعاودت الوطن جبرت كسره بما يصلح له من كلامهم وان عاق محتوم الاجل عن ذلك فانى ارغب الى من ينظر بعدى فى هذا الكتاب من الفضلاء الذين يصيدون شوارد الكلم وينظمون قلائد الادب أن ينوب عن أخيه فيه ، ويلحق مايجده منه بمواضعه من هذا الباب إن شاء الله تعالى وبه التوفيق ومنه الاعانة

---

*

الباب العاشر

في ذكر النيسابوريين الذين تقع محاسن أقوالهم فى هذا الباب وكتبة لطائفهم وظرائفهم

رئيس نيسابور ابو محمد عبد الله بن اسمعيل الميكالى

هو أشهر، وذكره أسير وفضله اكثر من أن ينبه عليه وله مع كرم حسبه وتكامل شرفه، فضيلة علمه وأدبه. وكان من الكتابة والبلاغة بالمحل الاعلى، وله من سائر المحاسن القدح المعلى، فكان يحفظ مائة ألف بيت للمتقدمين والمحدثين يهذها فى محاضراته. ويحلها في مكاتباته. وله شعر كتابى يشير لشرف قائله، لا لكثرة طائله فمن ذلك ماقاله على لسان كاتبه ابى الطيب

يوم دجن قد تناهى طيبه   وحقيق أن يجينا بالمطر
والثلثاء ينادى غدوة   ما للهو بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثنائه   إن هذا الرأى من إحدى الكبر

وقوله في النكبة التى عرضت له في آخر أيامه

خانني الاير حين خان زمانى   وجفانى كأنه إخوانى
وثنى عنى العنان غزال   كان قبل المشيب طوع عنانى
يتجنى على من غير جرم   ويرانى كأنه لا يرانى
كيف يصبو إلى وهو عليم   أن أيرى كعطفة الصولجان
ليس يرجى له انتباه من النو   م ولا صبوة لذكر الغوانى
كان من قبل سامعا مستجيبا   مسعداً لى فعقنى وجفانى

بل رآني مصادراً مستكينا فرثى لي من انقلاب الزمان
ولوى جيده فاصبح لدنا يتثنى تثني الخيزران
لايجيب الصريخ في غسق اللي ل ولا دعوة الوجوه الحسان
لم أكلفه حمل غرم ثقيل لا ولا دفع معضل قد عراني
انما الغرم والوبال على الما ل فماذا عليه مما دهاني
هل سمعتم بمقمع من حديد ذاب من فرط خيفة السلطان
ليته عاد تابعا لمرادي فأسلي به جوى الاحزان
أيها العاذلان حسبي ما بي فدعاني من الملام دعاني
وارثيا لي من البلاء وكفا انني في يد الحوادث عاني
إن يكن خانني الاحبة طرا فشجاني جفاؤهم وبراني
فعلى الله في الامور اتكالي . وبه الاعتصام مما اعاني

ابنه ابو جعفر محمد بن عبد الله بن اسماعيل

كان متقدما في الادب متبحرا في علم اللغة والعروض مصنفا للكتب مستكثرا من قول الشعر واحل شعره يربي على عشرة آلاف بيت ولما أنشد اباه قوله في مقصورة له هذا البيت

إذا ركبت كنت خير راكب وإن نزلت كنت خير من مشى

قال له استحييت لك يا بني ما تركت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره باسقاط هذا البيت من القصيدة فلم يفعل وعندي أن أمير شعره قوله

إذا أراد الله أمراً بامرىء وكان ذا عقل ورأى وبصر

وحيلة يعملها في كل ما   يأتي به جميع أسباب القدر
أغراه بالجهل وأعمى قلبه   وسله من رأيه سل الشعر
حتى إذا نفذ فيه أمره   رد عليه عقله ليعتبر

الاستاذ ابو سهل محمد بن سليمان الصعلوكى

معلوم أنه كان في العلم علما وفي الكمال عالماً . ومن شاهد الآن ابنه الشيخ الامام أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان رأى شجرة للعلم نمت على عروقها ، ونفساً غذيت فى حجر الفضل فجرت على سنن أولها . وأحيت فضائله بفضائلها ، وولدا أشبه والده في الأمامة عند الخاصة والعامة . وله شعر كثير يذكر في شعر الائمة ويروى أشرف صاحبه وتحسين الكتب بذكره فمن ذلك ما أنشدنيه الشيخ الامام أبو الطيب قال أنشدني والدى لنفسه

سلوت عن الدنيا عزيزا فنلتها   وجدت بها لما تناهت بآمالى
علمت مصير الدهر كيف سبيله   فزايلته قبل الزوال بأحوالى

وأنشدنى له أبو الحسن الفارسى الماوردى الفقيه

دع الدنيا لعاشقها   ستصبح من ذبائحها
ولا تغررك رائحة   تصيبك من روائحها
فمادحها بغفلته   يصير الى فضائحها

على بن ابى على العلوى

كان في نهاية النجابة فاحتضر في عنفوان شبابه وله شعر عاق بحفظي منه ما أنشدنيه أخوه أبو ابراهيم له

همم الرجال تبين في أفعالهم   والفعل عدل شاهد للغائب
ولنا تراث المجد حزنا فضله   عن خير ماش فى الأنام وراكب

والآن أخوه أحمد نعم العوض عنه والخلف منه،

والشمس تسليك عما حل بالقمر

وله شعر حسن لا يحضرنى منه إلا قوله

هواك من الدنيا نصيبي واننى ... إليك لمشتاق كجفنى إلى الغمض
فزرنى وبادر يوم ثلج كأنه ... شمائم كافور نثرن على الأرض

ابو البركات على بن الحسين العلوى

يزين تالد أصله ، بطارف فضله ويحلى طهارة نسبه ، ببراعة أدبه . ويرجع من حسن المروءة ، وكرم الشيمة وعفة الطعمة إلى ماتتواتر به أخباره . وتشهد عليه آثاره ويقول شعرا صادرا عن طبع شريف ، وفكر لطيف . كقوله من قصيدة

مدامعى تهتك أستارى ... تعلن بين الناس أسرارى
أنكرت مابى غير أن البكا ... قرر بالاقرار إقرارى

ومنها: أحببت خشفا ليس فى مثاه ... تحمل العار من العار

ومنها: كأنما اريقنا طائر ... يحمل ياقوتا بمنقار

ومنها: كأن ريح الروض لما أتت ... فتت علينا مسك عطار

وقوله : وأغيد سحار بألحاظ عينه ... حكى لى تثنيه من البان املودا
سلخت بذكراه عن الصبح ليلة ... أنادمه والكأس والناى والعودا
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها ... كباسط كفيه ليقطف عنقودا

وله مكذب الظن ناقص الأمل ... يقطر من خده دم الخجل
يكاد ينفض فص وجنته ... إذا علاه الحياء للقبل

وقوله ياعصبة الاتراك ، أولادكم ... من يوسف الحسن و بلقيس
ألحاظكم تحيي وتردى الورى ... وحسنكم فتنة إبليس

لاتقربوا مني ففي قربكم هلاك دين المرء والكيس

وقوله من قصيدة

وكأني ركبت للصيد ريحا لايبالي بحزنها والسهول
أدم اللون مثل ليل بهيم ذى صباح من غرة وحجول
فهو يطوى البسيط كالبسطاطيا بيدَىْ طالب ورجلَىْ عجول

وقوله من نتفه

الشيخ ينجز وعدا منه قد سبقا ويلبس الغصن من إفضاله الورقا
إني غريق ببحر المطال منتظر حالا تكشف عني الموج والغرقا

ابو الحسن محمد بن ظفر العلوى

شريف فاضل عالم زاهد يلبس الصوف وكان في صباه يقول الشعر فمن ذلك قوله

أسكرني طرفه ولكن خمار أجفانه حمام
ان دمي عنده حلال وهو لدى غيره حرام
وهكذا سحر كل طرف يصنع ماتصنع المدام

وله : وأمرد أزهد من صهيب في علم موسى وتقي شعيب
إذا رأي شعر أبي ذؤيب أو فارسيات أبي شعيب
تحسبه أشعر من نصيب انلم تساعدني فوىْ بي وىْ بي

وله : إذا عضك الدهر الخؤون بنابه وأسلمك الخدن الشفيق الى الهجر
فلا تأسفن ياصاح واصبر تجلدا فلا شيء عندالهجر أجدى من الصبر

ابو العباس محمد بن يحيى العنبرى

من ثناء نيسابور وأهل البيوتات بها وله شعر كثير

لا يشغلنك حديث مافي الكاس شرب المدام محلل في الناس

الله حرم سكرها لا شربها ‏ فاشرب هنيئاً يا أبا العباس
صفراء صافية كأن شعاعها ‏ ضوء الصباح وشعلة المقباس
تنفي بها داء وحزنا كامنا ‏ في القلب ليس بشربها من بأس
وإذا قميصك بلته مدامة ‏ وعرتك منه وساوس الخناس
فدع القميص يشم منه ريحها ‏ واغسل فؤادك من أذي الوسواس

وقوله
متفقه شغف الفؤاد بحبه ‏ خضعت محاسن وجهه لمحبه
أحببت كورة زوزن من أجله ‏ ورجالها ونساءها من حبه

وقوله
يقول الناس لي رجل سديد ‏ وما فعلي بفعل فتى سديد
إذاما كنت لاأخشي وعيدا ‏ فما يغني مقالي بالوعيد

سلمة بن احمد المعاذى

حضر بعض مجالس الأنس بنيسابور فانصبت محبرة في مليح على ثوبه فخجل الفتى، فقال أبو سلمة

صب المداد وما تعمد صبه ‏ فتورد الخد البديع الازهر
يامن يؤثر حبره في ثوبنا ‏ تأثير لحظك في فؤادي أكثر

ابو سهل سعيد بن عبد الله التكلى(١)

من أدباء نيسابور وفضلاء المتصرفين بها يقول

وكان فؤادي جامحا في عنانه ‏ إذا انتابه العذال في غيه أبي
واقصر عن قصد التصابي وصده ‏ مقال بني بعد خمسين ياأبا

وقوله
هموم تفيض وصبر يغيض ‏ وجسم صحيح وقلب مريض
بيض ماسود من لمتي ‏ خطوب حداهن سود وبيض

---
١ ب و التكامى

ورؤية من يدعى أنه علا فلك الشمس وهو لحضيض
فان سكتوا فشفاه تغيض وان نطقوا فبظور تحيض
وامتع من شرب كأس الحما م حياة يشارك فيها بغيض
وقوله ألا قالت امامة اذ رأتنى وماء الوجه بالجادىّ شيبا
تعرتك الهموم فقلت حقا هموم تجعل الولدان شيبا
وقوله ان المقصر في الحضور لخدمة في مثل هذا اليوم للمعذور
يوم كأن الارض فيه سجنجل والجو فيه صارم مأثور

القاضى ابو بكر عبد الله بن محمد البستى

آدب قضاة نيسابور واشعرهم ولما تقلد قضاءها في ايام شبيبته مضافا الى ما كان يليه من قضاء كورة نسا لقب بالكامل وله شعر كثير كتب لى بخطه صدرا منه وانشدنى بعضه فمن ذلك قوله

انظر الى النفس وهى واقفه نصب عيون الوشاة والحرس
يخفى على الناظرين موقفها كأنها نفس آخر النفس
وله قل للذى حبس الفؤاد بصده فوددت أنى عند ذاك فؤادي
مسترخص المبتاع لا يغلى به ولذاك ما ارخصت بيع ودادى
وقوله يقولون ابل العذر فيما ترومه فابلاء عذر فى الامور نجاح
فقلت لهم ابلاء عذر وخيبة نجاح كما افتض العروس نجاح
وله فى وصف طين الاكل
وتحفة نقلنيها غاليه ذو همم فى المكرمات عاليه
شبهتها من بعدما اهدى ليه قطاع كافور عليها غاليه
وله في البندق
وبندق ابه عجيب المدر والمسك فيه شركه

اشبه شئ به يقينا لؤلؤة ضمخت بمسكه

وله فى الورد حيا بما خجل العقيق للونه لما أتانى فى الصباح بورده
لولا لحاظى خده من بعده لقضيت ان عليه جلدة خده

وله فى الورد الموجه

حبانى بورد جامع بين وصفه ووصفى لما زورتهم وجفونى
على جانب منه تورد خده وفى جانب منه تلون لونى

وله فى البهار

حكانى بهار الروض حتى ألفته وكل مشوق للبهار مصاحب
وقلت له ما بال لونك شاحبا فقال لانى حين اقلب راهب

وله يامن قنعت بحسن رأ ى منه لواعطيت رأيه
ان قمت فى امرى برأ ى صادق اعطيت رأيه

وله مستبد برأيه عازب للرأى معجب
وتماديه بعد ما عرف الغى أعجب

وله يعجبنى من كل شعر جزل جيد جد وركيك هزل

ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست

من اعيان الفضلاء بنيسابور وافرادهم يجمع من الفقه والادب ، بين التمر والرطب . ومن النظم والنثر ، بين الياقوت والدر . وشعره كثير الملح والنكت حسن الديباجة كأنه يصدر عن طباع المفلقين من شعراء العراق وهذا انموذج منه

الا ياريم خبرنى عن التفاح من عضه
وحدث بأبى عن حسـ نك البكر من افتضه
وختم الله بالورد على خدك من فضه

لقد اثرت العضـ ة في وجنتك الغضه
ولاح الدر إذ بض على جلدتك البضه
كلون العنبر الوردى إذا فض عن الفضه

وله ولقدمررت على الظباء فصادنى ظبي وعهدى بالظباء تصاد
نفذت لواحظه إلى باسهم اغراضها الارواح والاجساد

وله جعلت هديتى لكم سواكا ولم اقصد بـه احدا سواكا
بعثت اليك عودا من أراك رجاء أن أعود وأن أراكا

وله ومهفهف ملك القلوب وحازا خط الجمال بعارضيه طرازا
شبهتهُ قمرا فكان حقيقة وغدا له قمر السماء مجازا
ماباع بزا قط الا أنه بز القلوب فلقب البزازا

وله وشادن نادمت في مجلس قد مطرت راحا أباريقه
طلبت وردا فابى خده ورمت راحا فابى ريقه

وله وشادن قلت له هل لك في المنادمه
فقال رب عاشق سفكت بالمنادمه

وله يغيب البدر يوما ثم يبدو فمالك غبت عن عينى ثلاثا
فان لم تطلع الاثنين عصرا فلست بواجدى يوم الثلاثا

وله وقالوا اصفر وجهك اذ ترآى وقد صار الفؤاد لـه شعاعا
فقلت لانى قابلت بدرا فقد ألقى على وجهى الشعاعا

وله الدهر دهـر الجاهليـ ن وأمر أهل العلم فاتر
لاسوق اكسد فيه من سوق المحابر والدفاتر

له عليك بالحفظ دون الجمع في كتب فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها والفار يخرقها واللص يسرقها

وله فى الفصد

لما رأيت الجسم ذا اعتلال ودبت الآلام في أوصالى
دعوت شيخا من بنى الجوالى بطريق عم جاثليق خال
فسل سيفا ليس للقتال ومرهفا ليس من العوالى
أدق في العين من الخيال أقطع من هجر ومن ملال
احسن من وصل ومن اقبال كأنه نصف من الهلال
ففتح القفل عن القيفال بضربة تشبه نصف الدال
أو شكلة في موضع الاشكال ولج دمع العرق فى انهمال
كقهوة تبزل بالمبزال فولت العلة فى انفلال
فاقبلت عساكر الاقبال محفوفة بالبرء والابلال
ومثل الجسم من المثال كأنما انشط من عقال

وله قل للامير الاريحى الذى نفديه بالانفس ان جازا
جودك قد أورق لى موعدا فكيف لا يثمر انجازا

وقوله :

أيها البدر الذى يجلو الدجى قل لنجمى فى الهوى كم يحترق
أنا من جملة أحرار الهوى غير انى من هواكم تحت رق

ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلى

هو وأخوه أبو سهل من حسنات نيسابور ومفاخرها فأبو عبدالرحمن من الاعيان الافراد فى الفقه وأبو سهل من الاعيان الافراد في الطب وما منهما إلا أديب شاعر آخذ بأطراف الفضائل فمن ملح شعر أبى عبد الرحمن قوله

وذى جدال لنا كشفت له عن خطأ كان قد تسفه

فلم يجبنى بغير ما ضحك والضحك فى غير حينه سفه

وله : أدرك بقية نفس روحها رمق فقد أذابت هموم الناس أكثرها

وإنما سلمت منها بقيتها لأنها خفيت ضعفا فلم ترها

وله : أعرضت لما عرضت سهام تلك الحدق

ظننت أنى هارب منها بأدنى رمق

فقال لى فيها الهوى هيهات مما تتقى

إن سهام الحدق لا تتقى بالدرق

وله : نحن فى مجلس أنس بك تحقيق مجازه

لطف الدهر عزيز فتجلد لانتهازه

قد نسجنا الأنس ثوبا فتفضل بطرازه

وله : يوم غيم زاد قلبي شجنا ذو نشيج وهو قد انشجنا

وسحاب قد حكى لما بكى يوم قالوا عارض ممطرنا

وله تغاض عن البخيل ولا تلمه ودع ما في يديه ولا ترمهُ

ومن لم يحو غير المال فضلا وجاد بفضله جهلا فلمه

وله : خامت خفى من خلـ ـع ذا السحاب عذاره

فاليوم ليل ظلام والأرض حش قذاره

من حق ذا العقل فيه أن لا يفارق داره

وله : أما ترانى على بغى العلاء لاحـ ـمال العناء حولا دائم النصب

فما استوى شرف إلا على كاف ولا صفا ذهب إلا على لهب

وله : أفدى الذى أكره أن أغديه لأنه جلَّ عن التفديه

يقتل بالعين ولا بد لى من طلبي من شفتيه الديه

وله : إذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

وله من نتفه

للنار فيّ ومن أحببته أثر فاللون في خده والفعل في كبدي

ابو سهل بكر بن عبد العزيز النيلي

قد تقدم ذكره وجاء الآن شعره قال

قد رضت باليأس نفسي فعل الابيب الحكيم
قنعتها بكفاف وفيه كل النعيم
فما يد لكريم عندي ولا للئيم
وللقناعة روح ياطيبه من نسيم

وقال يا مفدى العذار والخد والقد بنفسي وما أراها كثيرا
ومعيرى من سقم عينيه سقما دمت مضنى به ودمت معيرا
سقّنى الراح تنف لوعة قلب بات مذ بنت للهموم سميرا
هي في الكأس خمرة فاذا ما أفرغت في الحشى استحالت سرورا

وقال :

رجوت دهرا طويلا في التماس أخ يرعى ودادي إذا ذو خلة خانا
فكم ألفت وكم آخيت غير أخ وكم تبدلت بالاخوان إخوانا
فما زكي لي على الأيام ذو ثقة ولا رعى أحد ودى ولا صانا
فقلت للنفس لما عز مطلبها بالله لاتألفى ما عشت إنسانا

وقال: دب المشيب إلى فوديّ مبتكرا وللشباب رداء ليس بالخلق
فقلت يانفس حثى للرحيل ضحى فأقصر الليل أدناه من الفلق

وقال: نشر الربيع الغض قبل أوانه | لما نشرت كتاب فرد زمانه
أنوار لفظ من جناب جنابه | ونسيم ورد من غراس بنانه
فأراح انسا عازبا بوروده | واراح قلب الصب من اشجانه
وأرى بنى الاداب معجز نظمه | أن ليس فى الامكان نيل مكانه
فأسرت الالباب إجلالا له | وفدى المسامع ترجمان جمانه

وقوله: رق لمن قد ملكت رقه | حق له لو رعيت حقه
ذاب فما مثله خلال | ولاهلال ضياً ورقه

وقال: الله فى متيم | عذبتهُ فراقب
يكفيك ما أبقيته | من الم الفراق بى

وقال: من وجهه يطلع نجم المشترى | ياقوتة تثمر شهدا فاشتر
يامن نضا باللحظ سيف الاشتر | إذا وجدت الحر عبدا فاشتر

أبو محمد اسمعيل بن محمد الدهان

أنفق ماله على الادب، فتقدم فيه وبرع في علم اللغة والنحو والعروض وأخذ عن الجوهرى الذى تقدم ذكره واستكثر منه وحصل كتابه كتاب الصحاح فى اللغة بخطه، واختص بالامير أبى الفضل الميكالى ومدحه وأباه بشعر كثير ثم آثر الزهد و الاعراض عن أعراض الدنيا وقال لما أزمع الحج والزيارة

اتيتك راجلا ووددت أني | ملكت سواد عيني امتطيه
ومالى لا اسير على المآقي | الى قبر رسول الله فيه

وقال ابا خير مبعوث الى خير امـة | نصحت وبلغت الرسالة والوحيا
فلو كان بالامكان سعي بمقلتي | اليك رسول الله انضيتها سعيا

وقال: عبد عصى ربهُ ولكن | ليس سوى واحد يقول

ان لم يكن فعله جميلا فانما ظنه جميل

وقال للامير ابى الفضل الميكالى

فى دار مولانا الامير رحل اهل العلم عالى
لاسوق انفق فيه من سوق المكارم المعالى

وقال لصديق له

نصحتك ياابا اسحق فاقبل فانى ناصح لك ذو صداقه
تعلم ما بدا لك من علوم فما الآداب الا في الوراقه

وقال من قصيدة فى مرثية البديع

وما الانسان فى دنياه إلا كبارقة تروق إذا تلوح
نفيسة نفسه نفس توالى ومدته مدى والروح ريح

وقال من أخرى

عز الغزال بمسكه لا مسكه والصرف للدنيار لاالصرفان
شبه الزمرذ لايكون زمرذاً ولئن تقارب منهما اللونان

وقال: خف إذا أصبحت ترجو وارج إن أمسيت خائف
رب مكروه مخوف فيه لله لطائف

ولولا أنه سألنى أن لا أورد في كتابي هذا شيئا من شعره فى الغزل والمدح لكتبت من ذلك جملة صالحة، لكننى انتهيت إلى رأيه وعملت بماسألنى بهولم أتعده.

ابو حفص عمر بن على المطوعى

شاب لبس برد شبابه على عقل مكتهل، وفضل مقتبل . وسما إلى مراتب أعيان الادباء والشعراء التى لاتدرك الا مع الانتهاء، واتصل بخدمة الامير أبى الفضل الميكالى . فتخرج بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره . وألف كتاب درج الغرر ،ودرج الدرر . فى محاسن نظم الامير ونثره. وحين ألف صاحب هذاالكتاب

كتاب (فضل من اسمه الفضل) عارضه بكتاب (حمد من اسمه أحمد) وله كتاب أجناس التجنيس وغيره وشعره كثير الملح والظرف لا يكاد يخلو من لفظ انيق ومعنى بديع ، كقوله في وصف النارنج.

أهلا بنارنج أتانا غدوة | في منظر مستحسن مومق
أصبحت أعشقه ويحكي عاشقا | ياحسنهُ من عاشق معشوق

وقال ومعشوق الشمائل قام يسعى | وفى يده رحيق كالرحيق
فسقانى عقيقا حشو درّ | ونقلى بدر فى عقيق

وقال: ألست ترى أطباق ورد وحولها | من النرجس الغض الطرى قدود
فتلك خدود ما عليهن اعين | وهذى عيون مالهن خدود

وقال وشادن مامثله فى الصباح | كالشمس أو كالبدر أو كالصباح
لى من ثناياه ومن طرفه | وخده راح وراح وراح

وقال سحر العيون غداة خطت كفه | فى رائق القرطاس رائق سطره
فأتى بمثل الوشى واحد نسجه | أومثل زهر الروض ثانى قطره
خط يحاكي منه سحر جفونه | وطراز عارضه ولؤلؤ ثغره

وقال بنفسيَ من تمت محاسن وجهه | فما هو الا البدر عند تمام
وأرسل صدغا فوق خط كأنه | جناح غراب فوق طوق حمام

وقال انظر إلى وجه صديق لنا | كيف محا الشوك به النقشا
قد كتب الدهر على خده | بالشعر (والليل إذا يغشى)

وقال غدا منذ التحى ليلا بهيما | وكان كأنه البدر المنير
فقد كتب السواد بعارضيه | لمن يقرأ (وجاءكم النذير)

وقال تكبر لما رأى نفسه | على هيئة الشمس قد صورت
سيندم ألفا على كبره | إذا الشمس فى خده كورت

وقال . قل للذي بهواه أذاقني كأس صاب
تركتني مستهاماً أصلى بحر التصابي
ما بين دمع مصوب وبين قلب مصاب

وقال إني علقت غزالا قلبه علق بمثله في كمال الحسن واللين
فالحمد لله حمداً لا انقضاء له اصبحت حداوسي دون عشرين

وقال لما استقلت بهم عير النوى أصلا وشتتهم صروف البين تشتيتا
جلست أنظمُ في وصف الهوى درراً والعين تنثر من دمعي يواقيتا

وقال. ايا منية المشتاق فيم تركتني كئيبا بلا عقل قتيلا بلا عقل
فان كنت انكرت الذي بي من الهوى اقمت به من ادمعي شاهدي عدل

وقال يا ليل هل لصبح فيك وميض فعليَّ غم من دجاك عريض
ليل حكى الغربان سودا لونه وكأن أنجمه البزاة البيض

وقال بم فيك ز هوى لم يبق في جسدي من الجوارح عضوا غير مجروح
إني نحات الهوى قلبي فأنحلني حتى غدا جسدي اخفى من الروح

وقال نفسي فداء غزال ما اكتحلت به إلا تصورته أنموذج الحور
وكلما رام نطقا وهو مبتسم فالدر ما بين منظوم ومنثور
اضحى حتى النحل ممزوجا بريقته لكنما الخصر منه خصر زنبور

وقال ارى الفطر عيد الناس في كل بلدة ووجهك لي عيدا ورؤيته
اذا ما اعد الناس للفطر عطرهم فحسبي بما في عارضيك من العطر

وقال قم إلى الراح فاسقنيها ففيها قوة للفتى وقرة عين
ماترى الصوم صار بالاسودين وأتانا شوال بالاحمدين.

وقال : صديقك قد ألمّ به صديق وأعوزه الشراب الارجواني
وقد بعثنا إليك وليس شيئا سوى معهود فضلك يرجواني.

وقال : لاتعرضن على الرواة قصيده ... مالم تبالغ قبل في تهذيبها[1]
فمتى عرضت الشعرغير مهذب ... عدوه منك وساوساً تهذي بها

وله من تتمه في ذكر جوين حين كان بها مع الامير أبي الفضل الميكالى

طابت جوين لناوطاب هواؤها ... فسقى السحاب الجون أرض جوين
أرض أقام بها الامير فألبست ... بمقامه فيها ملابس زين
فكانما أنهارها من كفه ... تجري وقد جادت لنا بلجين
وكان زهر رياضها من بشره ... يهدى الضياء لكل ناظر عين

وله فيها

ومرت في جوين لنا ليال ... عددناهن من عيش الجنان
رضعنا في حجور الامن فيها ... بأفواه الرضى ثدى الامانى
لدى قرم خلائقه نجوم ... ولكن وجهه للبدر ثانى

ابو العباس الفضل بن على الاسفرائينى

إسفرائين من كور نيسابور ، مخصوصة باخراج الافراد كانوشروان الذى افتخر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ولدت في زمن الملك العادل فهو أفضل ملوك العجم وأعدلهم بالاجماع وإن كانت لازدشير فضيلة السبق ومسقط رأس آنوشروان مشهور باسفرائين

وكابى جعفر حمويه بن على الذى أحيا دولة آل ساسان وحاطها واجتاح أعداءها وتولى لهم أربعين حربا لم ترد له فيها راية ولم تفته من مطالبه غاية ، حتى وطأ الله لهم على يده مهاد الملك وجنى اليهم ثمرات الارض ، هذا مع رجوعه إلى نفس أمارة بالعدل والخير ، بعيدة من الجور والشر ، مداولة على سبل البر .

---

١ المحفوظ مالم تكن بالغت فى تهذيبها .

تشهد بها آثاره بنيسابور وأوقافه واخباره

وكالشيخ الجليل أبى العباس الفضل بن أحمد فانه هو الذى ربى ملك السلطان المعظم أبى القاسم محمود بن سبكتكين ادام الله تأييده . كما تربى الطفل الصغير حتى يشتد عظمهُ ، ويؤنس رشده . ومازال يدرجه بحسن هدايته وكفايته الى الزيادة ، وبلوغ الارادة حتى ثبتت أركانه ، وعلى مكانه . وتلاحقت رجاله وتكاثرت أموالـه . وتوالت فتوحه ، وارتتقت فتوقه

وكابى حامد بن أحمد بن أبى طاهر الاسفرائينى إمام أصحاب الحديث ببغداد وصدر فقائها فانه بلغ من الفقه والتدريس مبلغا تنثى به الخناصر ، وتثنى عليه الافاضل

وكابى العباس بن على فانه من بقية الكرام الاجواد الذين لا تخرج أوصافهم الا من الدفاتر وكتب المآثر فهو من حسنات نيسابور ومفاخرها وهو الآن الحاكم والزعيم باسفرائين والناظر فى أمورها والمناضل عن أهلها، والمتكفل بمصالحها ومناجحها يرجع إلى أدب غزير ، وفضل كثير . وطبع كريم ، وخلق عظيم . ومن حسن أثره ويمن نقيبته أن اسفرائين حرم أمن ، وجنة عدن . عامرة به وقد شمل سائر كور نيسابور ونواحيها الخراب وعمها الاختلال . وكانت اسفرائين فيها لمعة فى ظلم وغرة في غرر ومن عجب شأنه أنهُ على إقلاله وكثرة ديونه وقصور دخله عن خرجه يقيم من المروءة وسعة الرحل مالا عهد لمن فوقه في الجاه والمال بمثله ويبذل للزوار والعفاة مالا يقدم أجواد المياسير على بذله وكان الأشجع السلمى عناه بقوله

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

وله كتابة حسنة ومحاضرة مفيدة وفصاحة مرضية وشعر كثير لا يحضرنى منه الآن الا قوله

وكنت إذا ما سرح المشط عارضى رأيت سحيق المسك بين يديا

فصرت إذا ما خلته أناملي تناثر كافور بهن عليا
وقوله لبعض أصدقائه
أرانى إذا ماسرت نحوك زائرا خطاى وساع والمسير ذميل
وإن ماأرح بالانصراف مودعا فادرم مشيا والحراك قليل
وقوله في شمعة نصبت فى بركة
وشمعة وسط أيمن البرك تميس فى الماء ميس مرتبك
كـأنهاالبدر فى السماء سرى فحـار في أوجه من الفلك
وقوله فى فوارة اقلت تفاحة
وفوارة سـائل ماؤها بتفاحة مثل خد العشيق
كمنفخة من رقيق الزجا ج تدار بها كرة من عقيق

ابو الفتح احمد بن محمد بن يوسف الكاتب

من رستاق جوين وقع الى بخارى فى آخر الدولة السامانية، واتصل بالخانية فتولى ديوان الرسائل لبغرا قراخان ونازع ابا على الدامغانى فى الرتبة. ثم زال أمره وانحطت حاله وقصد غزنة فلم يحظ بطائل وعاود نيسابور فمات بها وكان اعطانى من شعره مجلدة اخرجت منها قوله

تزوجت ويحك عوادة ليطعمك الناس من أجلها
لقد جئت في اللؤم أعجوبة أرى الكلب يأنف من مثلها
وقوله
شعرى متين وخطى حين تلحظه كالروض حسنا وما فى منزلى قوت
لا الدر عندهما در إذا جمعا عند الاديب ولا الياقوت ياقوت
لكـن عيبى انى لست ذا قحة لذا كم انا مهجور وممقوت
وله: ما للبراغيث طول الليل راتعة أجل وطول نهار الصيف فى جسدي

بايت منهابها تبلى الكرام به ... من اللئام واهل البغى والحسد

وله لما رأيت الشيخ قد ملنى ... وأزور عنى وازدرى قدرى

رضيت بالفقر ولازمته ... فى منزل أضيق من صدرى

وله سقاك الله نيسابور غيثا ... يبرد غلة الهيم العطاش

فقد احدثت كتابا ظرافا ... لطافا طاب بينهم معاشى

اذا ابصرتهم انشدت بيتا ... رواه لنا زهير عن خراش

خريتم فى البياض وكان عهدى ... بكم تخرون قبل على الفراش

وله جفانى وهاجانى ولم يخش صولتى ... ولا سطوتى الشيخ العميد ابو نصر

وكان حريا لا يكاشف شاعرا ... وفي داره يجرى من الخزى ما يجرى

وقد خاف أولاد العفاف جوانبى ... فأمنه إباى وهو ابن من يدرى

وله ولحية للشيخ أن ذقتها ... لقيت من حاملها مائقا

سلط عليها ربنا نادفا ... بل ناتفا بل حالقا حاذقا

وله سيرة الشيخ سيرة مذكوره ... وأياديه بيننا مشكوره

إذا لديه محل كل كريم ... كمحل الكلاب فى المقصوره

وله من كان ذا جارية بضة ... ولحمها عار من الشحم

فهذه ياأخوتى فاعجبوا ... جاريتى عظم بلا لحم

عظم بلا لحم ولكنها ... مولعة بالمضغ للحم

وله أقول للشيخ اذا جئته ... والشيخ لا يفكر فى الهجو

سبحان من أعطاك ملجوفة ... تصلح للهجو وللنجو

وله لقد جل ارتياحى واغتباطى ... بما يلقاه من ألم السقام

وأرجو أن يتمم لى سرورى ... بما يسقاه من كاس الحمام

وحاشا أن يذوق الموت الا ... محمد مهند ذكر حسام

على أن الحسام يزل عنه ... ولكن بالحجارة والسلام

وله جهل الرئيس وحق الله يضحكنا ... وفعله وإله الناس يبكينا

ابو القاسم الحسين بن اسد العامرى

من رستاق خواف أحد الادباء المذكورين والمؤدبين المشهورين بنيسابور وكان يؤدب أولاد الرؤساء بها وله شعر كثير اقتصرت منه على قوله

يدى على كبدى من شدة الكمد ... كانما خلقت كفاى من كبدى

نظرت فاحترقت احشاى من نظرى ... فمن ألوم وقد احرقتها بيدى

الشوق يجمعنى والهم فى قرن ... جمعا يفرق بين الروح والجسد

جودى لى اليوم اوعودى غدا دنفا ... اواندبى لقتيل الحب بعد غد

وقوله فرسكة حمراء كالعقيق ... هدية جاءتك من صديق[1]

ابنه ابو النصر طاهر بن الحسين

كتب إلى أبى الحسين بن فراسكين وكان يؤدب ولده

حث الكريم على التفضل بدعة ... ياخير من يمشى على وجه الثرى

جاء الشتاء ولست أملك درهما ... والاعتماد عليك فانظر ماترى

ابو عبد الله الغواص

من قرية الجنيد من رستاق بست بنيسابور أديب متبحر فى اللغة شاعر باللسانين كثير المحاسن وهو الآن حى يرزق وله نعمة ودهقنة[2] وديوان شعره عظيم الحجم ومن ملحه قوله

من عذيرى من عذولى في قمر ... قامر القلب هواه فقمر

---

١ الفرسك الخوخ والفرسق لغة فيه وهى يونانية الاصل ٢ الدهقان زعيم الفلاحين

قمر لم يبق منى حبه وهواه غير مقلوب قمر

وقوله فى دار السيد ابى جعفر الموسوى

يادار سعد قد علت شرفاتها بنيت شبيهة قبلة للناس
لورود وفد او لدفع ملمة اوبذل مال او ادارة كاس

وقوله في قوم من المتفقهة وسخى الثياب جيدى الاكل

اناس نتنهم يربى على نتن الظرابين
واكل لهم يربى على اكل الثعابين

وقوله الخيبريون في استاههم سعة وفى اكفهم ماشئت من ضيق
ومنهم أحمد المذموم مذهبه بلع الايور بلا ريق على الريق

ابو حاتم الوراق

من قرية كشم من رستاق نيسابور ورق بنيسابور خمسين سنة وهو القائل

إن الوراقة حرفة مذمومة محرومة عيشى بها زمن
ان عشت عشت وليس لى أكل أومت مت وليس لى كفن

ومن ملحه قوله فى نور الخلاف المسكي

كأن نور شجر الخلاف اكف سنور بلا خلاف

ابو جعفر البحات محمد بن الحسين بن سليمان

من زوزن احدى كور نيسابور مشهور بالادب والعلم وكان له محل من الشعر وتصرف فى القضاء ببلاد خراسان وأنشد قول ابن المنجم

فلا تحجلنى للقضاة فريسة فان قضاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة وأيديهم دون الشصوص شصوص

فقال مجيزا لهما

سوى عصبة منهم تخص بصفة ولله فى حكم العموم خصوص

خصوصهم زان البلاد وإنما   يزين خواتيم الملوك فصوص

ومن ملحه السائرة قوله

هدية بنسية   أذية وبلية
بالله قل لى أكانت   هدية أم وصية
ان أخرت عن حياتى   وعاجلتنى المنية
فاعطها بعد موتى   أقاربى بالسوية

وهذه قصيدة له كتبتها كلها لحسن ديباجتها

شباب كلامع برق رحل   وشيب كمثل غريم نزل
وقد قويم جفاه الزما   ن كخيط تحانى وغصن ذبل
وشعر تطاير فيه البيا   ض يحاكى سواه خضاب نصل
وثغر تناثر كالاقحوا   ن غازاه الليل رش وطل
ووجه نبت عنه نجل العيو   ن وقد كان روضا لحور المقل
وخطو كخطو القطا في الرما   ل من بعد وثب كوثب الابل
وجسم تراجع بعد النما   ء كزرع تناهى وبرد سمل
ترحل ما سر مستعجلا   وشيك الرحيل وما ساء حل
مضت وانقضت غفلات الشبا   ب وجاء المشيب وبئس البدل
كأنى رأيت الصبا فى المنام   خيالا تمثل ثم اضمحل
أمالك فيما ترى عبرة   وشاهد صدق بقرب الاجل
إلى كم تطوف بباب الملو   ك كطير الفراش بضوء الشمل
فطورا تجل وطورا تغل   وطورا تعز وطورا تذل
أتغفل عن نائبات الزما   ن وهن سراع الى من غفل
زمان يدير على اهله   بسعد ونحس كؤوس الدول

فاحدى يديه تمج الزعا ف واحدى يديه تمج العسل
ألم تعتبر بقصور الملو ك خلت منهم بوشيك الرحل
فسلها وقل اين سكانها وأين الملوك واين الخول
واين الجيوش وأين الخيو ل وأين السيوف وأين الاسل
واين الذين حكوا بالقدو د غصونا ثناها الندى والبلل
كجن على الجن قد أقبلوا بسود القلانس حشو الحلل
طوتهم عن الارض آجالهم ولم تغن عنهم صنوف الحيل
وما ذاك من كوكب قد بدا من الشرق او كوكب قد أفل
ولا الخير يأتي به المشترى ولا الشر يقضى علينا زحل
وما الامر إلا لرب السما ء وقاضي القضاء تعالى وجل
قليل جميع متاع الغرو ر وطالبه من قليل أقل
وضل عن الرشد جماعه وحاسده منه فيه اضل
سباع حواليه زرق العيو ن كلاب واسد وذئب اذل
فهذا يجاذب ما قد حوا ه وهذا يخالسه ما فضل
اذا وضعوه على نعشه اشاعوا البكا واسروا الجذل
وان دفنوه نسوه معا وكل بميراثه مشتغل
فهذا قصارى جميع الانا م من جل أو قل منهم وذل
اقول وللدمع في وجنتي سوابق قطر له مستهل
سلام على طيب عيش مضى وانس باخوان صدق نبل
سلام على قوتي للقيا م الى الفرض فى وقته والنفل
سلام على الختم في ليلة بقلب كئيب حليف الوجل
سلام على الكتب الفتها ووشحتها بصحاح العلل

سلام على مذحج صفتها وخبرتها في الليالى الطول
سلام امرىء ما اشتهى لم يجد وما رام مجتهدا لم ينل
أناب الى ربه تائبا ومستغفرا للخطا والزلل

وله وقد حلم بخيال حبيب له فنبهه ذلك الحبيب فقال

يامن ينبهنى عن رقدة جمعت بينى وبين خيال منه مأنوس
دعنى فانك محروس ومرتقب وخلنى وخيالا غير محروس

ابو منصور محمد بن على الاسمعيلى الجوينى

أحد أفاضل الأدباء بل أوحدهم يجمع تفاريق المحاسن ويرجع بناحيته الى دهقنة وكفاية . ويتحلى بستر وقناعة ،وله شعر كثير يحضرنى منه قوله

ياواصفا لىَ شوقه وما سما منه فوقه
حسوت من ذاك مالا مشوق يسطيع ذوقه
وفوق ظهرى منه مايشتكى قدس أوقه[1]

وقوله : ان الزيارة يزرى ادمانها بالمحبه
وعادة الغب فيها أولى بحسن المغبه[2]

وقوله ما أبين العذر فى كتاب فى الظهر حيث البياض يعوز
أليس عند افتقاد ماء تيمم بالصعيد جوز

وقوله أعذر صديقا فى بياض حكى كاتبه فى دقة الجسم
كأنما أعدته أشواقه فصيرته ناحل الجرم

ابو نصر احمد بن على بن ابى بكر الزوزنى

كان غرة في وجه زوزن وورد نيسابور وهو غلامٌ يتناسب وجهه وشعره حسنا

---

١ الاوق الثقل والشؤم و. وضم والاوقة الجماعة ٢ المغبة العاقبة

فأخذته العيون وقبلته القلوب وارتاحت له الأرواح واستكثر من أبي بكر الخوارزمى وأخذ عنه الفصاحة حتى كاد يحكيه وتفتحت له ابواب الشعر وتفتقت أنواره، فقال من قصيدة

ولا أقبل الدنيا جميعا بمنة ... ولا اشترى عز المراتب بالذل
وأعشق كحلاء المدامع خلقة ... لئلا يرى فى عينها منه الكحل

وقال

ألا حل بى عجب عاجب ... تقاصر وصفى عن كنهه
رأيت الهلال على وجه من ... رأيت الهلال على وجهه

وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان قال أنفذ إلى أبو نصر الزوزنى رقعة وسألنى أن أعرضها على والدي فاذا فيها هذه الابيات

ياأيها السيد المرجى ... ان حل صعب وجل خطب
عندى ضيف وليس عندي ... ما هو للملهيات قطب
فالصدر منى لذاك ضيق ... لـكن رجائى لديك رحب
أقم علينا سماء لهو ... أنجمها بالمزاح شهب
نشرب ونوقظ به قلوبا ... ويصبح الجسم وهو قلب

ولما استوى شبابه وشعره ورد العراق وانخرط فى سلك شعراء عضد الدولة فهب عليه نسيم الثروة، وتمهد له فراش النعمة، ثم إنه احتضر أحسن ما كان شبابا، وأكمل ما كان آدابا، وكتب إلى والده قصيدة وهو في سكرة الموت أولها

ألا هل من فتى يهب الهوينا ... لمؤثرها ويعتسف السهوبا
فيبلغ والامور إلى مجاز ... بزوزن ذلك الشيخ الاريبا
بأن يد الردى هصرت بأرض الـ ... ـعراق من ابنه غصنا رطيبا

وليس يحضرنى باقيها .

ابو العباس محمد بن احمد المأمونى

كان من علماء المؤدبين وخواصهم وانتقل من زوزن إلى نيسابور واشتغل بالتدريس والتأديب وله شعر كثير وقصائد مسمطة كقوله من قصيدة أولها

لعل سعادة تسعد من — اضر به الفراق وإن
تكف يد الصبابة عن — فؤاد شيق تعب

ومنها: وفقد الغمد لايزرى — بعضب فيصل يبرى
وإن الطرف قد يجرى — بغير ثيابه القشب

وقوله من أخرى في التوحيد أولها

إله الخلق معبودى — وفى الحاجات مقصودى
ودين الكفر مردودى — وعصمة خالق وزرى

وأنشدنى لنفسه فى وصف تفاحة

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها — ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الذى فيهامن الحسن صائح — بأن آمنوا ياجاحدون بخالقى

وأنشدنى أيضا لنفسه

لا العسر يبقى على حال ولا اليسر — ألا ترى أن من يعلو سينحدر
لا تسخطن على دهر لحادثة — فكل حادثة يأتى بها القدر
وكن بربك في الاحوال ذا ثقة — بأنه دافع الآفات لا الحذر

ابو القاسم على بن احمد بن مبروك الزوزنى

كان متفننا فى العلوم قائلا بالاعتزال والزهد والتصوف وله شعر كثير من أشهره قوله

سواد صدغين من كفر يقابله — بياض خدين من عدل وتوحيد
قد حلت الزنج أرض الروم فاصطلحا — ياويح روحى بين البيض والسود

ابو محمد عبد الله بن محمد العبدلكانى

أديب شاعر ظريف الجملة خفيف روح الشعر كثير الملح والظرف، فما أنشدني لنفسه فى دار الامير أبى الفضل الميكالى قوله فى بعض الصدرر بنيسابور

لو كنت أعظم في الولا ... ية من يزيد بن المهلب
او كنت أعلم بالروا ... ية من سعيد بن المسيب
ولقيتني بتجهم ... فالكلب منك الى أعجب

وقوله

يارب وفقني للخير ... واقتل عدوى بيدى غيرى
وقوّلى ايرى فان الفتى ... لذته فى قوة الاير

وقوله

ياسيدى نحن فى زمان ... أبدلنا الله منه غيره
كل خسيس وكل نذل ... متع بالطيبات أيره
وكل ذى فطنة وكيس ... يجلد فى بيته عميره

وقوله

يا كاسبا من إستِه ... ومنفقا على الذكر
استك تشكوك فلا ... تفرح إذ الاير شكر

وقوله

يامادح الشعر جهلا ... أعن أخاك بصمت
لو كان فى الشعر خير ... ما كان ينبت فى استى

وقوله

له انف حكى خرطوم فيل ... إلى شفتين مثل الكلبتين
فلا تغرورك مردته فانى ... رأيت القبح إحدى اللحيتين

وانشدنى الأمير ابو الفضل له

إذا كنت معتقدا ضيعة ... فاياك والشوه الوجوها
لانك تقرأ ان الملو ... ك إذا دخلوا قرية أفسدوها

وله : إلبس ثيابا وكن حمارا ... فانما تكرم الثياب

انتهى الباب العاشر فتم به الكتاب وبقي عليّ ذكر قوم من أهل نيسابور لم تحضرني أشعارهم وهم أبو سلمة المؤدب وأبو حامد الخارزنجي وأبو سهل البستي وأبو الحسن العبدوني الفقيه وأبو بكر الجلاباذي وأبو القاسم العلوى وأبو سعد الخيزروذي وأبو سعيد مسعود بن محمد الجرجاني والفقيه أبو القاسم بن حبيب المذكر وأبو القاسم الحسن بن عبد الله المستوفي الوزير والشيخ أبو الحسن الكرخي والشيخ أبو نصر بن مشكان وأبو العلاء بن حسولة ايده الله وسيتفق لي أو لمن بعدي إلحاق مايحصل من ملح أشعارهم بهذا الباب ان شاء الله تعالي وله الحمد والمنة والشكر وصلواته على النبي المصطفى محمد وآله الطاهرين والصحابة أجمعين والتابعين وتابعيهم باحسان الي يوم الدين ، والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين امين .

وهذه زيادة ألحقها الامير ابو الفضل عبيدالله بن احمدالميكالى

رحمه الله تعالى بخطه في آخر المجلدة الرابعة من نسخته على لسان المؤلف ولقد قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى لبعض تلامذته أوان القراءة قد أجزت ما فعله الامير وان شئت أن تثبته في موضعه من الكتاب فافعل فقد أجزتك بذلك

آبو الحسن على بن محمد الغزنوى

مولدا الاصبهاني منشأ حسنة أرضه ونادرة دهره ، ونجم أفقه وعقد قلائد الفضل وأهله . والجامع بين كرم الخيم والخير والمكتفي بالفهم الثاقب والطبع الغزير والمتفنن في محاسن الآداب والعلوم والناظم حواشي المنظوم والمنثور ومما حضر في الوقت من بارع نظمه قوله

إذا سلم الله دين امرىء وعرضا له من دواعي الخلل

فما بعد هذين من حادث　　تلقاه أو ريب دهر جلل

وقوله فى بغداد

سقى الله بغداد مجى العلا　　م ومغنى الامانى ومثوى الادب
على انها حسرة المفلسيـ　　ـن وجنة عدن لاهل النشب
إذا ما استتبت لنا عودة　　اليها قضينا اقاصى الارب

وقوله سقى الله اياما ببغداد لى مضت　　خلت فألذت وانقضت فأمضت
ولم يك الا عقد عمرى وعلقة　　تقضى فكانت عيشتى قد تقضت

وقوله فى نكبته

ليس إلا الرضى بما قدر الله　　ـه وإلا الاذعان والتسليم
والعزاء الجميل والصبر والايـ　　ـقان أن المولى رحيم كريم
ومصير المظلوم عقبى نجاة　　ومعاد البغاة مرعى وخيم
ليس فيما من الخير خير　　إنما الخير فى الذي لا يريم
وكذا الشر ينقضي ليس شرا　　إنما الشر شر من يستديم
فاحمد الله إن حصلت مصيرا　　واشكرنه ان لست ممن تضيم
واتق الله واستعنه وأيقن　　إن أجر الصبور أجر عظيم

وقوله :

الزجر والفأل والرؤيا تعاليل　　وللمنجم أحكام أباطيل
والله بالغيب والتقدير منفرد　　وما سوى حكمه غى وتضليل
فلا معجل للمقضى آجله　　وليس للعاجل المقضى تأجيل
ثق بالعليم الذى يقضى الامور ولا　　يغررك مادونه فالكل تعليل

وقوله : يامن يثمر للحوادث ماله　　فوت نفسك حظها من مالها
كن واحدا منها لسهم واحد　　لك إن حرمت سهامها بكمالها

وقوله في مرثية وجيه بن أحمد

أتى نبأ من نحو دينور مصعدا　　　أقام جميع السامعين واقعدا
وأورث أحناء القلوب تململا　　　وأودع أحشاء الضلوع توقدا
وذوب من بحر المدامع جامدا　　　وجرد من سيف الكآبة مغمدا
وغادر وجه الفضل والنبل اغبرا　　　وطرف الحجى والعقل واللب أرمدا
وأبقى أساه كل دمع مهلهلا　　　وأبق بكاه كل خد مخددا
فعاد به شمل الهموم مجمعا　　　وآض به شمل السرور مبددا
ففى كل دار منه نوح ورنة　　　وفي كل قلب منه كلم تجددا
بأن الردى أنحى على المجد والعلى　　　واودى بجزم العلم والحلم والندى
بمن كان للاحسان والفضل مألفا　　　ومن كان للانعام والطول معهدا
فويح الردى كيف انبرى دفعة له　　　وكان به من قبل يستدفع الردى
عساه أتاه في معارض سائل　　　فراوده عن روحه باسطا يدا
فما رده لما اجتداه تكرما　　　وكان قديما لا يرد من اجتدى
عفاء على دهر عفا رسم مجده　　　فغادر شلو المكرمات مقددا
وأنف المعالى والكمال مجدعا　　　ووجه المساعى والفعال مسودا
لقد كان حقا غرة فى جبينه　　　فعاد بهيما بعد أكلف أربدا
سلام عليه فائض بركاته　　　من الله والرضوان مثنى وموحدا
ولا زال ريحان الجنان وروحها　　　يصافحه فى كل ممسى ومغتدى

وقوله في علة عرضت له فحلف الطبيب أنها سليمة

حلف الطبيب لأبرأن من علتى　　　ومتى يربح من الممات يمين
هون عليك فكل ما هو كائن　　　سيكون إما حان منه الحين
ولئن نجوت مسلماً من هذه　　　انى بأخرى بعدها لرهين

وقوله سقى الله ايام الصبا ونعيمها اذا القلب صاب فى هوى المرد شيق
وان لاأحاشي لذة كيفما أنبرت وأني ويوم العيش غضان ريق
لئن كان عذرى فى شبابى واسما على فصبرى في مشيبي ضيق

وله فى نكبة

لئن غصبت أيدى المظالم ضيعتى فلم تغتصب دينى وعلمى وأخلاقى
وإن تمدت مالى الجوائح فالذى تكفل بالارزاق يوسع أرزاقي
فدينى موفور وعقلى راجح ووزرى منزور وعلمى لى باقى
وعرضى مصون عن مخاز تظاهرت على هاضمى والحمد لله خلاق
وما أرتجى في آجلى من مثوبة وذخر جزيل فهو أنفس أعلاقي
فسبحان من فى كل عارض محنة له منحة يقضى لها الشكر اطواق

انتهت زيادة الالحاق



*

ترجمة مؤلف الكتاب نقلا عن الباخرزى

قال رحمه الله تعالى في دمية القصر الذى هو ذيل هذا الكتاب

الشيخ ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى

جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور ، لم تر العيون مثله . ولا أنكرت الاعيان فضله وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان أو كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان ، وكنت وأنا بعد فرخ أزغب . فى الاستضاءة بنوره أرغب . وكان هو ووالدى بنيسابور لصيقى دار ، وقريبى جوار . وكنت حملت كتبا تدور بينهما فى الاخوانيات ، وقصائد يتقارضان بها فى المجاوبات. ومازال بى رؤوفا وعلىّ حانيا ، حتى ظننته أبا ثانيا . رحمة الله عليه كل صباح تخفق رايات انواره ، ومساء تتلاطم أمواج قاره . ووقعت إلى بعد وفاته مجلدة من أشعاره . وفيها ثمار بيانه ، وعليها آثار بنانه . فالتقطت منها ما يصلح لكتابى هذا من أوساط عقودها . وأناسى عيونها ، فمن ذلك ما كتب به الى الامير أبى الفضل الميكالى يعاتبه .

ياسيداً بالمكرمات ارتدى ... وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لا تجرى على مقتضى ... مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليـ ... ـمان بن داود نبى الهدى
تفقد الطير على شغله ... وقال مالى لا أرى الهدهدا

ومن ذلك قوله .

وسائلٍ عن دمعى السائل ... وحال لونى الكاسف الحائل
قلت له والارض فى ناظرى ... أوسع منها كفة الحابل

بليت والله بمملوكة في مقلتيها ملكا بابل
فان لحاني عاذل في الهوى يوما فما العاذل بالعادل

وأنشدني والدي قال أنشدني لنفسه

عركتني الايام عرك أديم وتجاوزن بي مدى التقويم
وغضضن اللحاظ مني الا عن هلال يرنو بمقلة ريم
لحظه سقم كل قلب صحيح ثغره برء كل جسم سقيم

ومن غزلياته الرقيقة قوله

سقطت لجنبي في الفراش لزمنة أضم إلى قلبي جناح مهيض
وما مرض بي غير حبي وإنما أدلس فيكم عاشقا بمريض

وأنشدني أيضا والدي

طالع يومي غير منحوس فسقني ياطارد البوس
كأسا كعين الديك في روضة كأنها حلة طاووس

وله أيضا فيما يتصل بالخمريات

هذه ليلة لها بهجة الطا ووس حسناواللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وسارقـ ناه حظا من السرور الشافي
بمدام صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد موافي

وله في قريب منه

ويوم سعد حسن البشر عذب السجايا طيب النشر
لم تقذ عيني بقذاه ولم يطر فؤادى بيد الذعر
ولم يرعني لا ولا ساءني كعادة الايام في الشر
شبهته منتزعا من يد الا حداث ذات الشر والضر
بالابن السائغ ذاك الذي من بين فرث ودم يجري

وكتب إلى أبي نصر سهل وقد لسعته عقرب على قدمه فلما وجدت وقتلت زال الوجع وحصل الشفاء المرتجع .

ياعمدة الامراء والوزراء ... ياعدة الادباء والشعراء
ياغرة الزمن البهيم وناظر الـ ... كرم الصميم وأوحد الفضلاء
أرأيت همة عقرب دبت إلى ... قدم بها تخطو الى العلياء
لما ارتقت باللسع أعظم مرتقى ... أحنت عليها رتبة العظماء
ان ذقت ضراء العقارب فايقنن ... بعقارب الاصداغ فى السراء
ياطيب لسعة عقرب ترياقها ... ريق الحبيب بقهوة عذراء

وله رحمه الله سقيا لعهد سروري ... والعيش بين السراري
اذ طير سعدي جوار ... مع امتلاك الجواري
وغيم لهوى مطير ... وزند أنس وارى
أيام عيشى كعودى ... وقد ملكت اختيارى
أجنى بغير اعتذار ... أجرى بغير عثار

وله فى الشكوى

ثلاث قد رملت بهن أضحت ... لنار القلب منى كالاثافي
ديون أنقضت ظهرى وجور ... من الايام شاب بها غدافي
وفقدان الكفاف وأى عيش ... لمن يعنى بفقدان الكفاف

وله فى معناه

الليل أسهره فهمى راتب ... والصبح أكرهه ففيه نوائب
فكان ذاك قذى لطرفي مسهر ... وكأن هذا فيه سيف قاضب

وأورد له المؤلف في ترجمة والده قوله فيه

يامن تجمعت المحاسن كلها ... فيه وحيرت القلوب برسمه

فالوجه منه كخلقه والخلق منـ ه كشعره والشعر منه كاسمه
لازال جدك مثل ماتكـنى به وسلمت من سيف الزمان وسهمه

وكتب اليه أبو بكر البستي في علة عرضت له أبياتا منها

صديقك عاده الاوصاب حتى كأن مجاجه علق وصاب
ترى الاحجار والخرزات شتى عليه كأنه رجل مصاب

فأجابه كلامك كله فصل صواب ونفسك كلها مجد لباب
وسقمك سقم ارواح المعالى وصحتك السعادة والشباب
بقلبي ما بجسمك من سقام الى استغراقه ولك الثواب

كمل الجزء الرابع من كتاب يتيمة الدهر وهو نهاية الكتاب
ولله مزيد الحمد والمنة

كلمة شكر وثناء

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على نعمه ، وأشكره على توفيقه وحسن هدايته

« وبعد » فكم كانت النفوس متلهفة على كتاب يتيمة الدهر ، متعطشة اليه حريصة عليه . إلى أن هيأ الله حضرة الشاب الفاضل ، السيد على محمد عبد اللطيف فرد الى الادب روحه وقوته ، وأعاد له بهاءه وبهجته ، وأنطق ألسنة الأدباء بالشكر والدعاء .

ولا غرو فلأرومة هذا الفاضل أيادى سابقة على العلم والأدب ، والشيء من معدنه لا يستغرب .

«يبين بالبشر عن إحسان مصطنع كالسيف دل على التأثير بالأثر
فلا يغرنك بشر من سواه بدا ولو أنار فكم نور بلا ثمر

***

قالت عداتك ليس المجد مكتسبا مقالة الهجن ليس السبق بالحضر
رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن ولم يروك بفكر صادق الخبر
والنجم تستصغر الأبصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر»

وفقه الله الى حسن مرضاته ، وأعانه على ما يصبو اليه من خدمة الدين والعلم إنه سميع مجيب ؟

تنبيه هام

لكتاب اليتيمة فهرس مفصل للاعلام والاماكن التى فى الكتاب، مرتب على الحروف الابجدية على الطريقة الاوربية من صنع

محمد اسماعيل عبد الله الصاوى

وسيطبع منه عدد خاص بقدر من يتقدم من حضرات الادباء والفضلاء للاشتراك فيه وقيمة الاشتراك فيه ثلاثون مليما خالص البريد

وهو يطلب من ادارة مطبعة الصاوى بشارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بمصر

فهرس الجزء الرابع

من كتاب يتيمة الدهر

الباب الخامس

مصر فى يوم السبت ٢٦ رجب سنة ١٣٥٤هـ